الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر – باتنة -
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية
قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

الموضوع

دور الظروف الاجتماعية للأسرةعلى التحصيل الدراسي للأبناء

دراسة ميدانية في اكماليات بلدية باتنة

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع
شعبة: تنظيم وعمل

إعداد الطالبة
زغينة نوال

إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمد بوذراع

لجنة المناقشة

عبد الله ساقور	أستاذ التعليم العالي	جامعة عنابة	رئيسا
أحمد بوذراع	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مقررا
زمام نور الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	عضوا
حسين لوشن	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا
فطيمة دريد	أستاذة محاضرة	جامعة باتنة	عضوا
السعيد فكرون	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	عضوا

السنة الجامعية: **2007 – 2008**

بسم الله الرحمان الرحيم

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

البقرة الآية 31

تشكـــر

كلمة شكر وتقدير وعرفان وامتنان لأستاذي المحترم الدكتور **أحمد بوذراع**، وهي كلمة حق تقال، غير أن الكلمات تخونني فلا اجد ما يستوفي حقه سواء على توجيهاته القيمة وتعاونه وصبره أو المجهود الذي بذله لدفع هذا العمل إلى الأمام.

وما يستحق التقدير فعلا هو الثقة التي يضعها في الطالب الذي أمامه ويراهن عليها، فأتمنى ألا أخيب حسن ظنه بي.

كما لا أنسى جميع أساتذتي الشموع التي تحترق من أجل أن تضيء طريق الآخرين، خاصة الذين تركوا بصمات واضحة في مشوارنا الدراسي.

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد وكان متفهما لطبيعة هذا البحث ومستلزماته وحريصا على إخراجه إلى النور.

إهداء

إلى سندي في الحياة وقدوتي ورمز العطاء معلمي الأول
"أبي الغالي"
إلى رمز الحنان، تعبت في تنشئتي ولازالت تساعدني في تربية وتوجيه أبنائي
"أمي الغالية"
إلى رفيق الدرب "إسماعيل" بكل ما يحمله من عطف وحنان وصبر وكل أفراد عائلته.
إلى من أستمد منهما معنى الحياة وأعيش لأجلهما جوهرتي حياتي أبنائي "خلود" و"فادي" وروح إبني "عبد الودود".
إلى اخوتي : دلال، فاروق، حنان، آمال، أسامة.
إلى الخالة والصديقة العزيزة "كريمة"
إلى الكتاكيت الصغار: أيمن، سندس، جواد، لميس
إلى كل الصديقات: سامية، فاتن، منيرة.
إلى كل من يسعدهم نجاحي

أهدي هذا العمل

نـــــوال

فهرس محتويات الدراسة

المحتوى	الصفحة من – إلى
-تشكر	-
-إهداء	-
-فهرس محتويات الدراسة	أ – د
-قائمة الجداول والأشكال	هـ–ط
المقدمـــــــة	ي–م
الباب الأول: الإطار النظري للدراسة	-
الفصل الأول: إشكالية الدراسة	**9-2**
1- الإشكالية	**5-3**
2- فروض الدراسة	**6**
3- أهمية الموضوع وأسباب الاختيار	**8-7**
4- أهداف الدراسة	**9**
الفصل الثاني: الخلفية المعرفية للدور الاجتماعي	**42-10**
تمهيـــــد	**11**
1-تعريف الدور	**14-12**
2-الدور في التنظيم	**19-15**
3-تصنيف الأدوار	**20**
4- نظرية الدور	**26-21**
5- صراع الأدوار في التنظيم	**30-27**
6-الدور والإجراءات الأساسية للأسرة	**35-31**
7-الأدوار المنوطة –المسندة- للأسرة	**42-36**

الفصل الثالث: ماهية الظروف الاجتماعية للأسرة **130-43**
تمهيـــــد **44**
1-تعريف الظروف الاجتماعية **45**
2-المستوى التعليمي للوالدين ومدى وعيهما **48-46**
3-الاستقرار الأسري **64-49**
4-المكانة المهنية للوالدين **88-65**
5-نظرة سوسيو -اقتصادية للحالة المادية للأسرة **104-89**
6-حجم الأسرة وتنظيمها **110-105**
7- ظروف السكن **116-111**
8-الأنماط التربوية المتبعة في الأسرة **130-117**
الفصل الرابع: خلفية معرفية عن الأسرة **249-131**
تمهيـــــد **132**
1-تعريف الأسرة **138-133**
2-نشأة الأسرة وتطورها **159-139**
3-النظريات المفسرة للأسرة **190-160**
4-الأسرة كظاهرة اجتماعية **194-191**
5-خصائص الأسرة **199-195**
6-أنماط الأسرة **209-200**
7-وظائف الأسرة **218-210**
8-مشاكل الأسرة **224-219**
9-الأسرة والدين **237-225**
10-السمات الأساسية للشخصية القومية للمجتمع الجزائري من خلال السلوك الاجتماعي **245-238**
11-ملامح التغير الأسري في المجتمع الحديث **249-246**

الفصل الخامس: ماهية التحصيل الدراسي ورعاية الأطفال **320-250**
تمهيـــــد **251**
أولا: التحصيل الدراسي **252**
1- تعريف التحصيل الدراسي **252**
2- النظام التربوي **264-253**
3- مظاهر التخلف في النظام التربوي **267-265**
4- التعديلات الحاصلة في المنظومة التربوية في الجزائر **275-268**
5- معوقات التحصيل الدراسي **284-276**
6- الأثار الاجتماعية الناتجة عن عدم توافق الطفل في المدرسة **300-285**
ثانيا: رعاية الطفولة **301**
1-تعريف الطفولة **301**
2-رعاية الأطفال **318-302**
3-علاقة النظام التربوي بالأسرة كنظام اجتماعي **320-319**
الباب الثاني: الجانب الميداني للدراسة **-**
الفصل السادس: الإطار المنهجي للدراسة **344-322**
تمهيـــــد **323**
1- نبذة تاريخية عن ولاية باتنة **325-324**
2- مجال الدراسة (الزماني والمكاني) **331-326**
3- المنهج والأدوات المستخدمة **337-332**
4- أسلوب اختيار العينة وخصائصها **344-338**
الفصل السابع: جمع وتبويب وتحليل البيانات **371-345**
1: الخصائص العامة للعينة **371-346**
الفصل الثامن : بيانات خاصة عن الظروف الاجتماعية لأسر العينة **467-372**
1-بيانات خاصة عن الإعداد العلمي لوالدي أسر العينة ومدى وعيهما **390-373**
2-بيانات خاصة عن الحالة العائلية لأسر العينة **397-390**
3-بيانات خاصة عن المكانة المهنية لأسر العينة **412-398**
4-بيانات خاصة عن الحالة المادية لأسر العينة **429-413**

5-بيانات خاصة بحجم الأسرة وتنظيمها 444-430
6-بيانات خاصة عن ظروف سكن الأسرة 455-444
7-بيانات خاصة عن النمط التربوي المتبع داخل الأسرة 467-455
الفصل التاسع: مناقشة النتائج والاقتراحات والتوصيات 498-468
1- مناقشة النتائج 489-469
2- الاقتراحات والتوصيات 498-490
خاتمـــــــــــة 499
قائمـــة المراجـــع 506-500
الملاحـــــــــق 507
1-الاستمارة 514-509
2-نتائج شهادة التعليم الأساسي 516-515
3-ترتيب الإكماليات حسب نتائج شهادة التعليم الأساسي لسنة 2004 517
4-التعداد الشهري لتلاميذ مدارس الإكمالي –ديسمبر 2004- 518

فهرس الجداول والأشكال

جدول رقم 1: يبين طريقة سحب العينة في المرحلة الثانية	342

-جداول الدراسة الميدانية:

1- الخصائص العامة للعينة

جدول رقم "01": يبين جنس العينة مع الإشارة إلى السن.	346
جدول رقم "02": يبين توزيع التلاميذ على الإكماليات المختارة وفق جنس العينة.	347
جدول رقم"03": يبين المعدل الدراسي لأفراد العينة.	348
جدول رقم"04": يبين السنوات المعادة مع ذكر أسباب الإعادة لعينة البحث.	350
جدول رقم"05": يبين الهواية الممارسة من طرف التلاميذ.	351
جدول رقم"06": يبين المزاج العام التلاميذ.	352
جدول رقم"07": يبين ظاهرة التدخين عند التلاميذ.	353
جدول رقم"08": يبين آداء التلاميذ لفريضة الصلاة.	355
جدول رقم"09": يبين مرافقة الأبناء للآباء في الذهاب إلى المساجد وحفظ القرآن.	356
جدول رقم"10": يبين توجه التلاميذ لاستخدام أجهزة الإعلام الآلي ومحاولة تعلمه.	357
جدول رقم"11": يبين عدد الأصدقاء من الإكمالية والجيران.	358
جدول رقم"12": يبين طريقة اختيار الأصدقاء.	359
جدول رقم"13": يبين دور عدد الأصدقاء في التحصيل الدراسي لعينة البحث.	361
جدول رقم"14": يبين طبيعة العلاقة مع الأقران من الجيران.	362
جدول رقم"15": يبين عدد التلاميذ الذين يعانون من أمراض مزمنة. جدول رقم"16": يبين نوع الأمراض المزمنة التي يعاني منها التلاميذ.	364 365

جدول رقم"17": يوضح ظاهرة التغيب عن الإكمالية.	366
جدول رقم"18": يبين أسباب التغيب عن الإكمالية.	367
جدول رقم"19": يبين توجه التلاميذ نحو حب الدراسة.	368
جدول رقم"20": يبين دور انطباع التلاميذ عن حب الدراسة في التحصيل الدراسي لهم- استنادا إلى متغير إعادة السنة -	369

2- بيانات خاصة بالظروف الاجتماعية لأسر العينة ودورها في التحصيل الدراسي للتلاميذ –عينة البحث–

2-1-بيانات خاصة عن الإعداد العلمي للوالدين ومدى وعيهما ودوره في التحصيل الدراسي للتلاميذ – عينة البحث –:

جدول رقم"21": يبين المستوى التعليمي للوالدين.	373
جدول رقم"22": يبين دور توجه الوالدين للمطالعة في التحصيل الدراسي للأبناء.	374
جدول رقم"23": يبين دور توجه الوالدين لقراءة الجرائد في التحصيل الدراسي للأبناء.	375
جدول رقم"24": يبين تشجيع الأهل للأبناء على المطالعة.	377
جدول رقم"25": يبين دور اهتمام الوالدين بالنتائج الدراسية للأبناء على التحصيل الدراسي لهم.	379
جدول رقم"26": يبين دور اهتمام الوالدين بالنتائج الدراسية في التحصيل الدراسي للأبناء –اعتمادا على المستوى التعليمي للوالدين-.	382
جدول رقم"27": يبين دور المستوى التعليمي للوالدين على التحصيل الدراسي للأبناء.	387

2-2- بيانات خاصة بالحالة العائلية لأسر العينة ودورها في التحصيل الدراسي التلاميـــذ – عينة البحث– :

جدول رقم"28": يبين الحالة العائلية لأسر التلاميذ.	390
جدول رقم"29": يبين إعادة الزواج مرة أخرى لأحد الوالدين.	391
جدول رقم"30": يبين دور الاستقرار الأسري في التحصيل الدراسي للأبناء.	393

2-3-بيانات خاصة بالمكانة المهنية للوالدين ودوره في التحصيل الدراسي للتلاميذ – عينة البحث– :

جدول رقم"31": يبين وضعية الوالدين المهنية.	398
جدول رقم"32": يبين مكان ترك الإخوة في حالة عمل الأم.	400
جدول رقم"33": يبين وجود دخل إضافي للأسرة.	402
جدول رقم"34": يبين دور نوع العمل للوالدين (المكانـــة المهنيـــة) علـــى التحصيل الدراسي للأبناء.	403
جدول رقم"35": يبن دور الوضع المهني للوالدين على التحصيل الدراســـي للأبناء اعتمادا على الحالة العائلية للأسرة ووجود دخل إضافي.	407

2-3-بيانات خاصة عن الحالة المادية لأسر العينة ودوره في التحصيل الدراسي للتلاميـــذ – عينة البحث – :

جدول رقم"36": يبين دور مقدار الأجر للوالدين على التحصيل الدراســـي للأبناء.	413
جدول رقم"37": يبين توفير مستلزمات الدراسة لعينة البحث.	417
جدول رقم"38": يبين دور تلقي دروس خصوصية في التحصيل الدراســـي للأبناء.	418
جدول رقم"39": يبين دور توفير مستلزمات الدراسة والدروس الخصوصية – اعتمادا على الوضع المهني والحالة العائلية- على التحصيل الدراسي للأبناء. جدول رقم"40": يبين امتلاك سيارة لأسر العينة.	420 425

جدول رقم"41": يبين دور الظروف المادية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء.	426

2-5-بيانات خاصة بحجم الأسرة وتنظيمها ودوره في التحصيل الدراسي للتلاميذ عينة البحث:

جدول رقم"42": يبين عدد الإخوة – غير المتزوجين-.	430
جدول رقم"43": يبين الحالة العامة للإخوة غير المتزوجين- وفقا لعددهم-.	433
جدول رقم"44": يبين نوع الأسرة.	436
جدول رقم"45": يبين دور اهتمام الوالدين بالنتائج الدراسية للأبناء على تحصيلهم الدراسي وفقا لعدد الأبناء – غير المتزوجين-.	437
جدول رقم"46": يبين دور تنظيم الأسرة – أو عدد الأفراد في الأسرة ونوعها- على التحصيل الدراسي للأبناء.	441

2-6-بيانات خاصة بظروف السكن ودورها في التحصيل الدراسي للتلاميذ –عينة البحث-

:

جدول رقم"47": يبين حالة سكن الأسرة.	444
جدول رقم"48": يبين عدد الغرف في السكن.	446
جدول رقم"49": يبين وجود مكان مخصص للدراسة في المترل.	448
جدول رقم"50": يبين نسبة التزاحم في السكن ودوره في التحصيل الدراسي للأبناء.	449
جدول رقم"51": يبين دور ظروف السكن في التحصيل الدراسي للأبناء – اعتمادا على نوع الأسرة-.	453

2-7-بيانات خاصة بالنمط التربوي المتبع في أسر العينة -أسلوب التربية الأسرية- ودوره في التحصيل الدراسي للتلاميذ -عينة البحث-:

جدول رقم"52": يبين رد فعل الأب في حالة عدم تنفيذ أوامره.	455
جدول رقم"53": يبين رد فعل الأب في حال تأخر الابن عن العودة إلى البيت.	457
جدول رقم"54": يبين تعامل الأب مع ابنه في حالة حصوله على نقاط ضعيفة.	458
جدول رقم"55": يبين تدخل الوالدين في تحديد أوقات الدراسة للتلاميذ.	459
جدول رقم"56": يبين دور تدخل الوالدين في تحديد أوقات الدراسة على التحصيل الدراسي للأبناء.	461
جدول رقم"57": يبين تدخل الوالدين في تحديد أوقات اللعب وممارسة الهوايات.	462
جدول رقم"58": يبين دور تحديد الوالدين لأوقات اللعب وممارسة الهوايات للأبناء في تحصيلهم الدراسي.	463
جدول رقم"59": يبين دور تدخل الوالدين في طريقة مشاهدة التلفاز على التحصيل الدراسي للأبناء.	464
جدول رقم"60": يبين دور نمط التربية المتبع داخل الأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء.	466

قائمة الأشكال :

شكل رقم"01": يوضح حلقة دوران الفقر.	95
شكل رقم "02": يبين نوع العينة المختارة.	338

المقدمـــــــــــة

تعد الأسرة تنظيما اجتماعيا أساسيا ودائما في المجتمع، فهي مصـــدر الأخـــلاق والقـــيم والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أولى دروس الحياة الاجتماعية.

وتعتمد الأسرة في حياتها على عدد من المقومات الأساسية حتى تتمكن من القيام بوظيفتها كمؤسسة اجتماعية، فهي تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم يسمح لها بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل ومشرب، كما تحتاج إلى تحديد الأدوار بين أفرادها حتى يحل الانسجام والتعـــاون بينهم وتتمكن من إقامة علاقات اجتماعية سليمة، ومن أهم الأدوار التي تحملها الأســـرة علـــى عاتقها، دور تنشئة الأبناء وتعليمهم وتوجيههم وغرس القيم والمبادئ الأساســـية الموجـــودة في المجتمع.

والأسرة كخلية اجتماعية لها وظائف ذاتية خاصة بها ووظائف أخرى ضمن إطار المنظومة الاجتماعية، وبذلك تكون هذه الخلية مؤثرة في سير المجتمع من ناحية وتتلقى التأثير من تنظيمات أخرى تبرز في مقدمتها العوامل الاقتصادية، فالتغيرات الحاصلة في أدوار الأسرة لا يمكـــن عزلهـــا ومعالجتها بعيدا عن إطار المجتمع المتواجدة فيه خاصة في تطوره من مرحلة اجتماعية إلى مرحلـــة أخرى، تختلف عنها اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، فتغير المجتمع وتحوله يؤدي ضمنيا إلى تغيير دور الأسرة فلا يمكن فصلها عنه، فالأسرة ترتبط ضمن إطار المجتمع بالتنظيمات الأخرى، وقد حدثت تغيرات جذرية وأساسية في تلك التنظيمات أثرت ببنية المجتمع وخلفت آثارا غيرت مـــن بعـــض أدوار الأسرة، فضعف القدرة الشرائية وغلاء المعيشة وانتشار البطالة بعد تسريح العمال، كلـــها عوامل ساهمت في زيادة المشاكل التي تعاني منها الأسرة ورغم كل هذه الضغوط فالرغبة الأقـــوى عند غالبية الأسر هو تعليم أبنائها وتحقيق نتائج مرضية في تحصيلهم الدراســـي، ويكـــون هـــذا بالاهتمام بشريحة الأطفال على اعتبار أنهم نواة النجاح في أي تتغير، فالأسرة مـــدعوة في المقـــام الأول شأنها شأن التنظيمات الأخرى في المجتمع بالاهتمام بتعليم الأطفـــال وإعـــدادهم لزمـــان وظروف مختلفة.

وتوجد في الأسرة عدة ظروف اجتماعية محيطة بالأطفال قد يكون لها دور في التحصـــيل الدراسي لهم، وهذه الظروف تشمل الجوانب المادية والبشرية والعلاقات القائمة بين جميع أفـــراد الأسرة وتتمثل في الحالة المادية من حيث الدخل ومستوى الانفاق واشباع الحاجات والحالة العائلية بين الوالدين من حيث الاستمرارية في الزواج أو الانفصال والطلاق أو الترمل، والمكانة المهنيـــة

للوالدين وحجم الأسرة وتنظيمها ظروف السكن من حيث حجمه موقعه وعدد الغـــرف فيـــه، وأسلوب التربية المتبع في الأسرة.

وقد حاولت في هذه الدراسة العلمية البحث عن دور هذه الظروف الاجتماعية المتواجدة في الأسرة والمحيطة بالتلميذ في تحصيله الدراسي.

مع العلم أن البحوث دائما لا تخلو في جانب من جوانبها من القصور الـــذي نأمـــل أن يتداركه باحثون آخرون، تتاح لهم الفرصة لمزيد من البحث والكشف عن خبايا خفيت عن ذهن الباحث. وتتوزع الدراسة في بابين أحدهما نظري والآخر ميداني تطبيقي تطرقا للمواضيع التالية:

الباب الأول: خصص للإطار النظري للدراسة، يضم 05 فصول فرضتها طبيعة الموضوع وكانت على النحو التالي:

الفصل الأول: تم خلاله تحديد الإشكالية وطرح فروض الدراسة كما تطرق لأهميـــة الموضـــوع وأسباب اختياره وأهداف الدراسة.

الفصل الثاني: خصص هذا الفصل للتحدث عن الدور في التنظيم وذلك لما لمفهوم الدور من أهمية في تحديد مسار بحثنا حيث قدمنا تمهيدا لهذا الفصل ثم قمنا بتعريف الدور وتبيين موقعه في التنظيم، وتقديم تصنيف للأدوار كما تم التطرق لنظرية الدور وصراع الأدوار في التنظيم وكان لابد مـــن التطرق إلى الدور والإجراءات الأساسية للأسرة، وختم هذا الفصل بالبحث عن الأدوار المنوطة – المسندة– للأسرة (دور الأسرة، دور الزوج، دور الزوجة، دور الأبناء).

الفصل الثالث: يعالج هذا الفصل ماهية الظروف الاجتماعية للأسرة من خلال تقديم تمهيد للفصل ثم تعريف الظروف الاجتماعية وتحديدها وشرح كل ظرف على حدى، وقد حددت الظـــروف الاجتماعية للأسرة بالمستوى التعليمي للوالدين ومدى وعيهما، والاستقرار الأســـري، والمكانـــة المهنية للوالدين، والحالة المادية للأسرة، حجم الأسرة وتنظيمها وظروف السكن والأنماط التربوية المتبعة في الأسرة.

الفصل الرابع: يعد هذا الفصل جوهرة البحث حيث تم التطرق لخلفية معرفية عن الأســـرة مـــن خلال تقديم تمهيد للفصل ثم التطرق لتعريف الأسرة ونشأتها وتطورها والتطرق للنظريات المفسرة للأسرة، واعتبارها كظاهرة اجتماعية، ولإعطاء صورة واضحة عن الأسرة الجزائريـــة تم التطـــرق لخصائص الأسرة أنماطها ووظائفها وأهم مشاكلها وتطرقنا لعنصر الأسرة والدين كما تم التعريف

بأهم السمات الأساسية للشخصية القومية الجزائرية من خلال السلوك الاجتماعي، وأخير تم التطرق لملامح التغير الأسري في المجتمع الحديث.

الفصل الخامس: يتطرق هذا الفصل للتحصيل الدراسي ورعاية الأطفال على اعتبار أن الطفل هو جوهر العملية التربوية وبدأناه بتمهيد وقد قسم إلى جزئين، الأول يتطرق لعنصر التحصيل الدراسي ويشمل عرض للنظام التربوي وتطرق لمظاهر التخلف الموجودة فيه، وإلى التعديلات الحاصلة في المنظومة التربوية ومعوقات التحصيل الدراسي دون إهمال إظهار الآثار الاجتماعية الناتجة من عدم توافق الطفل في المدرسة، ثم انتقلنا إلى الجزء الثاني من هذا الفصل ليتطرق لعنصر رعاية الأطفال ويقدم تعريفا للطفولة ويشرح معنى رعاية الأطفال من خلال تعريف مراحل الطفولة واحتياجاتهم وأهم مشاكلهم وحقوقهم وأخيرا تطرقنا لعنصر علاقة النظام التربوي بالأسرة كنظام اجتماعي.

الباب الثاني: وهو معالجة ميدانية للدراسة قسم إلى أربعة فصول فرضتها طبيعة البحث ومنهجيته وهي:

الفصل السادس: يضم الإطار المنهجي للدراسة حيث قدمنا نبذة تاريخية عن ولاية باتنة كمدخل للموضوع ثم تطرقنا لمجال الدراسة الزماني والمكاني والبشري، وكان لابد من التطرق إلى المنهج المستخدم في الدراسة وتقديم شرح عن الأدوات المستخدمة، مع توضيح أسلوب اختيار العينة وخصائصها.

الفصل السابع: تم في هذا الفصل تفريغ البيانات المجمعة من الميدان وتبويبها وتحليلها وللضرورة المنهجية والبحثية ولإيجاد توازن بين الفصول تم تقسيم هذه البيانات إلى فصلين وشمل الفصل السابع على البيانات الخاصة بخصائص العينة، للتعرف على مجتمع البحث ومميزاته.

الفصل الثامن: يعد هذا الفصل تكملة للفصل السابق، ويضم بيانات خاصة بالظروف الاجتماعية لأسر العينة. وقد قسمت وفق طبيعة الموضوع وفروض الدراسة إلى سبعة أقسام:

1-بيانات خاصة بالإعداد العلمي للوالدين ومدى وعيهما.

2-بيانات خاصة بالحالة العائلية لأسر العينة.

3-بيانات خاصة المكانة المهنية للوالدين.

4-بيانات خاصة بالحالة المادية لأسر العينة.

5-بيانات خاصة بحجم الأسرة وتنظيمها .

6-بيانات خاصة بظروف السكن لعينة البحث.

7-بيانات خاصة بأسلوب التربية المتبع من طرف الوالدين داخل الأسرة.

وقد تم الاعتماد على الجداول المركبة للجمع بين متغيرين وأكثر، ومحاولة إبـــراز دور الظـــروف الاجتماعية المحيطة بالأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء.

الفصل التاسع: تم من خلاله مناقشة النتائج والإجابة عن الفرضيات المطروحة وتقديم التوصـــيات والاقتراحات.

نأمل أن يأخذ هذا البحث بعين الاعتبار وأن يفيد ولو بقدر ضئيل أفراد المجتمع وأن نتمكن مـــن توضيح دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء.

الباب الأول

الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول

إشكالية الدراسة

1-الإشكالية

2-فروض الدراسة

3-أهمية الموضوع وأسباب الاختيار

4-أهداف الدراسة

الإشكاليـــة:

تبذل الدولة الجزائرية على غرار باقي دول العالم مجهودات معتبرة من أجل تعديل طرق التدريس وتحسين المناهج الدراسية وتوفير الإمكانيات التعليمية والهياكل المادية، لتطوير التعليم وتحسينه، إلا أن علائم القصور والتدني في مستوى المردودية والتحصيل الدراسي ظلت ظاهرة للعيان من خلال النسب المرتفعة للتسرب المدرسي والتي ماهي إلا مؤشر عن وجود خلل في النظام يجب تداركه، لذا كان لابد من البحث عن الحلقة المفقودة في العملية التعليمية للتلاميذ والتي ربما تكون هي المسؤولة عن تدني مستواهم التعليمي.

إن التلميذ باعتباره محور العملية التعليمية يعيش داخل ثلاثة أوساط هي ***الأسرة والمدرسة والشارع***، وتعتبر الأسرة الوسط الأول الذي يتلقى فيه الطفل نشأته وتعليمه ويشرف عليها الوالدين أو من يتولى كفالة هذا الطفل، في حالة غياب أحد الوالدين بسبب الهجرة أو الانفصال أو الوفاة.

وتبدأ آلية النمو الاجتماعي عند الطفل داخل الأسرة ثم تتواصل وتكتمل داخل المدرسة التي تعتبر الوسط الثاني في حياة الطفل، وإذا كان تكوين الطفل المعرفي والاجتماعي والأخلاقي داخل الأسرة تكوينا تلقائيا، دون إطار تربوي فإنه داخل المدرسة يتم في إطار منظم بواسطة برامج تربوية رسمية في جو تنافسي على التحصيل الدراسي فيه الرسوب والنجاح، أما الشارع فهو الوسط الذي تقع فيه كل التفاعلات الاجتماعية وهو يدعم أو يهدم ما تلقاه الطفل في الأسرة والمدرسة ولهذا يجب ألا يكون هناك تناقض بين ما اكتسبه الطفل في الأسرة والمدرسة وما يتلقاه في الشارع، فإذا كانت الأسرة تخضع للأولياء في تسييرها وتنظيمها والمدرسة تخضع للنظام التربوي المقرر، فالشارع باعتباره منتوج الأسرة والمدرسة يجب أن يخضع لهما معا في تسييره وتنظيمه لأنه الجسر بينهما.

إن التفاوت في التحصيل الدراسي بين التلاميذ الذين ينتمون إلى فئة واحدة ومن أعمار متجانسة ويعيشون نفس الظروف الدراسية عملية ملفتة تدعو إلى البحث عن الأسباب الكامنة خلفها، هذا البحث يقودنا في اتجاه أنه إذا كانت المنظومة التربوية في الجزائر خضعت لتعديلات جذرية في المناهج والبرامج بهدف إحداث تغيرات تواكب التغيرات الحاصلة في المجتمع، لأن أي تغيير في الواقع يتطلب إعادة تغيير أساليب التربية بجانب إحداث تغيرات أساسية في البناء الاجتماعي، فأفضل طريقة لمعرفة مستقبل بلد ما هي أن نعرف كيف يعامل أطفاله ؟ وكيف يعتني بهم ؟ إذ أن أساليب التنشئة في السنوات الأولى تمهد الأرضية لنمو شخصية ناضجة سوية للمجتمع مستقبلا فإذا كان النظام التربوي يتحكم في عملية التحصيل الدراسي للتلاميذ فإن هناك طرفا آخر لا يقل أهمية عنه وهي الأسرة بكل ظروفها الاجتماعية وما تشمله من جوانب مادية وبشرية وعلاقات قائمة بين جميع الأفراد فيها، وتتمثل ظروف الأسرة الاجتماعية في الحالة المادية والتي تتحدد من خلال الدخل ووجود دخل إضافي والمكانة المهنية للوالدين والحالة العائلية لهما من حيث الاستمرارية في الزواج أو الانفصال أو الترمل، وحجم الأسرة وتنظيمها وظروف السكن من حيث الموقع والمساحة وعدد الغرف، وأسلوب التربية المتبع من طرف الوالدين أو من ينوب عنهما في حالة غيابهما لأي سبب من الأسباب في تربية الأطفال.

إن النجاح المدرسي لكل تلميذ يتوقف على مجموعة من العوامل التي تتدخل لتحقيق ذلك، وتعتبر الأسرة إحدى تلك العوامل الهامة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بشدة وإلحاح في هذا الصدد هو "**هل للظروف الاجتماعية في الأسرة دورا في التحصيل الدراسي لأبنائها** ؟".

والدور كما يعرفه عبد الهادي الجوهري في كتابه قاموس علم الاجتماع على أنه "الوظيفة أو الإسهام الإيجابي للنسق الفرعي في النسق الكلي"، وهذا يقودنا إلى التساؤل عن وظيفة وإسهام الظروف الاجتماعية للأسرة والتي نحصرها في المستوى التعليمي للوالدين ومدى وعيهما، الاستقرار الأسري، الحالة المادية، المكانة المهنية للوالدين، حجم

الأسرة وتنظيمها، ظروف السكن، النمط التربوي المتبع من طرف الوالدين لتربية الأبناء في التحصيل الدراسي للتلاميذ.

ولشعورنا بحقيقة الأزمة التي تمر بها بلادنا، وحساسية المرحلة الراهنة وأهمية الإصلاحات التربوية التي باشرتها الدولة، كان لزاما علينا تسليط الضوء على جانب لا يقل أهمية في الإصلاح الشامل وهي **الأسرة**، باعتبارها عصب الحياة ومهد معد لنشأة الطفل الذي هو أساس كل إصلاح وأمل البلاد في المستقبل لإحداث تغيرات في المجتمع والمساهمة في دفع عجلة التنمية إلى الأمام، والعمل على تقدم الوطن فجميع الأنظمة السياسية اليوم تهتم بتحقيق التنمية الاقتصادية والتي هي مزيج متناسب من التعليم والتكنولوجيا والبحث العلمي ولا يكون هذا إلا بالاهتمام بالطفل منذ المراحل الأولى لتعليمه لأنه جوهر كل تغيير في المجتمع، وبالتالي الاهتمام بالأسرة، هذه الحلقة من الاهتمام تدور دائما حول مركز واحد وهو الطفل.

2- فروض الدراسة:

إن البحث العلمي هو مجموعة من الخطوات المنهجية المترابطة التي تهدف إلى الكشف عن الحقائق ويتم التأكد من فروض الدراسة عن طريق جمع البيانات من الميدان وتحليلها بحيث تشكل هذه الأخيرة مؤشرات على صدق أو عدم صدق مضمون كل منها، وقد اعتمدنا في هذا البحث على الفروض الشرطية، فطرحت فرضية أساسية تبعت بفروض فرعية مكملة وهدف البحث الإجابة عن الفرضية الأساسية اعتمادا على نتائج الفروض الفرعية.

الفرضية الأساسية:

كلما كانت الظروف الاجتماعية للأسرة ملائمة كان لها دورا في التحصيل الدراسي للأبناء – والعكس صحيحا-

الفروض الفرعية:

يتم تحقيق الفرضية الأساسية عن طريق تحقيق الفروض الفرعية التالية:

1- إن إعداد الأبوين معرفيا مع وجود الوعي يؤثر إيجابا في التحصيل الدراسي للأبناء.

2- يعد الاستقرار الأسري ذو أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء.

3- إن نوعية عمل الوالدين – المكانة المهنية- ذو أثر على التحصيل الدراسي للأبناء.

4- إن الحالة المادية الحسنة للأسرة تؤدي إلى تحصيل جيد للأبناء.

5- إن لحجم الأسرة وتنظيمها أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء.

6- تعد ظروف السكن الملائمة ذات أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء.

7- يشكل أسلوب التربية الأسرية دورا في التحصيل الدراسي للأبناء.

3-أهمية الموضوع وأسباب الاختيار:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها، من كون الأسرة عصب وشريان الحياة في أي مجتمع، وهي نواة لبناء أي تنظيم وهي من أنظمة المجتمع المؤثرة والمتأثرة به، ومن أهم الأدوار الموكلة للأسرة تعليم الأبناء وتنشئتهم وتوجيههم والإشراف على مراحل حياتهم المختلفة للوصول بهم إلى بر الأمان.

وعلى هذا الأساس يعد نجاح الأبناء في تحصيلهم الدراسي الهدف الأول الذي تسعى إليه الأسرة، كما يعتبر مكسب للدولة لحصولها على مورد بشري ذو مؤهلات وكفاءات يعتمد عليها في التخطيط والتسيير خاصة مع الأحداث والتغيرات الحاصلة في مختلف المجتمعات ومنه المجتمع الجزائري، وموجة الانتقال إلى نظام اقتصاد السوق وما تتطلبه من مؤهلات بشرية خاصة.

لكن هذا النجاح يلاقيه عدة صعوبات سواء على صعيد المؤسسات التربوية أو على مستوى الأسرة نفسه. ولأهمية دور الأسرة في هذا المجال ارتأيت تسليط الضوء على جانب هام في دراسة الأبناء والبحث عن دور ظروف الأسرة الاجتماعية على تحصيل أبنائها. معتمدة على عدة مؤشرات كالدخل والمستوى التعليمي للوالدين والمكانة المهنية لهما، والاستقرار الأسري وحجم الأسرة وتنظيمها وظروف السكن وأسلوب التربية المعتمد داخل الأسرة.

إن اختياري لهذا الموضوع يرجع لأهميته الكبيرة، فتنشئة الأبناء يعد استثمارا للمستقبل "الاستثمار المثمر" على حد قول وزير التربية الوطنية أبو بكر بن بوزيد، والنجاح في هذا الميدان معناه السعي للخروج من حلقة التخلف ومسايرة التغيرات الحاصلة في المجتمع، فتخصيص 5.5 مليار دولار من ميزانية الدولة لقطاع التعليم -كما صرح بذلك الوزير أبو بكر بن بوزيد في لقاء له في منتدى التلفزيون للقناة الجزائرية الثالثة- وما يعانيه هذا الأخير من مشاكل تترجم في النسب المرتفعة للتسرب المدرسي، يدعو الباحثين إلى دراسة الأسباب ومحاولة تقديم الحلول المناسبة، لرفع مستوى التعليم

والتحصيل الدراسي، وهذا ما دفعني لتسليط الضوء على جانب لا يقل أهمية إن لم نقل الأهم، والمتمثل في دراسة دور ظروف الأسرة الاجتماعية في التحصيل الدراسي للأبناء.

كذلك دفعني لدراسته عدة أسباب أهمها الفضول العلمي حول الموضوع الذي يفتقد للدراسة العلمية المتخصصة لهذا الجانب بالذات، كما اخترت البحث في هذا الموضوع للوصول – ولو بقدر ضئيل- إلى أحسن الصيغ والسبل التي تستطيع أي أسرة إتباعها، واعتبارها كقواعد هامة في تنشئة الأبناء للوصول بهم إلى بر الأمان وتحقيق نتائج دراسية مرضية، والحصول على مورد بشري قادر على تحمل مسؤوليات وتحديات المرحلة الراهنة، ودعوة الأسرة إلى التعايش مع ظروفها الاجتماعية دون إقحام الطفل في مشاكل الكبار.

كذلك سبب آخر ذاتي فعلى المستوى الشخصي كوني أم أردت أن أعرف دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء والتوصل إلى أهم الصيغ والأساليب التي تساعد في نجاح الأبناء، فإذا كان النظام التربوي يتحمل جزء من نجاح أو فشل التحصيل الدراسي من خلال مناهجه وأساليب التدريس المتبعة وكفاءة المدرسين وغيرها فإن للأسرة جانب لا يستهان به في عملية التحصيل الدراسي لكن هل لظروفها الاجتماعية دور في ذلك؟ وهذا ما نحن بصدد البحث والدراسة فيه.

4-أهداف الدراسة:

لكل دراسة هدف تصبو لتحقيقه، وعلى هذا الأساس فإن الأهداف المتوخاة من دراسة هذا الموضوع " **دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء**" يمكن الإشارة إليها في النقاط التالية:

- الكشف عن العلاقة الموجودة بين ظروف الأسرة الاجتماعية والتحصيل الدراسي للأبناء.
- البحث عن صيغة ملائمة تسمح بتحسين دور الأسرة اتجاه الأبناء بغض النظر عن ظروفها الاجتماعية، وهذا بدعوة الأسرة لتكييف ظروفها لتلائم التحصيل الدراسي لأبنائها.
- محاولة الحصول على مورد بشري خال من العقد ويتمكن من تحمل مسؤوليات المجتمع المختلفة وتحديات المرحلة الراهنة.

ولبلوغ هذه الأهداف لابد من الإجابة على الفرضية الأساسية المطروحة في الدراسة استنادا إلى نتائج الفروض الفرعية الملحقة بها.

الفصل الثاني

الخلفية المعرفية للدور الاجتماعي

تمهيد

1- تعريف الدور

2- الدور في التنظيم

3- تصنيف الأدوار

4- نظرية الدور

5- صراع الأدوار

6- الدور والإجراءات الأساسية للأسرة

7- الأدوار المنوطة- المسندة- للأسرة

تمهيد

يحتل مفهوم الدور في هذا البحث مكانة خاصة، ذلك أنه لا يمكن فهم جوهر العلاقات بين الأفراد والجماعات سواء داخل الأسرة أو بين الأسرة كنظام والأنظمة الأخرى، دون فهم جوهر الأدوار المنوطة لكل واحد في هذا التنظيم.

لذا تطرقنا لتعريف الدور وتوضيح موقعه في التنظيم وتقديم تصنيفات للدور مع الإشارة إلى نظرية الدور لأهميتها ولأن المواقف الاجتماعية المحيطة بالأسرة تفرض عليها صراعا بين مختلف الأدوار. فقد قمنا بتسليط الضوء على هذا العنصر- صراع الأدوار في التنظيم – مع التطرق للإجراءات الأساسية لأي أسرة والتي لا تستطيع التملص منها، وأخيرا تم الإشارة إلى الأدوار المسندة للأسرة، مع العلم أن أي فرد أو نسق أو تنظيم لا ينجز دوره إلا إذا حقق توقعات التنظيمات الأخرى من هذا الدور – بقدر كاف -.

1- تعريف الدور:

يشير الكثير من علماء الاجتماع اليوم إلى هذه الوحدات الأساسية مثل الدور، المكانة، وهي مصطلحات تختلف في معانيها لدرجة قد يصعب معها التوصل إلى تعريف يمكن قبوله على نطاق أوسع.

ويعرف الدور كعنصر في التفاعل الاجتماعي، ويشير إلى نمط متكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها شخص معين في موقف تفاعل[1]، كما انه مجموعة العادات ذات العلاقة بمكانة اجتماعية معينة. ويعني الدور ضمنيا، مجموعة من الأساليب المعتادة في عمل أشياء معينة أو إنجاز وظائف محددة في موقف اجتماعي ما.[2] واشترك كل من رالف لينتون بارسونز- راد كليف براون في تعريف الدور على أنه "المظهر الديناميي للمكانة وهو عنصر في التفاعل الاجتماعي، ونموذج يتركز حول بعض الحقوق والواجبات ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة او موقف اجتماعي معين". وفي هذا الصدد نشير إلى أنه لا يمكن الحديث عن الدور بمعزل عن المكانة، الوظيفة، التفاعل، الحقوق والواجبات.

فالمكانة هي مجموعة الحقوق والواجبات والدور هو المظهر الدينامي للمكانة، فالسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور. وهذا هو التعريف الذي يستخدمه بارسونز في مؤلفه "النسق الاجتماعي"، وراد كليف براون في مؤلفه "البناء والوظيفة في المجتمع البدائي"، وروبرت ميرتون في كتابه "النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي"[3]. ويمكن أن يمارس الدور على مستوى الفرد (أب، ابن، زوج وزوجة) أو على مستوى التنظيمات والأنساق الفرعية، بمعنى أن الدور هو الجانب الذي يؤديه نسق اجتماعي فرعي داخل النسق الاجتماعي الأكبر، أو بمعنى أكثر تحديدا، الوظيفة أو الإسهام الايجابي للنسق الفرعي في النسق الأكبر.[4]

إن الدور نموذج يتركز حول بعض الحقوق والواجبات، يرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين. ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات

(1)- نخبة من أساتذة علم الاجتماع : المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، ص390.
(2)- علي عبد الرزاق جبلي وآخرون: علم الاجتماع العام، دار المعرفة الجامعية، 2001، ص140.
(3)- نخبة من أساتذة علم الاجتماع: مرجع سابق، ص ص390-391.
(4)- عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، (المكتب الجامعي الحديث، 1998)، ص98.

يعتنقها الآخرون، كما يعتنقها الشخص نفسه، ويقوم البناء الاجتماعي بتحديد متطلبات معينة تنعكس على توقعات الأشخاص لسلوك غيرهم أو سلوكهم الخاص في أوضاع معينة، فهناك فروق بين التوقعات المتصلة بوضع معين للمكانة، ومع ذلك فهناك مستوى معين ينبغي أن تتحرك فيه هذه الفروق وهو مستوى السلوك المتفق عليه ثقافيا.

ويمكن أن نوضح هذا بمثال بسيط، فالطفل في الأسرة يتوقع منه أداء واجبات معينة وعند انتقاله إلى المدرسة، يقوم بدور مزدوج، دور الابن في الأسرة ودور التلميذ في المدرسة وهو مطالب بالتوفيق بين الدورين وتحقيق قدر من النجاح، فإذا انحرف عن أداء دوره بدرجة ملحوظة عن مستوى السلوك المتوقع، لاقى انتقادا من المجتمع وأصبح طفلا متكاسلا أو مشاغبا أو منحرفا وبالتالي يلقى استياء من الأسرة والمجتمع المحيط به.

ولكل فرد في المجتمع أوضاع عديدة، ولهذا فهو يؤدي مجموعة أدوار مختلفة ومع ذلك فأداؤه لن يتطابق على نحو دقيق مع توقعات الآخرين ولن يتمكن من مواجهة كل التوقعات التي يكونها لذاته.[1] ويعتبر مصطلح الوضع مرادفا لمصطلح الدور وهما يستخدمان أحدهما مكان الآخر في الكتابات التي تتناول هذا الموضوع.

ويحدد تعريف الدور تبعا لتغير المجتمع والغرض من هذا الدور، فالمجتمع الذي يطالب الوالدين بإعداد الطفل ليخضع للطاعة في ظل حكم متسلط فإنما يطلب منهما أن يسلكوا طريقة مختلفة من الاضطلاع بمسؤولياتهما عن الطريقة التي يطالب بها المجتمع الوالدين لإعداد الطفل ليكون عضوا مشتركا في ظل نظام اشتراكي وتمثيل الدور يتطلب الدخول في علاقات متبادلة مع الغير ويشمل على مجموعة توقعات بخصوص تصرفاته الشخصية لها نظائرها في تصرفات الآخرين الذين يدخل معهم في علاقات متبادلة، وهؤلاء هم الأنداد والأطراف الأخرى المقابلة له في العلاقة فمثلا بالنسبة للوالد تكون طبيعة الشخصية المقابلة له في العلاقة وهي شخصية الطفل- طبيعة دائمة التغير مما يجعل أداء الدور الوالدي يتغير في صيغه باستمرار طالما يهدف لتحقيق نتيجة منشودة، فوالد الطفل الصغير منتظر منه أن يؤدي دوره بحيث يشبع حاجات طفله إلى الرعاية ونفس الوالد منتظر منه أن يغير سلوكه في تأدية دوره مع طفله بحيث يشبع حاجته إلى الاستقلال إذا ما كان هذا

(1)- نخبة من أساتذة علم الاجتماع، مرجع سابق، ص391.

الطفل في مرحلة المراهقة- كحالة بحثنا هذا- فإن تيسر له الطرق الصالحة لكي يستقل في أعماله وتفكيره ومشاعره. فسوف ينجح في أداء أدواره.

وبهذا تتفاعل الأدوار وتتصارع وكثيرا ما ينتج عن هذا التفاعل والصراع مشاكل تمثل عجزا في أداء الأدوار سواء كان في أدوار الآباء أو أدوار أبنائهم.

ويرى ماكس فيبر أنه في ضوء الاضطلاع بالدور فإن التفاعل الذي ندركه في ضوء مصطلحات الدور هو بالضرورة تفاعل اجتماعي، حيث أن الفاعلين يعدلون سلوكهم في ضوء تصوراتهم لأدوارهم الخاصة بهم فضلا عن تصوراتهم لأدوار الآخرين.

وأخيرا يمكن القول بأن الدور هو مجموعة الأفعال والسلوكات المتكررة في موقف تفاعل يعتنقها الفرد ويتصرف وفق معايير وعادات وقيم متفق عليها، كما يخضع لتوقعات باقي الأفراد والمجتمع، وهذا هو التعريف الذي نتبناه في هذا البحث.

2- الدور في التنظيم:

يعتبر الدور عنصرا من التنظيم، والذي من خلاله يتفاعل الأفراد فيما بينهم، فكل عضو في التنظيم يقوم بتصرفات متماثلة ومتكررة. كما أن الدور معرف بواسطة العادات الاجتماعية، فيمكن أن يوصف موضوعيا بواسطة عدد معين من الخطوط المميزة التي يعد بعضها مبنيا بواسطة قواعد، وعندما يقبل الفرد دورا معينا، فإنه ضمنيا يقبل القواعد المدرجة معه، فالقيام بالدور يتطلب من الفرد والمنظمات والمؤسسات التصرف وفق مجموعة من الواجبات، فالطالب في انضباطه في القسم والنجاح في الامتحانات، يؤدي واجباته وبالتالي فهو يؤدي دوره وفق توقعات المجتمع منه .

في تحليل أولي، لنجرب الإطلاع على علاقات الأدوار فيما بينها، سواء من حيث المشاركة أو المواجهة في الأدوار، نجد أن هناك توقعات من الدور يفرضها المجتمع ومؤسساته من صاحب الدور، فالدور "أ" مثلا يعرف من خلال إنتظارات الأدوار الأخرى، فإذا تصرف صاحب الدور وفق تلك التوقعات حدث توافق بين الأدوار، أما إذا تصرف عكس ما هو متوقع حدث صراع بين هذه الأدوار وتظهر معظم المشاكل الاجتماعية حين ظهور عجز في أداء الأدوار الاجتماعية فمثلا معظم مشاكل الطفولة ترجع لعجز في أداء الأدوار الاجتماعية للأطفال وآبائهم. وحسب رأي "برنارد جيس"[1] الدور على سبيل الاستعارة والتشبيه هو المنظر الوصفي لعمل ما "فهو منظر أو صورة وصفية لعمل يمثلها الشخص الذي يؤدي عمل الوالد أو الطفل ولا تعبر فقط عن السلوك المتوقع وإنما تعبر كذلك عن الانفعال المصاحب لهذا السلوك. فالوالد لا يغذي الطفل فقط بل يحبه أيضا والطفل لا يطيع الوالد فقط وإنما يحترمه كذلك، والصورة الوصفية للتمثيل بالأدوار الهامة لا تحتم أن يكون نمط السلوك صارم، إذ أن المجتمع يصدق على مجموعة متنوعة من الأنماط السلوكية بما في ذلك المستويات المختلفة والمتعددة التي يقر بمناسبتها وصلاحيتها لأداء الدور فمثلا عدم إظهار الحب أو إخفائه مؤقتا عن الطفل من أجل تأديبه وإخضاعه للنظام يعتبر تصرف من جانب الوالد مقبول عند المجتمع ولا اعتراض عليه عرفا لكن ضرب الطفل بوحشية وإيذاء جسده تعتبر تصرفات غير مقبولة ولا تلقى إلا الرفض حيث تتعارض مع أهم الأغراض الأساسية لدور الوالدين

(1)- جابر عوض سيد حسن- خيري خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، 2000، ص132.

وهو رعاية وحماية الطفل وبالرغم من هذا النموذج للعادات المفروضة من قبل المجتمع عبر القواعد والانتظارات يمكن للفرد أن يتصرف وفق رغبته، مع احتمال تعرضه للنقد، فالتلميذ في المدرسة يتصرف وفق معايير معينة فإذا تخلى عن بعضها، لاقى استياء ونقدا من طرف المجتمع ولكنه لا يتعرض للعقاب أما إذا تجاوز حدودا معينة، أصبح لزاما اتخاذ إجراءات رادعة اتجاهه، مع العلم أن الفرد لا يستطيع دائما اقتباس الصورة المثالية التي يرسمها له الدور وإنما يحاول الوصول إلى مقاربة تصرفاته بدرجة كبيرة مع التصرفات التي يفرضها الدور.

وللفرد مجموعة أوضاع داخل المجتمع، لذا فإنه يؤدي مجموعة أدوار لا يستطيع أن يحقق كل التوقعات التي يكونها لذاته، والدور معرف مسبقا من طرف المجتمع ومؤسساته وهو موجود خارج الأشخاص الذين يشغلونه، وذات الدور يمكن أن يتمم بواسطة عدة أشخاص، وذات الشخص يتمم عددا كبيرا من الأدوار، مثلا لنأخذ الأب "س" – ليس الدور وإنما الفرد "س"– يقوم بأدوار اجتماعية أخرى غير دوره كأب، كدور الزوج، العضوية في جماعة العمل–الصداقة– النشاط الرياضي...، وهذه الأدوار معروفة من طرف المجتمع.

وفي دراستنا للتنظيم الاجتماعي، فإننا لا ندرس الأشخاص بل الأدوار التي تكون ذلك التنظيم، فالدور مفهوم اجتماعي يعبر عن فرد يشغل مكانة في تنظيم معين، متوقع منه مجموعة من النشاطات ذات العلاقة بتلك المكانة والمتممة لأدوار أخرى ذات العلاقة بمكانات أخرى.

وللدور أهمية تنبؤية، فيمكن معرفة تصرفات أي فرد إذا عرفنا دوره، فلو عرفنا مثلا فلانا على انه مدرس والآخر تلميذ، يمكننا أن نعرف أو نتنبأ بنوع السلوكات المتبعة في موقف معين، كما أن الدور محدد اجتماعيا ويختلف باختلاف المجتمعات وقيمها وعاداتها فمثلا الطاهي في المطاعم الأجنبية لا يجد حرجا في الطبخ بلحم الخنزير، أو تقديم الخمور كمشروبات، بينما في المجتمعات الإسلامية، فإن صاحب نفس هذا الدور لا يستطيع القيام بمثل هذه التصرفات المنافية لتعاليم العقيدة الإسلامية.

إن تناقض العادات والأدوار من أحد العوامل المؤدية إلى استحداث التغيير في التنظيمات الاجتماعية، فالتبدل ضمن المجتمع إنما يتم بناءا على اختفاء عدد من الأدوار وتكوين أدوار أخرى، وعندما نشير مثلا إلى الأدوار المتباينة التي يؤديها أعضاء الأسرة، فإننا نعني بذلك مجموعة معينة من أوجه النشاط التي يتطلبها وضع الأعضاء المختلفين في الأسرة أو الأسلوب المعتاد الذي يمارسون به

واجباتهم وحقوقهم في علاقتهم بعضهم بالآخر كآباء وأبناء، وزوج وزوجة، وقد يتسم هذا بميزات موقفية معينة لأنه قد يشير إلى الأسلوب الذي يتصرف به في موقف معين، مثلا عندما يتعرض طفله للخطر، لكن المهم هنا هو أنه يوجد هناك قواعد من طبيعة توجيهية في كل موقف يجد الفرد نفسه في علاقة فعلية أو محتملة مع أعضاء أسرته، ولقد أمكن تفسير هذه الطبيعة التوجيهية لمثل هذه القواعد بأكثر من طريقة واحدة، فهناك أولا وقبل كل شيء التوقعات المتبادلة لكل المشاركين في الموقف المعني، ونقصد بذلك أنه يتوقع للأب أن يطاع والابن أن يحمى، لكن هناك أيضا توقعات الآخرين الذين لا يدخلون مباشرة في هذا الموقف وهم كل أعضاء المجتمع، الذين يشاركون عادة في آراء معينة مشتركة وأفكار تتعلق بالكيفية التي يمكن أن يكون بها الفرد أبا أو ابنا.

مع العلم أن هذه الأفكار والآراء تختلف من مجتمع لآخر ومن جماعة لأخرى، داخل نفس المجتمع، لكن دائما يوجد هناك في كل مجتمع قدر من الإجماع على ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه فمثلا دور الأب والأم محدد من طرف معظم المجتمعات من خلال مجموعة من الجزائات والثواب، وهناك سؤال يطرح نفسه، كيف وإلى أي مدى يمكن اعتبار الأدوار وحدات للحياة الاجتماعية وكذلك مكونا أو عنصرا أساسيا في المجتمع؟.

إن الأدوار عبارة عن مجموعات من قواعد ومعايير السلوك المتعلقة بأوضاع متباينة يشغلها أعضاء المجتمع في علاقتهم بعضهم بالآخر، وفي علاقتهم بالمجتمع ككل. ولقد أمكن تحديد مثل هذه الأوضاع في ضوء النوع (ذكر- أنثى) العمر (طفل مراهق، بالغ، شيخ...) وفي ضوء المهنة(طبيب، محامي...) والنظام أو التنظيم(زواج، عسكري...) وفي ضوء الوظيفة (مدير، بائع، قائد...) وغيرها من الأمثلة. وهنا يمكن التأكيد على نقطتين:

1- تشير مجموعة القواعد والمعايير المحددة للدور إلى الموقف أو الوضع في ذاته، وليس إلى الشخص الذي يشغله فمثلا دور الوالدين يشمل مجموعة من القواعد والتوقعات المتعلقة بالكيفية التي يمكن بها للفرد أن يكون أبا أو أما والتي تنطبق على كل الأشخاص الذين يشغلون مثل هذا الوضع، وهكذا فإن الأدوار توجد خارجة ومستقلة كلية عن الذين يقومون بإنجازها فعلا.

2- تشير القواعد المميزة لكل دور أساسا إلى أنواع التفاعل والعلاقات المتداخلة بين أعضاء المجتمع، فالكيفية التي يمكن بها للفرد أن يكون "أما" مثلا تعني، كيفية التصرف والتفاعل اتجاه عدد من الأشخاص كالأطفال والزوج مثلا.

وقد لا ينطبق هذا على كل الأدوار إلا أن الفكرة العامة من كل هذا أن الأدوار عبارة عن وحدات من الفعل الاجتماعي أو أبنية من التفاعل والعلاقات توجد داخل المجتمع. وتشغل الأدوار في نسيج الحياة الاجتماعية وضعا متوسطا بين الفرد والمجتمع.

إن الدور لا يحدد بعيدا عن علاقته بمجموعة الأدوار الأخرى، ويتضح هذا جليا في الأدوار المهنية، كما أن الأدوار التي يؤديها أعضاء المجتمع تكمل بعضها البعض وهي ضرورية لبناء وتنمية المجتمع ككل، وليس لكل الأدوار نفس الأهمية والمكانة، فهناك أدوار أساسية كالمتعلقة بالنوع والوالدية والزواجية والعمرية والتي تتسم بالعمومية وهناك أدوار أكثر تخصصا أو خصوصية كالأدوار المهنية مثلا.

وفي الأخير لكي نفهم المجتمع الذي نعيش فيه لابد من إدراك وفهم العلاقات والصلات المتداخلة بين الأدوار المتباينة التي يؤديها أعضاء المجتمع والذي يعتبر بناءا من الأدوار وفي هذا الصدد يرى تالكوت بارسونز "الدور عبارة عن نسق تفاعل جمع من الفاعلين توجه فيه القواعد سلوكهم، تلك القواعد التي تمثل مجموعة معقدة من التوقعات المكملة لبعضها والمتعلقة بالأدوار والجزاءات"[1]

ولما كان هذا الرأي يعبر عنه في صياغة معقدة ومجردة، قد يكون من المفيد توضيحه بهذا المثال، إننا بصدد دراسة الأسرة من وجهة نظر اجتماعية فما نلاحظه من البرهة الأولى هو مجموعة من اللقاءات والمواجهات والصدام بين عدد من الأشخاص من كلا الجنسين والأعمار المتباينة وقد نلاحظ بعد برهة نماذج معينة من اللقاء والاتصال تحدث بطريقة منتظمة وطبقا لقواعد معينة يمكن تحديدها وبعد ذلك وهي النقطة الحاسمة، إلى أي حد يمكن لنا القول أن هذا التجمع أو الجمع من الأشخاص يكون وحدة من وجهة النظر الاجتماعية؟ وإلى أي حد يمكن أن يكون نظاما؟

وللإجابة على هذه الأسئلة لا يكفي أن نقول بأنهم يلتقون ويتفاعلون بانتظام وإنما من الضروري بالإضافة إلى ذلك توضيح أنهم:

(1)- مجموعة من الأساتذة في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص144.

1- فضلا عن كونهم أشخاص فرادى لهم مصالحهم، يؤدون أوجه نشـــاط معـــين مثـــل التنشئة، الإنجاب، التعليم ومختلف الأعمال وفق قواعد معترف بها ومقبولة من الجميع.

2- إن هذه الأوجه من النشاط تكمل بعضها البعض وتعتمد على بعضها.

3- وهو ما يترتب عن النقطتين السابقتين، أن هذه الأوجه للنشاط تجمع الفاعلين في علاقة محددة وثابتة مع بعضهم البعض.

ويكون هذا الجمع من الأشخاص بهذا كلا منظما ومجتمعا بمعنى أنهم يؤدون أدوار متباينة على أساس أن لديهم توقعات محددة لبعضهم البعض وبهذا المعنى يمكن النظر إلى الأسرة أو أي منظمـــة أخرى على أنها بناء من الأدوار.

3- تصنيف الأدوار:

تختلف الأدوار في طبيعتها، فهناك أدوار مكتسبة يقوم بها الفرد سواء اختارها أو تعلمها، وهي نتيجة لجهود الفرد وأفعاله، وهناك أدوار موروثة وهي التي يحصل عليها الفرد بصفة تلقائية عند ميلاده، او عند وصوله سن معينة (مثلا الجنس ذكر، أنثى)، يضاف إلى ذلك أن الأدوار القائمة على عضوية الفرد في جماعة ما عنصرية أو دينية غالبا تعتبر أدوارا موزونة.

وتصنف الأدوار إلى عدة أنواع نذكر منها[1]:

3-1- الدور المستدمج:

هو دور يتبناه الفرد ويجعله جزءا من مفهومه الذاتي ولهذا ينبثق تحديد الدور الشخصي للفرد من الأدوار التي استدمجها أو تبناها من الآخرين وجعلها ملكا له.

3-2- الدور المتوقع:

وهو توقعات الدور التي يعتقد الشخص أن الآخرين ملزمون بأدائها نحوه في موقع معين.

3-3- الدور الملزم:

هو دور تحدده المستويات الثقافية وقد استخدم "تيودور نيوكومب" هذا المصطلح للإشارة إلى فئة السلوك المتوقع من الذين يشغلون دورا معينا، وقد فرق في هذا الصدد بين هذا المصطلح وبين مصطلح "سلوك الدور" الذي يشير إلى سلوك أي فرد في دور معين.

3-4-أدوار متبادلة:

هي أدوار اجتماعية تحدد نماذج التفاعل بين مكانتين أو أكثر من المكانات المترابطة، وتتميز الأدوار المتبادلة بارتباطها وعدم انفصالها، فالعلاقات بين المدرس والطالب أو الزوج والزوجة، الأب والابن هي من نوع العلاقات التبادلية وتحتل دراسة هذه الصور من العلاقات أهمية بالغة في تحليل بناء الحياة الاجتماعية وعملياتها، فبناءا على تعابير "نادل" هناك نوعان من الأدوار أو بتعبير أدق وجهان لذات الدور، وجه مستقل ووجه تابع، إذ أن بعض الأدوار لا تدرك دون علاقة مباشرة ومتناظرة مع أدوار أخرى، بمعنى لا يمارس دور إلا بمواجهة دور آخر كدور الأب والابن، دور الطبيب والمريض، الأستاذ والتلميذ، وبالمقابل هناك أدوار مستقلة ليس من الضروري أن توجد في مواجهة أدوار مضادة محددة ومعرفة.

---

(1)-هنري مندراس، ت: د/ ملحم حسن، مبادئ علم الاجتماع، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية)، ص ص 148-151.

4- نظـرية الـدور:

تعتبر نظرية الدور أسلوبا آخر لدراسة الأفراد ومجتمعاتهم والعلاقات التي تـــربط بينـــهم، ويسمح ببناء رسم نظري يفسر الكيفية التي يعيشها الأفراد ضمن المجتمع، والدور غـــير موجـــود ضمن المجتمع، إنما هو سياج فكري يسمح بالإطلاع على الحقيقة[1]، ويمكن أن نوضح هذا بمثـــال المؤلف عندما يقوم في وضعية درامية أو ضاحكة بتعيين مجموعة من الشخصيات بأوضاع اجتماعية مختلفة، ويوكل للمثلين لعب الدور بصورة غريزية بناء على وجهة نظر تحليلية اجتماعية للمؤلف، كذلك المجتمع يعرض أوضاعا اجتماعية شبه معرفة تفرض أدوارا معينة، وكل دور يتناسب مـــع أدوار أخرى، مثلا دور الأب في الأسرة معرف بوضوح عن طريق المجتمع، وهذا الدور الاجتماعي يتناسب مع عدد من الأدوار الاجتماعية الأخرى، كدور الأم، دور الأبناء... ويتحدد بواســـطة علاقته بالأدوار المختلفة في المجتمع.

ونظرية الدور لها جذور في النظريات الكبرى المعروفة، ومن أبرز النظريات التي أشارت إلى الدور نظرية الوظيفية البنائية، وعلى رأسها تالكوت بارسونز.

4-1-نظرية الوظيفية البنائية:

لقد هيمن تالكوت بارسونز على النظرية الاجتماعية منذ نهاية الحرب العالمية الثانيـــة إلى أواسط الستينات، وقد أنتج إطارا نظريا ضخما يدعي من حيث المبدأ قدرته على الإحاطة بكـــل جوانب الحياة الاجتماعية، وقد وضعت أسس هذه النظرية خلال الأزمة الاقتصادية في الثلاثينات، وقد تطورت نظرية بارسونز ردا على تحديات الماركسية.

فإن كانت الماركسية نظرية عامة عن المجتمع تدين الرأسمالية، فقد غدت الوظيفية البنائيـــة نظرية عامة عن المجتمع لا تبرر الرأسمالية – كما يعتقد في العادة- بقدر ما تقدم تفســـيرا وفهمـــا لصعوبات الرأسمالية دون أن تدينها.

إن فكرة النسق أو النظام تزودنا بالاستعارة الأساسية في نظرية بارسونز وهي المماثلة التي يقيمها بين النسق الاجتماعي والكائن العضوي، ففي حين يتكون الكائن العضوي من عدد مـــن الأجزاء المترابطة التي تعمل من أجل تلبية تلك الحاجات، يرى بارسونز النظام الاجتماعي علـــى اعتبار أن له حاجات لابد من تلبيتها إذا ما أريد له البقاء والاستمرار، كما يتكون من عدد مـــن

(1)-هنري مندراس، ت: د/ ملحم حسن، مرجع سابق، ص140.

الأجزاء التي تعمل لتلبية تلك الحاجات. وهو يرى أن كل الأنساق الحية تسعى لأن تكون في حالة توازن – حالة من الاستقرار والعلاقات المتوازنة-

والدور عند بارسونز ينجز بالمفاضلة بين أهداف مختلفة، ووسائل تحقيق تلك الأهداف، لتحقيق ما يتوقعه الغير من هذا الدور. إذن فنظرية بارسونز تركز على الفعل باعتبار الأدوار مجموعة أفعال متكررة، وبالتالي تتكون وحدة الفعل الصغرى من الفاعل والوسائل والغايات والبيئة التي تضم أشياء اجتماعية ومادية فضلا عن المعايير والقيم، وهذا وصف تجريدي لكل فعل، وهو نقطة البدء في نموذج بارسونز. ويمكن تفكيك هذا النموذج بتشابكاته المختلفة لفهم الطريقة التي يجري بمقتضاها الاختيار ضمن المحددات التي تعرضه البيئة المادية والاجتماعية التي تحدد الاختيارات المتاحة.

وهذه النظرية لم تهتم بدور الفرد فحسب، بل بدور الأنساق أيضا، وقد تطورت هذه الفكرة على أساس أن الدور يمارس في مواجهة عدة أدوار أخرى. ويتكون نسق الفعل عند بارسونز من العلاقات القائمة بين الفاعلين بمعنى الانتقال من النظر إلى اختيار الفرد الفاعل، إلى النظر في السبل التي يقيد بها النسق الاجتماعي اختيارات الفرد بل يحد منها.

إن النسق الاجتماعي يرتكز على معايير وقيم تشكل مع الفاعلين الآخرين جزءا من بيئة الفاعلين، وإذا ما دخل الفاعل في تفاعل مع الآخرين وحصل على إشباع فسيتكرر هذا التفاعل ويصل الأمر إلى حد توقع استجابات معينة بين الأنساق المختلفة، وبهذا ستتشكل مجموعة قواعد ومعايير اجتماعية مع قيم متفق عليها، وتكون هذه القيم ضمانا لاستمرار تلك الاستجابات.

"ويتطور نسق من أدوار المكانة (Rôles Status) أي شبكة من المراكز التي ترتبط بها توقعات سلوكية محددة بما فيها أنواع الثواب والعقاب، للوفاء أو عدم الوفاء بتلك التوقعات، هذه العمليات تدعى بلورة المؤسسات الاجتماعية، وتعني تعززا في علاقات اجتماعية محددة عبر زمان معين، بحيث أن السلوك المرتبط بكل دور يبقى ثابتا بغض النظر عمن يحتل تلك المكانة، ويمكن اعتبار المجتمع ككل، هو ومؤسساته المختلفة، شبكة من الأدوار تحكم كلا منها معايير وقيم ثابتة"[1]

(1)- إيان كريب، ترجمة: محمد حسين غلوم، مراجعة: محمد عصفور، النظرية الاجتماعية، (عالم المعرفة، 1999)، ص. ص 71-72.

ويتدرج كل نسق إلى أنساق فرعية وهكذا، وكل مرحلة تحتوي على أربعة أنساق فرعية، حيث يقول بارسونز: " إن أي نسق وعلى أي مستوى يجب أن يفي بأربعة متطلبات أو مستلزمات إذا أراد البقاء"[1]، وهذه المستلزمات الوظيفية هي كما يلي:

1-التكيف: إن كل نسق لابد أن يتكيف مع بيئته.

2-تحقيق الهدف: لابد لكل نسق من أدوات يحرك بها مصادره كي يحقق أهدافه وبالتالي يصل إلى درجة الإشباع.

3-التكامل: كل نسق يجب أن يحافظ على التواؤم والانسجام بين مكوناته ووضع طرق لدرء الانحرافات؛ أي لابد له من المحافظة على وحدته وتماسكه.

4-المحافظة على النمط: يجب على كل نسق أن يحافظ بقدر الإمكان على حالة التوازن فيه.

وهناك نظام متراتب بين الأنساق الفرعية بحيث أن كل نسق يسير نسقا فرعيا أقوى في الطاقة وأضعف من حيث المعلومات وهكذا، ويتضح هذا أكثر لو أخذنا المؤسسة الاقتصادية كنسق يتكون من أنساق فرعية متعددة نجد الإدارة تكون نسقا والعمال يكونون نسقا فرعيا أكثر طاقة وأقل معلومات أيضا الأسرة كنسق تتكون من أنساق فرعية، حيث يشكل الوالدين النسق الأكبر أما الأبناء فيشكلون نسق فرعي أكثر طاقة وأقل معلومات وهكذا.

إن بارسونز قد طور أكثر الأشكال شمولا وتفصيلا لنظرية الفعل، وتعتبر باقي النظريات تجزيئات لنسقه النظري، وما يمكن أن يقدم إلى هذه النظرية كنقد هو إغفالها لجانبي التغير والصراع، وقد ذهب روبرت ميرتون، على سبيل المثال، إلى أن التركيز على الوحدة والتوازن قد صرف الانتباه عن مسألة درجة الوحدة والتوازن والعمليات التي تحقق ذلك، وقد وضع هو أيضا تمييز مهما بين الوظائف الظاهرة والمستترة وبين الوظيفة والخلل – عكس الوظيفة- وهما مفهومان يمكن إستخدامهما لفهم ظاهرتي التغير والصراع. [2]

ويذهب لويس كوسر في كتابه "وظائف الصراع الاجتماعي سنة 1965" إلى أنه يمكن النظر إلى الصراع على اعتبار أنه ظاهرة إيجابية لها تأثير تكاملي مهم، فمن خلال الصراع يطلق النسق شحنات التوتر الكامنة فيه ويدخل سلسلة من التعديلات في آليات عمله. وقد وجهت

(1)-إيان كريب، محمد حسين غلوم مترجما، مرجع سابق، ص74.
(2)- المرجع نفسه، ص84.

انتقادات كثيرة إلى بارسونز بشأن مماثلته بين النسق الاجتماعي والنسق العضوي[1] خاصة تلك التي أطلقها ميرتون وجولدنر؛ فيمكن النظر إليها على أساس أنها تراجع عن مطابقة النسقين العضوي والاجتماعي واكتشاف مواطن التباين بينهما.

4-2- الوظيفية الجديدة ونظرية الصراع:

بعد وفاة بارسونز أصبح من الشائع الاستخفاف بنظريته واعتبارها ذات أهمية تاريخية فقط، وقد طورت مجموعة من الأفكار للوصول إلى مجموعة أعمال تعرف بالوظيفية الجديدة "Neofunctionalism" ومن ألمع أتباع هذه المدرسة جفري ألكسندر (Jeffrey Alecsander) وهي عبارة عن تعديل للنظرية السابقة. لقد تخلص ألكسندر في مقدمته لكتاب "الوظيفية الجديدة 1985" من الحد الأدنى للتفسير النسبي الذي تحتمه تراتب الأنساق، واعتبر التطور الاجتماعي قابلا لكل الاحتمالات، ونتيجة محددات عديدة فهي تقدم وصفا عاما للعلاقات المتبادلة وتستخدم فكرة التوازن بصفتها نقطة مرجعية وليس بصفتها شيئا موجودا في الواقع، فهو يرى أن "التوازن هو دائما توازن متحرك"[2]، والإشارة إلى فكرة التمايز صيغة أساسية للتغير الاجتماعي، إن تعديل الوظيفية البنائية تفهم أكثر في إطار فكرة ألكسندر، ففي المجلد الأول من مؤلفه الضخم "المنطق النظري في علم الاجتماع 1984" (theorical logic in sociology) يذهب إلى أننا لابد أن نأخذ في الاعتبار ثلاث مجموعات من المتقابلات.

الأولى: التقابل بين النظرية والواقعية –البعدين الميتافيزيقي والعيني لعلم الاجتماع.

الثانية: بين الإرادة الفردية والهيمنة الجماعية.

الثالثة: بين الفعل المعياري والفعل الأداتي.

وقد قال في مجلده عن بارسونز "إنه يميل إلى دمج ما هو عيني وما هو نظري ويتجاهل مسألة القهر الذي يمارسه المجتمع لفرض المعايير والقيم، فضلا عن النواحي المادية للفعل".[3]

---

(1)- ومن الانتقادات الموجهة له أنه عمم نظريته عن الأفراد إلى المجتمعات وهذا لا يتحقق دائما، فالنسق الاجتماعي حاجات لا يفسر كيف تلبى تلك الحاجات، فالحاجة يمكن تلبيتها بعدة طرق، ومجرد الإعلان عن وجودها لا يفسر شيئا عن كيفية تلبيتها.
أنظر: محمد حسن غلوم مترجما، مرجع سابق، ص86.

(2)- محمد حسن غلوم، مترجما، مرجع سابق، ص92.

(3)- المرجع نفسه، ص93

4-3- نظرية الصراع:

لقد تميز ألكسندر بتقديم منطلق لنظرية سليمة، وتظهر قوة فكره في نقده لنظرية الصـــراع وهي النظرية المعارضة للوظيفية البنائية، فحسب رأي المترجم محمد حسن غلوم "أن نظرية الوظيفية البنائية تستطيع دراسة ظاهرة الصراع الاجتماعي والتغير، وهو ما تنفيه نظرية الصراع، كمـــا أن نظرية الصراع تدور في فلك الوظيفية البنائية وظلت بالمقارنة معها، أقل انتظاما وشمولا، ولذا يمكن اعتبارها فرعا من الوظيفية البنائية"[1].

ويحل محل المماثلة العضوية وفكرة النسق الاجتماعي عند داهرندورف مفهـــوم "النســـق المترابط بالقسر" (Coordinated system imperatively) وهذا المصطلح المأخوذ من فيبر يستخدم للدلالة على نسق "السلطة" أو نسق "القوة"، والتمييز بين السلطة والقـــوة مهـــم في بعض السياقات، فالقوة تعتمد على القسر، بينما السلطة هي قوة شرعية – قوة قائمة على الإقرار العام- غير أن النقطة الحاسمة هي أن "النسق المترابط بالقسر" يمثل كل تنظيم توجد فيه ســـلطة – وهذا يعني عمليا كل التنظيمات- ووجود السلطة (أو القوة) يخلق شروط الصـــراع ولا تختلـــف نقطة البدء عند داهر ندورف للنظر إلى القوة او السلطة عن بارسونز، فكلاهما يراها ضرورية، غير أن داهر ندورف لم يوافق على مصطلح "مستلزم وظيفي" الذي يستخدمه بارسونز، ويتفقان على أن وظيفة القوة هي حفظ وحدة النسق، وتأمين الانصياع حينما لا تجدي المعايير والقيم نفعا.

وبينما يؤكد بارسونز على الجوانب التكاملية حيث تلبي القوة حاجات النسق ككل، فإن داهـــر ندورف يرى أن وظيفة القوة تشمل كونها مصدرا للشقاق والفرقة، لأنها تولد تعارضا في المصالح وتوقعات الدور، فالقوة والسلطة مصدران نادران، وأولئك الذين يمتلكونهما لهم مصلحة في إبقاء الوضع على ما هو عليه، أما أولئك المحرومون منها فلهم مصلحة في إعادة توزيعهمـــا، أي لهـــم مصلحة في تغيير الوضع القائم، وهي مصالح موضوعية حسب رأيه موجودة في صميم بنية الأدوار ذاتها، إلى جانب المصلحة أو الوظيفة التي تؤديها جميع الأدوار في المحافظة على التنظيم ككل، وهذا يعني أن العالم الاجتماعي قائم على جماعات صراع كامنة، أو شبه جماعات كما يسميها داهـــر ندورف، إن نظريته، مقارنة بالوظيفية البنائية، تخص المستوى الأدنى، وتتشكل من جزأين:

(1)- محمد حسن غلوم مترجما، مرجع سابق، ص95.

1- موقف نظري مركزي: وهو أن بنى الأدوار تولد مصالح متناقضة وأخرى متكاملة.

2- أوصاف عامة للظروف المفضية إلى الصراع.

وقد قدم ألكسندر 1987 نقدا لنظرية الصراع التي تعتبر في حقيقة الأمر نظريات للفعل أو نظريات طوعية بمصطلحات بارسونز.

إن تفسير الاستقرار الاجتماعي يضع هذه النظريات في المحك، فإما ان تفسر الاستقرار بإرجاعه إلى نوع القهر، فتتخلى بهذا عن خاصية الطوعية، أو مضطرة إلى تبني ما يسميه ألكسندر بخاصية "تعدد الأبعاد" بإدخال كل عناصر الوظيفية البارسونزية التي أرادت رفضها في النظرية، وبهذا الشكل نحتاج إلى نظرية لتفسير ظاهرة الاستقرار وأخرى لتفسير ظاهرة الصراع في حين تقدم نظرية داهر ندروف إمكانية تفسير الظاهرتين معا.

ولا يمكن أن نحشر الوظيفية البنائية ضمن إطار داهر ندروف النظري؛ ذلك لأنه لا يمتلك دقة وتنظيم وسعة المدى لدى بارسونز – فيمكن أن نحشر معطفا في حقيبة لكن لا يمكننا ان نحشر الحقيبة في جيب المعطف- ولهذا فإن هذا الشكل من أشكال نظريات الصراع هو في أحسن حالاته حالة خاصة من الوظيفية البنائية؛ أي احد تفريعاتها. [1]

(1)- محمد حسن غلوم مترجما، مرجع سابق، ص98.

5- صراع الأدوار في التنظيم:

إن القائم بالدور قد يقوم بنشاطات متماثلة أو متباينة، ففي بعض التنظيمات الاجتماعية الأدوار تكون أكثر تمايزا من غيرها، مثلا دور المدرس يختلف عن دور التلميذ ودور الأب يختلف عن دور الابن وقد يشغل الفرد أكثر من دور وكل واحد يفرض عليه مجموعة من العادات والمقاييس التي تحدد تصرفاته، لكن أحيانا تتعارض هذه المقاييس مع بعضها، فالعامل الذي يعمل لمدة طويلة قد يجد نفسه في صراع مع دوره كأب، حين إهماله لأطفاله في بعض الحالات. كما أن هناك أدوار تتكون وأخرى تختفي، وهكذا تتولد حركية الأدوار وليس هذا في الواقع سوى أدوار متصارعة، ففي ميدان الأدوار العلاقة بين "أ" و "ب" يمكن أن تصبح هامة في لحظة ما والعلاقة بين "أ" و "ج" يمكن أن تصبح أقل أهمية والنتيجة أن تعريف "أ" سوف يتغير، وهذه الصورة الأخيرة تحمل عامل عدم التوازن ففي حياة الفرد في وقت معين، توجد أدوار مترابطة وتشكل حركة الأدوار إلا أن تركيب حركيات الأدوار يمكن أن يختلف من مجموعة إلى أخرى ومن لحظة إلى أخرى، فهناك عدد من الأدوار المتتابعة بشكل منتظم حيث تشكل تواتر الأدوار، يحددها المجتمع ومؤسساته بصورة تقريبية تضم نوعا من التناوب الذي يتبدل مع الوقت وهنا يتوجب التمييز بين الوضع المفروض والوضع المكتسب. [1]

فهناك أدوار مفروضة وأخرى مكتسبة، تقترب من بعضها البعض وأدوار تساعد على اكتساب أدوار أخرى بأسلوب سهل، فذات الشخص يمكن أن يتمم أدوارا مختلفة وقد تكون متصارعة فمثلا بين الدور المهني ودور الأب، لا يجوز للأب التخلف عن العمل بحجة مرض الابن، فإذا حدث صراع من هذا النوع من الأدوار فمبدئيا وفي الشروط العادية – وخاصة حين وجود بديل في القيام بالدور- يتغلب الدور المهني على دور الأب، لكن شكل الصراع يكون أكثر حساسية عندما يتعلق الأمر بدور الأم.

إن دراسة الأسرة من منطلق سوسيولوجي يدعونا إلى تسليط الضوء على الدور والعمليات الهامة المتعلقة به لتنفيذه – من صراع الأدوار وثبات الصراع- وينظر للدور على أنه وحدة هامة للسلوك، يستولي على اعتقاد شاغلي مختلف أنواع الوضع الاجتماعي، فقد يتحدد الوضع الاجتماعي بطريقة رسمية كما هو الحال في دور الأم، الأب، المدرس... وقد يكون بطريقة غير

(1)- هنري مندراس، حسن ملحم مترجما، مرجع سابق، ص146.

رسمية مثل الممثل والقائد، إن صناعة الدور ليست مجرد سؤال عن تعلم كيفية تفريغ كل ما ينبغي من صندوق يسمى "الأب" أو "الابن" مثلا، إنه عملية أكثر خلقا وغير نهائية.

"فالفاعل ليس ذلك الذي يشغل وضعا من أجله يصبح ثمة وجود لمجموعة منمقة من الأدوار ولكنه شخص ينبغي أن يكون سلوكه مرسوما في جزء منه عن طريق علاقته بالآخرين، الذي تعكس أفعالهم الأدوار التي يجب أن يتوحد بها"[1]

وتظهر صعوبات لعب الدور في مصادر متعددة، فالصفة المسرحية للدور ليست مجهزة دائما وقد يحدث خلل في جزء ما من أداء الدور، فالأب يتوقع منه أن يمول الأسرة ويزودها بكل احتياجاتها ويوفر لها سبل العيش، لكن قد يحدث أن يتوقف دور العامل – كحالة رب الأسرة الذي لا يعمل، خاصة بعد التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع (الجزائري) وما خلفته من تسريح العمال وانتشار البطالة- فيعجز الأب أو المعيل في الأسرة عن توفير متطلبات أسرته ويدخل في صراع بين أدواره، وقد يتخذ الصراع شكلا آخر، بحيث يشير إلى اختلاف في التعريف والقيمة، مثلا بين دور الزوجين، قد تقدم الزوجة على الزواج وهي متوقعة إلى حد كبير لعب أنواع معينة من أدوار الزوجة ونوع خاص من دور الشريك وقد لا تتحقق توقعاتها وتتفاجأ بتوقعات صراعية مع أدوار زوجها.

وتجدر الإشارة إلى أنه كلما اتسع المجتمع، كلما تعقدت الأدوار وأصبح من الصعب التمييز بينها، على أساس تحديد الفرد الذي يستجيب لفعل ملائم وقد لاحظ نادل "كلما زادت ادوار الفرد وتمثلت في شخصه، كلما تشابه مع أشخاص آخرين في أدوار أخرى وفي مجالات متنوعة للحياة الاجتماعية وبالمثل فإن أي دور مضاف للفرد يربطه بشدة بمعايير مجتمعه".[2]

والدور ينجز إذا حقق انتظارات الغير منه، لكن إلى أي مجال يعتبر ملزما للاستجابة إلى انتظارات الأدوار الأخرى، هذا الأمر الذي يعتبر من أولى المسائل الأساسية لدى عالم الاجتماع ألا وهي مشكلة "التنظيم والضغط الاجتماعي" الذي ناقشه دور كايم، والسؤال الذي يطرح نفسه، هل أن الأدوار جميعا تفرض نفسها بذات القوة أم هل يوجد أدوار أكثر إلزامية من الأخرى؟ فهناك تمييز بين الأدوار على أساس وجود أدوار ضرورية، وأدوار إلزامية وأخرى

(1)–محمد السيد أحمد غريب: علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعية، سنة 2003، ص377.
(2)–محمد السيد أحمد غريب: مرجع سابق، ص378.

اختيارية[1]، تتوافق مع نماذج ثلاثة رئيسية من العقوبات التي يفرضها المجتمع والمجموعات الاجتماعية في مواجهة الأفراد والتنظيمات كي تفرض عليهم احترام القواعد الاجتماعية وتقابل الأدوار السابقة انتظارات مختلفة من المجتمع، فهناك الانتظارات الضرورية وأخرى إلزامية وانتظارات اختيارية، فالانتظار الضروري هو الانتظار المعاقب عليه بالقانون وبكل ما يتصرف به المجتمع كي يلزم المواطنين والمنظمات والمؤسسات باحترام القانون وصاحب الدور هنا لا يملك سوى حرية قليلة بمواجهته، فإذا لم يقم وفق تلك الإنتظارات فسيعاقب بأسلوب عنيف، فمثلا العامل الذي ينحرف في أداء دوره في المؤسسة يعاقب بشكل عنيف قد يصل إلى حد الفصل من العمل.

أما الإنتظارات الإلزامية فتمارس في المجموعات الاجتماعية، وهي لا تسبب عقوبات بذات الصلابة والبروز ويمكن للأفراد والمنظمات التصرف بصورة تقريبية فالهامش الذي يمتلكونه يعتبر واسعا نسبيا، بيد أنهم إذا لم يتصرفوا بشكل صحيح يمكن أن يوجه النظام إليهم توبيخا، مثلا عدم التزام الطالب بحضور المحاضرات.

أما الانتظارات الاختيارية فهي منظمة أساسا بناءا على نتائج إيجابية إذا أنجز الدور جيدا ⇐ هناك نجاح ⇐ مكافأة.

وقد يحصل صراع بين الأدوار والتوفيق بين هذه الأدوار من أجل حل الصراع ويقع هذا على عاتق كل فرد وينجح فيه تبعا لشخصيته وحركة أدواره الأخرى فمثلا الأسرة قد تتمكن من حل المشاكل الاجتماعية التي تصادفها – وهذا عندما يحدث صراع بين أدوارها- بإتباع احد الطرق التالية:

1- قد يتخلى الفرد الواقع في صراع الأدوار عن أحد الدورين ويقطع ولاءه لإحدى الجهتين وينحاز كلية لجهة واحدة، فيحدد تصرفاته وفق مقاييس تلك الجماعة.
2- وقد يتخلى عن الدورين معا في حالة عدم التمكن من الاختيار بينهما.
3- وقد يتخلص الفرد من تناقض الأدوار عن طريق الإنصياع إلى مقاييس كل جهة كلما كان ذلك ممكنا وذلك بتطبيق مقاييس جهة معينة وإهمال مقاييس الجهة الأخرى ما دام بعيدا عن مراقبة ومعاقبة تلك الجهة.

(1)- هندري مندراس، د/ حسن ملحم مترجما ، مرجع سابق، ص143.

4- وقد يسعى الفرد لتغيير بعض المقاييس في الأدوار التي يشغلها للقضاء على الصراع الذي يظهر في هذه الأدوار، مثال المرأة العاملة التي يتعارض دورها كعاملة مع دورها كأم فتسعى إلى وضع أبنائها في روضة الأطفال ودور الحضانة لمواجهة مشكلتها وهي بذلك تغير مضمون دور الأمومة وتحول جزء منه إلى مؤسسة جديدة تمتهن الأمومة.

5- وقد يخرج الفرد من صراع الأدوار عن طريق الانتظار أو الانسحاب الجزئي حتى يتسنى له الدور الأكثر قوة.

6- أو يتغلب الفرد على تناقض الأدوار عن طريق الفصل التام بين الدورين والتمييز بينهما والقيام بهما منفصلين كل في مجاله، مثل الأستاذ الذي يقوم بدور تدريس الطلاب في القسم، وفق مقاييس دوره، ولكنه خارج القسم قد يعاملهم كأصدقاء، او دور القاضي في المحكمة الذي يتسم بالجد والحكمة والصرامة وقد يكون خارج المحكمة إنسانا آخر وصديقا متسامحا.

6- الدور والإجراءات الأساسية للأسرة:

إن جوهر الإجراءات في أي أسرة يجب النظر إليه على أنه يدور حول صناعة وتجسيد الدور وصراع الدور وقد تأثرت هذه العمليات بالحاجات الفردية لأعضاء الأسرة إضافة للمعايير الاجتماعية والأهداف الاجتماعية وأيضا ذاتية الأسرة وسنحاول طرح هذا بإيجاز: [1]

6-1-الحاجات الفردية:

لقد بذلت محاولات عديدة لتكوين قائمة شاملة لهذه الحاجات ومن أكثر هذه القوائم دقة ما وصل إليه موري لوصف الحاجات الفردية وهي كما يرى[2]:

- **السيطرة:** ضبط الآخرين.
- **الاختلاف:** الإعجاب بمسالك الآخرين وتدعيمها.
- **الاستقلال:** التحرر من التقييد.
- **العدوان:** التعارض مع الآخرين وعقوبتهم.
- **الإذلال:** الاستسلام والاستخفاف بالذات.
- **الإنجاز:** ممارسة القدرات بقوة.
- **دور الظهور:** التفسير العام للذات.
- **الاندماج:** علاقات الصداقة المتبادلة.
- **النبذ:** الانفصال عن الآخرين وإبعادهم.
- **العون:** إشباع الحاجات من خلال مسالك الآخرين.
- **الرعاية:** إشباع حاجات الآخرين من خلال المسالك الشخصية.
- **التجنب:** الارتداد من المواقف المعوقة.
- **الدفاع:** حماية الذات من انتقاد الآخرين.
- **الإبطال:** النضال من أجل السيطرة في مواجهة الفشل.
- **الفهم:** تفهم العلاقات بين الأفكار والخبرة.

---

(1)-محمد السيد أحمد غريب ، مرجع سابق، ص ص 378-386.

(2)-نويل تايمزت، غريب سيد أحمد، المشكلات الاجتماعية، (دار المعرفة الجامعية، 1997)، ص122.

وثمة قائمة أقصر وضعها لاينج، حيث غطى مجموعة من نفس المجالات التي تحدث عنها مورى، فقد نظر إلى الحاجات الفردية على أنها الحاجات التي تجعل ثمة اختلاف مع الآخر، لكي يكون الفرد معروفا وعارفا لنفسه كوحدة دائمة عن طريق تكوين هوية المرء المكتسبة بالخبرة وأن يكون معروفا متميزا عن غيره.

إن الحاجات الفردية هامة، إلا أنه يصعب التأكد بما تكون عليه بالتفصيل وخاصة في أوقات التغير الاجتماعي كما لاحظ سبروت أنه ينبغي أن يقوم كل نسق اجتماعي بإشباع الحاجات الأساسية لأعضائه وأن الخلل يكمن في أنه إلى جانب بعض الحاجات الواضحة مثل الاحتياج للغذاء هناك بعض الحاجات الغير واضحة والغير محددة ولا يمكن الاتفاق حولها، وقد تختلف من مجتمع لآخر.

6-2- المعايير الاجتماعية:

يستخدم مصطلح المعايير استخداما عاما في علم الاجتماع، غير أن البحث الأمبريقي يكشف عن صعوبة بالغة لتوضيح المعايير التي يتكلم عليها الناس أو يلاحظونها عن تلك التي تحكم سلوكهم واقعيا وقد افترض "بوت" أنه حتى في المجتمع الصغير فإن المعايير ليست دقيقة ومتسقة، حيث يصعب وضع معايير واضحة ومألوفة بسبب تعقد الوضع الاجتماعي فهناك مثلا درجة من الاتفاق بين الأزواج لكن غالبيتها عامة وغامضة، لا تعطي اتجاها دقيقا للسلوك ومن وجهات عديدة هناك تنوع بين الأزواج يمكن وضعه في الاعتبار.

ففي المحل الأول: يمكن الرجوع إلى "القيم" الخاصة بمجتمع محدد، حيث يسهل افتراض وجود اتفاق قيمي في المجتمع، فوفقا للترتيب الهرمي الممكن للقيم يصاحبه مؤثرات مسيطرة، وبمعنى آخر يجب أن نسلم بالاختلافات بين قيم الجماعات المختلفة وبالصراع بينها، ويوجد مثال وثيق الصلة بمختلف المستويات التي تدعمها الجماعات الاجتماعية ويتمثل في اختلاف تربية الأطفال استنادا إلى الطبقات الاجتماعية الموجودة في المجتمع.

ثانيا: من المهم أن نضع في الاعتبار نوعية المعايير التي نرغب في بحثها وإلقاء الضوء عليها، وقد افترض ميرتون ست طرائق للتمييز بين المعايير بحيث يمكن تحديد ما ينبغي أن يحدث وأن نحترم ما ينبغي تجنبه والمعايير تحكم نوعا من السلوك إلا أننا نحتاج إلى معرفة الطرق غير المعروفة والتي تدور

حول القواعد التي يضعها الناس في صورة نظم، ويتفقون فيما بينهم على مجموعة من المعايير الخاصة.

وأخيرا: يمكن أن تحدد المعايير أنواعا مختلفة من الامتثال فهناك مصالح هامة من وجهة نظر خاصة أبعد من الوجهة الكلية المأخوذة بها أحيانا للامتثال، والمعايير الاجتماعية[1] هي القواعد الاجتماعية والمقاييس التي يسير الفرد بمقتضاها في حياته ويقاس على أساسها سلوكه وتحدد السلوك المقبول والسلوك غير المقبول في الجماعة وأسباب القبول أو الرفض وتتركز أساسا في العادات والعرف والقيم والتقاليد.

العـــادات:

العادات هي قاعدة أو معيار للسلوك الجمعي تشير إلى أفعال الناس التي تعودوا عليها وسلوكهم نحوه شبه الآلي بفضل التكرار المستمر والتعلم والتدريب، ويشعر الفرد بعدم الارتياح عند الخروج عن نطاق العادات، وهي جزء وفعل هام من المجتمع وهي غير مكتوبة لكنها متوارثة ومنقولة وراسية في تكوينهم وتنعكس في تصرفاتهم، وتتمثل العادات في اللغة والأنماط الرمزية الأخرى التي تعبر عن أفكار الفرد ومعتقداته وأنواع السلوك كآداب المائدة وأسلوب الحديث وطرق التحية والاستقبال والتوديع والتهنئة ومثل هذا التدخين وتناول القهوة والشاي إلى آخره وبعض العادات شاذ وضار وقد يمثل حالة مرضية تنتاب الجماعة ومنها مثلا زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين وإقامة المآدب لها، كذلك تعاطي المخدرات وشرب الخمور.

العـــرف:

العرف عبارة عن طائفة من الأفكار والآراء والمعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة وتمثل مقدساتهم ومحرماتهم وتنعكس فيما يقوم به الأفراد من أعمال وما يلجؤون إليه من مظاهر السلوك الجمعي ويحدث ذلك داخل طبقات او مجموعات معينة في المجتمع وينحصر العرف في الجانب السلبي لمحرمات ومقدسات الجماعة وتحريم بعض الأعمال لارتباطها بقوة مؤثرة في الحوادث مثل عدم السرقة، المشي في الشارع بدون ملابس، التشاؤم من سماع نقيق البوم، تحريم ذبح وأكل بعض لحوم الطيور والحيوانات. ويختلف العرف عن العادات في ارتباطه بالناحية العقائدية والعقلية فالعادات في معظمها أفعال وأعمال.

(1)- جابر عوض سيد حسن- د. خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص 153، 155.

التقاليـــــد:

هي قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي وهي تستمد قوتها من المجتمـــع وتحتفظ بالحكم المتراكمة وذكريات الماضي التي مر بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف من جيل إلى جيل، وتختلف العادات عن التقاليد في أن الأخيرة تعني انتقال العادات من جيل إلى جيل مـــن خلال التيارات الاجتماعية كما أن العادات تتعلق بالسلوك الخاص أما التقاليد فتتعلـــق بســـلوك المجتمع ككل، فالاحتفال بأعياد الميلاد مثلا تعتبر عادة بينما الاحتفال بميلاد نبي أو حدث تـــاريخي فيعتبر تقليدا.

القيـــــــم:

وتشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ والأفكار التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة وتحدد ما هو حسن مقبول وما هو سيئ مرفوض وذلك كالشجاعة والقوة والاحتمال والإيثار والمهارة الفنية وضبط النفس والأناقة والصمت أو الثرثرة والاتزان والانفعـــال والحب والحرية والعدالة.

ويتفق على القيم غالبية أفراد المجتمع وتلقى قبولا واحتراما لديهم وهم يحرصـــون علـــى استمرارها وتوارثها وإن كانت درجة تقبلهم لها متفاوتة، والقيم ليست هذه الصـــفات المجـــردة فحسب وإنما هي أنماط السلوك التي تعبر عن هذه القيم أو هي موجهـــات الســـلوك في النســـق الاجتماعي.

6-3- الأهداف الاجتماعية:

إننا نهتم بالأهداف الاجتماعية للأسرة، وقد يظهر هذا في تكاثر الأطفال الشرعيين وتحديد موضع المكانة التي ترتبط بوحدة الأسرة والتأكيد البيولوجي والتنشئة الاجتماعية وتحويل التـــوتر والإبقاء على أنماط السلوك لدى الراشدين والضبط الاجتماعي، ويمكن أن يتأكد أي مـــن هـــذه الأهداف في مدى انتشاره بين الآخرين كما يتأكد بصورة أقوى في جهة ولا يتأكـــد في جهـــة أخرى.

6-4- ذاتيـــة الأســـرة:

ثمة جزء هو قسم من الذاتية الشخصية، فللأسرة مكانة خاصة في المجتمع ولها قوى وتـــأثير تستخدمها، كما يمارس ضدها قوى وتأثير ، وفي الواقع فإن هذه الذاتية ذات مظاهر متغيرة مرتبطة

بمختلف أوجه تاريخها الطبيعي، وهناك عدة طرق مختلفة لتمييز هذه المظاهر فقد وصف سوزر وواتسون أربعة من هذه المظاهر:

التوسع: ابتداء بالزواج وانتهاء عندما يصل الطفل الحدث إلى مرحلة الرشد.

التشتت: ابتداء عندما يصل الطفل الأول مرحلة الرشد.

الاستقلال: عندما يصبح جميع الأطفال راشدين ويتركون المترل.

الاستبدال: ابتداء عندما ينسحب الوالدين.

وترتبط ذاتية الأسرة ارتباطا شديدا بعنصر هام هو تجانس أو تناقض الجماعة وكذلك الاحترام الخلقي بينهم.

ولقد نقلت إلينا ذاتية الأسرة في ضوء الجماعات التي نقول أنها تشابهنا والجماعات التي يجب أن نقارن أنفسنا بها والتي يجب أن نتبع سلوكها ومستوياتها وتوصف بعض هذه الجماعات في العادة على أنها جماعات مرجعية، وهي تلعب دورا هاما في تقديرنا الذاتي والأسري، وقد أشار ميد إلى أن الفرد يعطي لنفسه خبرات معينة ليس بطرق مباشرة فقط وإنما بطرق غير مباشرة من خلال وجهة نظر خاصة بالأفراد أعضاء نفس الجماعة أو من خلال وجهة نظر عامة للجماعة الاجتماعية ككل التي ينتمي إليها.

ومن المهم أن نضع بعين الاعتبار الجماعات التي لا ينتمي إليها الأفراد، فليست هذه العلاقة ببسيطة، إنها تعتمد على ما يجعله لائقا لعضوية الجماعة أولا وعلى اتجاهاته نحو الجماعة ثانيا.

7- الأدوار المنوطة – المسندة- للأسرة:

تخضع العلاقات التي تقوم بين الأشخاص لتنظيم معين، ومعنى هذا أن كل شخص يرتبط بالآخر بطرق لها مستويات محددة تعتمد في تحديدها على أوضاعهم أو مراتبهم النسبية ويعبر الدور عن الحقوق والواجبات والالتزامات التي تعتبر من المكونات الأساسية للمركز[1] والتي تطبع الأشخاص الحاصلين عليها بطابع خاص، والدور ليس مجرد فعل وإنما في واقع الأمر توقعات هذا الفعل الصادرة عن الآخرين، فعندما نقول مثلا دور الأب، ينتظر منه أن ينصح ابنه ويوجهه ويوفر له الحماية والحب والعطف ومستلزمات الحياة، ونفس الشيء يقال عن دور الأم حيث يتوقع منها تقديم الحب والحماية والتوجيه...ودور الابن الذي يتوقع منه الطاعة والحب والاحترام والنجاح في التحصيل الدراسي.

وفي الأدوار يتوقع الكبار أن يسلكوا سلوكا مختلفا عن الصغار ومن الرجال يختلف عن النساء وهكذا، هذا ومظاهر الحياة الحضرية تزيد من تعدد الأدوار وتخصصها والتكوين المستمر لأدوار جديدة، فالمرأة يمكن أن تلعب دور الأم والخالة والعمة والمدرسة وعضو في هيئة أو حزب من الأحزاب...إلى غيرها من الأدوار، وللأسرة عدة أدوار يقوم بها أفرادها وفق مكانتهم ومراكزه في التنظيم الأسري.

7-1-دور الأسـرة:

تنتقل مكانة الأسرة إلى أعضائها، إذ يستمد هؤلاء الأعضاء مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم، فالطفل منذ لحظة ميلاده يكتسب مكانته الاجتماعية التي تتمتع بها أسرته في المجتمع، وكذلك بشبكة القرابة للأسرة التي يولد فيها، وتحدد المكانة الطريقة التي يسلكها الفرد مع الآخرين، حتى يغير أو يدعم مكانته الذاتية والأسرة تساعد أفرادها على النجاح في مراكزهم المختلفة.

وخلال مراحل نمو الطفل المختلفة داخل الأسرة يحصل على العديد من المكانات فهو تارة ابن ثم أب وأخ وزوج ولكل مكانة من هذه المكانات مجموعة من الأدوار المتوقع أن يقوم بها من وجهة نظر المجتمع وتوجه هذه المكانة كذلك علاقته بالأعضاء الآخرين خارج نطاق الأسرة.

---

(1)- يعرف بأنه الأوضاع أو المراتب التي يتخذها الأشخاص في المجتمع كل إزاء الآخر مثل مرتبة الرئيس أمام مرؤوسيه ومركز الأب بالنسبة للابن وهكذا.

إن الأطفال الذين يولدون من آباء فقراء يميلون إلى تكرار نموذج الفقر نظرا للفرص المحدودة التي يمكن أن يمنحها الآباء ذوو المكانة المنخفضة لهم ونظرا للتوقعات المحدودة التي يتوقعها الآخرون من أبناء الفقراء.

وتحدد الأسرة أدوار أعضائها، كدور الزوج ودور الزوجة ودور الأبناء والتي عن طريقها يهيئون للانخراط في سلك المجتمع والمساهمة في نشاطاته، كما تحدد دور الجد والجدة والأعمام وباقي الأعضاء إن كانت طبيعة الأسرة ممتدة.

7-2-دور الزوج:

من الالتزامات التي ينبغي على المتقدم للزواج أن يقدمها دفع مهر لأسرة الزوجة والذي يعتبر حقا من حقوقها، وللمهر صور متعددة وقد يختلف من مجتمع لآخر، فأحيانا يتمثل في مال يدفعه الزوج أو هدايا يقدمها لزوجته وأهلها وكان السائد في بعض المجتمعات القديمة لأن يؤدي خدمات عينية لزوجته وأهلها تمهيدا لقبوله كزوج- كما حدث مع سيدنا موسى عندما قدم خدمات لأهل زوجته قبل الزواج بها كمهر لها- ومعظم الأمم التي تسير على نظام المهور لا تقيد المهر بحد معين وإنما يبقى حسب إمكانيات وطاقة الزوج والعرف والعادات السائدة في المجتمع، وكلما كان المهر ميسورا كلما حلت البركة في الحياة الزوجية والرسول الكريم (ص) يحث على اليسر في المهر لقوله: "تزوج ولو بخاتم من حديد" وهناك مجتمعات توجب المهر على أهل الزوجة وليس على الزوج فوالد الزوجة هو الذي يدفع لابنته العروس مبلغا يتناسب مع مركزه الاجتماعي ومركز الزوج- ومدى ثراء كل منهما- ويطلق على هذا النظام اسم "الدوتة" "Dote"-مثل ما يحدث في المجتمع الهندي-.

ويعتبر الزوج العائل الأول لأسرته، غير أن خروج المرأة للحياة العملية ونزولها إلى ميدان العمل قد خفف كثيرا من هذه الأعباء، غير أن القوانين المنظمة لشؤون الأسرة لا تلزم المرأة بمشاركة الرجل في هذا العبء ولذلك نجد بعض الزوجات يطلبن الطلاق باعتبار أن الأزواج عاجزين عن إعالتهن.

وللأب أو الزوج دور مهم فهو يعتبر رئيس الأسرة والمشرف على شؤونها كما أنه يعتني بالأولاد ويوجههم ويقوم من أمر عناصرها ويحرص على راحتهم وتوفير سبل الحياة الكريمة لهم، ولذلك أوجبت القوانين على أفراد الأسرة الطاعة والاحترام لرب الأسرة والاستماع إلى نصحه

وقد شدد الإسلام في هذا الجانب وأوجب طاعة الزوج وتقديره وخصص له وللأسرة مكانة خاصة جدا.

وتتطلب هذه القيادة أن يسعى الزوج إلى خير الأسرة وإسعاد عناصرها وحمايتها من الانزلاق والتفكك والانهيار "فالرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته".
فعليه صيانة زوجته وحمايتها والعمل على إسعادها واحترام عقد الزوجية ومساعدتها في مواجهة أعباء الحياة، وعليه تعليمها تعاليم دينه إن كانت أجنبية فهو مسؤول أمام الله عنها.

من أدوار الزوج كذلك المساعدة في تربية الأولاد فيجب على الأب أن يعتني بأمر أولاده مثله مثل الأم، حتى النظم الاجتماعية أوجبت ضرورة السهر على رعاية الأولاد منذ الولادة وفي أيام الطفولة والحضانة وحتى بلوغهم سن تسمح لهم بتحمل مسؤوليات الحياة وذلك بتوفير العناية الجسمية والسيكولوجية والاجتماعية والقيام على شؤونهم العامة وتأديبهم وتعليمهم وتلقينهم اللغة والدين والآداب العامة والتراث الاجتماعي ليكونوا مواطنين أفاضل وتقويم اتجاهاتهم، والحرص عليهم من مظاهر الشذوذ والانحراف.

ويترتب عن علاقة الزواج قدرا من الحقوق يتعين على الزوجين الوفاء بها، ومن حقوق الزوج حسن المعاشرة، الطاعة، الوفاء، وان تكون الزوجة أمينة على روحه وماله وولده وسره وبيته وحرمته ومن حقه عليها الاحترام المتبادل فطول العشرة والمخالطة ودوام التعامل والمد والجزر في الحياة الأسرية أمور لا تقلل من شأن الاحترام المتبادل وقدسية الحياة الزوجية وهذا وتختلف رئاسة الأسرة باختلاف الطبقة التي تنتمي إليها، فغالبية الأزواج في الفئات الحضرية المثقفة يؤكدون مشاركة زوجاتهم لهم في رئاسة الأسرة.

حتى وإن كانت المرأة غير عاملة – وهذا يرجع إلى ارتفاع مستواهم الثقافي وتغير نظرتهم إلى الحياة، ونجد نسبة عالية من الزوجات في هذه الفئة يعملن ويشاركن مشاركة إيجابية في نفقات المترل ويتحملن مسؤولية أسرهن بجانب الزوج. وقد لاحظ بلود وزميله وولف (1960) [1] أن الزوجين في بعض المجتمعات في بداية حياتهما معا يتقاسمان الأعباء المترلية عن تراض وطيب خاطر، خاصة إذا كانت الزوجة إمرأة عاملة، ويبدأ الزوج بالتخلي عن تقديم المساعدة والانسحاب رويدا وكلما مضت الحياة الزوجية توجه اهتمام الزوج للحياة الاجتماعية خارج المترل، وقد يعاود

(1)– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، ص159.

الزوج مشاركته لزوجته في بعض الأعمال المترلية عندما يرزق بطفل ولكنه يعاود التراجع مرة أخرى عن المشاركة بعد مرور الشهور الأولى من ميلاد الطفل ويستمر الأمر على هذا المنوال حتى يقترب الزوج من مرحلة التقاعد فيعود إلى سابق عهده من حيث المشاركة.

وبوجه عام يتأثر الزوج في الأسرة إلى حد كبير بالمتغيرات الخارجية مثل حياته العملية وتعدد الأدوار التي يقوم بها خارج محيط الأسرة وعندما تتقلص تلك الأدوار بإحالة الزوج إلى التقاعد يعاود القيام بدور نشط في نطاق الأسرة، فيقوم بمساعدة الزوجة في أشياء كثيرة لم تعتد على مساعدته لها إلى حد أن كثير من الزوجات يشكون من تدخل أزواجهن بعد التقاعد في كل صغيرة وكبيرة، وقد ترتب على ذلك أن رئاسة الزوج للأسرة لم تعد بنفس التسلط والعنف الذي كانت عليه الأسرة الممتدة التقليدية، لأسباب عدة بعضها اجتماعي مثل ارتفاع مستوى التعليم وبعضها جاءت نتيجة النضج والتكنولوجيا كعمالة المرأة وتطلعها إلى دور أكثر فعالية وأصبح هناك اتجاه واضح نحو مشاركة الزوجين في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة وأحيانا يشارك الأبناء آباءهم في اتخاذ القرارات كذلك فإن كثيرا من الآباء اليوم يشاركون أطفالهم حياتهم ويحاولون فهم مشاعرهم والتعاطف معها، كما يلعبون دورا هاما في تربيتهم ورعايتهم وفي بعض الأحيان يلتحق بعضهم بالدراسة ليعودوا أنفسهم على أن يكونوا آباء صالحين[1] أو يقرأون كتبا أو يتتابعون برامج تساعدهم على فهم تصرفات أطفالهم، وتبقى مسؤولية الأب قائمة حتى بلوغ الابن سن تمكنه من الاعتماد على نفسه وتبقى بعض الأسر تقدم الدعم لأبنائها المادي والمعنوي حتى بعد زواجهم - إذا أمكنهم ذلك-

وللرجل الحق القانوني في تحديد مكان إقامة أسرته إلى درجة يمكن معها أن يطلق زوجته في حالة رفضها الإقامة في المسكن الذي يختاره أو تقتضيه ظروف عمله بغض النظر عن ظروف عمل الزوجة — إلا إذا كان هناك تفاهم وتراض بينهما في كيفية تسيير شؤون الأسرة-

والزوجات من الطبقات والفئات الفقيرة فإنهن في غالبية الأحيان يعتمدن على أزواجهن من الناحية المادية بالإضافة إلى التقاليد المتوارثة والمتعارف عليها في هذه الفئات حيث تجعل من رئاسة الرجل المطلقة وسيطرته شيئا منطقيا ومقبولا، وخلاصة القول فإن الرجل يمكنه أن يصبح محل إعجاب زوجته وأبنائه وأصدقائه إذا أتيحت له مجموعة من الخصائص مثل أن تكون له مكانة

(1)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص161.

رفيعة في العلم وأن يمد أسرته بكل ما تحتاج إليه وأن يتحلى بالأخلاق الرفيعة وأن يكون أبا طيبا حنونا، أما إذا لم تستطع الزوجة الاستمرار في حب زوجها و لم يستطيعا الحياة معا في سعادة فإنه يمكن القول في حالة كهذه أنه فشل في دوره كزوج.

7-3-دور الزوجـــــة:

هناك أدوار تقليدية تقوم بها الزوجة معروفة ومتفق عليها، إذ عليها احترام رابطة الـــزواج والتعاون مع زوجها لمواجهة مصاعب الحياة، وحسن العشرة وأهم دور لها على الإطلاق العنايـــة بالأطفال وتربيتهم ويبدأ منذ الوهلة الأولى للحمل ويتبعه بكل ما يتعلـــق بالرضـــاعة والحضـــانة ومراحل النمو الأولى، وللأم دور هام في تقويم وسقل لسان الطفل وتلقينـــه المبـــادئ الأساســـية والإنسانية وتعليمه التراث الاجتماعي.

وعلى الزوجة أيضا إدارة شؤون المترل، فإذا كانت مملكة الرجل هي الحياة الاجتماعية فإن مملكة الزوجة هي المترل، وفي الماضي كان للمرأة دور إنتاجي، فهي تنتج العديد من السلع الـــتي تستخدمها الأسرة وقد أدى التصنيع إلى عمالة المرأة خارج المترل فتحول دورها الإنتاجي إلى دور استهلاكي ويتوقع منها أن تجيد فن الشراء.

إلا أن هذا التحول في هذا الدور ليس نهائيا ولا يشمل جميع النساء فمازالـــت الكـــثيرات منهن يصنعن الملابس والحلوى والخبز ويزرعن الخضروات ويقمن بحفظ الأطعمة ولكن لا يتم هذا إلا حين توفر الظروف لذلك، هذا إلى أن الاتجاه التقليدي نحو تفضيل الأطعمة المصنوعة في المترل مازال يسيطر على المناخ الثقافي إلى حد كبير كما أن التحول الحادث أو الحاصل نتيجة توجه المرأة للعمل وحصولها على أجر أدى إلى اتساع آفاق وطموح الأسرة ونظرتها للحياة وارتفاع مكانتها والدليل على ذلك اختلاف الأدوار والمكانات بين زوجة الفلاح وزوجة البحار ورجـــل الـــدين والطبيب والمحامي والأستاذ، وأصبحت المرأة مطالبة بتنظيم عملها المترلي بما يتفق مع طبيعة عملها خارج المترل، فهي ترفض حاليا إنجاب المزيد من الأطفال وإتباع سياسة تنظيم النسل بسبب غلاء المعيشة. خاصة إذا كانت المرأة عاملة فبسبب ضيق الوقت والتكلفة الكبيرة في المعيشة تعهـــد الأم بمسؤولية تربية الأطفال إلى مدبرات المترل، والخدم. رغم ما لذلك من نتائج وآثار ســـلبية فقـــد كشفت بعض الدراسات[1] أن عمالة المرأة ساهمت بدور كبير في زيادة حجم مشـــكلة انحـــراف

(1)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص163.

الأحداث في الأسرة الحديثة، كما كشفت دراسات أخرى أن هذا الدور المتغير للزوجة الأم قد أدى إلى زيادة روح الاستقلال الذاتي للطفل في الأسرة ليصبح أكثر اعتمادا على نفسه، وفي الجانب المقابل لوحظ أن عدد الأطفال في الأسرة ومستواهم العمري بالإضافة إلى الحالة الاقتصادية كانت عوامل حدت من ظاهرة إقبال الزوجة والأم على العمل خارج محيط الأسرة، هذا ومازالت المرأة تحظى بعناية ورعاية يساندها القانون والرأي العام فيحق لها أن تطلب من زوجها الطلاق فإن لم يقبل يحق لها المطالبة بالخلع، لأنه لا ينفق عليها أو يسيء معاملتها.

وللزوجة دور في تعليم أبنائها مبادئ الصدق والنزاهة في المعاملة والإخلاص وحسن التصرف وتنمية تقدير الذات لديه وحسن المعاملة والتهذيب وأن تجعل من نفسها قدر المستطاع قدوة، كما قال حافظ إبراهيم: **الأم مدرسة إن أعددتها * أعددت شعبا طيب الأعراق**

7-4-دور الأبنـــاء:

لقد كانت بعض المجتمعات القديمة تقدم بواكير أبنائها قرابين للآلهة وفي بعضها الآخر كانت الأسرة تنذر أحد الأولاد أو بعضهم ضحايا للآلهة إذا تحقق لآبائهم ما يطلبونه ودرجت بعض القبائل على قتل الأولاد لضيق ذات اليد وعدم القدرة على رعايتهم وانتشرت عند عرب الجاهلية ظاهرة وأد البنات لأنهن يمثلن الرجس والدنس ويعتبرون من سلالة آلهة الشر، وانتشرت في القبائل اليونانية القديمة وغيرها ظاهرة إعدام الضعاف ومشوهي الخلقة والمنحرفين من الأحداث، وأخذت بعض المجتمعات على عاتقها أمر العناية بالنشء فحرمت على الأسرة أن تقوم بوظيفة التربية فكان السائد في أسبرطة مثلا أن السلطة المدنية تشرف على تربية الأطفال وهم في حضانة أمهاتهم حتى سن السابعة وبعد ذلك تستولي عليهم وتتولى أمر الوصاية على تربيتهم، وفرضت بعض المجتمعات على الأسر نظما معينة لتربية أولادهم وتعليمهم وألزمتهم بإتباعها. [1]

ونتيجة تحول الاعتماد في العمل من الزراعة إلى التصنيع واستخدام الآلة، فقد فقد الطفل مكانته ومركزه في الأسرة كقيمة اقتصادية وأصبح على عكس ذلك عبئا يثقل كاهل بعض الأسر خاصة ذات الإمكانيات الاقتصادية والمادية المحدودة – من صغره وحتى مراحل متقدمة من حياته-، بالإضافة إلى ذلك أثرت المكانة المهنية للأب وما تضمنته من مؤثرات وضغوط وما اقترن بها من مكانة اجتماعية واقتصادية في تشكيل وتحديد البيئة الاجتماعية التي تتشكل في إطار من قيمها

(1)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نفس المرجع، ص162.

واتجاهاتها في التنشئة الاجتماعية وفي تطلعاتها وإمكانياتها شخصية الطفل بالدرجة التي تعكس هذه الشخصية على حد تعبير شيندر "التمايزات الاقتصادية والاجتماعية الواسعة في مجتمع المدينة"[1] ففي الطبقات العليا من المجتمع، يشغل الطفل دورا ومكانة هامة في الأسرة لأنه وريث اسمها وكثيرا ما يرث مكانة أبيه المهنية، ومن ثم كانت عملية التنشئة الاجتماعية له تتمثل في نقل قيم وعادات وتقاليد وأخلاقيات الطبقة، والطفل هنا يتمتع بأمن شخصي واجتماعي واقتصادي واسع أما في الطبقة الوسطى فالطفل فيها على اتصال وثيق ومباشر بأبيه خاصة وأنه من العوامل المؤثرة على قدرة الأسرة على الاحتفاظ بمكانتها الاجتماعية وقد يكون عبئا على الأسرة وكثيرا ما تتحدد مكانة هذه الأسرة على العالم الخارجي وتقع مسؤولية تنشئته اجتماعيا على عاتق الأم وحدها.

وعلى العكس من ذلك كله لا ينال الطفل في أسرة الطبقات الدنيا أدنى اهتمام بل لا يهتم هو نفسه بعمل والده أو مكانة أسرته، ويعد مركزه المالي من أفقر مراكز أفراد الأسرة وهو يفتقر دائما إلى الأمن الشخصي والاقتصادي كما يتمتع بدرجة معينة من الحرية كنوع من أنواع التصدي الأسري والانحراف السلوكي وهو لا يكرس أو يدرب على عمل معين ولا يقارن بغيره من الأطفال كما لا يطالب بالمحافظة على تقاليد الأسرة، الأمر الذي يجعله يعاني أشد المعاناة من تجارب وخبرات مختلفة تماما عن تلك التي يختبرها أطفال الطبقات الأخرى في المجتمع وفي الأخير لابد من الإشارة إلى أن سوء العلاقات الأسرية يؤدي إلى تخبط الأبناء في شباك نسيج هذه العلاقات ويصبح كل فرد في الأسرة عاجزا عن أداء دوره وتكون النتيجة عجز الآباء عن توفير الرعاية وتقديم الحماية للأبناء.

(1)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص163.

الفصل الثالث

ماهية الظروف الاجتماعية للأسرة

تمهيـد

1- تعريف الظروف الاجتماعية

2- المستوى التعليمي للوالدين ومدى وعيهما

3- الاستقرار الأسري

4- المكانة المهنية للوالدين

5- نظرة سوسيو -اقتصادية للحالة المادية للأسرة

6- حجم الأسرة وتنظيمها

7- ظروف السكن

7- الأنماط التربوية المتبعة في الأسرة

تمهيد:

يمثل هذا الفصل مدخلا مهما للبحث فمن خلاله يمكن فهم وتحديد الظروف الاجتماعية المحيطة بالتلميذ داخل الأسرة، وقد قمنا بتحديد أهم الظروف الاجتماعية في الأسرة للبحث فيما بعد عن دورها في التحصيل الدراسي للتلاميذ، والظروف الاجتماعية أو ما يطلق عليه أحيانا الفضاء الأسري هي كل ما يشمل الحالة التعليمية للوالدين، والحالة العائلية (الاستقرار الأسري)، والحالة المادية والمكانة المهنية للوالدين، وحجم الأسرة وتنظيمها، بالإضافة إلى ظروف السكن، وأخيرا النمط التربوي المتبع من طرف الأولياء لتربية أبنائهم وقد تطرقنا لكل عنصر بالتفصيل بهدف إعطاء صورة واضحة ومتكاملة عن الظروف الاجتماعية المتواجدة في الأسرة والمحيطة بالأبناء.

1- تعريف الظروف الاجتماعية:

هو ذلك الفضاء أو المحيط الأسري الذي يتحرك فيه الطفل ويتضمن كل العناصر المادية والبشرية والعلاقات القائمة بين جميع أفراد الأسرة[1]. ومحتويات هذا المحيط الأسري من حيث السكن وغرفه وحجمه وضيقه واتساعه ومحتوياته وموقعه، والوضعية الاقتصادية السائدة في الأسرة من حيث الدخل والإنفاق وإشباع الحاجات ووجود دخل اضافي، بالإضافة إلى بعض الكماليات التي تدل على البحبوحة كالسيارة مثلا، والاستقرار الأسري، والمستوى التعليمي للوالدين ومدي وعيهما والمكانة المهنية لهما، واتباعهما لسياسات تنظيم النسل، كذلك تشمل الأسلوب التربوي المتبع من طرف الوالدين في معاملة أبنائهما، وقد تتحول الظروف الاجتماعية للأسرة إلى مشاكل اجتماعية وهذا نتيجة لإحساس الأفراد بها، بمعنى أن الظروف الاجتماعية لا تكون مشكلة إلا إذا أحس بها الأفراد، فمثلا هناك أسر فقيرة في المجتمع لكنها لا تعتبرها مشكلة[2].

وقد قمنا بتحديد هذه الظروف الاجتماعية للأسرة للبحث عن دورها في التحصيل الدراسي وهي:

-المستوى التعليمي للوالدين ومستوى وعيهما.

-الاستقرار الأسري.

-المكانة المهنية للوالدين.

-الحالة المادية للأسرة.

-حجم الأسرة وتنظيمها.

-ظروف السكن.

-الأنماط التربوية المتبعة من طرف الوالدين لتربية الأبناء.

---

(1)- د/أحمد الهاشمي: علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية، دار قرطبة، ط1، 2004، ص33.
(2)- د/محمد بدوي: المجتمع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص23.

2-المستوى التعليمي للوالدين ومدى وعيهما:

لقد قطعت الجزائر من الاستقلال إلى يومنا هذا أشواطا كبيرة لتطوير التعليم وتحسينه فبإجراء حسابات صغيرة نجد أن 46 سنة من الاستقلال كفيلة بتوفير جيل متعلم يمكنه نقل المعرفة إلى الجيل الجديد. فمجانية التعليم والزاميته ساهمت بشكل كبير في إقبال أعداد هائلة من المجتمع نحو التعليم، وبالتالي ينتظر في السنوات القادمة حدوث قفزة هائلة للقضاء على الجهل والأمية نتيجة الجهود المضنية للدولة الجزائرية والجمعيات المختلفة التي تعمل على القضاء على الأمية.

إن التعليم يساعد الأهل على معرفة طبيعة أبنائهم ويمكنهم من تربيتهم وتوجيههم توجيها صحيحا، والإشراف عليهم، كما أن الوالدين المتعلمين يعطيان قيمة كبيرة للعلم مما ينعكس أثره على الأبناء ويساعدهم على النجاح في تحصيلهم الدراسي.

ويعمل المستوى التعليمي على تحديد المكانة المهنة لهما وزيد من مستوى الوعي خاصة حين توجه الأهل لمطالعة الكتب والمجالات والصحف مما يزيد الثقافة والمعرفة لهما.

ويقوم الوالدين المتعلمين بتحفيز أبنائهما ودفعهما إلى حب المطالعة وممارسة هوايات تساهم في كشف مواهبهم الكامنة وإظهار الإبداع في شخصياتهم ومتابعة مراحل نموهم المختلفة وتوفير الجو الملاءم للدراسة وفسحة في المترل لممارسة مختلف النشاطات الدراسية والهوايات ويتوقف كل هذا على المستوى التعليمي للوالدين، حيث يساهمان بشكل فعال في مساعدة الطفل في تحصيله الدراسي وبالتالي محاولة تحقيق النجاح، فتعلم الوالدين له أثر على التحصيل الدراسي للأبناء[1]. لذا كان اهتمام الدولة الجزائرية بالتعليم كأساس لتطور المجتمع في الحاضر والمستقبل.

إن الاهتمام بالمستوى العلمي للوالدين يبدأ بالاهتمام بتعليم الأطفال أباء وأمهات المستقبل، من هنا نجد أن الاهتمام بشريحة الأطفال اليوم هو استثمار للغد للحصول على أسر مكونة من والدين بمستوى علمي يساعدهم على التمكن من تنشئة أبنائهم وتوجيههم وتعليمهم وسوف نتطرق إلى هذا العنصر بشكل إضافي في المكانة المهنية للوالدين للارتباطهما معا

(1)- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص287.

فالمستوى التعليمي يحدد المكانة المهنية للوالدين.ونركز على تعليم المرأة لما لها من دور في تربيـــة أبنائها.

2-1-المرأة الجزائرية والتعليم وتكريس الوعي

يعتبر التعليم أساس رقي أي مجتمع فهو العامل الحاسم في تحرير الإنسان من مختلف القيود الثقافية حيث يمكنه من اكتساب طرق التفكير المنطقية والموضوعية التي تجعله يوسع آفاق تفكيره ويدرك واقعه الاجتماعي.

فالتعليم كعنصر مهم في تأسيس الصورة الايجابية للمرأة نفسها، حيث تشير بعض الدراسات التاريخية إلى أن هناك آراء تقف أمام تعليم المرأة ومن هذه الآراء، ما يذهب إلى أن تعليم المرأة يجب أن ينحصر في معرفتها لشؤون منزلها ولتربية أولادها، وقد كان للحركات الإصلاحية دور هام في تنشيط الفكر الديني والاجتماعي وتساهم في تطوير الفرد، وقد حظيت المرأة في هذا النشاط الإصلاحي والتطور باهتمام بالغ سواء في مجال المناقشات الفكرية والأدبية وفي ممارسة الحياة العامة سياسية كانت أم ثقافية أم اجتماعية وذلك لدورها الهام في الأسرة والمجتمع.

وللإمام بن باديس فضل كبير على المرأة الجزائرية واعترفا بهذا الفضل الذي يعود للمرأة بل الشجاعة النادرة التي طرح بها بن باديس مشكل المرأة في بيئة يطغى عليها التخلف والركود، فقد عاشت الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي ظروف اجتماعية صعبة، فالاستعمار والفقر والأمية والجمود الفكري ساهموا في إغلاق دائرة الحياة على المرأة لذلك تعود دعوة الامام بن باديس إلى تعليم المرأة في تلك الظروف طفرة هائلة محملة بعزيمة قوية وضرورية للتغير، وكانت وراء نجاح الدعوة إلى تعليم المرأة وترقية مستواها الفكري والثقافي، وبالتالي تعليم المرأة ضرورة دينية اجتماعية لا يمكن التخلي عنها، بل نجد الإمام بن باديس يرى أن في تعليم المرأة نفعا أعم من تعليم الرجل، فإن علمت رجلا فقد علمت فردا، وإن علمت امرأة فقد علمت شعبا.

ونظرا لأهمية التعليم فقد أولى قطاع التربية والتعليم في الجزائر بعد الاستقلال اهتماما كبيرا، من خلال تطبيق مجانية التعليم وفتح فرص التعليم بدون استثناء، فدخلت الفتاة الجزائرية

كغيرها من الجزائريين أبواب المدارس بكل شغف ولكن بدرجة أقل مقارنة بالعنصر الذكوري، ويعود ذلك لاعتبارات ثقافية واجتماعية، وكان ذلك عاملا ضد ارتقاء المرأة في التعليم.

لكن يلاحظ في السنوات الأخيرة إقبالا كبيرا ومتزايدا للمرأة في قطاع التعليم، وذلك لوجود عدد كبير من النساء لديهن مستوى تعليمي عالي يوفر لها العمل في جميع القطاعات حيث نجد أن المدرسة الجزائرية تستقبل عدد كبير من الإناث وإلى مراحل متقدمة من التعليم مقارنة بالسابق.

إن فرص التعليم المتوفرة للنساء تعكس مواقف المجتمع أو نظرته إلى النشاطات التي يراها مناسبة لكي تمارسها المرأة خارج إطار الأدوار التقليدية لها في الزواج وإنجاب الأطفال، فالتعليم يرفع سن الزواج، ويغير نظرة المرأة الجزائرية إلى الدور الذي تريد أن تقوم به في مجتمعها، ويساعدها على دخول سوق العمل ومنافسة الرجل في كل المجالات، فتعليم المرأة في كثير من الأحيان ينظر إليه بكونه عاملا يهيئ المرأة لتصبح زوجة وأما أكثر من أن يهيئها لدخول سوق العمل[1]. نظرا لما يكسبها من وعي وإدراك، فلقد أكدت الكثير من الدراسات الميدانية أن تعليم المرأة يعتبر استثمارا قويا في مضاعفة عدد الإطارات وفي مضاعفة الدخل القومي، فكلما كانت أكثر ثقافة وتعليما كان النشء أكثر قدرة على التخيل العلمي[2]، وقوفا عند قول الشاعر حافظ إبراهيم: ***الأم مدرســـة إن أعددتها * أعددت شعبا طيب الأعراق.***

(1)- علي شلق وآخرون: المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية، ص 272.
(2)- د.حسين عبد الحميد أحمد رشوان: علم اجتماع المرأة، (المكتب الجامعي الحديث، 1998)، ص 73.

3- الاستقرار الأسري:

إن الأساس في تكوين أي أسرة هو بداية حياة جديدة لكلا الزوجين والسعي في المضي قدما لتكوين علاقات اجتماعية سليمة، والحفاظ على استقرار الأسرة يكون بالاختيار الصحيح للزوجين والعمل بمبدأ التضحية والتفاهم والود، ووضع مصلحة الأبناء فوق كل اعتبار وعدم اتخاذ قرارات متسرعة في أمور مصيرية.

لكن قد يواجه كيان الأسرة وبناءها مشاكل مختلفة تهدد استمرارية الأسرة واستقرارها وقد تنعكس آثارها على الأبناء وتحصيلهم الدراسي، فالاستقرار الأسري معناه توفير جو من الدفء والحنان يحتضن الزوجين أولا معا ومن ثم الأبناء. ويشملهم بالرعاية والعطف والتوجيه والتنشئة لذا فاختلال الاتزان في الأسرة وانعدام الاستقرار يؤدي إلى نتائج قد تنعكس آثارها على الأبناء وتحصيلهم الدراسي.

ويتخذ عدم الاستقرار في الأسرة أوجه متعددة فقد يكون بسبب تعدد الزوجات، وذلك حين إقدام الزوج على إعادة الزواج مرة أخرى أو عدة مرات وتكوين أسر جديدة. فيؤثر هذا على دوره الذي أصبح ناقصا ومنقسما بين عدة أسر، مما يؤدي إلى ظهور خلل في أداء دوره كأب.

كما يمكن أن يتخذ عدم الاستقرار الأسري شكلا آخر يتمثل في الطلاق والانفصال بما يحمله من أبعاد خطيرة تهز كيان الأسرة وتهدد مستقبل الأبناء، وتزداد الأمور سوءا في حالة إعادة أحد الوالدين المطلقين أو كلاهما الزواج مرة أخرى. فتنهار الروابط الموجودة بين الزوجين للأبد ويبقى الأبناء كالكرة ترمى بين الوالدين وتتأثر حياة الأبناء بالعيش مرة مع الأم ومرة أخرى مع الأب. مما يخلق فراغ في العلاقات والتواصل ويزداد الأمر سوءا إذا رزق الوالدين بأبناء جدد من الزواج الجديد. وتوجد صور أخرى لعدم الاستقرار الأسري تتمثل في الهجر وذلك بترك الأب الأسرة والتخلي عن مسؤولياته ودوره اتجاه أبنائه.

إذن فالهجر هو الحالة التي يتخلى فيها الفرد عن أسرته ويقال من الناحية القانونية "ترك الأطفال هي جنحة يرتكبها من تكون عليه حماية طفل ويتخلى عنه أو يتركه بدون غذاء أو

مأوى". [1] والهجر من الناحية السيكولوجية، الموقف الذي يؤدي إلى توتر وانقطاع الصلات العاطفية بين الأفراد، وقد يؤدي هذا الموقف إلى رد فعل لدى الفرد المهجور فيعتريه الكرب أو الكراهية.

وقد يضطر الأب إلى الغياب عن الأسرة بسبب الهجرة والعمل بعيدا عن مكان تواجد أسرته فيضطر إلى تركها وهنا يحدث خلل في نظام الأسرة بسبب غياب دور الأب الرئيسي في الأسرة، وقد يؤثر هذا على الأبناء وتحصيلهم الدراسي.

وهناك حالة أخرى قدرية –لا طاقة ودخل للأسرة فيها- حالة وفاة أحد الوالدين – أو كلاهما- وما يخلفه من فراغ في أداء الدور داخل الأسرة ويتأزم الوضع بإعادة الأرمل (ة) الزواج مرة أخرى، فغالبا يضطرون لترك الأبناء عند الأهل لرفض الزوج (ة) الجديد (ة) الاعتناء بالأبناء من الزواج الأول، فيتعرض الأطفال بذلك لضغط كبير قد ينعكس أثره على تحصيلهم الدراسي.

إذن، يشكل الاستقرار الأسري نقطة جوهرية في حياة أي أسرة، فالجو الهادئ يساعد الأبناء على العطاء والنمو السليم والتحصيل الدراسي الجيد[2]، لكن لابد من التنبيه إلى أمر مهم قد تبدو الأسرة في ظاهرها مستمرة في علاقة الزواج لكن الخلافات الزوجية المتراكمة والمشاكل تنخر بناءها وتهدد كيانها بالتصدع والانفصال، هذا الأخير الذي يمثل الحالة التي تغيب أو تضعف فيها الروابط العاطفية التي تربط بين الأفراد في شبكة البنيان الاجتماعي الأسري، والانفصال الأسري يتخذ أشكالا عديدة تتوقف على نوع الانفصال والظروف المحيطة بكل أسرة. [3]

3-1- الطلاق:

يعرف الطلاق لغويا على أنه حل الوثاق، وهو مشتق من الإطلاق أو الإرسال والترك، ففلان طلق اليدين بالخير أي كثير البذل والإرسال لهما بذلك، أما قانونيا فهو إنهاء العلاقة الزوجية بحكم الشرع والقانون.

(1)- محمد يسري إبراهيم دعبس: الأسرة في التراث الديني والاجتماعي، (مصر: دار المعارف، 1995)، ص36.
(2)- مجموعة من الباحثين، الأسرة والمدرسة، دار قرطبة، ط1، سنة 2004م، ص25.
(3)- د/ محمد يسري إبراهيم دعبس، نفس المرجع، ص36.

ويعتبر الطلاق مؤشرا واضحا لفشل نسق العلاقات الأسرية والطلاق هو الحل الأخير لفك النزاع داخل الأسرة بعد استحالة العشرة والوصول إلى طريق مسدود، غير أن الله سبحانه وتعالى جعله أبغض الحلال رغم شرعيته لما يترتب عنه من آثار تنعكس على العلاقات المتواجدة داخل الأسرة وتؤثر على الأبناء وقد تؤثر في تحصيلهم الدراسي.

ويحدث الطلاق نتيجة تعاظم الخلاف بين الزوجين إلى درجة لا يمكن معها تحمل العشرة وهو شأن ديني وليس مدنيا فهو يخضع لقوانين مستمدة من الشرائع الدينية، وتختلف الديانات السماوية فيما بينها في إباحة حل رابطة الزواج بالطلاق، ففي المسيحية يختلف الموقف من الطلاق باختلاف المذاهب، وإن كانت كلها تتفق في اعتبار الزواج علاقة أبدية لا تقبل الانحلال "فما جمعه الله لا يفرقه إنسان".[1]

أما في الشريعة الإسلامية فالطلاق مباح للضرورة بمعنى أنه مشروع للحاجة وليس غاية في حد ذاته وهو للعدل لا للظلم، فديننا يشير إلى خطورته بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "***إن أبغض الحلال عند الله الطلاق***" وقول الإمام علي رضي الله عنه: "***تزوجوا ولا تطلقوا؟، فإن الطلاق ينفر منه العرش***".

وتسبق عملية الطلاق محاولات مختلفة للإصلاح حفاظا على وحدة الأسرة وخوفا على الأبناء لقوله تعالى في سورة النساء: "***وإن خفتم شقاقا بينهما فابعثوا حكما من أهله، وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما***" (الآية رقم35).

وقوله تعالى: "***فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا***" (الآية رقم 34).

---

(1)- يعتبر المذهب الكاثوليكي من أكثر المذاهب تشددا في رفض فكرة الطلاق وتقديس رابطة الزواج فهو لا يقر بالطلاق لأي سبب من الأسباب ولا يجيز سوى الافتراق في المعيشة أو الانفصال الجسماني الذي لا ينهي رابطة الزواج بل يبقيها قائمة وهذا يحرم على الزوجين التعاقد برباط زواج آخر، ويخلف هذا عدة مظاهر للخيانة وانحلال العلاقات بين الأفراد، أما المذهب البروتستنتي فهو أقل تشددا ويذهب إلى إباحة الطلاق في حالات محددة كالخيانة الزوجية، القسوة، حالات الضرر الواضح، المرض، العقم، جنون أحد الزوجين، أما المذهب الأرثوذوكسي فلا يبيح الطلاق إلا في الحالات التالية: الخيانة الزوجية، العقم لمدة أقصاها ثلاث سنوات، المرض المعدي، الخصام الطويل.
ونتيجة انتشار الزواج المدني في المجتمعات الأوروبية فقد أبيح الطلاق عند ثبوت الزنى وتعرض أحد الزوجين للإهانة البالغة، أو الحكم على أحد الزوجين بعقوبة السجن.
- انظر: د/ عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1999)، ص100.

فالطلاق يكون المرحلة الأخيرة بعد فشل كل محاولات الصلح بين الزوجين وبسبب البغض الشديد بين الزوجين، الخيانة، المرض المزمن، العجز الجنسي، العقم، السجن المؤبد، العجز عن إعالة الأسرة، السفر الطويل بحيث تنقطع أخبار الزوج ولا يعرف إن كان ميتا أو حيا، ويلزم الزوج بدفع مؤخر الطلاق، ونفقة الزوجة والأولاد طيلة مدة حضانتهم ويشير الطلاق إلى عدة أمور هامة هي:

1- ترتيب نظامي لإنهاء علاقة الزواج والسماح لكل طرف بحق الزواج مرة أخرى.

2- انتهاء رابطة الزواج بإصدار إعلان قانوني ببطلان هذه الرابطة.

3- انفصال بين الزوجين بحيث لا يغير هذا النظام العلاقات القانونية الناتجة عن رابطة الزواج خاصة فيما يخص الأبناء.

ويفرق علماء الاجتماع أحيانا بين الانفصال والطلاق، ففي الطلاق يكون الطرفان أحرارا في إقامة حياة زوجية جديدة بينما يقتصر الانفصال على عدم الاتصال الجسماني واستقلال كل طرف عن الشخص الآخر في المأكل والمخدع[1]، وقد حدد بارنز معيارا لهذه التفرقة يتمثل في أن الطلاق يسمح لكلا الطرفين إقامة زواج جديد عكس الانفصال، ومع ذلك فإنه يصعب في بعض المجتمعات التفرقة بين الانفصال والطلاق.

وقد جعل الإسلام الطلاق على مراحل لكي يراجع الرجل نفسه في المرة الأولى إذا كان قد تسرع فيه وأراده زاجرا للمرأة لكي تصلح نفسها، فالرجل يملك بمقتضى عقد الزواج ثلاث طلاقات، لا تكون في دفعة واحدة بل يطلقها مرة بعد أخرى، وإذا أتم الطلاقات الثلاث لا تحل له زوجته إلا بعد أن تتزوج زوجا آخر ويدخل بها ويعاشرها معاشرة الأزواج ثم يطلقها أو يموت عنها وتنقضي عدتها- مع ضرورة عدم توفر نية المحلل لأن هذا حرام-، وينقسم الطلاق إلى قسمين:

(1)- د/ محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص37.

3-1-1-طلاق رجعي وطلاق بائن:

والطلاق الرجعي هو الذي يملك الزوج بعده حق إعادة المطلقة إلى الزوجية من غير حاجة إلى عقد جديد ما دامت في العدة رضيت أم لم ترض.

وأما البائن فهو نوعان: بائن بينونة صغرى، وبائن بينونة كبرى، فالبائن بينونة صغرى هو الذي لا يستطيع الزوج بعده إعادة المطلقة إلى حياته الزوجية إلا بعد عقد جديد، والبائن بينونة كبرى هو الذي لا يستطيع بعده إعادة المطلقة إلى الحياة الزوجية إلا بعد أن تتزوج برجل آخر زواجا صحيحا ويدخل بها دخولا حقيقيا ثم يطلقها أو يموت عنها وتنقضي عدتها منه. فالطلاق البائن بينونة كبرى هو الطلاق بالثلاثة، والطلقة الثالثة تحرم الزوجة على زوجها السابق حرمة مؤقتة تنتهي بزواجها من غيره زواجا صحيحا ثم تنتهي هذه العلاقة الزوجية بطلاق أو وفاة وتنقضي فترة العدة. فلهما أن يتزاوجا من جديد إن أرادا أن يقيما حدود الله ويعيشا عيشة مرضية.

ويكون الطلاق بائنا بينونة صغرى إذا لم يكن ثلاثا ولا مكملا للثلاث. بمقتضاه يستطيع الزوج إعادة مطلقته إلى حياته الزوجية بعقد ومهر جديدين ويقع في الحالات الآتية[1]:

1- أن يكون قبل الدخول الحقيقي حيث لا تجب العدة، وإذا لم تجب العدة فلا سبيل للمراجعة. لأن مراجعة الزوج لزوجته لا تكون إلا في العدة. ولذلك اعتبر الطلاق قبل الدخول بائنا بينونة صغرى وكذلك الطلاق بعد الخلوة الصحيحة إذا لم يحصل دخول حقيقي بالزوجة. فإنه طلاق بائن والعدة واجبة على المرأة المطلقة في هذه الحالة. وقد فرضت العدة في مثل هذه الحالة للاحتياط فقط – احتمال وجود حمل- وليست حقا لمراجعة الزوجة.

2- أن يكون الطلاق على مال، فإذا طلق الرجل زوجته في نظير مال أخذه عوضا عن الطلاق كان طلاقا بائنا، لأن المقصود من دفع المال أن تملك المرأة أمرها وتمنع زوجها من مراجعتها بدون رضاها، ولا يتحقق لها ذلك إلا بالطلاق البائن.

3- الطلاق الذي يوقعه القاضي بناء على طلب الزوجة إذا كانت بسبب عيب في الزوج أو الشقاق الفاضح وسوء المعاشرة أو التضرر لطول غياب الزوج أو حبسه، لأن التجاء

(1)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 186.

الزوجة إلى القضاء لا يكون إلا لدفع الضرر عنها وحسم النزاع بينها وبين زوجها، ولا يتحقق هذا إلا بالطلاق البائن الذي لا يملك الزوج أن يعيد زوجته إلى حياة الزوجية إلا برضاها.

وحكم الطلاق في الحالات المشار إليها أنه يزيل حق الاستمتاع بالزوجة في الحال بمجرد صدوره ولا يبق للعلاقة الزوجية أي أثر سوى العدة وما يتعلق بها من أحكام. فلا يحل للزوج أن يستمتع بزوجته أو يختلي بها، ولا يكون له الحق في مراجعتها بدون عقد جديد. وللزوج أن يعقد على مطلقته مرة أخرى في أثناء العدة. أو بعد انقضائها بدون حاجة إلى أن تتزوج برجل آخر، وبهذا الطلاق يحل مؤخر الصداق المؤجل إلى أحد الأجلين وهما الطلاق أو الوفاة. ويمنع التوارث بين الزوجين فإذا مات أحدهما خلال العدة لا يرثه الآخر وينبغي أن نشير إلى أن الطلاق لعدم الإنفاق والإعسار أو لغيبة الزوج دون أن يترك لها مالا تنفق منه، فإنه يكون رجعيا. ومع ذلك لا تجوز الرجعة إلا إذا أثبت الزوج زوال السبب الذي أفضى إلى التفريق بأن يثبت أنه أصبح قادرا على الإنفاق.

والدين الإسلامي دين رحمة لذلك أسقط الإسلام أثر الطلاق إذا كان الرجل غضبان أو سكران أو مكره. حيث يعتبر الزواج عقد لا يفسخ إلا بإرادة واعية تقدر النتائج المادية والمعنوية المترتبة عليه.

3-1-2-الخلـــع:

عندما يعترض الزوج على الطلاق يحق للزوجة رفع دعوى قضائية والمطالبة بالخلع شرط التنازل عن المال أو تقديم أموال لتفتدي به نفسها. وبهذا يستطيع الرجل أن يعوض ما أنفقه من مال على ألا يتجاوز ما دفعه من مهر، فلا يحل له أن يأخذ الزيادة، ويرى بعض الفقهاء أنه لا يحل للرجل أن يأخذ شيئا إذا كان النفور من جانبه، أما إذا كان النفور من جانبها فلا يحل له أن يأخذ أكثر مما أعطى.

ويجوز للرجل أن يجعل العصمة أو حق التطليق في يد المرأة فلها أن تطلق نفسها في أي وقت تشاء طلقة واحدة رجعية. [1]

إن ارتفاع معدلات الطلاق في أي مجتمع إشارة لتفككه ودليل على التغير في نسق الأسرة ومؤشر على التغير فيما بعد في بناء المجتمع ككل[2]. وهناك عدة اعتبارات تتحكم في معدلات الطلاق منها: [3]

- إن معدل الطلاق ينخفض كلما طالت العشرة الزوجية.
- تزداد معدلات الطلاق عندما تكون الأسرة قليلة العدد.
- ترتبط المهنة ارتباطا قويا بارتفاع معدلات الطلاق وانخفاضها إذ يلاحظ ارتفاع هذه المعدلات عند العمال البسطاء ذوي المراكز المهنية المنخفضة بسبب المشكلات الناجمة عن سوء أوضاعهم المادية وانخفاض مستوياتهم الثقافية والتربوية.
- تزداد نسبة الطلاق عند الأزواج الجدد خاصة ذوو الأعمار الصغيرة.
- تزداد نسبة الطلاق بين الأميين والأميات، والعكس تنخفض عند المتعلمين خاصة عندما يكون هناك اختيار صحيح للزوجين منذ البداية.
- يلاحظ ارتفاع نسبة الطلاق في المدن وانخفاضها في الأرياف وربما يرجع ذلك للعادات والقيم المنتشرة في المجتمع خاصة في الدول العربية.

3-1-3-النتائج العامة لمشكلة الطلاق:

أصبح الطلاق من أهم المشكلات التي تواجه الأسرة، وخاصة العربية منها، حيث تنعكس آثاره على المقومات الأساسية للمجتمع، وهي الفرد والأسرة والمجتمع بكامله.

3-1-3-1- تأثير الطلاق على الفرد:

لا شك أن الطلاق له أثره على الزوجين:

(1)- د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 187.
(2)- د/ سناء الخولي، مرجع سابق، ص228.
(3)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص102.

أ- من ناحية الزوج: يؤدي الطلاق إلى فقدان الرجل المطلق الثقة بالنساء وهذا مما يؤدي إلى إحجامه عن الزواج بالإضافة إلى الخسائر المادية التي يتكبدها الزوج في المهر، والنفقات وغيرها.

ب- من ناحية الزوجة المطلقة: إن نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة هي نظرة شك، وعدم ثقة؛ وهذا مما يعرقل زواجها من جديد.

3-1-3-2- تأثير الطلاق على الأسرة:

يؤدي الطلاق إلى تقويض الأسرة وهدم بنيانها وفك الروابط القوية التي تربط بين أفرادها فالطلاق يؤدي إلى انفصال الزوجين وإلى الإضرار بالأطفال وحرمانهم النشأة الطبيعية في رعاية الوالدين، هذا بالإضافة إلى أن الطلاق في الأسر الفقيرة قد يؤدي إلى تشرد الأطفال وانحرافهم وضعف تحصيلهم الدراسي.

3-1-3-3- تأثير الطلاق على المجتمع:

لا شك أن الأسرة هي خلية المجتمع الأولى؛ فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإن دمار الأسرة وتفككها نتيجة الطلاق يؤدي إلى إعاقة بناء المجتمع وتقدمه، ويلاحظ بصفة عامة أن الطلاق يؤدي إلى صراع بين كل من أسرتي الزوج والزوجة حيث تقع بينهما في العادة خلافات حادة ذات مضمون مادي أو معنوي، وقد يؤدي تفاقم الخلاف بين الأسرتين إلى وقوع الجرائم المختلفة.

وخلاصة القول إن الطلاق نهاية مؤلمة للغاية، أو انه مأساة، ولكنه في الحقيقة أفضل من الحياة التعسة غير الموفقة، وحتى في حالة وجود أطفال؛ فإن معيشة الأطفال مع الأم أو الأب في حالة انفصالهما تكون أفضل من المعيشة في جو مشحون بالخلافات، والصراعات الدائمة وهذا مما يكون له أكثر الأثر في سلامتهم النفسية، أو في تكوين شخصياتهم بصورة سوية[1]. خاصة إذا لم يعد أحد الزوجين الزواج مرة أخرى.

(1)- د/ سناء الخولي، مرجع سابق، ص220.

3-2- تعـــــدد الزوجـــــات:

إن تعدد الزوجات هو النظام الذي بمقتضاه يستطيع الرجل أن يتزوج أكثر من امرأة في آن واحد. وتأخذ به حاليا الطوائف الإسلامية وكثير من الشعوب التي لا تدين بالإســـلام في إفريقيا، والهند والصين واليابان، ويوجه بعض المستشرقين الأوروبيين- المتحاملين على الإسلام إلى النظام الإسلامي اتهامات باطلة، ومن هذه الاتهامات نذكر الآتي:

أ- إن الدين الإسلامي هو الذي أتى بنظام تعدد الزوجات، وأنه يكاد يكون مقصورا على الأمم التي تدين بالإسلام.

ب-جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بين تسع زوجات في وقت واحد.

ج-إن المسيحية قد حرمته تحريما باتا.

د-أنه لا ينتشر إلا في الشعوب المتأخرة في الثقافة.

ويتخذ هؤلاء المستشرقون من هذا التعدد ذريعة للطعن في الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بل يتهمون الإسلام بأنه أهدر كرامة المرأة، وأسقط اعتبارها الـــذاتي في الحيـــاة، والحقيقة أن هذا النظام كان سائدا قبل ظهور الإسلام في الأمـــم القديمـــة عنـــد البـــابليين، والأشوريين والفراعنة واليونان والصينيين والهنود واليهود وكثير من الدول الأوربية.

و لم يكن لهذا التعدد عند أكثر الأمم عدد محدود (*)، والحقيقة أيضا أن لا علاقـــة للـــدين المسيحي في أصله بتحريم التعدد وذلك انه لم يرد في الإنجيل نص صريح يدل على هذا التحريم.

وقد ثبت تاريخيا أنه كان في أقدم عصور المسيحية من يرى إباحة تعدد الزوجات في أمكنة مخصوصة، وأحوال استثنائية، وفي هذا السياق يرى وستر مارك أن تعدد الزوجات بـــاعتراف الكنيسة بقي إلى القرن السابع عشر، وكان يتكرر كثيرا في الحالات التي لا تحصـــيها الدولـــة والكنيسة.

(*)- فقد سمحت شريعة "ليكي" الصينية بتعدد الزوجات إلى مائة وثلاثين امرأة، وكان عند أباطرة الصينيين نحو ثلاثين ألـــف امرأة، والديانة اليهودية كانت تبيح التعدد بلا حد، وأنبياء التوراة جميعا بلا استثناء كانت لهم زوجات كثيرات.

وذكر العقاد في كتابه "المرأة في القرآن الكريم" أن مجلس الفرنكيين بنورميرج أصدر قـــرارا يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين، وذلك في سنة (1560م) بعد صلح وستفاليا، وذلك بسبب النقص في عدد السكان من جراء الحروب، والمسيحية المعاصرة تعتـــرف بالتعـــدد في إفريقيـــا السوداء إلى غير حدود ما داموا نصارى يدينون بدين المسيح، والشعوب الغربيـــة المســـيحية وجدت نفسها تجاه زيادة عدد النساء على الرجال –بسبب الحروب فيما بينها– إزاء مشـــكلة خطيرة لا تزال تتخبط في إيجاد الحل المناسب، وقد كان من الحلول التي برزت إباحـــة تعـــدد الزوجات.

والحقيقة أن نظام تعدد الزوجات لم يبد في صورة واضحة إلا في الشعوب المتقدمة في الثقافة، على حين أنه قليل الانتشار في الشعوب البدائية المتأخرة على ما قرر ذلك، وأيده بعض علماء الاجتماع ومؤرخي الحضارات، وعلى رأسهم وســـتر مـــارك، هوبهـــوس، وغتربرغ، وسبنسر، وغوستاف لوبون وشوبنهور وغيرهم. فقد لوحظ أن نظام وحـــدة الزوجة كان النظام السائد في أكثر الشعوب تأخرا وبدائية، وهي الشعوب التي كانـــت تعيش على جمع الثمار، وعلى الصيد والرعي على حين أن نظام تعدد الزوجات لم يبد في صورة واضحة إلا في الشعوب التي قطعت شوطا كبيرا في مضمار الثقافة وهي الشعوب التي مارست الزراعة، ويرى كثير من علماء الاجتماع أن نظام تعدد الزوجات سيتسع نطاقه كلما تقدمت المجتمعات الإنسانية واتسع نطاق ثقافتها، لأنه خير من اتخاذ الخليلات والعشيقات وإنجاب الأولاد غير الشرعيين.

وقد أباح الإسلام للرجل المسلم حق الزواج بأربع نساء بشرط العدل بينهن[1]، وأن يكون على ثقة من قدرته على هذا العدل، فإن خشي ألا يتمكن من ذلك اقتصر على واحدة. وقـــد أشار القرآن الكريم إلى هذا في سورة النساء حيث قال الله تعالى: " ***وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى، فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى، وثلاث، ورباع فـــإن خفـــتم ألا تعـــدلوا فواحدة، أو ما ملكت أيمانكم، وذلك أدنى ألا تعدلوا*** ".[2]

(1)– د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص185.
(2)– القرآن الكريم: سورة النساء، الآية رقم 03.

ويرى بعض المفكرين المحدثين أن المعنى الفعلي لهذا الشرط يفيد منع تعدد الزوجات، إلا انه عندما جاء الإسلام كان العرب يكثرون من الزوجات بلا قيود ولا حدود، وجاءت القيود بمثابة خطوة إلى الأمام. بيد أن هذا التفسير يجد مقاومة من بعض الأوساط الدينية لأن الآية القرآنية في ذلك واضحة كل الوضوح، وتبعا لذلك أن العدل في المعاملة معناه قدرة الرجل على توفير العدل في الشؤون المادية. ولا تنص الآية على توفير الحب، وتوزيعه بالتساوي بين الزوجات، وإنما مكلفون بالعدل فيما يستطيعون العدل فيه في الشؤون المادية ومنها المأكل والمشرب والملبس والمسكن والنفقة وما إلى ذلك من الأمور التي تخضع لإرادة الإنسان، ويستطيع البشر أن يعدلوا فيها، وتجدر الإشارة إلى أن الشرع لم يقرر نظام التعدد لذاته، ولكن لعوامل وظروف كثيرة أهمها الآتي: [1]

أ- ليس الرجال سواء من حيث القوة الجنسية، فمنهم من تشتد عنده الغريزة الجنسية ومنهم من يكون ضعيفا بسبب مرضه، ومعنى ذلك أننا إذا ألزمنا الرجل الذي تشتد عنده الرغبة الجنسية بالاقتصار على زوجة واحدة –فإنه لا يأمن على نفسه من الزلل والعثور. وعلى هذا النحو يكون نظام التعدد عاصما للرجل من اقتراف جريمة الزنا، واللجوء إلى اتخاذ الخليلات.

ب- بعض النساء عقيمات لا تلدن، أو باردات جنسيا، وبعضهن مريضات، لذلك ليس من العدل أن نلزم الرجل بزوجة واحدة عقيمة، أو مريضة، أو تكره الاتصال الجنسي، في حين أنه لا يزال مستعدا للتناسل والحصول على الذرية.

ج- إن النتيجة الطبيعية للحروب هلاك عدد كبير من الرجال، وترمل كثير من النساء، لذلك أباح الشرع نظام التعدد حتى يحفظ للنساء شرفهن، ويوفر للمترملات أزواجا آخرين يقومون بأمرهن. ويزيد من النسل وزيادة الطاقة الإنتاجية.

د- التعدد مظهر من مظاهر الرعاية الاجتماعية، إذ بفضله تتحقق كفالة الأطفال اليتامى الذين فقدوا آباءهم في الحروب، أو بصفة طبيعية، وفيه تكريم لأرامل المحاربين وغيرهم. وفيه

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص155.

القضاء على كثير من النقائص الخلقية والشرور الاجتماعية وربط القبائل العربية بعضها ببعض برباط القربى والتزاوج. [1]

ز- يكون الرجل بحكم عمله كثير الأسفار، وتكون إقامته في غير بلده تستغرق في بعض الأحيان شهورا، ويتعذر عليه نقل زوجته وأولاده كلما سافر وهنا يجد نفسه بصفته رجلا بين حالين: إما أن يشبع رغبته الجنسية عن طريق غير مشروع، وهذا هو الزنى، وإما أن يتزوج بأخرى. ولا شك أن الزواج بأخرى هو من مصلحة الدين والأخلاق والمجتمع.

غير أن هذه النظرة في الوقت الحاضر قد أسيئ فهمها، وأصبح تعدد الزوجات أمرا مرتبطا في أغلب الأحيان بالغنى، والجاه، ونظر بعض المسلمين إلى الموضوع على أنه حق استمتاع منحه إياه الدين، وتكالبوا على الزواج بأكثر من واحدة، وأسرفوا في هذا الصدد إسرافا جاوز الحد غير مبالين بالقدرة والكفاية، وغير عابئين بتحقيق العدل، والإنصاف بين الزوجات، واتخذ منه أكثر من ذلك، وسيلة للنكاية وكيد الزوجات. [2]

3-2-1- مشكلات تعدد الزوجات:

في بعض الأحيان قد ينتج عن تعدد الزوجات بعض المشكلات التي تؤدي إلى إفساد الأسرة، ومن أهم المشكلات نذكر الآتي:

أ- إن زواج الرجل بأخرى يثير حفيظة الزوجة الأولى، فيبدأ الشجار بينهما ويشتد النزاع، وتسوء العلاقات، وهذا مما يؤدي إلى طلاق الزوجة الأولى إرضاء للأخرى.

ب- يؤدي تعدد الزوجات إلى كثرة النسل. وإن كثرة النسل مع عدم قدرة الرجل متعدد الزوجات على إشباع حاجات أفراد أسرته المادية والمعنوية، يؤدي إلى انخفاض مستوى المعيشة؛ هذا مما يعمق الشعور عند الأفراد بالحرمان، وما يترتب عليه من أنواع الحقد، والكراهية، والعزلة الاجتماعية، وقد يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي للأبناء وانحراف بعضهم.

---

(1)- د/ محمد صفوح الأخرس: تركيب العائلة العربية ووظائفها (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1976)، ص 196.

(2)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 156.

ج- يترتب على تعدد الزوجات، في بعض الأحيان، تباغض أولاد الزوجات المختلفات، واندلاع المنازعات بين الضرائر التي تبلغ ذروتها عندما يجور الرجل بميله إلى واحدة دون الأخرى، وهذا مما يحطم الحياة الزوجية، ويقوض قواعد الحياة الوجدانية.

د- وينجم عن التعدد أيضا ظواهر أخرى غير سوية تتصل برعاية الأطفال ومنها: العقد النفسية، والتشرد، والانحراف، والشذوذ. وسبب ذلك أن الرجل يكون دائما أكثر رعاية لأولاد محظوظته من الزوجات، ويتجاهل أمر الآخرين، وهذا مما يؤدي إلى إثارة الحقد بينهم، وزيادة الحسد، فينكل بعضهم ببعض، وتكون النتيجة أن يترك بعض الأولاد المترل، ويهيم على وجهه لأنه يئس من الحياة المترلية، وبسبب الحرمان وسوء المعاملة وحرمانه من عاطفتي الأبوة والأمومة. وإذا لاحظنا حالة الأطفال المشردين، والجانحين نجد أن معظم الحالات ترجع إلى أن الآباء قد تزوجوا بغير أمهاتهم، وأن بعض الأبناء كان موضع الرعاية والعطف وكان بعضهم الآخر محل النقمة والحرمان وسوء المعاملة لاسيما من جانب زوجات الأب.[1]

واستنادا إلى القاعدة المعروفة في مصادر التشريع الإسلامي، والقاضية بوجوب درء المفسدة، فإن قوانين الأحوال الشخصية في بعض الدول العربية، قد قيدت تعدد الزوجات، وتشددت المحاكم المختصة في إعطاء الإذن بالتعدد لأنها رأت في هذا التقييد مصلحة لاستقرار الأسرة وسلامة المجتمع وتوفير نمو سليم للأبناء.

3-3- الوفـــاة أو الترمـــل:

الترمل هو موت أحد الزوجين وما يترتب على ذلك من تغير الدور الاجتماعي للشريك الباقي على قيد الحياة. ويطلق على الزوجة التي مات عنها زوجها مصطلح أرملة widow والزوج الذي ماتت عنه زوجته مصطلح أرمل widower ولقد كان لتغير الظروف الحياتية بعد الثورة الصناعية ووفرة المعلومات وتغير طبيعة الأسرة أن أدى ذلك إلى نشوء مشاكل جديدة تؤثر في مدى توافق الزوج أو الزوجة عندما يموت أحدهما لان بناء الأسرة خصوصا إذا كان الأمر يتعلق بمكان الإقامة الدائمة لها قد جعل من موت أحد الشريكين عاملا من عوامل التفكك الذي ينبغي أن يواجهه الشريك الآخر.

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 157.

لقد أوضحت الأبحاث أن عدد كبيرا من الذين لم يتزوجوا مطلقا يمكنهم أن يكونوا عبر السنين أنماطهم الخاصة في الرفقة أو العزلة، إلا أن الأرملة بوجه خاص تجد نفسها قد استبعدت فجأة من المحيط الذي تعودت أن تعيش فيه والتي كان لها من خلاله مكانة او وضعا مريحا وملائما في المجتمع.

ويبدو أن الأدوار الجديدة لكل من الأرمل والأرملة تختلف في جوانب عديدة ومرد ذلك الاختلافات الجنسية حيث أن الدور الجديد للأرملة أكثر صعوبة في مجال التوافق سيكولوجيا واجتماعيا إذا قورن بدور الأرمل وهذا لعدة أسباب من بينها[1]:

1-يشكل الزواج أهمية أكثر بالنسبة للمرأة من الرجل في كثير من المجتمعات في أغلب مناطق العالم، ولهذا يكون انتهاء الزواج يعني انتهاء دور حيوي بالنسبة للزوجة إذا ما قورن بالدور المماثل للرجل إذا ظل على قيد الحياة.

2-لا تجد الأرملة غالبا تشجيعا اجتماعيا على الزواج مرة ثانية خصوصا في حالة وجود أطفال، عكس الأرمل.

3-مشاكل الأرملة متصلة بتحمل المسؤولية الاقتصادية لنفسها ولأطفالها، حيث أن مستوى المعيشة سيتعرض بشكل أو بآخر للهبوط، وهذا موقف قد لا يتعرض له الأرمل، ومرد ذلك المعاش الضئيل وعدم وجود مصدر رزق للأرملة حيث أنها قد لا يكون لديها عمل أو دخل إضافي.

4-القيود الاجتماعية التي تواجهها الأرملة والتي تفوق كثيرا ما يواجهها الأرمل. ومرد ذلك أن المرأة بوجه عام أكثر ميلا للسلام اجتماعيا أو أكثر ميلا إلى الاستسلام لظروفها الجديدة، ولقصور الوعي بأهمية المرأة ومساواة مكانتها بالرجل حتى بعد خروجها للعمل في مختلف المجالات.

5-تكون فرصة الأرمل للزواج وتقبله لذلك أكثر من الأرملة. ومرد ذلك الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأرملة مثل الخوف على الأولاد من التشرد والتشتت في حالة عدم

(1)- محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص 41.

موافقة الزوج الجديد للإقامة الأولاد معه مثلا، وتظهر حدة هذه المشكلة خاصة إذا كانت الأرامل قد مات عنهم أزواجهن وهن في سن صغيرة.

وتشير الدراسات إلى أن هناك نسبة من السكان المتقدمين في السن تنطوي على عدد كبير من الأرامل، فيدل هذا على أن هناك نوعا من الضغط الذي يظهر في الأسر ذات الأطفال، ويرجع ذلك بسبب انتهاء رابطة الزواج فيميل الزوج أو الزوجة الذي بقي على قيد الحياة أن يقيم بصفة دائمة مع أبنائه البالغين ويترتب على ذلك ارتفاع نسبة الأرامل من النساء اللاتي يزداد ميلهن أكثر من الأرامل من الرجال إلى التمسك بالحياة مع أبنائهن،وبالتالي من المتوقع أن نلحظ تأثيرات واضحة يمكن أن تطرأ على طريقة حياة الأرملة وعلى طريقة حياة أبنائها البالغين، وربما يظهر ذلك في زيادة الاعتماد الاقتصادي على هؤلاء، وترتبط درجة الاعتماد بشكل أو بآخر بسن الأرملة نفسها نظرا لأن الغالبية العظمى من الأرامل من النساء لا يعملن في الوقت الذي يكون سن أغلبهن قد جاوز مرحلة القدرة على العمل الذي يوفر دخلا يمكن الاعتماد عليه، وهذا يعني أن الأرامل من النساء في كثير من المجتمعات إما أن يعتمدن كلية على معاونة أبنائهن أو أقاربهن أو يحصلن على مساعدات من مؤسسات حكومية أو مؤسسات خاصة. [1]

وبالرغم من أن كثير من الأرامل من النساء يعشن فعلا مع أبنائهن فإن هذا لا يعني أن ذلك يعبر عن اختيارهن الأول أو المرضى عنه بالنسبة لما يرغبن بصدد حياتهن المستقبيلة. فقد وجدت لوباتا Lopata أن أغلب الأرامل من النساء يفضلن المعيشة وحدهن عن أن يعيشن في بيوت أبنائهن المتزوجين. وتفسير ذلك أن النساء يرغبن في الاستقلال لأنهن يعتقدن أن كل امرأة ينبغي أن تكون هي صاحبة الأمر في بيتها، وأن الهوة التي تفصل بين الأجيال تؤدي إلى اختلافات في الاتجاهات نحو الحياة الخاصة، خاصة نحو أسلوب تربية الأطفال وهو أمر قد يكون مصدرا للمتاعب إذا عاشت الأرملة بصفة دائمة مع أبنائها المتزوجين. وقد تلجأ الأرملة إلى الزواج مرة أخرى، وقد تضحي بالزواج من رجل يكبرها ولديه أولاد وتقوم بتربيتهم مع أولادها نظير إعالة أطفالها وضمان مستقبل أفضل لهم، وقد يصاحب ذلك آلام نفسية للأم

(1)- محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص 42.

لعدم توافقها في بعض الأحيان مع الشريك الجديد لدخول الاعتبارات الاجتماعية في الموافقة على الزواج للمرة الثانية، وقد يرجع هذا لشدة الاندماج والاتصال والتفاهم الذي كان متواجدا مع الزوج المتوفي.

إن إعادة الزواج مرة أخرى من طرف الأرملة قد يعرض أبناءها لعدة مشاكل داخل الأسرة الجديدة، وقد تلجأ إلى تركهم عند بعض الأهل، مما يؤدي إلى اختلاف الأنماط التربوية الموجهة نحوهم وقد يؤثر هذا على تحصيلهم الدراسي، ونفس الكلام ينطبق على الأرمل حين إعادته الزواج مرة أخرى. وعلى الوالدين اللذين يفكران بإعادة الزواج مرة أخرى في حالة الترمل التفكير ألف مرة قبل الإقدام على هذه الخطوة لما لها من آثار وانعكاسات على حياة الأبناء. فغياب دور أحد الوالدين يؤدي إلى خلل في حياة الأبناء وقد يؤثر على تحصيلهم الدراسي.

4- المكانة المهنية للوالدين:

يعد العمل الوسيلة الضرورية لكسب العيش والحصول على مورد مالي يمكن من توفير مستلزمات الحياة والتكفل بالأسرة وتحديد مكانة معينة في المجتمع، ويعتبر عمل الأب في الأسرة ضرورة هامة لتثمين دوره وجعله قادرا على تحمل المسؤولية وإعالة الأبناء والاهتمام بهم وبتوفير ما يلزمهم، خاصة في ظل الظروف الحالية وما يمر به المجتمع من غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وزيادة متطلبات الأبناء واحتياجاتهم كالدروس الخصوصية وما تشكله من ضغط على ميزانية الأسرة ونفقاتها خاصة في حالة وجود عدد كبير من الأبناء المتمدرسين، لكن قد يصبح دور الأب أكثر سهولة في حالة عمل الزوجة ومشاركتها بدخل يساهم في تغطية نفقات الأسرة وزيادة الصرف، مما يرفع مكانة الأسرة في المجتمع، ويوفر لها حياة أكثر راحة، ويسهل الاهتمام بالأبناء وتوفير طلباتهم.

غير أنه في بعض الأسر قد يفقد رب الأسرة وظيفته خاصة في ظل الظروف الحالية – نتيجة تسريح العمال- أو يعجز عن إيجاد منصب عمل بسبب البطالة المنتشرة بكثرة –حتى بين المتعلمين وخريجي الجامعات- مما يجعله عاجزا عن أداء دوره، فتهتز مكانته في الأسرة والمجتمع، ويفقد ثقته بنفسه واحترام المجتمع له. وقد تزداد الأمور سوءا في حالة عمل الزوجة مما يشكل خللا في أداء الأدوار خاصة مع العادات والتقاليد المتوارثة في المجتمع والتي تنظر للمرأة على أنها تابع للرجل وخاضعة له وليس لها كيان مستقل يمكنها من تدبر أمورها بنفسها – مما يوقع الأسرة في كثير من المشاكل والنزاعات بسبب عدم التفاهم حول تولي أمور السلطة في الأسرة.

وقد تضطر الزوجة في حالات خاصة كالطلاق والترمل إلى البحث عن منصب عمل لتغطية نفقات الأسرة، وقد تقبل بأعمال بسيطة لا تتطلب شهادات دراسية ذات دخل بسيط مما يجعل الأسرة تعاني من الحرمان حتى من أبسط الأمور الضرورية خاصة في حالة وجود عدد كبير من الأطفال الذين تعيلهم، خاصة في سن التمدرس.

إن عمل المرأة خارج البيت وبقاءها وقتا طويلا قد يكون عاملا في إهمال الأبناء وعدم تلبية جميع متطلباتهم وقد يكون العكس ويكون إحساس الأم بالتقصير في ترك أبناءها وقتا طويلا. عاملا في تركيز المجهود في الوقت الذي تقضيه معهم ومحاولة تعويضهم عما فقدوه من

اهتمام وتوجيه، فالمسألة في اعتقادي الخاص تتوقف على مدى وعي الأم بدورها، ويلاحظ كثيرا من الأمهات الماكثات بالمنزل يهملن الاهتمام بالأبناء ورعايتهم، ورغم كل الاحتمالات يبقى عمل المرأة خارج البيت أمرا مرهقا لأن مجتمعنا مازال ينظر إلى الأعمال المنزلية على أنها حكر على المرأة وبالتالي فهي مجبرة على التوفيق بين عملها داخل البيت وخارجه، وفي حالة عجزها قد تضطر إلى الاستعانة بخادمات لتسهيل العمل داخل المنزل، لكن قد يؤثر هذا وفي حالات كثيرة على الأبناء ودراستهم بسبب غياب الأم خارج المنزل، وتبقى الأمور محل جدل لكن الأهم في رأيي هو اهتمام الأم بأبناءها ورعايتهم سواء كانت داخل المنزل أو خارجه، فقد تتواجد الام بالمنزل ورغم ذلك تهمل أبنائها، ولا تهتم بدراستهم ولا بحياتهم ويكتسب الوالدين هذا الاهتمام –خاصة الأم– من التعليم لأنه السبيل الوحيد لتشكيل الوعي وتفتح الأهل على أفاق المستقبل وتطلعهم لنجاح أبنائهم، والتفوق في دراستهم فكلما كان الأهل أكثر تعلما كلما كانا أكثر اهتماما بالأبناء ودراستهم، كما أن المكانة المهنية للوالدين ترتبط مباشرة بمستواهما التعليمي[1]، ونظرا لطبيعة احتكاك الأم بأبنائها أكثر من الأب بسبب تواجدها لوقت أطول معهم فقد اهتمت بالتركيز على المرأة العاملة وتأثير ذلك على الأبناء وتأثير المستوى التعليمي للوالدين خاصة الأم على الأبناء بغض النظر عن كونها عاملة أم لا، لارتباط المستوى التعليمي بالمكانة المهنية في أغلب الأحيان.

4-1-عمل المرأة خارج البيت وتداعياته:

يعتبر عمل المرأة من بين الأبعاد السيوسيولوجية الهامة التي يقاس على أساسها تطور المجتمع ونموه وانفتاحه، فباعتبارها نصف المجتمع فإنها تعد أحد أهم ركائزه التي يقع على عاتقها تربية النشئ والإشراف على مجتمعها الصغير وقد ظلت المرأة بعيدة ومحرومة لسنين طويلة عن ميدان العمل المهني لكن ظروف المجتمع في القديم من حروب وأزمات اقتصادية واجتماعية مهدت لها الطريق لخوض غمار العمل، وفتحت لها مجالات متعددة خاصة بعد تمكنها من اقتحام مجال التعليم والوصول إلى مراتب عالية وهذا ما مكنها من احتلال مكانة هامة في الحياة العملية وأصبحت قوة منتجة لا يستهان بها.

(1)– منصوري مصطفى: دور الأسرة في التحصيل الدراسي، في الأسرة والمدرسة، دار قرطبة، ط1، سنة 2004، ص 29.

فمع تطور المجتمعات والتغيرات التي حدثت على البنى الاجتماعية، وتغير الظروف والأوضاع الاجتماعية فإن وضع المرأة يرتبط كثيرا ويتأثر بالظروف والدوافع الحضارية والثقافية حيث وجدت المرأة نفسها تشارك الرجل في مهمة بناء المجتمع وتحقيق التطور والتقدم ومواكبة وضعها للتغير الذي طرأ على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وأدخلت تعديلات على أدوارها مما نجم عنه إزدواجية في الدور كحالة تخص المرأة العاملة بصفة عامة حيث خلق لديها ازدواجية في أداء الأدوار بين دور الأم والزوجة وتلبية متطلبات الوظيفة والموازنة بين هذه الأدوار.

لقد تغير وضع المرأة حيث أدت جملة من العوامل، حسب طبيعة كل المجتمعات إلى خروج المرأة إلى ميدان العمل وأصبح التسليم بالمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات ينظر إليه على أنه مبدأ يمليه التقدم الاقتصادي والاجتماعي وأصبح عمل المرأة حقيقة ملموسة وانعكس ذلك على شخصيتها وجعلها تدرك أهمية وجودها الاجتماعي ككيان مستقل عن الرجل، غير أن بعض الأعمال شكلت ضغطا نفسيا وجسديا على المرأة من حيث عدم ملائمتها لتركيبتها بالإضافة إلى صعوبة التوفيق بين الأدوار المنزلية والمهنية مما يخلق العديد من الأعباء والمشاكل على الصعيدين العائلي والمهني.

وهناك عدة أسباب دفعت المرأة إلى ميدان العمل يكاد يكون السبب الرئيسي فيها العامل الاقتصادي، وإن اختلفت الدوافع من امرأة إلى أخرى إلا أنه في بعض الأحيان قد يجتمع أكثر من دافع لدى نفس المرأة، وقد تتداخل هذه العوامل مع بعضها أحيانا بحيث لا يمكن تحديد أيها أكثر تأثيرا ودافعية للمرأة، خاصة بعد ازدياد فرص التعليم أمامها، ومن بين الأسباب التي تدفع المرأة للعمل نذكر:

4-2-دوافع خروج المرأة للعمل:

4-2-1-الدافع الاقتصادي:

لقد أدت التغيرات الاقتصادية الحاصلة في الجزائر إلى ظهور وضعية مزرية داخل معظم الأسر فقد أدى تسريح العمال وزيادة البطالة. إلى ظهور أزمة خانقة داخل الأسرة وأدى ضعف الدخل وغلاء المعيشة إلى اضطرار كثير من النساء إلى البحث عن عمل يساهم في تسديد نفقات الأسرة وتوفير ضروريات الحياة من مأكل وملبس وعلاج فلم يبقى أمر توفير الدخل منوطا بالرجل بل أصبحت المرأة مسؤولة في كثير من الأحيان على توفير دخل يساهم في مساعدة الأسرة، وتزداد مسؤولية المرأة خاصة في غياب دور الرجل في حياتها كحالة الطلاق أو الوفاة، كما يشكل عدد الأولاد المرتفع وعدم وجود سكن دائم أو ضيق السكن ضغطا إضافيا على الأسرة وبهذا أصبح عمل المرأة ضرورة ملحة بدافع اقتصادي لكسب العيش وزيادة الدخل وتحسين ظروف الأسرة والعديد من البحوث والدراسات تبين أن خروج المرأة للعمل يعود أساسا إلى الحاجة الاقتصادية والرغبة في تحسين المستوى المعيشي للأسرة كالبحث الذي أجراه "بيدجون" عام 1952 حول عمل المرأة ودوافعه، فقد تبين له أن 75 بالمائة من مجموع 3800 امرأة يشتغلن خارج بيوتهن بدافع اقتصادي[1]، ويكسب العمل استقلالية مادية للمرأة عن الرجل حيث تصبح حرة في اقتناء بعض حاجياتها الأسرية، كما تساهم الزوجة العاملة في رفع المستوى الثقافي والاجتماعي والصحي لأفراد أسرتها.

إن الدوافع الاقتصادية مرتبطة بالأساس الطبقي، حيث أنها أكثر إلحاحا لدى الطبقات الدنيا في المجتمع وتدفع المرأة أجرها مقابل بعض الخدمات التي تعوض عدم وجودها بالمنزل كوضع حاضنة للأطفال، أو تسديد نفقات رياض الأطفال، واستخدام الوجبات الجاهزة في بعض واقتناء ضروريات الحياة اليومية للأسرة.

(1)- زهير حطب: تطور بنى الأسرة العربية، (بيروت : معهد الإنماء العربي، ط1، 1976، ص 288.

4-2-2-الدافع الاجتماعي والنفسي والتطور الديمغرافي:

إن رغبة المرأة في تحقيق ذاتها وتغيير نظرة المجتمع إليها، وإحساسه بها والاعتراف بكفاءتها والإحساس بذاتها ككائن مستقل، كذلك فإن الحاجة إلى الانتماء وتحقيق الذات هي دوافع أخرى لخروج المرأة للعمل وتحقيق الزمالة واحترام الآخرين ومكانة في المجتمع بحيث لا يمكن الاستغناء عنها، كلها أمور اجتماعية تسعى المرأة لتحقيقها واظهار قدراتها وعدم حصرها في الشؤون المترلية.

كما يوجد دافع إضافي هام هو الرغبة في التخلص من الملل والوحدة وشغل أوقات الفراغ ليكون العمل المتنفس الوحيد للمرأة من كل ما تعانيه بالإضافة إلى ذلك هناك سبب آخر دفع المرأة للخروج إلى ميدان العمل وهو التطور الديموغرافي الذي ينعكس في ارتفاع متوسط العمر وانخفاض معدل الوفيات بين الأطفال والأمهات، مما أدى إلى انخفاض الفترة الزمنية المخصصة للانجاب وتربية الأبناء، كما أدت التغيرات الاقتصادية التي مر بها المجتمع إلى إعادة النظر في العدد المناسب للأطفال في كل أسرة بعد أن تحول الأطفال من مصدر اقتصادي للأسرة إلى عبئ اقتصادي عليها نظرا لعدم إمكانيتهم المشاركة في العمل قبل بلوغ سن معينة، وكان نتيجة ذلك أن انخفضت نسبة المواليد في الأسرة وبالتالي تناقصت الفترة التي تقضيها المرأة في الإنجاب وتربية الأبناء، مما أتاح لها الفرصة للالتحاق بالعمل خارج المترل[1].

4-2-3-التغير الإيديولوجي في الأفكار الخاصة بالدور والعلاقات الأسرية:

تشير نتائج الدراسات والبحوث السوسيولوجي إلى ارتباط ظاهرة خروج المرأة للعمل بالتصنيع فهناك بعض المتغيرات النابعة من التطور الصناعي تمارس تأثيرا هاما في انتشار هذه الظاهرة ومن بين هذه المتغيرات التغير الإيديولوجي[2] ، وهو من أبرز الأسباب التي كان لها دور في مساعدة المرأة على الخروج من دائرة العزلة والتهميش وخاصة في الدول العربية التي كانت في السابق تقيد من حرية المرأة وتنظر إليها نظرة انتقاص، ذلك بأن مهمتها الوحيدة التي وجدت من أجلها هي الإنجاب فقط.

---

(1)- عليا شكري: الأسرة والطفولة، ص 120.
(2)- عليا شكري: الأسرة والطفولة، نفس المرجع، ص109.

لذلك فظاهرة خروج المرأة للعمل تعكس تغيرا في القيم والاتجاهات الخاصة بدور المرأة في الأسرة ويظهر هذا بشكر خاص في الأسر الريفية فبعد أن كانت هذه الأسر ترفض التحاق البنات بالتعليم، أصبحت الآن تسعى للبحث عن فرص العمل لهن[1] لعدة أسباب أهمها غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار.

4-2-4-دافع التأهيل:

إن وصول المرأة إلى مستوى الدراسات الجامعية وما بعد التدرج بأعداد هائلة يؤدي إلى خلق وضعية اجتماعية، ثقافية واقتصادية جديدة في البلاد، فالمرأة قوة عمل وقوة تطور تضاف إلى الجهد العظيم الذي يبذله الرجل الجزائري لإخراج البلاد من التخلف كما أن مستوى التعليم العالي الذي بلغته الفتيات في بلادنا يجعل من الصعب على الأهل الوقوف أمام رغبة ابنتهم في إعطاء قيمة اقتصادية لمستواها التعليمي، بانضمامها أو دخولها إلى الحياة المهنية وإلى عالم العمل المأجور[2].والتأهيل بصفة عامة يعتبر الإعداد أو المشكل لعضوية المرأة داخل الجهاز الانتاجي لما يتضمنه ذلك التأهيل من مهن ناتجة عن التكوين والتي تحدد بدورها المكانة والدور الموازي لذلك التمهين، والذي يشكل النظام التربوي والتأهيل المهني المنبع الأساسي لزيادة وارتفاع نسبة العمل النسائي في الجزائر، فحسب إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء لسنة 1989 تشكل نسبة النساء العاملات ذوات الشهادات الجامعية 35 % مقابل 14.7% للعاملات الأميات[3].ويمكن أن نخلص إلى أن عنصر التأهيل يعد دافعا إضافيا هاما لخروج المرأة للعمل فمن خلاله تصل المرأة إلى وعيها التام بالإمكانيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تقدم لها لضرورة يطلبها التطور الشامل للبلد.

وعموما يمكن القول في الأخير أن هذه العوامل مرتبطة ببعضها. وغير واضحة من حيث درجة التأثير والتأثر، وكل منها يكمل الآخر وقد تجتمع كلها عند شخص واحد. فيكون سبب التحاق المرأة للعمل مثلا دافع اقتصادي واجتماعي معا، لذا اختلف العلماء في تقسيم هذه الدوافع وترتيبها.

---

(1)- عليا شكري، مرجع سابق، ص 123.
(2)- مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،سنة 1984)، ص 283.
(3)- مصطفى بوتفنوشت، نفس المرجع، ص 285.

4-3-عمل المرأة وعلاقته بتغير بناء الأسرة:

قديما كانت أكثر الأسر العربية تميل إلى إكثار نسلها، وذلك لاعتبارات دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية، ونادرا ما كانت هذه الأسر تشعر بمشكلة السكن أو تحتاج إلى التقليل من حجمها، ولكن ما كان يلاحظ هو أن الأسر الريفية أكثر حجما من الأسر الحضرية وذلك لأسباب كثيرة نذكر منها حاجة العمل الزراعي في الريف إلى عدد كبير من الأيدي العاملة وبما أن الأسرة هي الوحدة الاقتصادية والإنتاجية نرى أنه كلما كان حجمها كبير زاد دخلها ومكنها من توفير الأمن الاقتصادي لأعضائها وبهذا لا يكون الأولاد عبئا اقتصاديا بل قوة اقتصادية تعاون الوالدين وهذا ما يزيد رغبتهم في إنجاب الكثير من الأولاد[1].

لقد أدت التحولات الاجتماعية والاقتصادية إلى دخول عدد مرتفع من النساء لأنشطة مهنية أبرزت الدور الجديد الذي تلعبه الأسرة والعناصر المكونة لها من ذلك أن الواجبات والمسؤوليات في صلب العائلة ينبغي أن توزع لا بين الكبار فحسب وإنما بين الأطفال أيضا، وبالنسبة للنساء فالتطور الاجتماعي وانخفاض عدد الأطفال والزوال التدريجي للنظام العائلي ذي الصبغة الاستبدادية، كل هذه العوامل فتحت المجال أمام المرأة للعمل وأصبحت بذلك تلعب دور الزوجة والأم والأجيرة في وقت واحد.وبذلك تزايدت مسؤوليات المرأة العاملة وأصبحت تحتاج إلى مساعدة لإنجاز أعمالها المترلية وتربية أطفالها، وكان من الضروري عليها تقليل عدد الأطفال للمحافظة على عملها خارج المترل.

وبالتالي نجد أن جذب المرأة للعمل خارج مترلها بأجر يؤثر بشكل سلبي على معدلات الولادة والخصوبة، حيث أن العلاقة وثيقة بين عدد الأولاد وبين العمل خارج المترل، أي أن المرأة التي تملك عددا كبيرا من الأطفال لا يمكنها مزاولة العمل خارج مترلها، وبالعكس فإن المرأة العاملة تضطر لتقليل عدد الولادات كي تتمكن من الاستمرار في عملها، كما أنه من متطلبات مزاولة بعض المهن حصول المرأة على قسط من التعليم والتدريب المهني الأمر الذي يؤدي بالطبع إلى ارتفاع متوسط العمر عند الزواج وبالتالي تقليص فترة الإنجاب وانخفاض مستوى الخصوبة.

---

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 161.

إن مكانة المرأة العاملة في الأسرة تعد من أهم العوامل الأساسية لتطور البنية الأسرية، فعملها يعبر عن نشاط الأسرة خاصة من الجانب الاقتصادي، فالمكانة التي تحتلها المرأة العاملة تختلف عن المكانة التي تحتلها المرأة الماكثة بالبيت، حيث نجد المرأة العاملة تعيش وضعية خاصة بها فالمرأة سواء كانت متزوجة ولديها أطفال أو غير متزوجة عاملة أو غير عاملة ينظر إليها على أنها مسؤولة عن الأعمال المترلية وتربية الأولاد والقيام بشؤون البيت والأسرة.

ويعتبر العمل المهني كوظيفة ثانية إلى جانب العمل الطبيعي للمرأة والمتمثل في الإنجاب والتربية وما يتطلبه ذلك من مجهود، بجانب الأعمال المترلية التي قد تتوزع على أعضاء الأسرة خاصة إذا كان هناك أبناء –بنات- كبار، ومن أهم العوائق التي تقف حاجزا أمام المرأة العاملة المتزوجة وجود أطفال صغار بالمترل، مما جعل الكثير من النساء المتزوجان العاملات يفضلن عدم إنجاب مزيد من الأولاد وعندما تضطر المرأة العاملة المتزوجة للخروج إلى العمل لسبب الحاجة الاقتصادية غالبا، تظهر أنواع أخرى من المشاكل في القيام بدورها في الحياة الزوجية، ويزداد الوضع تأزما عندما تعيش الأسرة في مجتمع يقتصر نشاط الزوجات فيه على العمل المترلي ونجد أن النساء العاملات لا يرغبن في زيادة الأطفال، لأنهن غالبا يفضلن الاحتفاظ بوظيفتهن.

في السابق كانت المرأة التي تخرج إلى العمل تكون إما مطلقة أو أرملة أو لحاجة اقتصادية ملحة أو تعمل الفتاة حتى تتزوج فتترك العمل وتتفرغ لشؤون بيتها، ويكون الأطفال في بعض الأحيان السبب في انقطاع المرأة عن العمل، أما حاليا فغلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وانخفاض القدرة الشرائية كلها عوامل فتحت المجال واسعا أمام المرأة للبحث عن عمل يساعدها في تغطية نفقات الأسرة والاهتمام بتوفير حاجات الأبناء المتزايدة، خاصة في حالة تمدرسهم، واحتياجهم إلى دروس خصوصية وملابس وأدوات خاصة.

إذن خروج المرأة إلى العمل الصناعي ظاهرة اجتماعية، ولقد انتشرت في مختلف المجتمعات التي اتجهت نحو التصنيع –وهذا ما نجده في المجتمع الجزائري- فخروج المرأة إلى العمل ليس ترفا او تهربا من الأدوار التقليدية في الأسرة –كما قد يظن البعض- إنما من أجل مواجهة أمور الحياة ومتطلباتها المختلفة والمتغيرة، ومساعدة الزوج والأب أو الأخ، وخاصة أن الأسرة اليوم تتجه نحو الاستهلاك بصورة عالية أكثر من الإنتاج.

4-4-ازدواجية دور المرأة العاملة وما ترتب عنه من تغير في الأدوار الأسرية

كان لخروج المرأة إلى ميدان الشغل بالغ الأثر في تغير الأدوار الأسرية، سواء تلك المتعلقة بها كزوجة وأم، وحتى دور الزوج والأبناء الذي أصبح يضم جزءا من المسؤوليات المترلية التي كانت عبئا على المرأة وحدها.

4-4-1-الدور المزدوج للمرأة العاملة:

كانت المرأة إلى عهد قريب تخضع كلية لوصاية الرجل سواء كان والدها قبل الزواج، أو زوجها بعد ذلك، حيث كانت تعتمد على أسرتها اعتمادا كاملا إلى أن تنتقل إلى بيت الزوجية فيتحمل الزوج مسؤولية الإنفاق عليها في حين يقتصر دورها في تدبير شؤون الأسرة وإنجاب الأطفال وتربيتهم والاهتمام بكل متطلبات الزوج.

غير أن هذا الوضع قد تغير في الوقت الحاضر بعد أن نالت المرأة قسطا ملائما من التعليم وتحررت من القيود التي فرضتها ثقافة الرجل وبعض التقاليد المتوارثة في المجتمع والتي وضعتها في مرتبة ثانوية، فخرجت المرأة إلى ميدان العمل وحققت لنفسها استقلالا اقتصاديا نسبيا، وكان من نتائج توفر فرص العمل أمام المرأة أن أصبح الزواج لتحقيق الأمن الاقتصادي أقل إلحاحا، وبدأت المرأة تنظر إلى الزواج كوسيلة للحصول على الإشباع النفسي والاجتماعي، وتحقيق مركز اجتماعي مرموق في المجتمع[1].

إن الأعداد المتزايدة من النساء العاملات والتي تعبر جزئيا عن تحرر المرأة الذي انتشر على نطاق واسع خلال ربع القرن الماضي، جعل الخبرات الاجتماعية للمرأة لا تختلف عن خبرات الرجل لكن ما نطلق عليه تحرير المرأة قد ألقى على عاتقها أدوارا إضافية إلى جانب أدورها المعروفة، مما يخلق لديها مزيجا من الاتجاهات المتناقضة والصراعات فيما يتعلق بالأدوار الزوجية والأسرية والأدوار الخارجية المترتبة عن الوظيفة[2]، خاصة إذا كانت لا تتلقى أي اهتمام أو مساعدة من طرف الزوج.

---

(1)-حسن محمود: الأسرة ومشكلاتها، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981)، ص ص 213-214.
(2)-عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 208.

لكن ومع ذلك يبقى عمل الزوجة متنفسا اقتصاديا واجتماعيا، حيث تؤكد معظم الأسر التي تعمل فيها الزوجات عدم وجود أي دليل على أن عمل الزوجة الأم يكون له أثر سيء على الأطفال أو على العلاقة بين الأم وأولادها، ذلك أن الزوجات العاملات يلجأن إلى طرق متعددة لرعاية أطفالهن أثناء تواجدهن في العمل، مثل الاستعانة بأم الزوجة أو حماتها أو خادمة أمينة أو الحاق الطفل باحدى دور الحضانة حتى يصل إلى السن التي تمكنه من الالتحاق بالمدرسة وهذا ما ينطبق على الأسر في الفئات المتعلمة التي تعيش في المناطق الحضرية[1].

ولعل ما ثبت من دراسة حديثة تقارن بين الأعمال التي تؤديها الزوجة والأعمال التي يؤديها الزوج خلال يوم واحد وعلى الرغم من تساوي ساعات العمل الأساسية لكليهما إلا أن الواجبات المترلية ليست متساوية بينهما، حيث أن المرأة تعطي من وقتها ضعف ما يعطيه الرجل، مما يجعل الساعات التي تقضيها المرأة خلال اليوم في العمل خارج نطاق الأسرة بمثابة عبء يضاف إلى المسؤولية الملقاة على عاتقها، حيث تحصر حركتها بين العمل والبيت كأم وزوجة وربة بيت خاصة إذا ما ارتفع عدد أفراد الأسرة وكذا وجود الأطفال الصغار الذين يحتاجون إلى مراقبة مستمرة وعناية مركزة مع امكانية عدم توفر دور الحضانة، أو عدم الالتحاق بها للنقص في الكفاية المادية، أو لعدم تحقيق تلك الدور لشروط التربية السليمة او تلبية الإشباع العاطفي للطفل –باعتبار حنان الأم لا يضاهه أي حنان- مما يجعل المرأة العاملة منقسمة على ذاتها بين مشاعرها كأم وزوجة وبين موقفها في العمل، وقد يسبب لها ذلك اضطرابا كما يعمل على تشتيت الجهد وعدم ضبط النفس وفقدان القدرة على التركيز.

4-4-2-تغير دور الأب في الأسرة الحديثة:

يحتل الأب في الأسرة الحديثة ومنها الأسر الجزائرية مكانة روحية قد لا تطالها أي سلطة أخرى، فهو يحرص على تماسك الأسرة وينظم الجماعة المترلية، وما كان يميز سلطة الأب التقليدية هو ممارسته كل الحقوق والواجبات اتجاه زوجته وأولاده وكل من يعيش تحت مسؤوليته، فهو صاحب القرار فيما يتعلق بأمور الأسرة (زواج، طلاق، إرث، بيع، شراء، ...)، وهو صاحب الملكية العائلية والكافل لأبنائه المتزوجين وغير المتزوجين. وبالتالي وحدة

(1)- جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص 61.

الملكية والخضوع للسلطة الأبوية والارتباط بالنسب الأبوي والالتزام بالتضامن الذي يخلقه هذا الارتباط كلها خصائص ترسم ملامح الأسرة الأبوية التقليدية، لكن بعد التغيرات الاجتماعية التي طرأت على الأسرة من حيث الشكل بفعل المحيط الاجتماعي والاقتصادي الجديد، والمضمون الاجتماعي الحالي لم يعد من مبرر لوجود النمط الأبوى مثلما كان عليه في البنية القديمة، حيث حدث تغيير في الأدوار داخل الأسرة فأصبح دور الأب الذي كان في السابق يتخذ قرارات دون رجعة فيها، يتراجع شيئا فشيئا ضمن الأطر الاجتماعية المعاصرة، و لم يعد يمثل مركز القرار فهو في نظر أبنائه مستشار يلتمسون منه الإشارة أحيانا، ونجد البعض من الدارسين يلجؤون إلى استخدام عبارة "استقالة الأب" لكن هذا لا يعني استقالته من وظائفه وأدواره الأساسية أو تخليه عن واجباته، وإنما تغيير صورته وتعديل مركزه ووظائفه ودوره داخل الأسرة.

فأصبح يعتني بأبنائه وتخلى عن أسلوب العقاب واعتمد في تربيته على مبدأ الحوار والتفاهم فالأب الآن أصبح في موقف الصديق الناصح الذي يشجع أبناءه بعدما كان في موضع المتسلط، وفي نفس الوقت تسمح وضعية الأب بالحفاظ على نظام القيم التقليدية والتركة الأخلاقية الموروثة عن الأجداد، ويكون التوفيق بين هذين الوضعين أمرا صعبا ويواجه في كثير من الأحيان تناقضات مع قيم العصر الداعية إلى التحرر والحرية الشخصية.والملاحظ أنه رغم التغيرات التي طرأت على البنى الاجتماعية وعلى الأسرة في حد ذاتها إلا أن الدور السلطوي للأب لم يختف بصورة نهائية من بنية الأسرة المعاصرة بل إنه تكيف مع الأوضاع الجديدة ولا زال له مكانة ودور أساسي في الأسرة، بالإضافة إلى الدور المستحدث له نتيجة خروج المرأة للعمل المأجور فقد تغيرت فكرة الأزواج تجاه الأعمال المترلية التي كانوا يعتبرونها قديما من نصيب الزوجة وحدها، وأن مشاركة الزوج في هذه الأعمال يحط من قيمته وينال من رجولته، وهذا الاعتقاد يعود إلى العقلية القديمة القائلة بسيادة الرجل على المرأة وإلى المترلة الواطئة التي كانت تشغلها النساء في الأسرة العربية القديمة، فغالبية الأزواج في الفئات الحضرية المثقفة يؤكدون مشاركة زوجاتهم لهم في رئاسة الأسرة حتى وإن كانت الزوجة غير عاملة وهذا يرجع إلى ارتفاع مستواهم الثقافي وتغير نظرتهم إلى الحياة[1] ولو بصورة جزئية، كما أن الزوج أصبح

(1)-عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 208.

يتحمل جزءا كبيرا من مسؤولية تربية الأبناء ليعوض النقص الناتج عن غياب الأم، ويساهم في تكوين جيل سوي قادر على تحمل أعباء الحياة في المستقبل.

4-5-أنواع الخدمات المقدمة لأطفال الأمهات العاملات:

هناك عدة خيارات مقدمة للأم العاملة بالنسبة لحضانة أطفالها أثناء تواجدها في العمل منها:

4-5-1- الاستعانة بالأقارب والجيران:

تلجأ الأسرة إلى الاستعانة بالأقارب أو الجيران للعناية بالأبناء خاصة حين تواجد الوالدين بالعمل، لكن يجب التروي والحيطة في اختيار المكان المناسب والذي لا تختلف قيمه وعاداته عن قيم الأسرة، ويضمن الحد المقبول من النظافة والراحة والأمن، فالطفل يجب أن يحاط بالرعاية من أقرب الناس إليه بعد والديه وأن ينمو في بيئة مماثلة لبيئته الأصلية[1].

4-5-2-الخادمات المؤهلات:

في حالة توجد الأسرة في مكان بعيد عن الأهل –بسبب ظروف العمل- تلجأ إلى الاستعانة بخادمات مؤهلات، وتحتفظ مؤسسات الرعاية الاجتماعية بسجل أسماء مثل هؤلاء الراغبات في حضانة أطفال الأمهات العاملات حتى يمكن الاستعانة بهم وقت الحاجة والمفروض أن هؤلاء الحاضنات مؤهلات تأهيلا يسمح لهن بالإشراف السليم على الأطفال، كما يجب أن تكون منازلهن سليمة من الجهة الصحية ويتوفر فيها كل عوامل الأمن والاستقرار، وهذا النظام منتشر أكثر في الدول الغربية وهو معمول به إلى حد ما في بعض البلدان العربية، لكن ينقصه دقة الإشراف والتنظيم، مما يعرض الأطفال لبعض أنواع الاستغلال وسوء المعاملة، وعدم كافية هذه البرامج في مجتمعنا يرجع إلى بعض الأسباب[2]:

-عدم توفر العدد الكافي من الأسر الحاضنة حتى يمكن الاختيار فيما بينها.

-تتقدم الأسر بطلب حضانة الطفل من اجل زيادة دخلها، فهي تنظر إلى هذه العملية على أنها ربح مادي.

---

(1)- إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم مخلوف، سلمى جمعة، ديناميكية العلاقات الأسرية، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، محطة الرمل، بدون تاريخ نشر)، ص 209.

(2)- إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم مخلوف، سلمى جمعة، نفس المرجع، ص 210.

-نقص وسائل الرعاية وانخفاض المستوى الاقتصادي يسبب نقص عدد الأسر الراغبة في حضانة الأطفال، والقيام به يكون بدافع اقتصادي.

4-5-3-خدمات المساعدة المترلية (مديرة المترل):

توصلت بعض الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة إلى خدمات المساعدة المترلية أو مديرة المترل التي تقدم الرعاية الممكنة للطفل وهو داخل مترله وفي حياته العادية، ويجب أن نؤكد أن وظيفة المساعدة المترلية هي أم بديلة أثناء غياب الأم المؤقت[1]. وعموما فخدمات المساعدة المترلية تقدمها الهيئات الاجتماعية المختصة برعاية الطفولة للأسر المحتاجة لمثل هذه الخدمات، وخاصة الأطفال دون سن السادسة. ويجب أن يتوفر في المساعدة المترلية الذكاء، والنضج، وحبها للأطفال والصحة وعلاقتها الطيبة بالناس[2].

4-5-4-دور الحضانة "دور الرعاية النهارية":

تعتبر دور الحضانة من المؤسسات الاجتماعية الهامة التي تدخل في إطار الخدمات المكملة، وتساهم في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل ودور الحضانة تستقبل الأطفال فيما بين سن السادسة أما المؤسسات التي تستقبل أطفال أقل من الثالثة فتعرف باسم دور الرضع، ولقد زاد الاهتمام بدور الحضانة في كافة المجتمعات وازداد الاهتمام بانتشارها وتوفيرها بعد خروج الأمهات إلى ميدان العمل خارج البيت[3]، ويلاحظ كذلك استقطاب دور الحضانة لأطفال الأمهات الماكثات بالمترل، وتستهدف دار الحضانة فيما تسعى إليه من أهداف تدريب الأطفال ومساعدتهم على الانتقال من حالة الاعتماد الكلي على الغير إلى حالة الاستقلال النسبي التي تتفق مع طبيعة مرحلة النمو التي يمرون بها. كذلك تهتم الحضانة بمساعدة الأطفال على تكوين الاتجاهات السلمية وعادات السلوك الملائمة[4]. والتي تتماشى مع عادات وأخلاقيات المجتمع السائدة بدءا من أبسط الأشياء التي يتعلمها الطفل كاللعب والنظافة وطريقة الأكل، لذلك كان

(1)- إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم مخلوف، سلمى جمعة، مرجع سابق، ص211.
(2)- نفس المرجع، ص 211.
(3)- جابر عوض، سيد حسن، خيري خليل الجميلي: مرجع سابق، ص 210.
(4)-جابر عوض، سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص 213.

لابد من وضع خطوط رئيسية لبرامج هذه الدور والتي تلعب دورا كبير في تنظيم حياة الطفل وتعويده على الاهتمام بنفسه أثناء غياب أمه عن المترل.

4-5-5-مدارس الحضانة: وهي تعمل بنظام المدارس وتأخذ إجازات في الفترة الصيفية وخلال العطلات كما أنها لا تفرق بين أطفال الأمهات العاملات أو غير العاملات[1].

4-5-6-الرعاية التعليمية بالمدرسة: تتميز الحياة المدرسية باختلافات كثيرة عن الحياة الأسرية، مما يجعل المدرسة عالما مختلفا حيث ترتبط المدرسة بتزويد الطفل بالتعليم الرسمي، وترتبط بمواقف التحصيل كما أنها تكسب الطفل أنماطا سلوكية تساهم في إعداده للحياة وتدريبه على العمل، بالإضافة إلى دورها التعليمي فهي المكان الذي يزاول فيه الجانب الأكبر من حياته الاجتماعية من خلال ما تتضمنه برامج المدرسة المختلفة من أنواع النشاط الرياضي والاجتماعي والثقافي والفني[2].

وبتدخل المدرسة في تربية الأطفال والعناية بهم سحبت جزء هاما من وظيفة الأم الخاصة بتربية الأبناء وتنشأتهم وأتاحت لها الفرصة للمشاركة في العمل خارج المترل والمساهمة بدخلها المادي لتحسين جوانب عديدة في حياة الطفل كالأكل الجيد واللباس والمسكن الصحي والتعليم المناسب والترفيه وتوفير وسائل حديثة مفيدة للطفل.

4-6-الخدمات المقدمة للأم العاملة:

لقد أولت مراكز الخدمة الاجتماعية الأسرية اهتماما بالغا بالمرأة العاملة، وخاصة في الدول المتقدمة حيث أنشأت وحدات متخصصة تساعد المرأة على أداء وظائفها المترلية وتمنحها الوقت الكافي للاهتمام بأطفالها وأسرتها وذلك من خلال:

4-6-1-وحدة معونات المنازل: و تقوم هذه الوحدة بتوفير عدد من العاملات المدربات على نظافة المترل, يقمن عند الطلب بزيارة المنازل و العمل بالساعة حسب الحاجة و حسب ما تطلبه ربة البيت في مقابل رسوم مناسبة تدفعها, بالإضافة إلى أن المركز يضمن جميع تصرفاتهن.

(1)-جابر عوض، سيد حسن، خيري خليل الجميلي، نفس المرجع، ص 117.
(2)-جابر عوض، سيد حسن،خيري خليل الجميلي، نفسه، ص 135.

4-6-2-وحدة بيع الأطعمة والوجبات الجاهزة: وتقوم هذه الوحدة ببيع الأطعمة والوجبات الجاهزة التي تناسب المرأة العاملة, والتي ترد إليها من وحدة الإنتاج بالمركز بالأسعار المناسبة و من خلال هذه الوحدة يتم ضمان جودة هذه الأطعمة والوجبات وكذا ضمان حفظ هذه الأطعمة وتخزينها بصورة صحيحة .

4-6-3-وحدة الملابس الجاهزة: و تقوم هذه الوحدة بعرض الملابس الجاهزة التي تناسب المرأة العاملة و التي ترد إليها من وحدة الإنتاج و بأسعار مناسبة.

4-6-4-وحدة غسيل الملابس وكيها: وتقوم هذه الوحدة بغسل وكي الملابس والمفروشات بأجر مناسب للمرأة العاملة.

وبالرغم من استحداث كل هذه المؤسسات والمراكز التي تساير التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي يمس بالخصوص الأسرة ووظائفها , والتي تقوم بملأ الفراغ الناتج عن خروج المرأة إلى ميدان العمل , فهي تعتبر كبدائل مكملة لدور الأم العاملة إلا أن دور هذه المراكز الخدماتية يبقى محدودا في الدول النامية و التي تأخذ فيها نسبة النساء العاملات منحا تصاعديا , لذلك نجد أن النقص الواضح في توفير هذه البدائل يخلق ضغطا متزايدا على المرأة العاملة في التوفيق بين أدوارها المتزلية ودورها في مجال العمل .

4-7-الظروف المهنية و انعكاساتها على المرأة العاملة:

4-7-1-أوقات العمل:

إن شروط العمل تملي أشكالا تنظيمية رسمية تعتبر عقد بين صاحب العمل والعامل ولا يمكن لأحد تجاوزها لخضوعها لمبدأ قانوني، ومدة توقيت العمل من بين المسائل الخاضعة لهذا الالتزام.

ويقصد بوقت العمل المدة الفعلية للعمل ومن ثمة لا تحسب فترة الراحة وتحدد ساعات العمل عادة في اليوم أو الأسبوع، وتحديد الحد الأقصى للساعات الإضافية، كما تقل مدة العمل في بعض المهن ومراكز العمل الشاقة وعمل الأطفال والنساء[1].

(1)- زكي بدوي: العلاقات في مختلف الصناعات، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط2، 1961)، ص 73.

وفي دراسة قام بها "محمد آدم سلامة" وهي دراسة نفسية واجتماعية لتصور المرأة العاملة لدورها الاجتماعي حيث أظهرت نتائجه أن صراع الوقت" أو "عامل الوقت" أهم مكون لصراع الدور لدى المرأة العاملة، فقلة الوقت وضيقه يؤدي إلى شعور المرأة بعدم القدرة على تنظيمه وتوزيعه على كل الأدوار والمطالب المرتبطة بها فالزوجة العاملة تعاني من إحساس عميق بضيق الوقت الناتج عن الأدوار المتعددة التي تقوم بها سواء أدوار العمل (خارج البيت) أو ادوار الزوجة الأم (داخل البيت) وهي أدوار متباينة في مطالبها[1].

بالإضافة إلى هذا فالمرأة تخرج من البيت لتذهب إلى مكان عملها في وقت مبكر، ثم العودة إلى البيت بعد انتهاء ساعات العمل لتواجه مشاكل أخرى داخل البيت كإعداد الطعام وترتيب البيت، كما يبدو ارتباك المرأة في الصباح عند إعداد الأطفال للذهاب إلى المدرسة ثم استعدادها للذهاب إلى العمل وفي مكان عملها تبقى مشغولة الذهن بمسؤوليات البيت وحياتها الأسرية، مما يؤدي بها في بعض الأحيان إلى التغيب والانقطاع المستمر عن العمل، فلقد توصلت الدراسات في مجال الغياب إلى أن معدل التغيب للنساء المتزوجات وبصفة خاصة ذوي الأطفال يكون مرتفعا[2]، بالإضافة إلى كثرة أجازاتها ورغبتها في الانصراف قبل المواعيد المقررة كل ذلك نتيجة ظروفها الأسرية، مما يثير لها المشكلات مع المشرفين والرؤساء يسبب لها المتاعب[3].

إن الجزء الأكبر من الوقت الذي تقضيه المرأة في البيت يخصص في الاهتمام ورعاية الأبناء وبالتالي فغياب المرأة عن البيت سيؤثر على توجيه الأطفال وتربيتهم.

ولقد وقع اختلاف بين المتخصصين في قضايا الأسرة ورعاية الأطفال بشكل عام، حيث يرى البعض أن الطفل يصاب بالإحباط نتيجة غياب أمه أثناء العمل، وهناك من يرون عكس ذلك، حيث يرون أن المرأة المشتغلة تقبل على أطفالها بشوق ولهفة فتعوض عن الوقت الذي قضته بعيدا عنهم، كما أنها تمنحهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم وتشجيعهم على الاستقلال التدريجي.

---

(1)- د.فاطمة أحمد خفاجي: في الصحة النفسية المرونة والتصلب للعاملات ولغير العاملات، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، سنة 1990)، ص 80-81.

(2)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: المجتمع والمصنع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، سنة 1996، ص 224.

(3)- مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع العائلي، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981)، ص 217.

إن المرأة الجزائرية تعد من ضمن النساء العربيات اللواتي يعانين الأعباء المتعلقة بظروف العمل، ويبقى اشتغالها يطرح على أكثر من صعيد، وقد كانت المرأة العربية العاملة موضوع الدراسة في كثير من أشغال المنظمة العالمية للعمل حيث أجمعت إحدى حلقاتها على تأكيد أهمية دورها الأساسي في التنمية، ومساواتها بالرجل في الأجور، وتكافؤ فرص العمل، وفي الترقية والتدريب مع الأفراد بالأوضاع الخاصة للمرأة، كونها لها وظيفة مزدوجة تبرر منحها مزايا تراعي تلك الأوضاع، ومن بينها إجازة الأمومة مدفوعة الأجر، وفترة للرضاعة خلال ساعات العمل اليومية وإنشاء دور حضانة.

4-7-2-نوع وطبيعة العمل:

إن نوع العمل وطبيعته والظروف المحيطة به لها علاقة مباشرة في تحقيق دافع الإنتاجية لدى العامل، وخاصة إذا توفرت الظروف الفيزيقية الجيدة والمواتية، وتعتبر كمية العمل أحد المؤثرات في الضغوط الوظيفية وزيادة كمية العمل تتمثل في زيادة المهام المطلوبة وإنجازها، أو تعدد المهام في وقت ضيق، أو عدم تناسق قدرات العمل مع مهام العمل.

وتقوم المرأة بوظائف مهنية متعددة، ونجدها تفضل العمل في قطاعات دون أخرى، وذلك حسب ميلها إلى مهن تبرز فيها دافعيتها إلى العمل والإنجاز، بالإضافة على قدرتها واستعدادها في إنجاز مهام البيت لأنه يحتاج إلى طاقة وجهد كبيرين، فالعمل المضني والمتعب، والذي لا يناسب ولا يلائم طبيعتها سيعود سلبا على قدرتها على مواصلة إنجاز أشغالها المترلية، مما يؤدي إلى خلق مشاكل تتعلق بأسرتها، كأن تهمل أولادها وعدم الاهتمام بترتيب البيت ونظافته لهذا نجد المرأة تحبذ العمل في القطاعات الخدماتية كالصحة، والتعليم والإدارة، كل هذه الوظائف في السابق كانت تحقق للمرأة العاملة وخاصة المتزوجة نوعا من الراحة وتناسبها من حيث التوقيت، فالمرأة في هذه القطاعات تعاني مشاكل أقل حدة من العمل في قطاعات أخرى. أما الآن فمعظم النساء العاملات يعانين من مشاكل مهما كان نوع القطاعات التي تشتغلن فيها نظرا لتعقد الحياة اليومية وتعدد أدوارهن وزيادة متطلبات الحياة العصرية من الدقة والإتقان.

4-7-3-المواصلات:

يعتبر عامل المواصلات من المشاكل اليومية التي تعاني منها وتواجهها المرأة العاملة في تنقلها من البيت إلى مقر عملها، وله تأثير كبير في إنجاز وظائفها الأسرية واستمرارية عملها خاصة إذا كان مقر السكن بعيدا عن مقر العمل، مما يجعلها تلجأ إلى وسائل النقل فهناك من العاملات من لها وسيلة نقل خاصة، وهناك من تعتمد على وسيلة نقل عمومي أو سيارة أجرة.

إن هذه العراقيل التي تواجهها المرأة العاملة والتي تتعلق أساسا في قلة المواصلات، بالإضافة إلى عدم انتظامها، كل هذه الأوضاع لها علاقة بتغيب المرأة عن العمل، وتخلفها وعدم انتظامها ووصولها المتأخر إلى مكان العمل، مما يؤدي إلى كثرة أجازاتها ورغبتها في الانصراف قبل المواعيد المحددة كل ذلك نتيجة أوضاعها الأسرية، مما ينجر عنه من مشاكل مع إدارة المؤسسة التي تعمل فيها ويسبب لها المتاعب، حيث تؤكد عدة دراسات حول التغيب لدى النساء المتزوجات على أن المسافة بين مترل العاملات، ومكان عملهن والوقت الذي تستغرقه رحلة السفر من المترل إلى العمل من أهم أسباب التغيب[1].

إن هذه الأوضاع والظروف التي تتعلق بمشكلة المواصلات وما تسببه للمرأة العاملة من قلق وتوتر نفسي ومتاعب ذاتية تؤثر في قدرتها على العمل والإنجاز بكونها تصل إلى مقر عملها وهي منهكة القوى، كل هذه الأوضاع تؤدي إلى غيابها وعدم انتظامها وخاصة إذا كانت المرأة متزوجة ولها أولاد متمدرسين أما إذا كانت ظروف المواصلات مواتية خاصة إذا كان مكان العمل قريب من مقر السكن فهذا الوضع قد لا يؤثر على المرأة العاملة ولا يربطها بمشاكل النقل اليومية، بل له دور كبير في استقرارها المهني، ويسهل عليها إنجاز واجباتها المترلية وأداء أدوارها بشكل أسهل، والاهتمام بأبنائها ورعايتهم ومساعدتهم في شرح الدروس وتوفير الجو الملائم لذلك. لأن البرامج الدراسية الجديدة تتطلب اهتماما خاصا من التلميذ ودعما وتشجيعا خاصين جدا من طرف الأهل، فتوفير بعض الخدمات للأم العاملة كالنقل مثلا يوفر لها الكثير من الجهد والطاقة للقيام بدورها كأم والمساهمة الفعالة في تربية أبنائها.

---

(1)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المجتمع والمصنع، مرجع سابق، ص 224.

4-7-4-علاقات العمل:

إن المرأة تخضع في موقع العمل إلى جملة من العلاقات الرسمية من خلال التعامل المباشر مع مختلف اللوائح والقوانين المحددة لصيرورة عملها فهي ملزمة بتطبيق تلك القوانين بحكم عملها داخل المؤسسة، كما تنشأ مع علاقات العمل الرسمية علاقات اجتماعية غير رسمية، وهذا ما أثبته "التون مايو" حيث كان يرى أن الحاجات الإنسانية والاجتماعية للعمال أهم من حاجاتهم الاقتصادية وأن جماعة العمل تحقق للمرأة الإحساس بالكيان الاجتماعي والإحساس بالقيمة الاجتماعية، وكذا التكافؤ مع الرجل والقدرة مثله على تحمل المسؤولية تماما.

إن توفر علاقات العمل الجيدة للمرأة العاملة في عملها يكون له تأثيرا وحافزا إيجابيا في إنجاز عملها تنشأ أساسا من العلاقات الموجودة بين المرأة العاملة وزميلاتها، فالعمل يحقق للمرأة مكانة اجتماعية، ويثبت ذاتها وشخصيتها، خاصة إذا كانت علاقات العمل تتسم بالطابع الإنساني، والاجتماعي والتعاون وتقديم المساعدة المعنوية من طرف الإدارة وزملاء العمل ليكون هذا حافزا إيجابيا للمرأة في أداء أشغالها المترلية بشكل متكامل وأداء دورها كأم وموجهة لأبنائها.

4-7-5-الأجـــــــر:

الأجر مفهوم اقتصادي، ويعتبر كحق قانوني للعامل، بل يعتبر شرطا أساسيا لإنشاء علاقة العمل بين العامل وصاحب العمل، ويمكننا تعريف الأجر بأنه: "المقابل المالي الذي يدفع للعامل مقابل العمل الذي قدمه لصاحب العمل"[1]. وهو بذلك يشمل جميع الأشكال المالية والنقدية والعينية التي يقدمها صاحب العمل للعامل لقاء ما يقدمه له هذا الأخير من جهد ووقت.

إن الأجر الذي تحصل عليه المرأة يساهم بشكل كبير في حل الكثير من المشاكل وخاصة تلك التي تتعلق بالأسرة والنطاق الاجتماعي، فمن الدوافع الأساسية لخروج المرأة للعمل رغبتها في تحسين المستوى المعيشي والاقتصادي لأفراد أسرتها، فهي تساهم في دخل الأسرة، ولقد

(1)- سليمان آحميه: التنظيم القانوني لعلاقات العمل في التشريع الجزائري، (الجزائر: ديـــوان المطبوعـــات الجامعيـــة، ط1، 1994)، ص 212.

حقق اشتغال المرأة مميزات أهمها ارتفاع متوسط دخل الأسرة وارتفاع مستواها المعيشي تبعا لذلك وارتفاع المستوى التعليمي لأفراد الأسرة.

وقد بينت مقارنة أكدتها "سناء الخولي" بين فئات الأسر المختلفة من زاوية عمل الزوجة، أن حجم مشاركة الزوجة في تخطيط ميزانية الأسرة، وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بتنشئة الأطفال، يتناسب تناسبا طرديا مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص[1].

ويؤكد "مصطفى الخشاب" أن مسألة الأجور تحتل مكانا بارزا في نطاق مشكلات العمل، فكلما كان الأجر الذي تتحصل عليه المرأة مرتفعا حقق لها الشعور بالرضى والاطمئنان والعدالة وكلما انخفض أجرها شعرت بالضيق[2].

كما أن الراتب الذي تتحصل عليه المرأة تستغله في المتطلبات العائلية وحاجاتها الضرورة، وتساهم براتبها في تحقيق فوائد لصالح الأسرة أيضا قد يعجز الزوج بمفرده عن تحقيقها، فهي تساعد زوجها وتشاركه في تحمل نفقات ومسؤوليات الأسرة من أجل تحقيق الرفاهية والسعادة لكل أفراد الأسرة كما أن الحياة الزوجية تفترض من الزوجين التعاون من اجل تحقيق الإشباع الضروري والاستقرار المادي لكل أفراد العائلة. وخاصة الأبناء وبالأخص في المرحلة الراهنة التي تمر بها بلادنا والتي تشهد غلاءا فاحشا في أسعار السلع والخدمات، وبالتالي زيادة الضغط على الوالدين في تلبية رغبات الأسرة.

4-8-المرأة وقوانين العمل:

يتجه المشرع في الدول المختلفة إلى اختصاص المرأة بحماية خاصة في قوانين العمل ويرجع هذا إلى أن المرأة في حاجة إلى حماية أكثر من الرجل، وذلك لاختلافها من حيث التكوين عن الرجل، والتقاليد الموروثة في المجتمع، وبصفة عامة تتمتع المرأة بحماية قوانين العمل سواء باعتبارها امرأة بصفة عامة أو من حيث هي أم بصفة خاصة، ومن ضمن تشريعات العمل العربية التي تضمن حمايتها هي:

(1)- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص 316.
(2)- مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص 219.

تحرم معظم التشريعات العمل العربية العمل الليلي (الجزائر، سوريا، الأردن، ليبيا، العراق، الكويت، لبنان، المغرب، تونس)، وتستثني بعض المشتغلات في المستشفيات كما تحرم نفس الدول اشتغال النساء بالصناعة الخطيرة المضرة بالصحة التي تحدد بقرارات وزارية وتلزم بعض التشريعات صاحب العمل في جميع الأماكن التي تعمل فيها النساء أن يوفر لهن مقاعد تأمينا لراحتهن إذا استدعت طبيعة العمل ذلك، كما تحرم أيضا استخدام النساء في أعمال المناجم تحت الأرض وهذا ما نصت عليه الاتفاقية رقم 45 لسنة 1935، كما تنص الاتفاقية رقم 4 لسنة 1919 المعدلة بالاتفاقية رقم 41 لسنة 1934 والاتفاقية رقم 49 لسنة 1948 بتحريم العمل الليلي على النساء في الصناعة ما بين 10 مساءا و5 صباحا وتنص الاتفاقية رقم 102 لسنة 1952 بشأن حماية الأمومة على أن للمرأة الحق في فترة إجازة للأمومة ويجب ألا تقل عن 12 أسبوعا وأن تتضمن فترة إجازة إجبارية بعد الوضع[1].

بالإضافة إلى هذه التشريعات العربية بصفة عامة، نجد أن المشرع الجزائري يهتم بالمرأة العاملة ويضع لها قوانين خاصة لحمايتها منها:

1-منع تشغيل النساء في الأعمال الشاقة أو التي تحتوي على أخطار مضرة بالصحة وتلك التي تنعدم فيها النظافة وما إلى ذلك من الأعمال الأخرى من نفس الطبيعة أو الظروف[2].

2-يمنع تشغيل النساء في الأعمال الليلية إلا في حالات خاصة وبترخيص من مفتشية العمل حيث نصت الفقرة 1 من المادة 194: "لا يجوز استخدام النساء في أي عمل ليلي"، ونصت المادة 195 خلافا لأحكام المادة 194 يرخص للنساء اللواتي تزيد أعمارهن عن 18 سنة بالعمل وذلك في وحدات معينة من المصالح وتحدد قائمة المصالح بموجب قرار صادر من وزير العمل والشؤون الاجتماعية.[3]

(1)- د.أحمد زكي بدوي: تشريعات العمل في الدول العربية ومستويات العمل الدولية، (منشأة المعارف الإسكندرية، ط1، 1965)، ص 164-165.

(2)-سليمان آحميه، مرجع سابق، ص ص 136-137.

(3)- إبراهيم زكي آخنوخ: شرح قانون العمل الجزائري، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1978)، ص 17-18.

3-تنص المادة 55 من قانون علاقات العمل، على أن: "تستفيد العاملات خلال فترات ما قبل الولادة وما بعدها من عطلة الأمومة طبقا للتشريع المعمول به"، أما قانون التأمينات الاجتماعية، لا سيما المادتين 28-29 منه تنص المادة الأخيرة على أنه: " تستحق المرأة العاملة التعويضات اليومية في الفترة التي انقطعت فيها عن العمل وذلك لمدة 41 أسبوعا متتالية"[1].

4-9-الإسلام وتنظيم عمل المرأة:

لقد كفل الإسلام لجميع الناس الحق في السعي وتحصيل الرزق مادام هذا التحصيل بالوسائل المشروعة التي لا تتنافى مع قواعد الأخلاق والمثل العليا التي أرستها شريعة الإسلام، وهذا الحق للرجل والمرأة على السواء لقوله تعالى: ***"إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض***"[2]. حيث بلغت المرأة المسلمة بفضل المبادئ التي أتى بها الإسلام مكانة عظمى وأصبحت لا تختلف عن الرجل ورفع من مقامها وأقر لها شأنا في الحياة، وأباح للمرأة العمل والاكتساب لكن في حدود طبيعة المرأة وإمكانياتها الجسدية والعقلية[3]. فالأصل في الإسلام هو المساواة في الحقوق والواجبات والتساوي بين الرجل والمرأة فيما تتماثل فيه، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على العمل وخدمة الناس حيث يقول : "خير الناس أنفعهم للناس" وبموجب الآيات الكريمة والأحاديث النبوية يمكن القول بأن الشريعة الإسلامية قد أقرت بصراحة حق العمل للمرأة على أساس المساواة مع الرجل دون تمييز. لكن لابد من وضع مجموعة من الضوابط الشرعية لخروج المرأة إلى العمل وهي:

-ألا يؤدي عملها إلى ترك واجب كأن تترك طفلها عرضة للأذى أو المخاطر أو الضياع.

-تجنب فعل المحرمات.

-ألا يعود عمل المرأة بالضرر على حقوق الزوج والأبناء.

-أن تكون هيئتها خارج البيت ملتزمة بأوامر الشرع ونواهيه بما فيه ستر البدن.

-أن يكون العمل نفسه ملائما لطبيعة المرأة.

---

(1)- سليمان آحميه، مرجع سابق، ص 133.

(2)- سورة آل عمران، الآية 195.

(3)- عبد الحليم قنبس: معضلات ومشكلات تواجه المرأة المسلمة المعاصرة، (الجزائر: دار الهدى، عين مليلة، بدون سنة نشر)، ص 133.

-حظر تشغيل النساء في الأعمال الضارة صحيا وحظر تشغيل النساء ليلا إلا في حالات خاصة كالتمريض مثلا.

ومما لا شك فيه أن عمل المرأة يكسبها خبرة ونضجا سوف يعودان على الأسرة وعلى أبنائها بصورة أو بأخرى بالفائدة، وكذلك المحافظة على كرامتها وأنوثتها ودينها[1].

ومما سبق يمكن القول أن المرأة قادرة على العمل داخل البيت وخارجه، مع توفير جو من العفاف تؤدي فيه المرأة ما قد تكلف به من عمل لقوله تعالى: "**تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**"[2]، وعمل المرأة جائز شرعا طالما تتحلى بآداب وأخلاق الإسلام في مظهرها، وأن تخوض ميادين العمل الملائمة واللائقة بظروفها والتي تحفظ لها دينها ودنياها.

4-10-ارتباط المكانة المهنية بالمستوى التعليمي:

إن التعليم والتدريب يرفع من إمكانية الفرد على العمل، ويرفع مستوى طموحاته وآماله في الحياة، كما يساهم أيضا في تحسين فرص التوظيف، فكلما ارتفع المؤهل العلمي أدى إلى زيادة المساهمة في النشاط الاقتصادي وزيادة الوعي والتطلع إلى المستقبل. وهذا طبيعي فالفرد عند حصوله على مؤهل علمي يأنف الأعمال البسيطة ويسعى جاهدا للاستفادة من المؤهلات التي حصل عليها واستغلالها لصالحه وصالح أبنائه.

وفيما يخص اقتحام المرأة لميدان العمل كان لابد منه خاصة بعد حصولها على فرص من التعليم والتكوين، إذ لابد أن توضع المرأة في المكان الذي ينبغي أن تكون فيه واشتراكها مباشرة في تنمية البلاد، ومشاركتها في إعداد البرامج والمخططات لتنمية المجتمع، ومن هنا كانت مسألة إدماج المرأة الجزائرية في العمل مسألة حاسمة مرهونة بتطور ورقي المجتمع والتطلع إلى المستقبل الذي أصبح يستلزم استخدام وسائل جد متطورة لمواكبة المجتمعات الأخرى، ومن هنا كان من الضروري تحريرها من المهمة الوحيدة الموكلة إليها كزوجة وربة بيت، فالتطور الاقتصادي والاجتماعي للجزائر لا يكون إلا بمشاركة

(1)- آمنة محمد نصير: المرأة المسلمة بين عدل التشريع وواقع التطبيق، (دار الكتاب الحديث، ط1، 2001)، ص 130-133.

(2)- سورة البقرة، الآية 229.

المرأة الجزائرية في التكفل بوسائل الإنتاج، وهذا ما يدل عليه الميثاق الوطني من تعريف للدور الاجتماعي والاقتصادي للمرأة "تمثل النساء نصف السكان النشيطين وتكون مصدرا لا بأس به لقوة العمل بالبلاد حيث أن تجميدها لا يدل إلا على ضعف الاقتصاد، وتأخر التطور الاجتماعي على إدماج المرأة الجزائرية في مسالك الإنتاج ينبغي أن تعتبر فيه الضغوط المتصلة بدورها كأم وزوجة في بناء العائلة وتدعيمها باعتبارها خلية تأسيسية للوطن، وعلى الدولة أن تشجع المرأة على العمل في مواطن الشغل التي تستجيب لقدراتها وكفاءاتها، كما أنه من واجبها وضع قوانين دقيقة تهدف إلى ضمان حماية الأمومة واستقرار الأسرة، وعلى الدولة إدخال التغيرات الضرورية على الأنشطة التي تمارسها النساء، بحيث يكون عمل المرأة عنصر التحام الأسرة والمجتمع"[1]، ونركز دائما في حديثنا عن المرأة لعلاقتها المباشرة واحتكاكها أكثر بالأبناء.

وتؤكد الكثير من الإحصائيات على أن أغلب النساء المستغلات ينتمين إلى الفئة المتعلمة حيث يؤهلن المستوى التعليمي للحصول على مكانة مهنية مناسبة، وأصبحت المرأة المتعلمة أوفر حظا في الحصول على منصب عمل مقارنة بنظيرتها غير المتعلمة وأكثر وعيا وإدراكا للواقع الاجتماعي، وبالتالي أكثر قدرة على تحمل المسؤولية وتربية الأبناء والسهر على وتوجيههم والحرص على تحصيلهم الدراسي لأنه السبيل الوحيد للنجاح والرقي، ولابد من الإشارة أن المرأة المتعلمة قد تكون أكثر اهتماما بالأبناء من المرأة الغير متعلمة سواء كانت عاملة خارج المنزل أو ماكثة به.

(1)- علي شلق وآخرون، مرجع سابق، ص 335.

5- نظرة سوسيو – اقتصادية للحالة المادية للأسرة:

تعاني معظم دول العالم اليوم من مشكلة خطيرة تحثم على ميادين حيوية واستراتيجية في تسيير الدول، وتلحق ضررا بمرافق الحياة المختلفة وتتمثل في الفقر بكل أبعاده الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

فعلى الصعيد الاجتماعي والثقافي نجد أن معظم الدول، وخاصة الدول النامية ومنها الجزائر تعاني انخفاضا محسوسا ونقصا ملموسا في القطاع الصحي والتعليمي، فيلاحظ نقص في إعداد وتأهيل الأطباء والممرضين وقلة وسائل التطعيم والأدوية، وانتشار بعض الأمراض ونقص في الهياكل المادية، أما في مجال التعليم فيوجد نقص في الهياكل المادية والتجهيزات والازدحام الشديد في الأقسام وغلاء في الأدوات الدراسية والكتب مما يرهق ميزانية الأسرة، وتؤدي هذه العوامل إلى زيادة الأمراض والجهل وخلخلة بنيان المجتمع، أما على الصعيد الاقتصادي نجد تدهورا في الدخل الفردي مما يعلن عن عمق الأزمة المعاشة في المجتمع والتي تزداد سواءا يوما بعد يوم، خاصة بسبب قصور الإمكانيات الزراعية وانتشار البطالة وزيادة عدد السكان دون وعي وتخطيط، أما على الصعيد السياسي فنجد فوضى وصراعات واضطرابات في تبني الخطط السياسية والخيارات الاقتصادية الداخلية والخارجية.

إن الفقر وما يجره من عواقب لم يكن وليد عصر معين ولكنه ظاهرة تاريخية تشتد وتضعف حسب المناخ والأنظمة السائدة في المجتمع، وقد أصبح في عصرنا هذا مشكلة تواجه ملايين البشر خاصة بعد التغيرات الاقتصادية وما خلفته من تسريح للعمال وزيادة البطالة وضعف القدرة الشرائية وغيرها، والفقر يخلف آثار كبيرة من حرمان وتخلف وجهل ومرض وفساد وانحراف، والفقر في حقيقته ليس مجهول لأحد لكن قد يكون جهل الناس لحجم هذه المشكلة وأثرها على الفرد والمجتمع، ومصطلح الفقر مصدره فقير وهو المحتاج وعكسه الغني، ويعني فقد ما يحتاجه الإنسان في حياته أما ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقرا، ويرى ابن تيمية أن: "الفقير الشرعي المذكور في الكتاب والسنة والذي يستحق من الزكاة والمصالح ونحوها ليس الفقير الاصطلاحي الذي يتقيد بلبسة معينة وطريقة معينة بل هو كل من ليس له كفاية تكفيه وعياله، فيعد من الفقراء والمساكين كل من لا مال له وهو عاجز عن الكسب، سواء كان

لباسه لبس الفقير الاصطلاحي أو غيره"[1]. وبهذه الصفة يعد الفقر من الآفات الاجتماعية التي تفتك ببناء الأسرة والمجتمع، وقد حضيت هذه الظاهرة باهتمام واسع على مختلف المستويات الدولية والجهوية والمحلية، وبخاصة منذ الخمسينات من هذا القرن عندما بدأ المسؤولون والمخططون ومقدموا المساعدات يولون عناية كبيرة للتفاوتات السوسيو-اقتصادية المتزايدة يوما بعد يوم، ولا يرجع هذا الاهتمام للاعتبارات الإنسانية فقط، وإنما لعدم استمرار وضعف التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وسعي بعض الأنظمة الحاكمة إلى لفت الانتباه لإنجازاتها التنموية وخوف بعضها من إشعال الفقراء لفتيل الثورة[2]، وتعد ظاهرة الفقر من أكثر الظواهر انتشارا وتأثيرا على الأسرة والمجتمع، ويقال: "أن كل الحروب تنتهي إلا حربا واحدة لا تنتهي أبدا وهي مستمرة، منذ بدأ الحياة على وجه الأرض إلى يوم فنائها، حرب الفقراء والأغنياء".

ومن الواضح من وراء هذا القول أن الفقر متأصل في الأبنية الاجتماعية، وثمة تراكمات تاريخية أسهمت في وجود نظام عالمي يتميز بإنقاسمه البنيوي إلى تشكيلات اجتماعية متطورة وغنية وتشكيلات اجتماعية أخرى تابعة ومتخلفة.

والفقر من أكثر الظواهر انتشارا في المجتمع، لكن قد يقبل من طرف بعض الأسر ويتعايشون ويتكيفون مع طبيعة الأوضاع السائدة، وقد ينظر إليه بصفته مشكلة تثقل كاهل الحكومات والأسر إذن الفقر يقاس إن صح التعبير بمدى إحساس الأسر والمجتمعات به لكن هذا التعريف قد يكون مضللا نوعا ما ولذلك نلجأ إلى تعريف الفقر على أنه: "يوصف به الأفراد أو الأسر ذات الموارد التي تقل لدرجة تبعدهم عن الحد الأدنى المقبول للحياة في المجتمع"، وقد تم في سنة 1997 تحديد الفقراء بأنهم: "فئة كاملة من البشر، تخرج عن مجال التمتع بحقوق الإنسان جزئيا أو كليا".[3]

(1)- عبد الرحمن بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام، (الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1411 هـ-1990م) ص23.

(2)- د/ علي غربي وآخرون: تنمية المتجمع من التحديث إلى العولمة، (الجزائر: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2003)، ص 171.

(3)- د/علي غربي وآخرون، مرجع سابق، ص 187.

وتكشف النظرة المدققة إلى تراث الدراسات الاجتماعية عن وجود اهتمام كبير بظاهرة الفقر التي تتزايد في المجتمع بطريقة مخيفة خاصة بعد تسريح آلاف العمال وزيادة البطالة مما يعلن عن وضع اجتماعي خطير يهدد مستقبل الأسرة خاصة في غياب دخل إضافي يساهم في تغطية نفقات الأسرة ويزداد الوضع سوءا بوجود عدد كبير من الأفراد في الأسرة كما هول الحال في معظم الأسر الجزائرية، وقد تطرق د.علي غربي وأساتذة آخرون إلى موضوع الفقر، واعتمدوا على تعريف جون فريدمان والذي وضع تصورا رباعيا للفقر يتمحور حول أطروحات الأكاديميين وعلماء الأخلاق والبيروقراطيين والاستراتيجيين ويعرف[1]:

1-البيروقراطيين الفقر على أنه تدني المستوى المعيشي بسبب انخفاض الدخل، والفقراء هم فئات اجتماعية ذات دخول منخفضة ومعيارهم في تحديد الفقر هو الدخل، كما أن الفقر قد يكون مطلقا أو نسبيا.

2-يعرف علماء الأخلاق الفقر على أنه: "يرتبط بالأوضاع الاجتماعية المزرية التي تعيشها فئات اجتماعية واسعة بسبب تقاعسها وعدم تحمل مسؤولية المخاطرة، والفقراء هم أشخاص يفضلون الحياة السهلة على العمل الجاد ويستهترون ويفشلون في التخطيط لمواجهة الأيام الصعبة، ويضعون المسؤولية كمعيار لتحديد الفقر.

3-أما الأكاديميون فيعرفون الفقر على أنه يشير إلى ظروف الحرمان المادية والاجتماعية التي يعانيها الفقراء من جراء اللامساواة والفقراء هم فئات اجتماعية مستغلة وتعسة نتيجة الأضرار وألوان الحرمان ويحددون الاستغلال واللامساواة معيارا لتحديد الفقر.

4-وأخيرا يعرف الاستراتيجيون ومنظروا القوة الفقر على أنه أحد أشكال التجريد من القوة أو انعدام المقدرة، والفقراء هم فئة اجتماعية معدومة السلطة ومجردة من القوة ومعيارهم في تحديد الفقر هو التجريد من القوة.

(1)- لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر: د.علي غربي وآخرون، نفس المرجع، ص ص 181-184.

إن مشكلة الفقر وضعف دخل الأسرة تعد من الظواهر المعقدة والمتداخلة العوامل ومتشابكة الأسباب، بحيث لا يمكن تفسيرها اعتمادا على عامل أو على عاملين فهي نتيجة لعوامل متداخلة تتفاعل بينها لتبرز هذه المشكلة لسطح الواقع، وتختلف درجة تأثير هذه العوامل من مجتمع لأخرى ومن أسرة لأخرى ولا يمكن عزل العوامل المؤثرة والمسببة لمشكلة الفقر إلا بما تسمح به مستلزمات الدراسة المنهجية. والطرح العلمي لهذه العوامل ويمكن حصرها في العوامل الطبيعية والداخلية والخارجية، مع العلم أن هذا التقسيم من أجل التبسيط والفهم، أما في الواقع فهذه العوامل متداخلة ولا تفصلها حدود معينة وواضحة فهي ليست مستقلة عن بعضها وإنما تتشكل مع بعضها بنسب بحيث يبرز أحدها من حين إلى آخر، وتتمثل في:

5-1-العوامل المفسرة لمشكلة الفقر:

5-1-1-العوامل الطبيعية: من ظروف المناخ، كالجفاف والتصحر وانخفاض نسبة الأمطار، مما يسبب ظهور المجاعات وانتشار الأمراض والأوبئة وزيادة معدل الفقر في هذه المناطق.

5-1-2-العوامل الداخلية: وتتمحور في عنصرين:

5-1-2-1-الازدياد السكاني: حظيت قضية الازدياد السكاني باهتمام كبير من قبل الدارسين، ونجد أن النظرية المالتوسية طرحت هذه الفكرة وبينت أن الزيادة في عدد السكان الذي لا يتناسب والزيادة في الموارد يؤدي إلى ظهور أزمة لا محالة في مجال توفير السكن والعلاج والتعليم والغذاء وقد ذهب العديد من الباحثين إلى اعتبار أن الازدياد السكاني الغير مدروس من أهم الأسباب لمشكلة الفقر والحل يكمن في مرافقة التنمية الاقتصادية دراسة واقعية ومنطقية لإبطاء نمو السكان السريع والذي يرافقه تحسن في نسبة عدد الوفيات.

إن زيادة السكان معناه زيادة الطلب على مناصب العمل وبالتالي إثقال القطاع الصناعي والاقتصادي. وزيادة الطلب على المقاعد الدراسية مما يؤدي إلى ظهور الزحام في الأقسام، وقد يؤثر هذا على التحصيل الدراسي للتلاميذ، كما يؤدي زيادة السكان إلى زيادة الطلب على المساكن والعمل، مما يؤدي إلى انتشار البطالة والأمية وأزمة السكن وتظهر التجاوزات وتزيد نسبة الانحراف والسرقة والتسول، والنمو السريع للسكان يعني بالضرورة ازدياد الكثافة السكانية، وقد بينت مختلف الدراسات خطر هذه الزيادة في الكثافة على الصعيد

الإيكولوجي من إزالة للغابات وتزايد ملوحة التربة والتعرية والتصحر، وتزداد الأمور سوءا حين حدوث أزمات نفطية وظهور خلل في أسعار النفط[1].

إن إدراك حجم المشكلة ينجم عن فهم لحجم المخاطر التي تهدد بزعزعة كيان المجتمعات وتنبه إلى الخطر الداهم من هذه المشكلة، وقد حاول الباحثون تقديم الحلول لهذه المشكلة بلفت الانتباه إلى وسائل تنظيم النسل للخروج من الأزمة وطرح فكرة الأسرة المثالية المتكونة من الوالدين وطفل أو طفلين على أقصى تقدير، ويرى الباحثون أنه الحل للخروج من الأزمة إذ أن ظاهرة الازدياد السكاني الغير مدروس سبب في زيادة حالة الحرمان والفقر والتخلف، كما أن الزيادة الهائلة في عدد الأفراد يرافقه زيادة في الطلب على مناصب العمل التعليم والعلاج والغذاء مما يشكل رهانا على الدولة يثقل كاهل الأسرة والمجتمع.

5-1-2-2-الفهم الخاطيء للتنمية والنتائج الفاشلة لتجاربها[2]:

تعد قضية التنمية القضية الأولى التي جندت لها كل الوسائل والإمكانيات، فبرزت مشاريع تنموية مختلفة ومخططات رباعية وخماسية وسداسية تسعى جميعها للنهوض بالواقع الاجتماعي والاقتصادي وتجاوز الأزمات المختلفة التي يمر بها المجتمع، ويرى عبد الرحمن بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود أن سبب زيادة الفقر هو فشل الخطط التنموية والقصور في أساليب الإنتاج والاعتماد على الوسائل التقليدية في عالم متغير ومتطور باستمرار، كما أن التنمية في البلدان النامية تعد ستارة للفقر فهي تخفيه لكنها لا تلغيه، ويرى العديد من الباحثين أن أكثر الأسباب المؤدية إلى زيادة الفقر وضعف القدرة الشرائية لدى الأسرة فشل الخطط التنموية وعدم استغلال الطاقات البشرية والمادية والصناعية والزراعية في مختلف الأقطار العربية والازدياد السكاني الغير مدروس، وتعبر الصناعة العربية عن وضع اجتماعي متخلف يدعوا المخططين لضرورة البحث عن وسيلة للخروج من وضعية الفقر والتخلف لكن هذه الخطط لم تقدم حلا واضحا وجذريا لهذه المشكلة مما يبقي الوضع دائرا في حلقة لا تنتهي أبدا.

---

(1)- عبد الرحمن بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود: مرجع سابق، ص 88.
(2)- عبد الرحمن بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، نفس المرجع، ص 113.

5-1-3-العوامل الخارجية: ويقصد بها كل العوامل المتواجدة خارج نطاق المجتمع والمؤثرة فيه ومنها:

-الاستعمار بكل تبعاته من استغلال ونهب وتجهيل والمتمثل خاصة في الاستعمار الثقافي وما يخلفه من سلبيات.

-الخلل في النظام الاقتصادي العالمي.

لكن لابد للإشارة إلى أن العوامل الخارجية لا تؤثر بشكل كبير إذا جردت عن العوامل الداخلية، وبعد التحدث عن العوامل المسببة والمؤثرة في ظاهرة الفقر لابد من التطرق إلى آثار مشكلة الفقر على الأسرة والمجتمع، فانتشار الفقر يعد بابا أو مدخلا للأمراض والآفات الاجتماعية، ويؤدي إلى ظهور خلل ثقافي وتدهور في الحالة الاقتصادية مما يؤثر على الأسرة وبالتالي على الأبناء وقد يؤثر على تحصيلهم الدراسي، وللفقر عدة انعكاسات وآثار على المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والسياسية منها:

5-2-انعكاسات وآثار ظاهرة الفقر:

5-2-1- الآثار الاجتماعية: من الصعب تقسيم هذه الآثار للتداخل الكبير بينها وما تمثله من مركب واحد متفاعل حتى أن العنصر الواحد يكاد يتسم بسمات الجميع.

وتكاد تشبه مشكلة الفقر بأخطبوط يجثم بأطرافه على عدة أنظمة في المجتمع ويحكم قبضته على الكيان الاجتماعي بحيث تنذر بعواقب وخيمة وأكثر الجوانب الاجتماعية تأثرا بالفقر الصحة والوضع الخلقي والعلاقات الاجتماعية.

5-2-1-1-المرض:

يرتبط المرض وبصفة خاصة أنواع منه بحالة الفقر التي تكون عليها الأسرة والمجتمع وذلك لقلة الموارد من جهة ولضعف الوعي من جهة أخرى. ولقصور التغذية من جهة ثالثة، وما ينشأ عنها من ظروف ويتصل بها من ملابسات كلها تؤدي إلى انعدام الصحة وقائيا وعلاجيا، ولا تكاد تخلو بقاع العالم من تفشي الأمراض الناتجة عن مشكلة الفقر، كما أن مقياس التغذية والرعاية الصحية في كل بلد هي عدد الأفراد لكل طبيب ولكل ممرض أو ممرضة

والنسبة المئوية للسكان الذين تصلهم أو تتاح لهم مياه صالحة للشرب كذلك توفر احتياجات الفرد الضرورية للحفاظ على السكان في مستويات عادية من الصحة والنشاط، مع الأخذ في عين الاعتبار توزيع الأفراد في المجتمع، وبصفة عامة تعاني معظم الدول النامية من نقص في الرعاية الصحية مع عدم توفر المقومات اللازمة لحفظ الصحة والحياة بدرجة كافية رغم كل ما يشهده القطاع من تطور.

وهناك حقيقة ثابتة مدعمة بالأدلة القاطعة وهي أن هناك تلازما بين الفقر والمرض، ومتغير آخر هو الجهل، هذا الثالوث الخطير المتلازم مع بعضه، فحيثما وجد الفقر وجد المرض وانتشر الجهل، ففي البلدان الفقيرة يمرض الرجال والنساء لأنهم فقراء ويزيد فقرهم عند أصابتهم بالأمراض ويشتد المرض لأنهم فقراء محرومون، وهكذا تتشكل حلقة مفرغة ويستمر دوران الفقراء فيها.

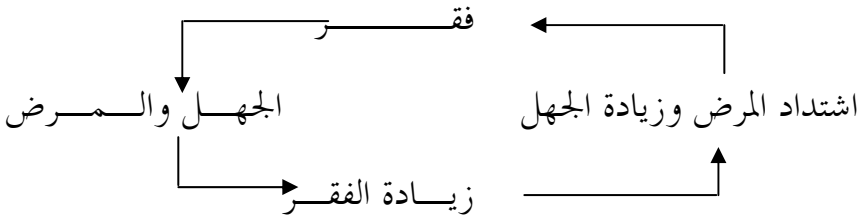

شكل رقم 1 : يبين حلقة دوران الفقر

ونعلم اليوم أن سبب المرض يرجع لمزيج من العوامل الاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى العوامل البيولوجية كنقص التغذية وعدم توفر المسكن الصحي المناسب وفقدان النظافة وعدم توفر المياه الصالحة للشرب إلى جانب انتشار الأوبئة والآفات الاجتماعية، كما يؤدي الفقر إلى انتشار الأمراض النفسية والتناسلية.

5-2-1-2-الانحراف الأخلاقي:

تشير العديد من الدراسات إلى العلاقة الوطيدة بين الفقر والانحراف الأخلاقي وانتشار الجريمة فالجريمة هي نتيجة للفقر، الكبت وتفكك الأسرة، وبينت الدراسات علاقة الفقر بزيادة السرقة وعمليات السطو، كما أن زيادة البطالة عامل مساعد على زيادة الآفات الاجتماعية. وإلى جانب السرقة يؤدي الفقر إلى انتشار البغاء والزنا.

ويمكن للمرء أن يجزم بأن أغلب الانحرافات والجرائم أسهم فيها الفقر بقسط ولو كان يسيرا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

5-2-1-3-تفكك العلاقات الاجتماعية:

يجب الإشارة مسبقا إلى أن الفقر لا يؤدي بالضرورة إلى تفشي الآفات الاجتماعية وإلا أصبح كل فقير يمثل تهديدا وخطرا على المجتمع إنما الفقر من أهم العوامل والتي تدفع الفرد والأسرة إلى الانحراف عن المسار الصحيح في الحياة الاجتماعية، فالفقر يزيد من حالة البطالة التي تؤثر على الشاب فتدفعه بتراكم الأيام إلى انتهاج سبل غير شرعية للرزق وما يزيد الطين بلة احتكاكه برفاق السوء.

إن الفقر من أهم أسباب المشكلات في المجتمع الإنساني خاصة إذا قام إلى جواره الغنى الفاحش فهو قد يدفع الفقراء إلى الانحراف في سلوكياتهم عندما يعانون من الجوع والحرمان ولا يجدون من يعينهم أو يساعدهم، فيخرجون عن القيم والمبادئ والمثل وقد يدفعهم هذا إلى الفساد والفجور والانحراف الخلقي فيضحون بكل شيء في سبيل لقمة العيش ويسلكون السبل المنحرفة من أجل الحصول عليها، والدلائل من الواقع على ذلك أكثر من أن تحصى، وقد نلاحظ ذلك بتجل عند الإطلاع على أعمدة الصحف اليومية وما تحمله من قصص مؤثرة تربط جميعها بين حالة الفقر والحرمان والوقوع في الهاوية كالجريمة السرقة القتل الاغتصاب، والارهاب.

كما يتسبب العامل الاقتصادي المباشر (الحاجة إلى المال) في أكثر من ثلاثة أخماس الجرائم التي يرتكبها المجرم العاطل، ويتميز المجرم العاطل عن الجرم العامل بكثرة جرائمه التي ترجع إلى العامل الاقتصادي المباشر. ويؤدي الفقر إلى تفكك العلاقات الأسرية وبالتالي توجه الأطفال إلى الانحراف والسرقة ومختلف الجرائم المترتبة على ذلك.

إن قسوة الحياة من شأنها أن ترهق الفقراء فيصابوا بالإحباط الاجتماعي الحاد مما يدفعهم إلى التذمر والشعور بالكراهية نحو المجتمع مما يسول للكثير منهم ضرورة الاعتدال عليه، وتزداد هذه الأحاسيس مع فترة المراهقة والشباب وخاصة إذا وجدت عصابات تكون عادة مستنقعات آمنة تفرخ فيها الجريمة، هذه العصابات تمثل ملجأ يجد فيه المراهق المحتاج متنفسا

لأحساسه بالفقر وللعمل على محاربته بطرق غير مشروعة فالعصابة جنة زائفة يهرب إليها المراهق من عناء الإحساس بالهوية والتشويش والضياع والاغتراب في مجتمع تسوده علاقات فائقة التعقيد.

وبذلك ندرك أن الجنوح كثيرا ما ينشأ عندما يوجد شعور بالتفاوت فيما يرغبه الشباب الفقراء وماهو في متناول أيديهم وينشأ عندما يصطدم الطموح بعقبات تحول دون تحقيقه فإذا لم يستطع هؤلاء الشبان أن يعيدوا النظر في أهدافهم أو يتواضعوا فيها، فإنه لا شك يصابون بالإحباط وقد يؤدي إلى جنوحهم إذا لم تكن المعايير الاجتماعية قادرة على حفظ توازنهم.

وكما أن الفقر عامل أساسي في جنوح طائفة واسعة من الشباب خاصة المراهقين منهم فإنه يقف كذلك وراء كثير من مظاهر التفكك المحزنة التي تصيب المجتمع في خلاياه الأساسية وهي الأسرة فكثير ما كان العوز وضيق ذات اليد سببا في هدم كيان الأسرة وتشتيتها وهناك كم هائل من القضايا التي تمرر في أعمدة الصحف والني يقف فيها الفقر بطل قصة طلاق مثلا تؤدي بعناصرها غالبا إلى الضياع والإهمال، ولا يقتصر خطر الفقر على تفكيك الروابط الأسرية في صورة الطلاق بل يتجاوز ذلك ليقف مانعا في كثير من الأحيان لتكوين الأسرة ذاتها بسبب غلاء المهور والمعيشة في حد ذاتها.

وكثيرا ما نسمع تلك المقولة أن الفقر سبب أساسي يدفع كثير من الشباب إلى العزوف عن الزواج وما وراءه من أعباء المهر، والنفقة والاستقلال الاقتصادي، ولا تقف المشكلة عند هذا الحد بل تتجاوزه لينحرف قطاع من المحرومين من إشباع غرائزهم بصفة شرعية إلى إشباعها بطرق تصطدم مع ما تدعو إليه شريعة الإسلام. إذا لم يجدوا تربية تحصنهم من الوقوع في مثل هذه المزالق وربما التجأت طائفة أخرى من الشباب إلى تجريب حلول أخرى خطيرة على الصحة الجسدية والنفسية كالعادة السرية مثلا.

فإذا استطاعت فئة من الناس أن تعاني واقع الفقر دون أن تتزلق في متاهات لا تحمد عقباها فإن هذا العامل أي الفقر كثيرا ما يطيح بكثير من الناس فيهوون في عالم الانحراف والإجرام خاصة إذا وجدت عوامل أخرى مساعدة له كانعدام التربية المحصنة مثلا وبذلك

ندرك ما يمكن أن يتسبب فيه الاحتياج من كوارث اجتماعية تصل بشررها كل الأطراف الاجتماعية دون استثناء وتصيب الفرد والأسرة والمجتمع.

5-2-2- الآثار الثقافية:

ليست الحياة الثقافية بمنأى عن مشكلة الفقر فلا تستطيع الدولة النهوض بكافة العناصر الثقافية والتعليمية والتربوية والإعلامية بالشكل المرجو لضعف الإمكانيات المادية ولتشتت الأولويات وتقادم وسائل المؤسسات فيقع المجتمع فريسة المشكلات الثقافية الخانقة من جهل وانتشار العقائد والأفكار المنحرفة.

5-2-2-1-الجهل: إن العلاقة بين الفقر والأمية علاقة جدلية كل يسبب الآخر ويتسبب فيه.

ويعد الفقر البيئة المناسبة لإضفاء سمة الأمية الغالبة على قطاع واسع من أفراد المجتمع فالأمية مظهر بارز يقاس بها مدى تقدم المجتمع أو تخلفه فالأمية والجهل سببان رئيسيان وراء انتشار الفقر والتخلف في المجتمعات الإنسانية، وإذا كان انتشار الأمية في مجتمع معين مظهر بارزا لتخلفه عبر التاريخ فإن في وقتنا الراهن وخصوصا بعد التطورات المذهلة في وسائل الإعلام والاتصال والإعلام الآلي وأجهزة الكمبيوتر وعصر الإنترنت أصبحت الظاهرة أكثر توضيحا لعيوب التخلف والفقر التي تكتنف مجتمعا ما حتى أنه صار في أحيان كثيرة المقياس الأول والحاسم في وسم هذا المجتمع بالتخلف أو التقدم.

5-2-2-2-انتشار العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة:

إن واقع البؤس والجهل يعد مناخ مناسبا لظهور العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة فللإنسان طبيعة تدفعه لتصديق الخرافات والبحث دائما عن التفاسير للظواهر المختلفة فإن لم يكن محصنا بعلم ووعي يساعدانه على التمييز بين النظريات والأفكار فسرعان ما تختل عليه السبل ويتيه خاصة إذا وجد من يستغل حالة جهله وفقره لبث المعتقدات الباطلة والأفكار الفاسدة وهذا للأسف حال وواقع معظم الشعوب اليوم، حيث اجتمع عليها بلاء الفقر وبلاء الابتعاد عن الدين وهذا ما يلاحظ في انتشار القنوات التلفزيونية التي تعتمد على الشعوذة وقراءة الفنجان والطالع مباشرة على الهواء كقناة كنوز وشهرزاد ...الخ. وما تتركه من آثار خطيرة على الشباب خاصة في فترة المراهقة.

5-2-3- الآثار الاقتصادية:

لا شك أن من أهم الآثار المترتبة على مشكلة الفقر تلك التي تتعلق بالاقتصاد حيث يؤثر الفقر مباشرة على اقتصاد الأفراد والدول بل إن الفقر في حد ذاته وجه من وجوه العجز الاقتصادي فهناك إذن جدلية في العلاقة بين مشكلة الفقر والوضع الاقتصادي ورغم أن الآثار الاقتصادية لمشكلة الفقر كثيرة ومتعددة إلا أنها عند إمعان النظر ترجع إلى:

- زيادة الفقـــــــــر - التبعية الاقتصادية
- زيادة التخلـــــف - البطالـــــــــة

5-2-3-1-زيادة الفقر:

إن المستقرئ للواقع الذي عليه معظم المجتمعات في العالم مع نهاية هذا القرن يلاحظ بجلاء أن مشكلة الفقر ليست في طريق الحل، كما أن الشعوب لم تتقدم نحو الخلاص منها بل إن زيادة الفقر مع مرور الأيام هي السمة التي تطبع قطاعات واسعة من المجتمع، ومظاهر استفحال الفقر تبدو واضحة في جميع الدول، وإن كانت متفاوتة فيما بينها في هذه العناصر:

-الاستمرار في الزراعة الأحادية التي تعتمد على نوع أو نوعين من المحاصيل مع عدم تحقيق اكتفاء ذاتي وتعتمد على الخارج في الحصول على تقنيات العملية الزراعية من معدات وآليات، ويكون الاعتماد على الوسائل التقليدية وقلة وسائل نقل المنتجات مما يسبب في تلف بعض المحاصيل الزراعية وإلى جانب التخلف الزراعي يظهر التخلف الصناعي.

-تضخيم قطاع الخدمات على حساب قطاع الصناعة والزراعة مما يؤدي إلى ظهور خلل في الاقتصاد، وبالتالي ظهور مشكل التبعية.

-حدة الفوارق الاجتماعية بين أفراد المجتمع حيث يلاحظ انعدام العدالة في توزيع الثروة.

-الفوارق المجحفة بين المدن والأرياف حيث يبدو النقص الواضح في الريف لأسباب الحياة فضلا عن الكماليات. وأسباب الرفاهية وذلك من جراء تخلف الظروف الصحية ووسائل النقل ومركز التعليم وغيرها، تلك مجمل المظاهر التي تبين أن حالة الفقر مازالت جاثمة على أغلب الشعوب ومن مظاهر ازدياد الفقر تفشي الجوع وانتشار المجاعات وعدم تحقيق الأمن الغذائي.

5-2-3-2-زيادة التخلف: يلعب الفقر دورا بارزا في ترسيخ التخلف وتوطينه والفقر ليس مرادفا للتخلف فليس معنى أن الإنسان فقير أنه متخلف، لكن هناك عدة عوامل تشكل ظاهرة التخلف وترسم معالمه منها الجهل وانتشار الأمية والنقص في المستوى الصحي ووسائل المواصلات وانتشار البطالة بدائية التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

-إن التخلف لا يعني نقص الإمكانيات المادية وإنما عدم الاستفادة مماهو متاح واستغلاله، لكن مع هذا لابد للإشارة إلى أن للفقر يد في زيادة التخلف.

5-2-3-3-التبعية الاقتصادية: علاقة الفقر بالتبعية الاقتصادية أوضح من أن نبينها.

5-2-3-4-البطالة: هي التعطيل عن العمل وتحدث عندما لا يوجد توازن بين عروض العمل والطلب عليها في ظل اجر محدود وقليل في بعض الأحيان لا يكفي لقضاء ضروريات الحياة.

5-2-4- الآثار السياسية:

تشكل مشكلة الفقر عبئا يثقل كاهل المؤسسات السياسية في الدولة إذ عليها التخطيط والعمل على توفير المستلزمات الصناعية والزراعية والخدمات لمختلف شرائح المجتمع وتسبب مشكلة الفقر على المستوى السياسي ظاهرة الاستبداد وظهور الصراعات الداخلية والتراعات المختلفة. إن وضع حد للفقر يعتبر شيئا مثاليا ومشكلة الفقر لم تعالج بشكل جذري وهي معقدة أكثر مما تبدو عليه، وقد انعكست ظلال التغيرات الاقتصادية الحاصلة في المجتمع على البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري فأفرزت عدة ظواهر سلبية، أثرت على الأسرة باعتبارها النواة الأولى في بناء المجتمع حيث زادت نسبة الفقر والحرمان، وهذا نتيجة تسريح آلاف العمال وزيادة نسبة البطالة مع تأخير دفع أجور بعض العمال لعدة شهور، مما أدى إلى ضعف واضح في القدرة الشرائية وتحول الاقتصاد نحو اللارسمية من خلال تبني أنشطة اقتصادية غير رسمية لاستيعاب القادمين إلى سوق العمل.

ولا يمكن التغاضي عن أثر الاقتصاد العام على النسق الأسري وهذا ما كشفته نظرية ماركس في التغير والتي تقوم على الحتمية الاقتصادية، بحيث لوحظ زيادة نسبة الطلاق والمشاكل الأسرية في فترات الأزمات الاقتصادية[1].

إن الأسرة تعتمد في حياتها على عدد من المقومات الأساسية حتى تتمكن من القيام بوظيفتها كمؤسسة اجتماعية، ونلاحظ أن نجاح الأسرة وتوافقها الاجتماعي يتوقف على تكامل هذه المقومات فالأسرة تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم يسمح لها بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل ومشرب، كما تحتاج إلى علاقات اجتماعية سليمة تحقق لها القدرة على التفاعل مع المجتمع وتحقق قدرا من التكامل بين الأدوار التي تتوزع على أفرادها.

ولقد تفطن علماء الاجتماع والاقتصاد منذ بداية السبعينات إلى أهمية الأنشطة التي يمتهنها الفقراء سواء في استيعاب القادمين الجدد إلى سوق العمل أو المساهمة في عملية التنمية فالقسم الأكبر من السكان يحصل على قوته اليومي من أنشطة تافهة وهامشية إلى أن ظهر القطاع الحضري غير الرسمي في كتابات كايت هارت سنة 1971 ليصف ويشخص مشاكل الفئات الاجتماعية الفقيرة التي تعمل في إطار غير منظم وغير محمي وتسكن في الغالب مناطق متخلفة ومنذ هذا التاريخ 1971 أصبحت أنشطة القطاع الحضري غير الرسمي التي يمتهنها فقراء المدن محل اهتمام الوكالات الدولية والحكومية.[2]

ويسبب تعرض الأسرة للفقر عدة آثار اجتماعية ونفسية فعدم كفاية الدخل للأسرة يصاحبه عدم إشباع الحاجات الأساسية مما يؤثر على صحة أفرادها ويسبب خللا في علاقاتها فيما بينها والبيئة المحلية المحيطة[3]، فضغط الفقر على العلاقات الشخصية يحتمل أن يكون ضعيفا عندما تكون العلاقات ودية بين أفراد الأسرة، إلا أننا لا ننكر ونتجاهل أثر الفقر في هشاشة العلاقات بين أفراد الأسرة وبين الأسرة

(1)- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص38.
(2)- د.علي غربي وآخرون، مرجع سابق، ص 175.
(3)-حسن محمود ، الأسرة ومشكلاتها، ص 57.

والمجتمع[1]، والفقر يساهم في زيادة ظاهرة التسول وهي ظاهرة مرضية زادت من حدتها الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها الجزائر فقد شهدت هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة توسعا كبيرا وخطيرا[2].

إن اتساع الفجوة بين فئات المجتمع وطبقاته نتيجة الفقر، أدى إلى الاحساس بالتهميش داخل المجتمع بحيث أصبحت فئة من المجتمع تشكل عبئا ثقيلا لعدم مساهمتها الفعالة وإنحصار أدوارها الاجتماعية، وقد تكون الدراسات الشهيرة التي قام بها "ويليام بنجر" الاقتصادي الهولندي من أهم الدراسات التي نوهت إلى أن الفقر قد يدفع أفراد الأسرة الواحدة وخاصة الزوج والزوجة إلى تقبل أي نوع من الأعمال حتى وإن تتطلب جهد كبير لأدائه لأن الهدف من ذلك هو الحصول على دخل وإشباع الحاجات الاقتصادية الضرورية واستبعاد الحاجات الغير ضرورية مما يؤدي إلى الانكماش في حياة الأسرة وانعزالية تنعكس آثارها في حياة الأطفال الذين يعانون من نتائجه بشكل واضح، كما ترجع كثير من مشكلات نمو الطفل إلى عدم توفر الحاجات الضرورية لحياة الأسرة الطبيعية وتأثر المكانة الاقتصادية للأسرة على تكوين الايديولوجية الخاصة بأعضائها، فالطفل الذي يعيش في أسرة ذات دخل منخفض ينظر إلى نفسه على أنه أدنى بالمقارنة بغيره من أطفال الأسر الأخرى، "وبهذا تتكون مفاهيم الطفل عن ذاته واتجاهاته نحو الآخرين بما فيهم أسرته وينبغي أن ننوه بما يلاحظ من عدم احترام أبناء الفقراء لذويهم وعبارات الامتهان التي يوجهها الأطفال لآبائهم والاتجاهات السلبية التي يحملها الأطفال الذين يعيشون في المستويات الدنيا نحو آبائهم وذويهم"[3].

---

(1)- إن حدة ظاهرة الفقر تنذر بعواقب وخيمة قد تهدد مستقبل الإنسانية فالإحصائيات تشير إلى أرقام مذهلة عن زيادة عدد الفقراء والمعدومين حيث وصل عدد الأفراد الذين يقل دخلهم عن دولار واحد في اليوم إلى أزيد من البليون شخص، في حين يزيد عدد الذين يعيشون في أماكن لا تتوفر على وسائل مناسبة للصرف الصحي عن 1.7 بليون نسمة أما عدد الذين يعانون من الحصول على المياه الصالحة للشرب فيقدر عددهم بـ1 بليون والذين يتعرضون لمآسي تلوث الهواء 1.3 بليون.
أما في الجزائر فيعيش 7.59 مليون جزائري في فقر مطلق منهم 2.76 مليون يعيشون في حالة قصوى من الحرمان و4.83 مليون شخص لا يتوفرون على أي دخل منتظم.
-انظر: د.علي غربي وآخرون، نفس المرجع، 178.
(2)- جريدة الخبر اليومية، العدد 2144، يوم 16 نوفمبر 1997، الوطن، ص2.
(3)- محمود حسن، مرجع سابق، ص323.

فإذا لم تقم الأسرة بدورها ووظيفتها الأخلاقية اتجاه أبناءها و لم تتحمل المؤسسات الأخرى مثل هذه المسؤولية فمن المحتمل أن ينحاد عن دوره ويتحدى القيم والقواعد الأخلاقية والاجتماعية.

إن فشل الدولة في تجسيد وعودها، خاصة المتعلقة منها بمكافحة الفقر واستيعاب الفئات الدنيا وتحقيق تطلعات الفقراء والمحرومين الذين يشغلون حيزا اجتماعيا كبيرا في البنية المجتمعية[1] أدى إلى تأزم الموقف، وثمة شواهد واقعية تأكد استغلال هذه الفئات المهمشة في زعزعة استقرار المجتمع الجزائري وتخريب بنيته التحتية وزيادة وتيرة العداء اتجاه المؤسسات الرسمية في ظل ظروف اجتماعية صعبة تتميز بتزايد معدلات البطالة، ونظرا لخطورة انتشار ظاهرة الفقر فقد حاول عدد من الباحثين تشخيصها وتفسيرها بغرض التحكم فيها وتوجيهها وتحويل الاهتمام المعاصر للعلم الاجتماعي من العناية بالفقر على نطاق ضيق للبحث الميكرو-أمبيريقي إلى دراسة أوسع واشمل للإجابة على مشاكل وتطلعات الفقراء.

إننا هنا لسنا بصدد تشريح ظاهرة الفقر ودراستها لذاتها وإنما نسعى إلى بيان دوره هنا في تحصيل الأطفال ومدى انعكاس الظروف المادية للأسرة على دراسة الأبناء والدولة الجزائرية تحاول إنجاح محاولات الإصلاح الهيكلية الجارية ووضع آليات لحماية الفئات المتضررة من هذه الإصلاحات من خلال ما يسمى بالشبكة الاجتماعية التي تنقسم إلى فرعين أولهما المنحة الجزافية للتضامن الموجه لأرباب العائلات عديمي الدخل والمعوقين وغير القادرين على العمل والتعويض المرتبط بالنشاط ذي المنفعة العامة إلى جانب الصندوق الوطني للبطالة وغير ذلك من المحاولات وتبقى نجاعة هذه التجربة رهنا بالمستقبل إننا لا نريد تيئيس كل ذي توجه صادق في هذه الأمة للخروج بها من أزمتها وأوضاعها الخانقة، وغاية ما نريده إظهار المشاكل التي يعانيها المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة في حجمها الطبيعي ومحاولة مواجهتها وحلها فلا بد من أسلوب الانكار والتعتيم والمغالطة من الانتهاء إذ أردنا الخروج مما نحن فيه.

---

(1)- إن عدد الفقراء ظل يتزايد بتواتر عالي حيث بلغ عدد السكان الذين يندرجون تحت فئة الفقراء فقرا مطلقا 1.3 مليار نسمة عام 1993، والفقر ليس مطلقا فحسب وإنما هو نسبي فالاملاق الذي يعيش فيه عدد قد يقترب من خمس البشرية هو مؤشر على تردي الأوضاع المعيشية خاصة في البلدان النامية.
- انظر: د.علي غربي وآخرون، مرجع سابق، ص 173.

ومن الإنصاف أن نذكر في هذا الصدد الجهود المعتبرة من الدولة الجزائرية وعلى رأسها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في البحث عن الحلول للأزمات التي تواجه المجتمع وتبقى هذه الجهود عاجزة عن مواجهة تحديات المرحلة الراهنة وما تطرحه من صعوبات.

إن معظم الدول تقدم وصفات موضعية ومؤقتة لعلاج الفقر، لكن لحد اليوم لم تستطع دولة من الدول استئصال هذه الظاهرة والقضاء عليها نهائيا.[1]

(1)- فانفر بوش، ترجمة لجنة من الأساتذة، ليس بالعلم وحده، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص 122.

6- حجم الأسرة وتنظيمها:

6-1-حجم الأسرة:

يدل حجم الأسرة عند دراسة الخصوبة على عدد الأطفال الذين أنجبهم الزوجان في وقت معين[1]. وكانت أكثر الأسر العربية تميل إلى إكثار نسلها قديما لاعتبارات دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية وقيم معينة منتشرة في المجتمع تحبذ العدد الكبير من الأبناء في الأسرة خاصة الذكور منهم، وتتركز هذه النظرة خصوصا في المجتمعات الريفية لاعتبارات عدة أهمها:

-أن العمل والنشاط الزراعي في الريف يحتاج إلى أيدي عاملة كبيرة وبما أن الأسرة هي الوحدة الاقتصادية والإنتاجية في هذا المجتمع نجد أنها تعتمد على حجم أعضاءها في العمل فكلما كان كبيرا زاد دخلها، ومكنها من توفير الأمن الاقتصادي لأعضائها.

-يعمل الأولاد في سن مبكرة في الريف نتيجة غياب المدارس والثانويات فيلجئون إلى العمل الزراعي والرعي الذي يتطلب يد عاملة كثيرة، وبذلك بدل أن يكون الأولاد عبئا اقتصاديا يصبحون قوة يعيلون أسرهم مما يزيد من رغبة الأسرة في الإنجاب خاصة الذكور.

-القيم المنتشرة خصوصا في المجتمع الريفي والعصبية التي تجعل كثرة الأبناء وبخاصة الذكور مجال تفاخر وقوة بالنسبة للأسر الريفية تستفيد منها في الخصومات وحين نشوب نزاعات بين الأسر المختلفة.

-غياب التوعية بضرورة تنظيم النسل ومحدودية استخدام وسائلها.

غير أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدتها المجتمعات العربية منذ منتصف القرن العشرين غيرت النظرة إلى الأسرة الكبيرة وانخفض بعد ذلك معدل حجمها وبخاصة في الأوساط الحضرية، إذ كلما ارتقى الإنسان ثقافيا، كان أكثر حرصا على

(1)- د/ محمد يسرى إبراهيم دعبس: مرجع سابق، ص 67.

أن يكون حياته الاجتماعية في أفضل صورة يمكن أن يصل إليها وهذا يفرض عليه تقليل إنجابه إلى أدنى حد يتفق مع قدراته الاقتصادية حتى لا يهبط مستواه أو مكانته الاجتماعية[1].

وعموما فإن تحديث الاقتصاد يجرد الأبناء من أهميتهم الإنتاجية، فبعد أن كان الطفل وحدة منتجة خاصة في المجتمعات الريفية أصبح عبئا على الأسرة خاصة في المدينة ذلك أنها تجد نفسها مكلفة بتعليم أبنائها لسنوات حتى يصبحوا مؤهلين للقيام بأعمال تتطلب مهارات خاصة، وتخصص دقيق مما يكلف الأسرة نفقات معتبرة على حاجيات الطفل وخاصة الدروس الخصوصية، فيجعل ذلك الأسرة غير راغبة في إنجاب المزيد من الأطفال، وفي استخدام وسائل تنظيم الأسرة كحل لذلك، إضافة إلى ما سبق فإن تعقد الحياة الاجتماعية غير من حجم الأسرة من حيث هي نواة أو ممتدة، أي من حيث مكان الإقامة فبعد أن كانت في الماضي تضم الآباء وأبنائهم المتزوجون بأسرهم الجديدة والأحفاد والأعمام والعمات غير المتزوجين، نلاحظ بداية تلاشي هذا النوع من الأسر وانتشار نظام الأسرة النووية الذي يتكون من الأب والأم والأبناء منفردين بسكن منفصل عن العائلة.

وجدير بالذكر أن تركيب الأسرة له أثر في تنشئة الأبناء، فنجد أن الطفل الذي يعيش في أسرة صغيرة العدد يعتمد في أمنه عليها ويكون أكثر دلالا وأنانية من الطفل الذي ينشأ في أسرة كبيرة العدد[2]، كذلك فإن تواجد الطفل في أسرة ممتدة يجعله يتخبط بين الأبوين والجدين، مما قد يخلق صراعا يؤثر في نمط التربية المتبع مع هذا الطفل أما من حيث الاهتمام يقل اهتمام الوالدين بالأبناء كلما كانت الأسرة كبيرة العدد خاصة في وجود ظروف قاسية من حيث ضيق السكن وضعف الدخل وتعدد الزوجات.

وتوجد عدة دراسات تدل على ارتباط حجم الأسرة بمستوى طموح أفرادها حيث دلت نتائج دراسة بريطانية على أن الأطفال من الأسر الكبيرة الحجم يحتمل أن يفصلوا من المدرسة عن التلاميذ المساوين لهم في الذكاء في الأسر الصغيرة، كذلك فإن أبناء الأسر الصغيرة يطمحون إلى مستويات تعليمية أعلى من أقرانهم في الأسر الكبيرة، بينما يطمح الأولاد في الأسر

(1)- عبد القادر قصير، مرجع سابق، ص 163.
(2)- د/ محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص 69.

الكبيرة إلى مستوى مادي مرتفع نسبيا[1]، لكن في هذا الصدد يجب أن نشير إلى أن التأثير ليس مطلقا بل نسبيا وقد يختلف من أسرة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى، فهناك عدة عوامل قد تتداخل لتأثر على طموح الأبناء وتوجهاتهم منها: تأثر الأبناء بالطفل البكر –الأول- خاصة إذا كان ناجحا في الدراسة مما يجعله قدوة ونهجا لإخوته كذلك احتكاك الأبناء فيما بينهم والتأثير الذي يتركه ذلك على نتائجهم الدراسية. وقد يكون للحالة التعليمية للوالدين وتشجيعهم وتحفيزهم لأطفالهم باستمرار أثر نجاحهم الدراسي، كما أن تنمية مواهبهم وهواياتهم المختلفة يتوقف إلى حد ما على حجم الأسرة.

6-2-تنظيم الأسرة:

لقد كانت معظم الأسر في السابق تهتم بإنجاب عدد كبير من الأولاد، وخاصة الذكور منهم وذلك لكثرة وفيات الأطفال بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية القاسية ونقص وعي الوالدين واعتبار أن الأطفال زينة الحياة الدنيا، ومصدر من مصادر الرزق خاصة في المجتمعات الريفية لاستخدامهم كأيدي عاملة منتجة وسند للأهل في الشيخوخة وقوة لهم في المجتمع، وكانت الأسرة تقوم بالإشراف على تربيتهم وتعليمهم وسد حاجاتهم الاقتصادية والصحية والعاطفية والترفيهية، أما في الوقت الحاضر نتيجة التحضر والتصنيع وانتشار الأفكار المتعلقة بتحرير المرأة ومساواتها مع الرجل وخروج المرأة إلى ميدان العمل أصبحت الأسرة العربية وخاصة الحضرية منها تسعى إلى التقليل من الإنجاب وذلك نتيجة زيادة وعي الوالدين وارتفاع مستواهما التعليمي وإدراك خطر الحمل المتكرر على صحة الأم، واستنزافها على صعيد جسمها لفقدانها الكثير من الفيتامينات والمعادن، كذلك فإن ارتفاع الأسعار وضعف الدخل دفع الكثير من الأسر إلى التفكير نظريا أو عمليا في تنظيم النسل للتمكن من الإنفاق عليهم. وذلك قصد المحافظة على مستوى معيشة محترم وتوفير أسباب الرعاية الصحية والتعليم والملبس والغذاء لأطفالها.

ويلاحظ أن ارتفاع درجة التعليم للوالدين يدفعهما إلى مقارنة مواردهما مع حاجيات أبنائهما مما يدفعهما إلى استخدام وسائل تنظيم النسل للتحكم في عدد الأطفال في الأسرة

(1)- د/محمد يسرى إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص 69.

والعمل على تباعد الولادات، كذلك فإن عمل المرأة يفرض عليها التزامات أخرى عبر التفرغ للإنجاب ومسؤولياته الضخمة ولذلك فهي مضطرة بحكم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة إلى أن توازن بين عملها وبين عدد والولادات[1].

إن تضخم السكان في أي مجتمع ينعكس سلبا عليه إذ قد يأتي يوم تصبح فيه الأرض والغذاء غير كافيين ولن تتحسن الأوضاع إلا إذا اتخذت الدولة الإجراءات اللازمة واتبعت البرامج التي تدعو إلى تنظيم النسل، وذلك عن طريق نشر الوعي بين الأسر بضرورة تباعد الولادات والتقليل من عدد الأطفال لإعطاء كل طفل حقه من الرعاية والحنان والتوجيه والاهتمام، كذلك لابد من توفير وسائل منع الحمل في الصيدليات والمستشفيات وتعليم الناس طريقة استعمالها وأن تكون بأسعار مناسبة لدخل الأسر المتوسطة والفقيرة، وجدير بالذكر أن برامج تنظيم الأسرة قد أقيمت في العالم بصفة عامة والبلدان النامية بصفة خاصة بهدف تحسين صحة الأم والطفل والحد من زيادة معدل المواليد وزيادة النمو السكاني لكن رغم كل الجهود المبذولة مازالت نسبة النمو السكاني مرتفعة[2]. نتيجة تحسن الخدمات الصحية وانخفاض نسبة الوفيات والتقدم العلمي والطبي بصفة خاصة.

وفي العموم إذا استمر سكان العالم في الزيادة على هذه الوتيرة فسيتضاعف عدده في غضون سنوات قليلة ففي كل يوم يولد 246 ألف طفل في جميع أنحاء العالم بمعدل 170 طفل في الدقيقة الواحدة[3]، وهو الأمر الذي تنجم عنه مشكلات اقتصادية خاصة في الدول المتخلفة والتي تتميز بالزيادة السريعة في السكان نتيجة تحبيذ القيم الاجتماعية والدينية الإنجاب وتكوين الأسر الكبيرة الحجم.

لكن لابد من الإشارة إلى أي تدبير يرغم الإنسان على عدم الإنجاب يعتبر اعتداء على حرية الإنسان نفسه وعلى حقوقه الأساسية، فالجمعية العمومية للأمم المتحدة قد أشارت عام 1966 إلى أن الخيار في حجم الأسرة هو حق من حقوقها (القرار رقم 2211) وأشار المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان الذي عقد في طهران عام 1968 إلى أن للزوجين حقا أساسيا في تقدير

(1)- د/ سناء الخولي، مرجع سابق، ص 80.
(2)- د/ محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص 73.
(3)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 88.

عدد الأولاد وفترة المباعدة بين حمل وآخر بحرية ومسؤولية ولهم الحق كذلك في معرفة وسائل تنظيم الأسرة (قرار رقم 18) [1].

وفي الأخير لابد من الإشارة إلى أن الأديان السماوية من يهودية ومسيحية وإسلامية اتفقت على أهمية النسل، فالإسلام دعا إلى الإكثار من النسل فقد قال الله تعالى: "***المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا***"[2].

لكن الدين الإسلامي في المقابل لا يرضى إلحاق الضرر بالأم أو وليدها أو إرهاق الأب بالديون والإحساس بالعجز ولا يرى مانعا من إتباع وسائل شرعية غير مؤذية في سبيل تباعد الولادات والحفاظ على صحة الأم وجعل 3 سنوات على الأقل كمعدل يفصل بين طفل وآخر[3].

ويذهب د.سيد طنطاوي إلى أن تنظيم الأسرة يعني أن يتخذ الزوجان باختيارهما واقتناعهما بالوسائل التي يريانها كفيلة بتباعد فترات الحمل أو إيقافه لمدة معينة من الزمان يتفقان عليها فيما بينهما، ويقصد من ذلك تقليل عدد أفراد الأسرة بصورة تجعل الأبوين يستطيعان القيام برعاية أبنائهما رعاية متكاملة بدون عسر أو حرج، ويذهب إلى أن تنظيم الأسرة أو النسل بهذه الصورة جائز شرعا وعقلا متى كانت هناك أسباب تدعو لذلك يقدرها الزوجان حسب ظروفهما الخاصة، وقد ذكر الفقهاء قديما وحديثا جملة من الأسباب التي تتيح للزوجين تنظيم نسلهما ومن الفقهاء القدامى الذين فضلوا الحديث في هذه المسألة الإمام الغزالي المتوفى سنة 505 هـــ الذي يرى أن منع الولد مباح ولا كراهية فيه لأنه لا يوجد نص فيه نهي عن ذلك، أو قياس منصوص[4].

لكن لابد من الإشارة إلى أنه يوجد فرق شاسع بين تنظيم الأسرة وبين التحديد والتعقيم والإجهاض، إذ أن تحديد النسل بمعنى منعه منعا مطلقا ودائما حرام شرعا، ومثله التعقيم الذي هو معنى القضاء على أسباب النسل نهائيا أما الإجهاض فهو قتل الجنين في بطن

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 92.
(2)- قرآن كريم: سورة الكهف، الآية رقم46.
(3)- برنامج عائلتي ليوم 7 جوان 2006 بعنوان تنظيم الإنجاب الأسري، من قناة المستقبل اللبنانية.
(4)- د/ محمد يسرى إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص 75.

أمه أو إنزاله فقد أجمع الفقهاء أيضا على حرمته وأنه لا يجوز إلا إذا حكم الطبيب الثقة بأن في بقاء الجنين خطرا محققا على الأم.

ويلاحظ في الجزائر أن متوسط عدد الأفراد في الأسرة يتراوح بين 6-10 أفراد، أما في الوقت الحاضر فيلاحظ إقبال شديد من طرف الأمهات على استخدام وسائل تنظيم النسل، وأن متوسط أفراد الأسرة نقص إلى 4-6 أفراد، وأن نسبة الوعي بين الأمهات في تزايد نتيجة تطور الإعلام وانتشار القنوات الفضائية وما تقدمه من حصص تثقيفية وترشيدية مهمة لسلامة الأم والأسرة على حد سواء[1].

فتنظيم النسل هو وسيلة للمحافظة على كيان الأسرة وتدعيمها من النواحي الصحية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والنفسية حتى يمكن إيجاد المجتمع السليم فتنظيم الأسرة والتخطيط للإنجاب يرتبطان بالاهتمام بالأسرة والحب العميق للأبناء والحرص الشديد على توفير أفضل الظروف الملائمة لتربيتهم[2].

(1)- مقابلة حرة مع مسؤولة في القطاع الصحي بمستشفى الولادة باتنة.
(2)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 95.

7-ظـروف السكـن:

كلمة السكن مأخوذة من السكينة أي السلام والراحة والطمأنينية، كما أنه المقر الذي يلجأ إليه الإنسان للشعور بالراحة والاسترخاء وتجديد النشـاط والقـدرة علـى مواجهة أعباء الحياة، إضافة لما سبق فالسكن هو البناء الذي يوفر التجهيزات والأدوات الـتي يحتاجها الأفراد لتحقيق الصحة الجسمية والعقلية لهم، كما أنه المكان الذي يشعر فيـه الفـرد بالخصوصية واحترام الآخرين، وتحفظ فيه الثقافات المختلفة، ومكونات العـادات والتقاليـد وتمارس فيه الهوايات وفوق كل ذلك هو دليل انتماء وكرامة وبحبوحة في الحيـاة، حيـث أن السكن يرتبط بدخل الفرد فكلما نقص الدخل لجأت الأسرة إلى السكن في الأحياء والمنـازل البسيطة التي تتلاءم مع أحوالها المادية".[1]

وقد تلجأ الأسرة إلى السكن مع الأهل أو الاستئجار في حال ضيق السـكن وكثـرة الأفراد فيه، وغالبا يكون السكن غير ملائم ولا يتوفر على الشروط الضرورية للحياة أو بأسعار باهضة ترهق كاهل رب الأسرة، كما أنه لا يتمتع بصفة الاستقرار والدوام، فتضطر الأسـرة لمغادرة السكن إلى آخر –إن وجد– لسبب أو لآخر. مما يؤثر على استقرار الأسرة وحالتـها النفسية وينعكس على الأبناء جراء تغيير موقع السكن والأصدقاء والجيران...الخ.

وتعتبر وظيفة السكن أهم وأعقد مما يظن البعض ذلك أنه مهد المعرفة الأولى ومكـان لإشباع جزء كبير من الاحتياجات المادية والثقافية والروحية والعائلية حيث أن المسكن يـأوي أفراد الأسرة من تغيرات الطبيعة ويوفر الأمن والراحة، والمكان الذي يقوم فيه الفرد .بممارسـته الاجتماعية فهو بشكل عام يعكس مجموع الحاجات والأدوار التي يمكن تحليلها وتفسيرها مـن خلال دراسة السلوكيات والأدوار التي تتراكم فيه. هذه الحاجات التي يمكن اعتبارها كصورة مصغرة للحياة الاجتماعية والسكن بناء مادي تقوم من خلاله الأسرة بعـدة وظـائف ويرتبط رضى الأسرة عن السكن بعدة عوامل أهمها:

-نوعية الجيران وطبيعة العلاقة معهم خاصة الأبناء.

-موقع السكن وتناسبه مع حجم الأسرة ومستوى الحي المتواجد به.

---

(1)- د/ عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 169.

-مساحة السكن ووجود فسحة لكل فرد لممارسة حرياته الشخصية، وتوفر مكان يسمح للأبناء بالدراسة والتركيز وحل الواجبات المدرسية للتمكن من النجاح في الدراسة.

إن ضيق السكن وازدحامه بالأفراد يدفع بالأهل إلى ترك الأبناء عرضه لمخاطر الشوارع، وبالتالي الاحتكاك بأطفال بخلفيات مختلفة، وقد يكون هذا طريقا أولا للانحراف[1]. والتعود على عادات سيئة كالتدخين و الكلام البذئ وقد يتمادى الطفل ويتعرف إلى عوالم أخرى وينجرف في تيار المخذرات وشرب الكحول وبسبب انعدام الدخل لدى الطفل، وفي غياب الإشراف الأسرى يلجأ الطفل إلى السرقة، وغالبا تبدأ بسرقة مقتنيات المترل وبيعها بأسعار بسيطة لاقتناء السجائر والمواد المخذرة، ويتمادى الطفل في ذلك إلى درجة كره الدراسة واهمالها وتكرار التغيبات بسبب عدم فهم المادة المدرسة أو هروبا من توبيخ الأساتذة فإن لم يجد من يأخذ بيده ويرشده ويوجهه كان عرضة للتسرب المدرسي ومن ثم الانحراف وقد تكون نهايته في إحدى الإصلاحيات لإعادة التربية.

إن خروج الطفل إلى الشارع دون رقابة مع غياب المساحات الخضراء وأماكن اللعب وعدم استثمار طاقاتهم خاصة في مرحلة المراهقة وما تصاحبها من تغيرات ووجود إغراءات في الشارع تفوق ما توفره الأسرة تجعله ينجذب إلى الخارج ويصبح من الصعب التحكم في تصرفاته وتوقع ردة فعله في المواقف المختلفة[2] , فقيام الأسرة بدورها مرتبط إلى حد ما بنوعية السكن ومستوى تجهيزه كما أن ملكية السكن وعدمها يتناسبان مع المستوى الاقتصادي للأسرة إذ كلما ارتفع المستوى الاقتصادي للأسرة مالت إلى السكن في منازل مستملكة[3]. والعكس كلما انخفض المستوى الاقتصادي للأسرة لجأت إلى السكن مع الأهل أو استئجار مساكن للإقامة فيها.

ورغم كل المشاريع التنموية و الجهود التي تبذلها الدولة في مجال الاسكان الا أن العجز مازال واضحا ومازالت العديد من الأسر تعاني من أزمة السكن و سوءه و مخاطر المساكن الايلة

(1)- محمد صفوح الأخرس ، مرجع سابق، ص199.
(2)- د/ مريم سليم، كيف ننمي تقدير الذات والثقة بالنفس والنجاح عند أبنائنا، دليل الوالدين، (دار النهضة العربية، ط1، سنة 2003)، ص13.
(3)- د/ عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 169.

للسقوط أو المساكن القصديرية و ما تخلفه من أثار نفسية خطيرة تنعكس على الأسرة بصفة عامة و على الأطفال بصفة خاصة .

وبسبب الزيادة الهائلة في عدد السكان لجأت الدولة إلى نظام السكن الجماعي الحديث وهو عبارة عن عمارات متراصة بجانب بعضها البعض تحتوي على شقق بها قاعة استقبال و غرف للنوم و مطبخ و مختلف التجهيزات، وقد نشأت فكرة السكن الجماعي بعد الحرب العالمية الأولى للتغلب على أزمة السكن التي عرفتها الدول الاوروبية عموما نتيجة الخراب الذي حدث في القطاع الاسكان و بعد الحرب العالمية الثانية زادت هذه الدول من إنجازاتها لهذا النمط بسبب الفوائد الاقتصادية و المردود المرتفع الذي يقدمه مقارنة بالمسكن الفردي, وقد انتقل هذا الأسلوب إلى المستعمرات الفرنسية حيث شكل هذا النمط أول أشكال البناء الحديث حيث يتمتع بنظام الشقق الذي لم يكن معروفا في مباني الجزائر القديمة .

و بعد الاستقلال سارت الجزائر على نفس النهج بهدف تغطية النقص الكبير في قطاع السكن , و يتمثل النمط السائد في الجزائر للسكنات الجماعية الحديثة على شقق تتكون على الأقل من غرفتين و هناك ما يصل عدد غرفها إلى خمسة غرف رغم أن هذه الفئة قليلة حيث أن معظم السكنات التي تنتشر حاليا تتكون من 3-4 غرف مستقلة عن بعضها إضافة إلى المطبخ و الحمام و المرحاض . لكن ما يعيب هذه السكنات ضيقها ، خاصة مع وجود عدد كبير من الأفراد في الأسرة الذي يتراوح بين 7-12 فردا[*], مما يجعل الكثير من العائلات الجزائرية تفضل السكن الفردي الذاتي خاصة في حالة كبر الأبناء و إقبالهم على الزواج وتكوين أسر جديدة بدورهم .

مما يفتح أبواب لمشاكل جديدة مستمرة ، فالزيادة في عدد السكان و ما يرافقها من زيادة في حاجات الأفراد لا يتلاءم مع التجمعات الحضرية المتوفرة حيث أصبحت هذه الاخيرة

(*) – تعرف هذه الظاهرة بمشكلة التزاحم السكني والذي حدده المعهد الدولي للاحصاء بأنه يبدأ بوجود أكثر من فردين بالغين في غرفة واحدة، لكن لابد من الإشارة إلى أن عدد الغرف في السكن ليس له مدلول إلا بالنظر إلى عدد الأشخاص الذين يشغلونها ويحسب معدل التزاحم السكن بقسمة عدد الأفراد على عدد الغرف وقد عبد القادر القصير في بحثه إلى أنه كلما ارتفع معدل التزاحم السكني في الوحدة السكنية للأسرة انخفض مستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي –والعكس صحيح– –انظر: عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص171.

غير قادرة على استيعاب عدد السكان و تلبية طلباتهم من عمل و خدمات و سكن لانعدام التوازن بين عدد السكان و المرافق المتوفرة .

إن التغيرات الاقتصادية و مارافقها من غلاء المعيشة و ارتفاع الأسعار و انخفاض القدرة الشرائية جعل العامل البسيط لا يفكر في امتلاك مترل و بناءه لأنه لا يتمكن من جمع راس المال الذي يمكنه من شراء قطعة الأرض و مواد البناء – التي ارتفعت أسعارها كثيرا في الآونة الأخيرة – فحسبه التمكن من دفع إيجار البيت الذي يسكنه و إعالة أسرته في نفس الوقت ، دون الحاجة إلى الاقتراض و ما يخلفه هذا الأخير من مشاكل نفسية تنعكس على الأسرة و الأبناء فمعاناة رب الأسرة تزداد بزيادة عدد الأفراد فيها,و يزداد الطين بلة في غياب دخل إضافي يساهم في تغطية نفقات الأسرة و الأبناء و شراء ما يلزم من أدوات و تغطية مصاريف الدراسة و الدروس الخصوصية[*].

إن النماذج السكنية في الجزائر بقيت محافظة على حالها يتداولها جيل بعد جيل كما تتميز المساكن في الجزائر بأنها لا تتخذ صفة نهائية بسبب التغيرات التي تحدثها كل أسرة جديدة تستعمل ذلك السكن و تميل كثير من الأسر إلى السكنات الفردية لما توفره هذه الأخيرة من الاستقلالية و حرية البناء و التغيير فيها بإضافة غرف جديدة و طوابق إضافية، لكن بسبب أزمة السكن و صعوبة امتلاك مساكن فردية لغلائها تلجأ كثير من الأسر إلى السكن في التجمعات السكنية الجماعية – البناء العمودي (العمارات) – كنموذج مثالي يستجيب للظروف الاقتصادية و الاجتماعية.

(*) –ينظر الناس إلى الدروس الخصوصية نظرة متباينة فمنهم من يرى أنها غير مجدية ومنهم من يرى أنها تأتي بالفائدة على الطالب ذو المستوى الضعيف ومنهم من يرى في العملية كلها نظرة مادية في حين يرى آخرون أن هذه الدروس ليست لها فائدة إذا كان المتعلم يفتقر لقاعدة أساتسية في مختلف مراحل تعلمه لكن ورغم كل هذه الآراء يبقى اقبال التلاميذ على مثل هذه الصفوف من أجل الاستعداد الجيد للامتحانات خاصة في ظل ازدحام الأقسام بالتلاميذ وعجز الأساتذة عن الشرح الجيد للدروس وضيق الوقت التطرق لمجموعة من التمارين وحلها فتكون الدروس الخصوصية هي الحل، لكن بقدر ما يكون توجه التلاميذ بهذه الدروس كضرورة لتحسين المستوى والفوز بشهادة معينة نجد في نفس الوقت بعض الأساتذة والمعلمين يلجأون إلى هذا النوع من الدروس لتغطية حاجياتهم والمطلوبة اجتماعيا فأصبحت نوعا من المتاجرة بمصير التلاميذ، ويسعى كثيرا من المعلمين إلى جذب أكبر عدد ممكن من التلاميذ إلى هذه الصفوف وبأسعار مرتفعة مما أثر على المردود العلمي لهذه العملية وأخرجها من إطارها الحقيقي، وبذلك فإن الطابع المادي طغى على هذه الدروس ويبقى الأب يدفع ضريبة ذلك خاصة في وجود عدد كبير من الأبناء المتمدرسين، والمشكلة أن الابن لا يكتفي بمادة علمية واحدة بل يحتاج إلى دروس خصوصية في أكثر من مادة علمية فيرهق هذا ميزانية الأسرة خاصة في حالة ضعف الدخل، لكن ورغم كل ذلك تبقى الدروس الخصوصية مهمة وذات فائدة إذا اتخذت مسارا شرعيا من حيث تسهيل الأسعار ومراعاة أصحاب الدخل الضعيف والاكتفاء بعدد صغير من التلاميذ في الحصة الواحدة لتعم الفائدة والتمكن من الوصول إلى الهدف من وراء هذه الدروس.
–جريدة اليوم، ليوم الأحد 11 ديسمبر 2005، ص15.

ويعتبر السكن الجماعي من طرف الكثير من العلماء الاجتماعيين العمرانيين حل معماري مرن أمام تعقد الحياة وتعاقب الأجيال لأنه يقدم بنايات سكنية باقية لأطول مدة ممكنة وبأسعار يمكن تقسيطها على دفعات، ورغم هذا الحل لازالت شرائح كبيرة من المجتمع تعجز عن امتلاك حتى مثل هذا النوع من السكن بسبب ضعف الدخل أو انعدامه بسبب البطالة، مما قد يؤثر على الأسرة بصفة عامة وعلى الأبناء ودراستهم بصفة خاصة، فضيق السكن يجعل من الصعب على الأهل توفير فسحة أو مكان مخصص للابن للدراسة وحل التمارين وممارسة الهوايات والشعور بالخصوصية لتنمية شخصيته الذاتية ويزداد الأمر صعوبة بوجود عدد كبير من الأبناء المتمدرسين لما يسببه احتكاكهم ببعض من مشاكل ومشاحنات وكثرة الشجارات التي تؤدي إلى صعوبة في التركيز على الدراسة وتأثر على التحصيل الدراسي للأبناء بطريقة أو بأخرى كما أن وجود عدد كبير من الأفراد في الأسرة يساهم في زيادة انتشار الأمراض المعدية ويساهم في رفع معدل الجريمة وانحراف الأحداث خاصة في حالة ضعف الدخل وضيق السكن، بعكس حالة وجود عدد صغير من الأفراد في الأسرة مما يسهل الحوار بينهم ويمكن الأب في حالة ملكية السكن من التفكير وتوجيه اهتمامه إلى توفير سبل الراحة والترفيه للأبناء كالتوجه إلى التخييم أو شواطئ البحر للاستجمام وإستعادة النشاط والحيوية واستثمار طاقة الأبناء وتجديدها للعودة إلى مقاعد الدراسة بروح معنوية مرتفعة مما يساهم في تركيز الجهد على الدراسة وبالتالي زيادة التحصيل الدراسي للأبناء[*].

إضافة لما سبق فإن الأسرة لا تعيش بمعزل عن العالم لذا فإن الطفل يحتك بأقرانه من الجيران نتيجة التجاور السكني ويدفع ضيق السكن الطفل إلى احضان الشارع لقضاء أطول وقت فيه ويكون عرضة للاحتكاك بأطفال قد يحملون أفكار هدامة معاكسة عن التعليم مما يؤثر سلبا على أفكاره وتوجهاته فللتجاور السكني أثر في حياة الطفل ويعرفه الأستاذ الفرنسي ريموند ليدريت : "التجاور السكني هو إقامة السكان بعضهم قرب بعض، وهؤلاء السكان غالبا يتعاشرون ويتزاورون ويتعاونون فيما بينهم".[1]

---

[*] –نشرة أخبار الثامنة، القناة الجزائرية الثالثة، يوم الاثنين 14 جانفي 2008.

(1)– د/ عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 180.

وغالبا تتشابه الصفات الاجتماعية والاقتصادية للقاطنين بمنطقة معينة حيث يوجد غالبا طابع مميز لكل منطقة وحي ويساعد الجيران بعضهم البعض في كثير من الحالات ويتشاركون الأفراح والأحزان ويساهمون في بعض الحالات في رعاية الأطفال في حالة غياب الأم عن المنزل لأي سبب من الأسباب وتبقى العلاقة بين الجيران وبين أبناء هذه الأسر تتفاوت من حيث الدرجة حسب المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة.

وفي الأخير لابد من الإشارة إلى أن ضيق السكن أو عدم امتلاكه وغلاء المعيشة قد يدفع المرأة إلى البحث عن العمل لمساعدة الزوج في أداء دوره وقد يكون ذهابها للعمل والغياب عن البيت لفترات طويلة عامل مؤثرا على الأبناء وتحصيلهم الدراسي بسبب نقص التواصل والحوار والاحتكاك بين الأم وأبنائها.[1] أو تدفع هذه الظروف رب الأسرة إلى البحث عن عمل اضافي يساهم في زيادة دخل الأسرة وتغطية نفقات الإيجار المرتفع ومصاريف الأبناء المتزايدة باستمرار.

(1)- سناء الخولي، مرجع سابق، ص 53.

8-الأنماط التربوية المتبعة في الأسرة:

في البداية لابد من الإشارة إلى أنه لا توجد حدود فاصلة بين الأنماط التربوية المتبعة في الأسرة، ولا يمكن لأسرة إتباع نمط معين بعينه طيلة الوقت وفي جميع الظروف وإنما يبقى الأمر متعلقا ومرتبطا بمدى وعي الأسرة بنوع النمط المتبع مع الأبناء، وبطبيعة الموقف وشخصية الطفل والمربي ويبقى تحديد نوع النمط المتبع في الأسرة مرتبط بميل الأسرة واتجاهها إلى نمط معين أكثر من الأنماط الأخرى، ففي الوقت الذي يصدر عن الطفل تصرف سيء فإن الأب سيعامله حسب النمط المتبع في الأسرة كما يلي:

– **في النمط المرن:** يسأله عن سبب هذا التصرف السيئ، فإن كان مقصودا فإنه يعاقبه عقابا خفيفا ويوبخه ويلومه ويحذره من عدم تكرار مثل ذلك التصرف، أما إذا كان التصرف عفويا وصادرا دون قصد فإنه ينبهه حتى لا يكرر ذلك التصرف ويعفوا عنه ولا يعاقبه.

– **في النمط المتشدد:** يلجأ المربي إلى العقاب مباشرة بعد صدور ذلك التصرف السيء أو حين العلم به، ويوجه توبيخا شديدا وينذره بالعقاب الشديد وبعدم التساهل والتسامح معه، دون أن يسأل الطفل عن سبب ذلك التصرف وكيفية صدوره.

– **في النمط المهمل:** إذا كان الأب يتصف بالإهمال واللامبالاة فإنه سوف لا يكترث للتصرف الصادر من الابن ولا يعيره أي اهتمام ولا يبالي به وكأنه لم يصدر منه أي شيء.

إن هذه الأنماط منتشرة بين الأسر لكن نسبة استخدامها مختلفة من مجتمع إلى آخر ويستمد الفرد أو المربي النمط الذي يتبعه داخل أسرته من تجاربه وثقافته والتربية السابقة التي مر بها، ويظهر ويتجلى أسلوبه حين يتحمل مسؤولياته الأسرية والمهنية والاجتماعية ومن خلال النشاطات اليومية ولكل نمط أساليب متبعة تميزه عن غيره من الأنماط الأخرى.

8-1- النمط المرن وأسلوبه:

المقصود هنا بالمرونة هو الاستجابة والطواعية للمؤثرات الجديدة فالشخص الجامد لا يتقبل التغيير الذي يطرأ في حياته، أما الشخص المرن فإنه سريع التقبل للتغيرات الطارئة في الحياة والمجتمع.

إذن المرونة هو الاتجاه الذي يتبعه المربي وفق ما يتطلبه الموقف فإن كان الطفل متفهما، يترك له المربي حرية التصرف ولا يتدخل فيه ولا يتعرض له، أما إذا كان الطفل عكس ذلك أي غير متفهم لا ينفذ ما يطلب منه أو ينهى عنه ويتصرف تصرفات غير لائقة فالأب هنا ينبهه إلى ما هو مطلوب وقد يلومه أو يوبخه لكن بعد تأن ومتابعة ومراقبة حتى يصل إلى الحل الملائم وحسب مقتضيات الموقف، فيمكن أن يتجه الأب المرن نحو:

- ترك حرية التصرف للطفل إذا كان واعيا بدوره ومتفهما لما يجب القيام به في المواقف المختلفة.

- التشدد وتقييد حريته إذا كان الطفل غير متفهم وغير مستجيب ويجب على المربي هنا أن يدرك الفروق الفردية بين الأطفال.

-ويركز في النمط المرن على أساليب اللين والرفق والموعظة والقصص والنصح والمحاورة والمناقشة والمصاحبة والتقرب من الطفل وتفهمه.

8-1-1-أسلوب الرفق: الرفق يعني المرونة والليونة وهو الميل إلى الابتعاد عن العقاب والقهر والشدة والقسوة في المعاملة، ويرى الإمام الغزالي أن الصبي إذا أقدم على تصرف وخلق جميل وجب مدحه والثناء عليه وتعظيم ذلك، أما إذا أحدث العكس فلا يجب مكاشفة أمره أمام الجميع –خاصة إذا ما عمد الطفل إلى كتم فعلته وسترها- أما إذا عاود فعله فيعاقب سرا بعتاب شديد، ونعظم عليه الأمر بغير أن نكثر عليه القول في كل حين[1].

8-1-2-أسلوب الثواب: الثواب أي الجزاء على الأعمال خيرها وشرها وهو أكثر استعمالا في الخير. والثواب كل ما يقدمه المربي -الأب- إلى الفرد -الطفل- من شكر ومدح وثناء وكلام وابتسامة أو عطاء مادي أو هدية ومكافأة أو شراء حاجات أو لوازم أو أسفار وتجوال وراحة، ومهما كان هذا الثواب فهو يؤدي إلى شعور الفرد -الطفل- بالرضا والفرح والارتياح والاعتراف والتقدير للمربي، ولأسلوب الثواب والتشجيع آثارا إيجابية.

(1)- د/أحمد الهاشمي، علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية، دارسة ميدانية، (دار قرطبة، ط1، 1425 هـ- 2004م)، ص 54.

8-1-3-أسلوب المدح والذم: المدح هو نوع من أنواع الثواب والذم نوع من أنواع العقاب، ويجب أن يكافأ الطفل عندما يستحق فعلا ذلك ولا يكون فارق زمني كبير بين العمل المنجز والمكافأة –حتى لا تفقد معناها- وأن تكون قيمة المكافأة مناسبة لقيمة العمل المنجز، وأن تتنوع حيث تكون تارة معنوية وأخرى مادية ويجب على المربي أن لا يعد بما لا يستطيع الوفاء به، وأن يكافأ الطفل كلما أنجز عملا صالحا ومرغوبا فيه ويكون ذلك على مرأى ومسمع وحضور الآخرين كما يقول الإمام الغزالي "ويجازى عليه لما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس"[1]، والذم يكون غير جارح وعند اللزوم فقط.

8-1-4-أسلوب الموعظة: إن للموعظة تأثير كبير على الطفل، خاصة إذا وجد من يعظه والوسط المناسب لذلك، ويجب أن يكون الواعظ قدوة للطفل –لا تنهى الناس عن خلق وتأتي بمثله، عار عليك إذا فعلت عظيم-.

8-1-5-أسلوب القصص: هو من الأساليب غير المباشرة في التربية يعتمد عليها بعض المربين في تعليم الأبناء وتوجيههم وذلك بالابتعاد عن أسلوب النهي والشدة في الأوامر الذي يرفضه الطفل عادة.

8-1-6-أسلوب القدوة: يولد الوليد البشري دون أي سلوكات بشرية إلا الاستعدادات التي يحملها وتؤهله لتعلم واكتساب ما يوجد في محيطه الاجتماعي. يقول الله سبحانه وتعالى: "**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا**" سورة النحل الآية 78، والطفل ينشأ على ما ينشأ عليه ويتعلم ما يعلم من أهله ويتأثر بفضائه ومحيطه الأسري والاجتماعي والمدرسي.

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "لا يستطيع إصلاحهم -المربي- إلا إذا كان هو صالحا لأنهم يأخذون منه بالقدوة أكثر مما يأخذون منه بالتلقين، كونوا لتلاميذكم قدوة صالحة في الأعمال والأحوال والأقوال لا يرو منكم إلا الصالح من الأعمال والأحوال ولا يسمعون إلا الصادق من الأقوال وأن الكذب في الأحوال أضر على صاحبه وعلى

(1)- د/ أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص61.

الأمة به من الكذب في الأقوال، فالأقوال الكاذبة قد يحرز منها أما الأفعال الكاذبة فلا يمكن منها الاحتراز".[1]

8-1-7-التربية بالمخالطة والاحتكاك:

الطفل يتأثر بأقرانه من الأطفال تأثرا كبيرا، ويقضي معهم أكبر جزء من وقته لذا يجب على المربي أن ينتبه إلى أصدقاء ابنه ويعرف على الأقل عنهم الأشياء الضرورية، أخلاقهم والتزامهم ومستوى تحصيلهم.

8-2-النمط التربوي المتشدد وأساليبه:

التشدد هو التصلب، أي أن المربي يميل في علاقته وتعامله مع الطفل إلى التصلب في المواقف وعدم التسامح مع الطفل إذا لم ينفذ أو يفهم ما هو مطالب به، وهو النمط الذي يعتمد على التشدد والتصلب وعدم التسامح والصرامة في الأوامر والنواهي، ويعرف أيضا باسم النمط الديكتاتوري. وهذا النمط لا يعترف بالفروق الفردية أي لا يهتم باختلاف الاستعداد والقدرات بين الأفراد، وإن عجز الأطفال عن أداء ما هو مسند إليهم يرجع إلى كسلهم وليس إلى ضعف قدرتهم واستعدادهم.

ويتمثل هذا النمط في مجموعة من الأساليب منها العقاب، الجزاء، الشدة، الترهيب والتخويف.

8-2-1-أسلوب العقاب:

لقد بينت مختلف الدراسات أن التربية التي تعتمد على العقاب تكون نتائجها وخيمة على الطفل ومستقبله خاصة إذا كان العقاب قاسيا، يقول البشير الإبراهيمي في هذا الصدد: "إن القسوة والإرهاب والعنف تحمل الأطفال على الكذب والنفاق وتغرس فيهم الجبن والخوف وتبغض إليهم القراءة والتعلم"[2]، يجب أن تكون العقوبة الوسيلة الاحتياطية التي يلجأ إليها المربي حينما لا ينفع النصح ولا الموعظة ولا التشجيع ولا التحفيز.

8-2-2-أسلوب الشدة:

(1)- د/ احمد الهاشمي، مرجع سابق، ص62.
(2)- د/ أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص66.

الشدة والسيطرة تولد التوتر والمقاومة فالانفجار، يقترب هذا من المفهوم الفيزيائي، الضغط يولد الانفجار، وعرف الباحثون السلوك الديكتاتوري المتشدد بأنه السلوك المبني على الشدة والأوامر والنواهي والتهديدات واللوم والإصرار الجامد على الشكليات، ويؤكد العديد من العلماء على الآثار السيئة لهذا الأسلوب على الطفل في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

8-2-3-أسلوب الترهيب:

الحياة جد يجب أن يعد لها بجد، هذا هو المبدأ الذي يؤمن به أنصار هذا الأسلوب، إذ يتمثل هذا الأسلوب في زجر الفرد الذي يخطأ، والترهيب يكون على عدة صور وأشكال بالوعيد أو بالحرمان من شيء يحبه (لعبة، جولة، حلوى،...)، ولهذا الأسلوب أثر سيء على الأطفال مستقبلا، فمضاره أكثر من منافعه.

8-2-4-أسلوب التخويف:

يكون التخويف إما بالضرب أو الإدخال إلى مكان مظلم أو بالعفاريت أو الطرد من البيت أو كشف أسرار الطفل أمام أشخاص يخجل منهم أو تسليط صدمات كهربائية، ويختلف هذا التخويف باختلاف شخصيات الأفراد وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية والمهنية.

وللتخويف آثار سلبية على نفسية الطفل وقد تدمره وتبلده عقليا. ومتفق عليه أن الطفل لا يربى بالثواب وحده بل قد يربى بالعقاب كذلك لكن في حدود معينة، غير مؤذية فيلجأ المربي إلى هذا الأسلوب من أجل العلاج والفائدة وليس لأجل التخويف لذاته.

8-2-5-أسلوب التدرج في المعالجة:

يقول الإمام الغزالي: "المربي كالطبيب لا يجوز أن يعالج المرضى بعلاج واحد مخافة الضرر، كذلك المربي لا يجوز له أن يعالج مشكلات الأفراد ويقوم اعوجاجهم بعلاج واحد كالضرب مثلا والتوبيخ أو المدح والإثابة، ولكن عليه أن يبحث أولا ويعرف السبب الذي دفع الطفل لذلك التصرف ثم معرفة شخصية الطفل، بعدها يمكن للمربي تحديد نوع العلاج مع الطفل، هل يهمس في الأذن، أو بالموعظة أم بكلمة زجر أم بنظرة خاطفة أو بضربة خفيفة،

وعلى المربي أن يتدرج في المعالجة من الأخف إلى المعتدل فالأشد، وهذا هو الأسلوب الذي يدعونا إليه ديننا الحنيف ويرشدنا إليه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

8-2-6-أسلوب التدرج في الثواب والعقاب:

إن الإكثار من اللوم والعتاب والزجر وتكرار ذلك قد يفقده معناه، فطريقة معاملة الطفل يجب أن تراعي دوافعه وطبيعة شخصيته وإلا كان مآلها الفشل، أما من ناحية تخويف الصبي بأبيه فإنه باعتباره مركزا للسلطة في العائلة ينبغي أن يكون شخصا يحترم ويحسب حسابه لا أن يكون رمزا للرهبة والخوف، وينصح الغزالي الاستعانة في تربية الصبي بحيائه عملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "***الحياء شعبة من شعب الإيمان***". رواه بخاري ومسلم، فالطفل المتصف بصفة الحياء تربيته أسهل من الطفل الذي لا يتصف بها، لذا وجب على المربين الاستفادة من هذا الجانب.

إن هذا الأسلوب يعتمد على التدرج من الثواب إلى العقاب حسب درجة الخطأ والظرف الذي تصرف وفقه الطفل ويقول الغزالي: يجب أن يكون الضرب[1]، خفيفا وقليلا، في أماكن غير ضارة كالقدمين، وألا يكون إشفاء لغليل المربي وغضبه بل يكون علاجا وليس تفريغا للكبت، وأن تكون العقوبة سرية وبعيدة عن الآخرين، وعموما يجب دائما تقديم الثواب على العقاب، أو يترك العقاب كآخر وسيلة بعد فشل كل الأساليب مع الطفل، وللضرب شروط فلا يتجاوز 3 ضربات وألا يكون مؤلما.

وفي هذا الصدد فإن للضرب شروط يجب على المربي إتباعها منها: [2]

- لا يقوم المربي بعقاب الطفل إلا لذنب ارتكبه.
- يكون الضرب على قدر الذنب الذي اقترفه الطفل.
- يقوم المربي هو بالضرب ولا ينيب أي أحد عنه في ذلك.
- لا يكون الضرب فوق ثلاث ضربات.

(1)- د/ أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص70.
(2)- د/ أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص73.

- يكون الضرب على الرجلين –فالضرب فيهما آمن- ولا يكون على الرأس أو الوجه.
- تكون أداة الضرب فلقة أو عودا رطبا مؤمونا.
- تجنب الأماكن الحساسة من الجسم.

ويضيف المربون المختصون شروطا أخرى:

- ألا يضرب الطفل قبل بلوغه سن العاشرة.
- اللجوء إلى الضرب يكون بعد استنفاد جميع الأساليب التأديبية الأخرى كالتنبيه والنصح والتهديد.
- عدم الضرب في حالة الغضب الشديد حتى لا يلحق الضرر بالطفل.
- التأكد والتمحص من الأسباب التي دفعت الطفل إلى ذلك التصرف السيئ.
- أن يكون العقاب بمستوى الذنب لا أكثر ولا أقل.

8-3-النمط المهمل وأسلوبه:

ويعرف كذلك بالنمط المهمل، والمتسيب، والفوضوي، واللامبالي، والمتساهل، والمتسامح، والنابذ، والرافض...، وهو اتجاه سلبي لأن المربي لا يقوم بدوره وواجباته الملقاة على عاتقه. وهو لا يعني أن يترك الحرية للفرد بوعي وإدراك! إنما يتركه يتصرف بطريقته كيف يشاء لأنه ليس له القدرة على التوجيه والقيادة، وقد تكون لهذا النمط آثار إيجابية في حالة ما إذا كان الأطفال في محيط اجتماعي سليم لا تنتشر فيه ظواهر الانحراف. فحرية التصرف قد تجعل الطفل ينمو ويترقى في سلوكاته، وفي نموه العقلي والاجتماعي، فقد يصبح كبيرا في مواقف الكبار بتفكيره وتصرفاته، وقد يتحمل هؤلاء الأطفال مسؤوليات أوليائهم في مواقف مختلفة.

وأما إذا كان الأطفال غير واعين أو موجودين في محيط غير سليم فهذا النمط يكون غير مفيد بل وقد يكون ضارا. "إن الصغار الذين تسمح بيوتهم بحرية معقولة، واسعوا الحيلة متفاوتون فيما بينهم متكيفون للمواقف الاجتماعية، ولكن إذا تحول

التسامح إلى تساهل زائد يؤدي إلى عدم قدرة الطفل على تحقيق تكيفه الاجتماعي".[1]

إن هذا النمط يمتد على الشكل التالي: مهمل- غير مبال- متساهل- متسامح- فوضوي- نابذ- رافض.

أسوأ منطقة في هذا النمط هي الطرفين أي المهمل والرافض. وأحسن منطقة هي الدرجة الواقعة في الوسط أي المتسامح، لأن الطفل الذي ينتمي لأحد الطرفين يكون معرضا لعدم التكيف وبالتالي معرضا لمختلف الانحرافات.

فإتباع النمط المهمل هو نتيجة لضعف شخصية الأب وبالتالي يترك الأطفال يتصرفون كما يحلو لهم، وأما بالنسبة للرافض فهو نتيجة للعلاقات القائمة بين الأبوين المتصفة بالمشاجرة والاضطراب وعدم التفاهم. "يوجد هذا الأسلوب في البيت غير المتكيف، تكثر فيه المشاجرات بين الزوجين أو بين الأبناء والآباء وهذا البيت تنعدم فيه العلاقات الاجتماعية المنسجمة، والصراعات الأسرية الموجودة في البيت النابذ هي نتيجة تناقض الأب والأم في أسلوب تربية الأبناء، فالأب النابذ والأم المسرفة في العطف يؤديان إلى تضارب وتضاد في نوعية التربية السائدة".[2]

8-4-فاعلية النمط التربوي المتبع في الأسرة:

من أجل أن يكون للنمط التربوي فاعلية يتطلب أن يكون هناك وعي من قبل كل من المربي -الأب- والطفل. فالأول يجب أن يدرك بأن الأسلوب الذي يعتمد – الثواب، العقاب- مع الطفل له غرض محدد، وكذلك بالنسبة للطفل يجب أن يدرك بأن الثواب الذي يقدم له إنما هو هدفه تدعيم السلوك الطيب والأخلاق الحميدة فهو يجازى على ذلك، ويرجى منه أن يأتي بمثل ذلك ويستمر فيه، وإذا عوقب يجب أن يعرف كذلك بأن ذلك العقاب إنما هو جزاء عمله -السلوك السيئ- الذي يرجى ألا يأتي بمثله ويبتعد عنه حتى لا يعاقب. فالثواب أو العقاب على السواء هو من أجل

(1)- د/ أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص75.
(2)- د/ أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص76.

هدف وغاية محددة من قبل المربي، ويدرك مغزاها الطرف الثاني – الطفل- وإلا ما كانت هناك فاعلية للنمط المتبع كيفما كان.

إن فاعلية النمط التربوي تتوقف على إدراك الطرفين للأسلوب التربوي المتبع، فكلما كان سبب العقاب أو سبب الجزاء واضحا للطفل كلما كانت له فاعلية وحقق الفائدة المرجوة منه، أما إذا كان سبب العقاب أو الجزاء غير محدد أو ليس مفهوما من قبل الطفل فمما لا شك فيه سوف لن تكون من ورائه أية فائدة تذكر وسوف يكرر الطفل نفس الأخطاء، إذن هناك عملية ارتباط بين السلوك والجزاء يجب أن يدركها كل من المربي والطفل، فإن كان السلوك حميدا كان الثواب والتشجيع على ذلك وإن كان السلوك سيئا كان العقاب.

وفي الختام جدير بالذكر أن الأسر تختلف في أساليب تربية أبنائها تبعا للمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، كما أنها تختلف في الطريقة المتبعة للتأديب وفي طرق إظهار العواطف وترتيب اللعب والطريقة التي يتحدث بها الوالدين مع الطفل بالإضافة إلى طموحات الآباء في مستقبل أبنائهم، إن هذه المتغيرات تولد ثلاث اتجاهات تسلكها الأسرة في تربية أبنائها هي: [1]

1-من الأسر من يطبق الطرق التقليدية القائمة على السيطرة واستعمال الوسائل القمعية في التأديب كالضرب والترهيب، وقد بينت مختلف الدراسات مخاطر هذا الأسلوب على حياة الطفل وقد يؤثر على تحصيله الدراسي، وتميزه بالسلوك العدواني والانطواء. وفي بعض الحالات الانحراف وكره الأسرة.

2-ومن الأسر من ينهج الطرق الحديثة القائمة على الديمقراطية[*] ، والحب وإقناع الطفل والنصح والإرشاد وتقديم الخبرة بدل العقاب والتهديد والوعيد. وقد بينت الدراسات نجاعة هذا الأسلوب وإتباعه يؤدي إلى نتائج إيجابية لأنه قائم على أسس علمية وتجريبية ويمتاز الأطفال المعاملون بهذا الأسلوب بأنهم أكثر استقلالية، وشعور بالمسؤولية، متعاونون مع الغير ومثابرون

(1)- د/ عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص192.
(*)- ديمقراطية: أي منح مكانة متساوية لجميع أفراد الأسرة من حيث الحرية والمساواة النسبية وحق إبداء الرأي واستقلال الشخصية وعدم التفريق بين الأبناء في المعاملة.

وقادرون على مواجهة الصعاب. في حين وجد أن الأطفال الذين يتم تربيتهم في جو من الحب والتشدد معا يكونون إتكاليون، فاترون وأقل إبداعا، وغير متعاونين وأكثر ميلا للعداء.

3- وهناك من الأسر من تطبق أسلوب التربية الذي تلقته من الأهل مع تعديله حسب الخبرات والتجارب التي عاشتها، وبذلك يبذل كثير من الآباء كل ما يمكنهم من جهد لإعطاء أطفالهم كل ما حرموا منه في طفولتهم ويحاولون قدر المستطاع تجنب الأخطاء التي استخدمت معهم، ولما كان دافع الآباء نجاح أبنائهم فإنهم يتبعون طريقا وسطا يجمع بين القديم والحديث حيث يصعب عليهم التخلص من الطرق التربوية التي نشأوا عليها مع محاولتهم انتهاج الطرق الحديثة مع أبنائهم.

إن الأسرة تحدد مكان الفرد في النظام الطبقي للمجتمع، والطبقة الاجتماعية تحدد الاتجاه الذي يجب أن تتجه إليه أساليب الآباء المستخدمة في تربية أبنائهم، ويتمخض عن هذا الوضع بروز التباين في أساليب التربية وفي القيم الاجتماعية بين الفئات الاجتماعية، وللظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية دور إلى حد كبير في التباين الموجود في إتباع أساليب التربية الأسرية وفي هذا السياق نشير إلى أن هناك دراسة كان من نتائجها بصفة عامة: [1]

- في مسألة التأديب يميل الآباء في الطبقة العاملة إلى استخدام العقاب الجسماني بينما يركز آباء الطبقة الوسطى، على التفكير ويلجأون إليه في العقاب ومن ذلك التهديد بفقدان الحب، وبذلك نستنتج أن آباء الطبقة الوسطى يشعرون بالالتزام الكامل نحو إعالة أطفالهم وذلك لحساسيتهم الشديدة نحو الدينامية الداخلية لأطفالهم، أما الطبقة العاملة، فإنها بتأكيدها المستمر على الامتثال للقواعد الخارجية فقد يؤدي موقفها هذا إلى تزايد التأكيد على الالتزام الأبوي في فرض هذه القيود، وتقوم هذه النتيجة أساسا على دراسة علاقة الأم بالطفل في أسر الطبقتين الوسطى والعمالية، فالاختلافات الطبقية في القيم الأبوية يكون لها نتائج بعيدة بالنسبة لدور الأب في الوقت الذي يكون على الأمهات في كل طبقة أن يساعدن أزواجهن في لعب أدوارهم في تنمية الطفل وتربيته، تبعا للخصائص القيمية لهذه الطبقة.

(1)- سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974)، ص ص 171-172.

ويلاحظ أن الأمهات في الطبقة الوسطى يطلبن من أزواجهن أن يساعدوا ويشجعوا أطفالهم وخاصة الذكور، حيث أن فكرة فرض القيود، أو السيطرة لا تشغل لديهم سوى مكانة ثانوية، أما أمهات الطبقة العمالية فهن يطلبن من أزواجهن أن يكونوا أكثر حزما وتوجيها لأولادهم. ويلاحظ أن المساعدة والتشجيع لا يكون لهما أهمية عالية لديهن، ويتفق معظم الآباء في الطبقة الوسطى مع زوجاتهم ويؤدون دورا يتقارب مع ما تريد زوجاتهم آن يؤدوه بينما لا يفعل ذلك الآباء في الطبقة العمالية.

ومع هذا هناك اختلاف بين الأسر حول انتهاج الوسائل الحديثة في التربية ويرجع ذلك إلى اختلاف هذه الطرق عما تعود عليه الأهل في طفولتهم أو لعدم اقتناعهم بها أو صعوبة تطبيقها أو يكون ذلك أيضا بسبب اختلاف الأسر من حيث التكوين البنائي والإيديولوجي وفرص الحياة المتاحة أمامهم وأدوارهم الزوجية وأسلوبهم في الحياة وهذا ينتج عنه بالضرورة اختلاف في أساليب التربية، والدراسة التي أجراها بولد ويف على (500) طفل من أطفال الحضانة، أثبتت أن الأطفال الذين يأتون من بيوت لا يتفق فيها الأب والأم في أسلوب تربية أطفالهما يكونون أطفالا معضلين (من معضلة أي مشكلة) أكثر ممن عداها من الأطفال الذين يأتون من بيوت يتفق فيها الأبوان على كيفية تربية أطفالهما.

إن أساليب التنشئة التي يمارسها الوالدين، خاصة الأم في وطننا العربي تركز على الخصائص التالية عند الطفل[1]:

-الخوف من العقاب بدل الشعور بالذنب.

-العداء الموجه إلى الخارج بدلا من الثقة

-الفردية بدلا من الجماعية

-تأكيد العدوانية والأخذ بالثأر بدلا من التعاون والتسامح

-تعزيز الاتكالية عند الطفل، نتيجة إسراف الأهمات والجدات في التدليل

(1)- د/محمد سعيد فرح: الطفولة الثقافة والمجتمع، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1993)، ص201.

وعن طرق تعامل الوالدين مع الطفل في حالة سلوكه العدواني مع إخواته أو جيرانه وأصدقائه وجد أنه تنشأ علاقة عداونية بين الإخوة نتيجة الغيرة واحتلال الطفل الصغير المولود حديثا مكانة اخيه في الأسرة مما يولد جوا من المنافسة والغيرة والصراع بين الإخوة، ويشجع الوالدين هذه المنافسة لاعتقادهم أنه أسلوب يسرع بالطفل للتخلي عن النزعات الطفلية، كما تسعى الكثير من أساليب التربية إلى بث الخوف عند الصغار بواسطة القصص والخرافات واستخدام الضرب كوسيلة لعقاب الطفل العدواني لكن الملاحظ أن هذا العنف الممارس لا يولد سوى عنفا مضاعفا.

لكن ما يعاب على الوالدين أن بعضهم يعاقب الطفل إما عن طريق الضرب أو التوبيخ لإقدامه على سلوك سيء مع اخوته أو والديه لكنهما لا يبالين بتصرفات الطفل ويهملان رد الفعل في حالة اعتدائه على الغير من الجيران والأصدقاء مما يولد لدى الطفل قيما خاطئة عن طريقة تعامله مع الغير، وتبتعد كثير من الأمهات خاصة العاملات من ترك أبنائهم في الشارع لما له من مخاطر، لكن تلعب الحالة المادية السيئة وضيق السكن دورا في اضطرار المرأة لترك أبنائها عرضة لمخاطر الشوارع[1].

واللعب في الخارج سلاح ذو حدين فإذا توفرت شروط معينة من حيث المساحات الخضراء والحدائق والابتعاد عن رفقاء السوء مع وجود رقابة دائمة من الأهل، يستطيع الطفل أن ينمي قدراته ويجدد حيويته وقد يساعده هذا في تحصيله الدراسي، والعكس صحيح.

وللعب عدة فوائد للطفل فهو ينفق جانبا كبيرا من وقته فيه، هذا النشاط التلقائي الذي يمارسه الطفل يختلف عن ضروب النشاط الموجه الذي يشرف عليه الكبار لتحقيق أغراض معينة، وترتبط صور اللعب بما يوجد في البيئة من أشياء وموارد وأفراد، وتعتبر دار الحضانة استجابة عملية لهذه الحاجة، وتظهر في الطفولة المبكرة بعض الفروق بين الجنسين، فنجد أن الصبيان يفضلون اللعب بالمكعبات والكرات، بينما تفضل البنات الرسم والدمى، ويخلق اللعب كثيرا من المواقف العملية التي تساعد الطفل على الاكتشاف

(1)- د/محمد سعيد فرح: مرجع سابق، ص222.

والملاحظة والاستدلال وحل المشكلات وتظهر هذه المواقف في العلاقات الاجتماعيـــة وفي محاولات السيطرة على البيئة المادية.

وينفق الأطفال وقت كبيرا في اللعب الفردي أو الجماعي، غير أن اللعب الجماعي يتسم بالفوضى والضجيج لصغر أعمارهم، ويستخدم اللعب في بعض الأحيان عند الأطفال لتشخيص بعض الاضطرابات وللعب دور في نمو الطفل وتنمية خياله وذاكرته وهناك من الأسر من تعطي اهتماما لهذا الجانب بينما أسر أخرى لا تهتم بنشاطات أبنائها، ويتدخل بعض الأهل في توجيه أطفالهم في مجال اللعب من خلال شراء ألعاب معينة قد تنمي القدرات الفكرية أو اللفظية، كما يتدخل بعض الأهل في تحديد أوقات لعب أطفالهم والأماكن التي يمارسون فيها نشاطاتهم هـــذا عن جانب اللعب.

أما من جانب آخر فإن أكبر مخاوف الأهل يكمن في الخوف من أثر الإعـــلام الســـيء على الأبناء، وقد كثر النقاش حول التلفزيون كأداة من ادوات الاتصال الجمعي، تؤثر فـــيمن يقبل على مشاهدتها من الأفراد من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والثقافية تأثيرا كبيرا، حيث يتخوف البعض من آثاره وخاصة على النشئ ويرى البعض الآخر أنه أداة عظيمة النفـــع في التوعية والتثقيف والتسلية، وفريق ثالث يقف حائر إذ يرى أنه قد يفيد وقد يضر، ولكنـــه على غير بينة من طرق الإفادة منه، وقد دفع هذا الخلاف على آثـــار التلفزيـــون في الإعـــلام وإدارات التلفزيون في أنحاء العالم إلى الاستعانة بخبراء لإجراء بحوث ودراسات للتحقق من بعض ما يثيره التلفزيون من مشاكل ومخاوف، وللإجابة على بعض الأسئلة التي تهم الآباء والمـــربين والتي تتعلق بما للتلفزيون من آثر في اتجاهات وقيم وعادات المشاهدين وأوجه نشاطهم، وكذلك لاستطلاع آراء جمهور المشاهدين في برامجه بحيث يمكن تعديلها بقدر الإمكان لتناســـب أذواق مختلف فئات الجمهور خاصة الأطفال.

ولابد من استغلال التلفزيون كوسيلة تعليمية لما له من قدرة على جلب الانتباه وذلـــك لوجود الصور المرئية، ولما له من قدرة على تركيز انتباه الناس في أشياء محددة بالذات وقدرتـــه على الانتشار بين مختلف فئات الجماهير بالإضافة إلى كونه يجمع بين مميزات الإذاعة والسينما،

إذ يتميز التلفزيون بقدرته على عرض صور بصرية حركية وصوتية للأحداث وقت وقوعها مما يزيد من إثارة دوافع المشاهدين واهتماماتهم خاصة إذا كان البرنامج يذاع على الهواء مباشرة.

وتكمن خطورة التلفزيون عندما يهتم الأطفال ببرامج التلفزيون –حتى التي تعرض خصيصا للكبار– على حساب أداء نشاطاتهم وواجباتهم المدرسية، وتبين الدراسات أن الاناث، خاصة المراهقات أكثر تأثرا من الذكور بالتلفاز رغم أنهم يقضون نفس المدة في المشاهدة، وقد وضحت بعض الدراسات أن أقل الأطفال انشغالا بالتلفزيون وارتباطا به هو الطفل النشيط، والمستريح اجتماعيا، والمتمتع بخلفية منزلية سعيدة، ومن جهة أخرى يرجع السبب في إقبال الأطفال على التلفزيون –خاصة إذا كانوا على مستوى كبير من الذكاء– إلى صعوبة إقامة الصدقات وإلى المشاكل التي تعترض علاقاتهم العائلية.

إن الأثر الذي يتركه التلفزيون يكتسب قوته من العدد الكثير من البرامج ذات المضمون المتشابه التي يراها الطفل، ولذلك فإن الضرورة تحتم التفكير في توازن برنامجي، ومن المهم عدم التركيز المبالغ فيه على البرامج التي تتضمن العنف، بل التركيز بدلا من ذلك على كافة البرامج التي تقدم للطفل صورة عن الحياة وبصفة خاصة عن القيم حتى نتمكن من توجيهه وحمايته من مؤثرات المجتمع المحيط به.[1]

(1)– محمد السيد أحمد غريب، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، (دار المعرفة الجامعية، 2003)، ص471.

الفصل الرابع

خلفية معرفية عن الأسرة

تمهيـد
1- تعريف الأسرة
2- نشأة الأسرة وتطورها
3- النظريات المفسرة للأسرة
4- الأسرة كظاهرة اجتماعية
5- خصائص الأسرة
6- أنماط الأسرة
7- وظائف الأسرة
8- مشاكل الأسرة
9- الأسرة والدين
10- السمات الأساسية للشخصية الوطنية للمجتمع الجزائري من خلال السلوك الاجتماعي
11- ملامح التغير الأسري في المجتمع الحديث

تمهيد:

يتألف هذا الفصل من احدى عشرة عنصر رئيسيا هدفه إعطاء خلفية معرفية عن الأسرة وصورة متكاملة وإطار نظري لها من خلال تعريفها والتطرق إلى نشأتها وتطورها مع تسليط الضوء على أهم النظريات التي تناولتها بالدراسة سواء من وجهة نظر علم الاجتماع أو الأنثربولوجية ودراسة الأسرة على أنها ظاهرة اجتماعية لانطباق صفاتها على صفات الظاهرة الاجتماعية، ولا يمكن فهم الأسرة دون التطرق لخصائصها وأنماطها ووظائفها، ومشاكلها، وكان لابد للتطرق إلى عنصر هام وهو الأسرة والدين وخاصة تسليط الضوء على الدين الإسلامي لما له من أهمية في تحبيذ العلم والحث على زيادة التحصيل الدراسي ومكارم الأخلاق للطفل بالإضافة إلى معرفة السمات الأساسية للشخصية الجزائرية التي نحن بصدد دراسته للتعرف على ملامحه وخصائصه ومميزاته، وأخيرا تطرقنا إلى عنصر ملامح التغير الأسري في المجتمع الحديث، فكان هذا الفصل بما يحويه محاولة نظرية لفهم طبيعة الأسرة تلك الجماعة التي يعيش في ظلها التلميذ ويستمد منها قيمه وعاداته وتقاليده ومبادئه.

1-تعريـف الأسـرة:

قد يبدو للوهلة الأولى أن تعريف الأسرة من أبسط التعاريف التي نتعامل معهـا، نظرا لكونها ظاهرة مألوفة وملموسة للجميع، لكن من الخطـأ الظـن بـذلك فلـيس لإصطلاح الأسرة تعريف ومعنى واضحان يتفق عليهما العلماء، فيعد تعريفها من النوع السهل الممتنع، لذا نجد تعددا في تعاريفها وفقا لاختلاف وجهات نظر العلمـاء واتجاهـاتهم الفكرية.

فالأسرة لغتـا: هي الدرع الحصينة، أهل الرجل وعشيرته وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، جمعها أسر.[1]

على الرغم من أن الأسرة ظاهرة عالمية، إلا أن مفاهيمها وتعاريفها تنطلق مـن أنمـاط ثقافية متعددة الجوانب، حيث تتفق مع بعض في الدوافع البيولوجية وتختلف –نوعـا مـا- في الدوافع الاجتماعية لذا نعرض جملة من التعاريف لمجموعة من العلماء والباحثين والتي تنحصر في مستويات معينة:

-فئة تشترط وجود علاقة زواج وإنجاب لاكتمال تعريف الأسرة.

-فئة أخرى لا تشترط الإنجاب لتعريف الأسرة.

-في حين نجد فئة أخرى تطلق مصطلح أسرة على أناس لا تجمعهم رابطة الزواج او الدم.

من التعاريف التي تعتمد مبدأ الزواج والإنجاب كمقومين أساسيين للأسرة نجد:

-في معجم علم الاجتماع "الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معـا بـروابط الزواج، الدم، والتبني، ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبـين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحـدة اجتماعيـة تتميـز بخصائص معينة".[2]

(1)- د/ عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص33.
(2)- د/ عبد القادر القصير، المرجع نفسه، ص 33.

-"الأسرة جماعة دائمة نسبيا من الناس الذين يرتبطون عن طريق سلسلة من النسب والزواج، أو التبني والذين يعيشون معا ويشكلون وحدة اقتصادية، ويبدي أعضاؤها البالغون مسؤولية نحو الصغار".[1]

-أما سناء الخولي فترى "الأسرة تتكون في مجموعها من ثلاثة أعضاء على الأقل ينتمون إلى جيلين فقط (جيل الآباء وجيل الأبناء) وهي تشمل شخصين بالغين وهما الذكر والأنثى اللذان يعرفان بأنهما الأبوان البيولوجيان للأطفال، إلا أنهما يقومان بالالتزامات الاقتصادية تجاه الوحدة الأسرية وكذلك الضغوط الاجتماعية التي تفرض لطاعة هذه القواعد وهذه المعايير للأبناء".[2]

- ويرى بعض العلماء أن "الأسرة هي الجماعة الأولى في تكوين البناء الاجتماعي، كما أنها الأرضية لميلاد الوليد البشري ونشأته فمنها يكتسب اللغة، العادات والاتجاهات، كما يتحدد مسار أعضائها من خلال التربية والتنشئة التي يقوم عليها، تتكون في العادة من عدة أفراد الأبوين وطفل واحد أو عدة أطفال تربطهم رابطة الدم والأهداف المشتركة".[3] فالأسرة بهذا المعنى هي التي تحتضن الوليد البشري لتحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، قادر على التكيف والتعايش مع المجتمع.

-ويرى الدكتور احمد زكي بدوي في "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية": "الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي، والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة".[4]

-أما عبد المنعم شوقي فيعرفها: "الأسرة هي نسق اجتماعي يقوم على:

- معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا في مكان مشترك.
- قيام علاقات جنسية يقرها الدين والمجتمع.
- إنجاب أطفال ورعايتهم.
- علاقات متينة تتسم بالخصوصية والاستمرار لفترة طويلة.

(1)- د/ طلعت إبراهيم لطفي: مدخل إلى علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص 175.
(2)- سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1983)، ص 51.
(3)-عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص32.
(4)- عبد القادر القصير، نفس المرجع، ص33.

- سلسلة من الحقوق والواجبات".[1]

-ويعرفها محمود حسن بأنها "تمثل الأسرة صورة التجمع الإنساني الأول وهي حماية أولية، بمعنى أنها أساس الإنجاب والتطبيع الاجتماعي للجيل التالي وهي كذلك الأصل الأول لعادات التعاون والتنافس التي ترتبط بإشباع الحاجات من الحب والأمن والمركز الاجتماعي".[2]

-كذلك نجد تعريف كل من ماكيفر وبيج للأسرة "جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم وقد تكون في الأسرة علاقات أخرى ولكنها تقوم على معيشة الزوجين وتكوينهما وحدة متميزة تعرف بمجموعة من الخصائص المشتركة في المجتمع الإنساني ومن هذه الخصائص:

- علاقة زواجية، أي وجود شكل من أشكال الزواج ينظم هذه الرابطة ويصونها ويحافظ على النسل وإبقاء النسب.
- بعض الخدمات الاقتصادية التي يشترك فيها أعضاء هذا التجمع وتخص في الأساس الحاجات الاقتصادية المتعلقة بإنجاب الأطفال وتربيتهم.
- مسكن مشترك قد تختص به الأسرة أو تتشارك فيه مع أسر أخرى." [3]

-أما كريستانس فيعرف الأسرة "بأنها عبارة عن مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة بالزواج أو الولادة، ويفرق بين الزواج والأسرة من حيث أن الزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء، في حين أن الأسرة عبارة عن الزواج مضافا إليه الإنجاب".[4]

- لقد آثار مؤلف إدوارد وستر مارك عن تاريخ الزواج الإنساني، اهتماما كبيرا كمدخل لدراسة الأسرة. ويعرف الأسرة " بأنها تجمع طبيعي بين أشخاص تنظمهم روابط الدم، فألفوا وحدة مادية ومعنوية تعتبر من أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الإنساني".[5]

---

(1)- أميرة منصور يوسف علي: محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث)، ص43.
(2)-حسن محمود: مرجع سابق، ص2.
(3)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 34.
(4)- عبد القادر القصير، نفس المرجع، ص 36.
(5)- د/محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص 54.

– كما يعرفها تشارلز كولي "الأسرة هي جماعة أولية، تقوم على علاقات المواجهة المباشرة والتعاون الواضح والحرية في التعبير عن الشخصية والعواطف"[1].

– إن التعاريف السابقة تجمع على أن الأسرة نتيجة للزواج، بل إن بعض العلماء يذهبون إلى أبعد من ذلك فيعتبرون أن الزواج الذي لا تصاحبه ذرية لا يكون أسرة ويعتمدون في تبرير ذلك أن مثل هذا الزواج العقيم معرض لحدوث طلاق وانفصال، وقد ميز العرف والقانون تمييزا اجتماعيا بين الزواج الذي لم يأت بأطفال وبين ذلك الذي أنتج أطفالا.

– غير أن مجموعة من العلماء لا تشترط وجود الأطفال لتكوين الأسرة، فحسب رأيهم الأسرة تتكون على الرغم من عدم إنجاب الأطفال، ومن هذه التعاريف نجد تعريفا لكل من برغس ولوك اللذان أشارا إلى الدور الاجتماعي، حيث يعتبران الأسرة: "مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون في منزل واحد ويتفاعلون وفقا لادوار اجتماعية محددة ويحافظون على نمط ثقافي عام".[2]

– أما أوجبرن فيرى " الأسرة رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال. أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها". ويتضح من هذا التعريف إن أوجبرن اعتبر الزوج والزوجة حتى إذا لم ينجبا أطفالا يكونان أسرة. [3]

– ويعرف يسانر الأسرة "إنها مكونة من امرأة وطفلها ورجل يرعاهما والرجل غالبا والد الطفل أو خاله في بعض المجتمعات"[4].

– ويرى كل من بل وفوجل "أن الأسرة هي عبارة عن وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة، يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالهما ولأن بعض الأطفال في الأسرة يصبحون أعضاء فيها بالتبني، فلا يلزم إذن أن يكون الأطفال مرتبطين بيولوجيا بها، وتسمى هذه الوحدة عادة أسرة".[5]

---

(1)– د/ محمد يسرى إبراهيم دعبس: مرجع سابق، ص 55.
(2)– عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 36.
3–Antigone Mouchlturis, La femme, La Famille et leurs conflits, réponses institutionnelles et aspirations sociales, l'harmattan, Paris, 1998, P23.
(4)– د/طلعت إبراهيم لطفي، مرجع سابق، ص 176.
(5)– عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 35.

لقد قدمت انتقادات لهذه الفئة من العلماء والباحثين، لأنهم أهملوا بعض الجوانب الهامة في تعريف الأسرة ومنها الانتقادات الموجهة لتعريف كل من بيرجس ولوك، حيث لا يعد تعريفهما كافيا للأسرة لأن الروابط الأسرية التي أشارا إليها قد تتطلب في بعض المجتمعات اعترافا اجتماعيا بحيث لا يقتصر على مجرد إنجاب الطفل في الأسرة، ففي بعض المناطق بماليزيا مثلا، قد لا تتحدد الأسرة التي ينتمي إليها الطفل عن طريق الولادة بل تتحدد عن طريق أداء بعض الأفعال الاجتماعية، فالرجل الذي يدفع أجر القابلة يعتبر أبا للطفل كما تعتبر زوجته أما له، كما أن هناك مجتمعات لا يعرف فيها بوضوح الدور الفيسيولوجي للرجل فيما يتعلق بالإنجاب، وتتمثل أهم الانتقادات التي توجه إلى تعريف بيرجس ولوك أنهما أغفلا الاختلافات الجوهرية التي تظهر حول طبيعة بناء الأسرة واهتماماتها.[1]

- في منحى واتجاه آخر للتعاريف نجد أن بعض العلماء ومنهم عالم الاجتماع الفرنسي هنري موندراس يرى أن الأسرة ليس لها معنى واضح في اللغة الفرنسية حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الأب، الأم، الأبناء) المرتبطين معا بروابط الدم فإننا نعني بكلمة أسرة الأشخاص الذين يعيشون معا في منزل واحد. [2]

- وفي اعتقاد عالم الاجتماع الفرنسي إميل دور كايم "الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد –على ما يسود الاعتقاد–" بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض".[3]

ويلاحظ أن هذا التعريف يشمل مستويات أخرى للأسرة فيمكن أن يطلق هذا المصطلح على تجمعات منظمة كالأصدقاء في العمل، مثلا الأسرة الصحفية، الأسرة الطبية، الأسرة التربوية...

- وقد تمتد الأسرة فتشمل الأجداد والأقارب والأصهار والعم والعمة والأولاد المتزوجين وأبنائهم والابنة المطلقة أو الأرملة وغيرهم ممن يكونون وحدة تسمى العائلة أو الدوار أو الأسرة

(1)- د/ محمد يسرى إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص 56.

2-Henris Mendras: Eléments de sociologie, Armand colin, Paris, 1975, P155.

(3)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 34.

الممتدة أو المركبة يعيشون حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة وتختلف الأسرة عن العائلة من حيث:

- حجم الأسرة يصغر عن حجم العائلة.
- أن نمط الأسرة يتردد أكثر في المدينة، أما العائلة فيتردد أكثر في القرية والريف.

- ويعرفها كل من فرانسوا رنغل وإيمانوال بينمان "الأسرة عبارة عن تجمع أفراد بعضهم مع بعض بواسطة رابطة القرابة أو الصلة"[1].

وفي الأخير يمكننا أن نتفق على التعريف التالي للأسرة:

" هي الوحدة الاجتماعية الأساسية في أي مجتمع، تتكون من عدد من الأفراد المرتبطين بعلاقات إما تقوم نتيجة زواج الرجل بامرأة أو أكثر وينتج عن ذلك أبناء أو عن طريق رابطة الدم كحالة الآباء والأبناء والأقارب، أو علاقة التبني كما هو الحال بين الطفل المتبنى وبين أفراد أسرته، يقيمون في مترل واحد ويعيشون حياة اجتماعية واقتصادية مشتركة، يتفاعل أعضاءها وفق أدوار اجتماعية محددة، [دور الزوج، دور الزوجة، دور الأم، دور الأب، دور الأخ والأخت] تنتج بينهم علاقات يترتب عليها حقوق وواجبات والتزامات اجتماعية وقانونية واقتصادية، كرعاية الأطفال وتربيتهم وتحافظ الأسرة على النمط الثقافي والعادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع المقيمة فيه".

---

[1]-Ringel François et Emanuel Putman, Droit de la famille, Presse Universitaire ex Marseille, 1996, P97.

2-نشأة الأسرة وتطورها:

تعتبر دراسة الأسرة من أكثر الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين، لما لها من مكانة هامة في المجتمع منذ القديم، وقد اهتم علم الاجتماع بدراستها بصفة خاصة حتى أنه في وقت من الأوقات كانت الأسرة الموضوع الرئيسي لهذا العلم -في أحد تعريفاته-، لكن رغم كثرة الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع ليس لدينا في الوقت الحاضر، تاريخ شامل للمحاولات التي بذلت على مر التاريخ لفهم هذا النظام الإنساني[1]، لذا كل ما نستطيع أن نفعله هو عرض المسألة في خطوطها العريضة.

وموضوع الأسرة حظي باهتمام المفكرين والباحثين منذ القديم إلا أن الدراسة العلمية له، لم تبدأ إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر على يد علماء الأنثربولوجيا وعلماء الآثار، حين اهتموا بدراسة الأسرة في الثقافات البدائية وفي الحضارات القديمة، وشهدت بعدها تطورات كثيرة يمكن تقسيمها إلى أربع مراحل[2]:

2-1- مراحل نشأة الأسرة:

-المرحلة الأولى: وتمتد حتى منتصف القرن التاسع عشر وتتميز بسيادة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي وتعتمد على التراث الشعبي وكتابات الأدباء والتأملات الفلسفية ومن أعلام هذا الفكر في عالم الأدب على سبيل المثال شكسبير، إليزابيت، براوتنغ، ووالت هوايتمان، وفي مجال الدين نجد مثلا كونفوشيوس، سان أوغسطين...، وفي علم الفلسفة نجد مثلا أفلاطون، أرسطو، جان ليك وغيرهم.

-المرحلة الثانية: تمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين وتتميز بتطبيق الأفكار التطورية على ميدان الأسرة والزواج وقد أوحت أفكار شارل دارون إلى المفكرين الاجتماعيين أنه من الممكن أن تتطور أشكال الحياة الاجتماعية ونظمها بالطريقة نفسها التي تتطور بها الكائنات البيولوجية ومن أعلام هذه المرحلة نذكر سبنسر، باخوفين، هنري سمنسر مان، لويس مورغان وإدوارد وستر، مارك، تايلور وغيرهم.

---

(1)- محمد احمد محمد بيومي- د/ عفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص15.

(2)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص31.

-المرحلة الثالثة: وتمتد هذه المرحلة خمسين عاما أخرى حتى منتصف القرن العشرين وفيها انتقلت دراسة الأسرة من الاهتمام بالماضي إلى الحاضر وتميزت بتطبيق المناهج العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية، وركزت هذه المرحلة على دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة متأثرة في ذلك بعلم النفس الاجتماعي، وفي الوقت الذي ظلت فيه دراسة المشكلات الاجتماعية تشغل خلال هذه الفترة مكانة مهمة ومن أهم دراسات هذه المرحلة، مؤلفات كولي، توماس وبارك وبيرغس وغيرهم.

-المرحلة الرابعة: وهي الممتدة حتى الآن وأهم ما يميز هذه المرحلة تزايد الاهتمام بالنظرية، وتعميق الدراسات الكمية بطريقة أكثر منهجية، علاوة على محاولات جادة لتجميع البحوث التي أجريت في الماضي وتقويمها وتمحيصها وتحديد المدارس الفكرية المختلفة، أو الإطارات المرجعية النظرية التي استخدمت في دراسة الأسرة، وتظهر أهمية دراسة الأسرة في أن علم الاجتماع لا يعني بدراستها بمثابة وحدة منعزلة أو مجموعات أسرية متفرقة بل يدرسها بقصد البحث عن قوانين عامة لعناصرها، ولأخذ التغيرات كافة التي طرأت على بنائها ووظائفها ويفسر كثير من المفكرين انحلال الحياة الاجتماعية في الدول الحديثة إلى انحلال الروابط الأسرية وضعفها وتهاون المسؤولين في حل مشاكلها، وسنحاول التطرق لهذه المراحل بإيجاز بهدف إعطاء صورة متكاملة عن نشأة الأسرة وتطورها.

إن الأسرة بوصفها نظاما اجتماعيا قديمة قدم النوع الإنساني نفسه، إلا أن مسألة نشأة الأسرة الإنسانية وتطورها لازال يكتنفها كثير من الغموض، فليس لدينا حتى الوقت الحاضر تاريخ سليم وشامل لنظام الأسرة يغطي مراحل تطورها منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر، و لم يوجه المؤرخون عامة ولا علماء التاريخ الاجتماعي والاقتصادي عناية كافية إلى هذا الموضوع ويلاحظ أن بعض العلماء الذين اهتموا بدراسة النظم الاجتماعية وتطورها عبر التاريخ اضطروا إلى اللجوء إلى الظن والتخمين وإلى افتراض بداءات نظرية للأسرة، فدراستهم لم تعتمد على الوصف والتحليل والرجوع إلى ميدان المجتمع ولكنها كانت دراسات شخصية نظرية مستمدة من آرائهم الخاصة وأفكارهم الفلسفية، حيث كان الفلاسفة والكتاب الاجتماعيون يعبرون عن وجهات نظرهم وآرائهم، خاصة في المسائل المتعلقة بالحياة الأسرية، ولذلك جاءت هذه البحوث أقرب إلى الفلسفة منه إلى علم الاجتماع الأسري، كما أن دراسات الأسرة تواجه عدة صعوبات، فكل فرد مهما كان

عضو في أسرة ما وتجعله هذه العضوية يعتقد أن دراسة الأسرة أمر سهل وبسيط ومن المحتمل كذلك أن يتصور أن أي نسق أسري آخر لا يتفق وأسرته لابد أن يكون غريبا وشاذا، ومن الأوائل الـــذين اهتموا بدراسة الأسرة نجد:

2-1-1-المرحلة الأولى:

2-1-1-1- حكماء مصر القديمة:

كان النظام الأسري في مصر القديمة من أكثر النظم الاجتماعية استقرارا وتماسكا واتصالا بـــالأرض ذلك أن مصر بلد زراعي، وانتظمت الأسر القديمة في صورة معاشر وبطون وخضـــعت للســـيادة الأبوية وكان رب الأسرة هو دعامتها ومظهر القوة فيها وكانت هذه السيادة الأبوية هي أول مظهر لسيادة القبيلة ثم السيادة السياسية المتمثلة في فكرة الدولة، وكانت الأسرة المصرية خاضـــعة لـــنظم ومراسيم دقيقة في شؤون الزواج والطلاق والختان والشعائر الجنائزية، والتي وصلت إلينا أخبارها من تراث حكماء قدامى المصريين، ويمتاز النظام الأسري بمميزات ثلاث: الســـيادة الأبويـــة والتربيـــة الأخلاقية والعملية، والحرص على أداء العبادات والطقوس.

وقد أشادت الكتب القديمة بنظام الأسرة ودعت إلى تقوية أركانه والحرص علـــى مقوماتـــه. وجاءت في صورة ارشادات ووصايا وتعاليم وجاء بعضها في صورة خواطر وتـــأملات وأســـرار. ويعتبر المؤرخون هذه الأفكار من أرقى مظاهر حضارة مصر القديمة. وتتمثل هـــذه الكتابـــات في: كتاب الموتى، نصوص الأهرام، نصوص التوابيت، تعاليم الوزير بتاح حوتب، تعاليم الموظف الصغير آمنوؤبت، قصة الفلاح المصري.

وكانت الأسرة وحدة منتجة دائبة العمل حيث أن رب الأسرة لابد أن يستيقظ مبكرا ليعـــد نفسه للعمل؛ والابن لابد أن يطيع ويستمع لما يأمره أبوه، وبالرغم من سيادة الرجل فإن المرأة كانت تقاسمه العمل في الحقل والمنزل والصناعة اليدوية البدائية وتتمتع بقسط كبير من الحريـــة. وكانـــت تتحلى وتتزين وتتعطر لأن العطور في نظر قدامى المصريين دواء شاف ومنعش للجســـم. وكانـــت الأسرة واسعة النطاق تنطوي على عدد كبير من الأتباع والموالي، وقد أوصت التعاليم أرباب الأسرة بحمايتهم والرفق في معاملتهم.

وكانت التربية في الأسرة ترتكز على مبادئ أخلاقية؛ والأخلاق الحميدة في نظر قدامى المصريين من شأنها أن تطيل العمر وتحقق الثراء، حيث أن الشخص الجشع لن يجد قبرا، وكان على رب الأسرة أن يلقن زوجته وأولاده وأتباعه مبادئ "الماعت". وهي عبارة عن أصول أخلاقية قوامها: الصدق والعدل والاستقامة وحسن المعاملة والنظام.

ومن بين هذه التعاليم والوصايا نجد: يجب عليك أن تعد مترلك وتحب زوجك، املأ بطون أفراد الأسرة بالأطعمة، ووفر لهم الكساء والأغطية. ووفر لزوجتك العطور لأنه خير دواء لجسدها؛ واجعل قلبها منشرحا طالما حييت لأنها حقل مثمر لك.

وأتيح في الأسرة المصرية القديمة تعدد الزوجات والطلاق. وأوصت التعاليم خيرا بالأطفال اليتامى والمترملات والمطلقات. وكثرت حالات تعدد الزوجات وحالات التزاوج بين طبقات المحارم ولاسيما بين الملوك والأمراء بصفة خاصة. فكان من حق الملوك أن يتزوجوا بأكثر من واحدة. ولم تحدد التقاليد طبقات الزواج. فكان لهم أن يختاروا زوجاتهم من جميع الطبقات. ولكن الزوجة التي تمثل أنقى الفروع والتي تمتاز بصفة القدسية هي التي تنحدر من أصلاب العائلات الملكية. وكان هذا هو السبب في زواج الأخ بأخته الذي لجأ إليه بعض الفراعنة لتدعيم صفة الفرعون القدسية ولغرض آخر هو التقليل من عدد المتطلعين إلى العرش. وفي كثير من الحالات الزواجية كانت الزوجة الأولى تحتل المكانة القدسية وتمتاز باعتبارات محرمة على الزوجات الباقيات. وتشير الكتابات القديمة إلى التقدير غير العادي والنفوذ الكبير الذي كانت تتمتع به الأسرة المالكة. فلم تعد وظيفة المرأة الإنجاب فقط، بل أصبحت ابنة إله وزوجة إله وأم إله.[1]

(1)- د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع، (ط4، 2003)، ص121.

2-1-1-2- في الهنـــد القديمـــة:

وفي الهند القديمة خصص الفلاسفة القدامى جانبا كبيرا من تفكيرهم لمعالجـــة مســـائل الأسرة. وظهر ذلك في قوانين مانو التي كانت تشيد بفضل الجزاء في حفظ الكيان الاجتماعي واستقرار النظام، وقد خفت حدة التشدد التي بدت في قوانين مانو بظهور الديانة البوذية. وهي ديانة ثورية قامت باعتبارها تحديا لسيطرة الطائفة البرهمية.

2-1-1-3- الأسرة في الفكر الصيني القديم (كونفوشيوس):

أشار كونفوشيوس الفيلسوف الصيني إلى أهمية الأسرة في النظام الاجتماعي، وارتبـــاط التطور الاجتماعي بتطورها. وكانت دراسته مشبعة بروح الأخلاق الفاضـــلة، لأن أخلاقيـــة الشعب في نظره هي المطلب الأسمى وغاية الغايات. يقول كونفشيوس[1]: " إن السعادة تسود المجتمع إذا سلك كل فرد سلوكا صحيحا كعضو في الأسرة"، وكانت هذه الدعوة الأخلاقيـــة من جانب كونفشيوس رد فعل لضعف البواعث الأخلاقية في زمانه وانتشار الفوضى والتيارات الشكية التي وهنت من النظم الاجتماعية وأنذرت المجتمع بالانحلال.

وكان كونفشيوس من أنصار النظرية التي تقول: "أن الرقي الذاتي هو أســـاس التقـــدم الاجتماع. بمعنى أن المجتمع الفاضل يعتمد على الأسرة الفاضلة. والأسرة الفاضلة تعتمد علـــى الفرد. وفضيلة الفرد تبدو في ثقافته واخلاقيته ومبلغ إدراكه لحقائق الأمور. فإذا صلح الفرد في ذاته وأحسن حكم نفسه، استقر النظام في الأسرة، وسهل حكم الدولـــة وشـــقت طريقهـــا للتقدم".

وفي رأيه أن الازدهار والهناء يجب أن يتحققا في حالة واحدة فقط هي أن يلتزم المجتمع بالسلوك القويم كأعضاء في أسرة. وكان يقصد بذلك أنه لا يجب علـــى أي فـــرد أن يخـــون التزاماته القرابية أو يتهرب منها.

ويضيف كونفشيوس: "إن الإلزام الكلي الذي أودعته العناية الإلهيـــة في الكـــون ينطوي على تقدير خمسة واجبات هي: واجبات بين الملك ووزيره، وبين الوالد والابـــن،

(1)- د/ سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، مرجع سابق، ص 99.

والزوج والزوجة، والأخ الأكبر والأخ الأصغر، والعلاقات المتبادلة بين الأصدقاء. ولا تأتي هذه الواجبات عمليا، وبصورة فعلية إلا عن طريق ثلاث فضائل هي المعرفة والشهامة "المروءة" وقوة العزيمة".

2-1-1-4- في اليونان القديمة:

وفي اليونان القديمة أخذ الفلاسفة الخياليون يرسمون خطا يوتوبيا Utopia يضمونها طرقا جديدة لأدوار الأسرة، ويتمثل ذلك في فلسفات أفلاطون وأرسطو.

2-1-1-4-1 أفلاطون:

تناول أفلاطون الأسرة في مظهرين هما:

1- تقوم الأسرة في طبقات الشعب، وتأخذ بنظام وحدانية الزوج والزوجة، وترتكز على التعاقد المشروع، ويباح الطلاق في هذا النظام. وحدد أفلاطون الاعتبارات التي تؤدي إلى الطلاق حتى لا يتهدم كيان الاجتماع الأسري. وحدد أفلاطون النسل وفق حاجات الدولة والقدر الذي تسمح به مواردها.

2- أما الأسرة في طبقة الحراس فتقوم على المبادئ التالية:

-خضوع الأطفال بنين وبنات لتربية اجتماعية واحدة.

-تتولى الدولة أمر تربيتهم والإنفاق عليهم طالما كانوا موجودين في أسرة الجندية.

-المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات وتولي الوظائف العامة.

-حرمان طبقة الحراس من "الملكية" ومن تكوين أسر بالمعنى المعروف.

-الشيوعية الجنسية في أسرة الجندية، بمعنى أن تكون الحارسات حقا مشاعا للحارسين.

وذهب أفلاطون إلى أن المشرفين على نظام الحراسة يتولون في الأعياد القومية والمناسبات السعيدة صياغة عقود زواجية مؤقتة بين الحارسين والحارسات قائمة على شرط الكفاءة حتى تضمن نسلا ممتازا من أصلاب ممتازة، وحتى تتمكن من التحكم في عملية التناسل فلا نسرف

في تضخم عدد السكان، ولا يقل العدد عن الحد الأنسب، ولكن مع مراعاة ان تكون حالات الاتصال الجنسي محققة لحاجة الدولة.

ويرى أفلاطون أن الأم يجب أن تبدأ في الإنجاب منذ سن العشرين وتستمر كذلك حتى سن الأربعين. أما الرجل فيبدأ في سن الخامسة والعشرين ويستمر إلى الخامسة والخمسين. ويمتنع بعد ذلك عن مزاولة نشاطه الجنسي لأن ثمرات الشيخوخة تكون ضعيفة، ويجب أن يلاحظ المشرفون على نظام الحراسة عدم اتصال الرجل جنسيا بأصوله (أمه وجدته) وفروعه المباشرة (ابنته وحفيدته) وكذلك يحرم على السيدة الاتصال جنسيا بأصولها وفروعها (الأب والجد؛ والابن والحفيد)، ويوضع الأطفال في مكان واحد ويعهد بهم إلى مرضعات فضليات إذ لا يصح أن نثقل كاهل الحارسة المثالية بمسئوليات الطفولة والرضاعة والعناية بالنشئ وتحول بينها وبين تأدية وظيفتها القومية وهي الحراسة لا غير، ويجب أن تفرض رقابة فعلية وتتخذ الإجراءات التي تحول دون معرفة الأمهات لأطفالهن حتى لا تشغل المرأة بعواطف الأمومة وتحن إليها[1].

هذا و لم يستسغ اليونانيون هذه الأراء الغريبة، و لم تقع منهم موقع القبول، ولذلك لم تأخذ طريقها إلى التطبيق العملي، وأصبحت مجرد خطرات وتأملات خيالية تعبر عن رأى صاحبها ولا سبيل إلى تحقيقها.

2-1-1-4-2-أرسطو:

يرى أرسطو أن الأسرة هي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة "إذ من الضروري أن يجتمع كائنان لا غنى لأحدهما عن الآخر. أي اجتماع الجنسين للتناسل. وليس في هذا شيء من التحكم ففي الإنسان كما في الحيوانات الأخرى والنبات نزعة طبيعية وهي أن يخلف الكائن الحي بعده موجودا على صورته"، فالاجتماع الأول والطبيعي في كل الأزمنة هو "العائلة وحيث تجتمع عدة عائلات تنشأ القرية ثم المدينة فالدولة.

وتتألف الأسرة من الزوج والزوجة والبنين والعبيد (الأرقاء). وقد عينت الطبيعة المراكز الاجتماعية المختلفة لكل هؤلاء فهي (الطبيعة) الحريصة على بقاء النوع، قد خلقت بعض

(1)- أنظر د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، تطور النظم الاجتماعية وآثارها في الفرد والمجتمع، مرجع سابق،ص 123.

الكائنات للسيطرة والسيادة، وبعضها للخضوع والطاعة. فالكائن المزود بالعقل يحكم ويأمر بوصفه سيدا، والكائن المزود بالقوة العضلية والجسمانية ينفذ الأوامر ويخدم.

وفي ضوء هذه الاعتبارات يضع أرسطو الرجل على رأس الأسرة فهو سيدها. أما المرأة فأقل عقلا وذكاء، وليس بصحيح ما يدعيه أفلاطون من أن الطبيعة هيأتها لمشاركة الرجل في الجندية وشئون الحكم. وإنما وظيفتها بحكم الطبيعة هي تربية الأولاد والعناية بشؤون المترل. وأما العبيد فيقوم بالصعب من الأعمال ومنفعته تشبه من كل الوجوه منفعة الحيوانات المستأنسة. وعلى هذا النحو تمتزج مصالح عناصر الأسرة.

وللرجل ثلاث مظاهر للسلطة وهي:

1-سلطة السيد. وهي سلطته على أرقائه ويمثلها بالسلطة الدكتاتورية.

2-سلطة الأب. وهي سلطته على أولاده ويمثلها بالسلطة الملكية.

3-سلطة الزوج. وهي سلطته على زوجته ويمثلها بالسلطة الجمهورية.

ويتعين مركز الكائن الأخلاقي تبعا لإرادته. فالكائن عديم الإرادة (الرقيق أو العبد) ليس فاضلا في ذاته؛ أما الكائن الذي يأمر فيجب أن يكون حاصلا على الفضيلة الخلقية في أكمل صورها. ووظيفته في الأسرة كوظيفة المهندس الذي يأمر. أما الآخرون (العمال والشغالة) فليس لهم من الفضائل إلا بحسب الوظائف التي يشغلونها، وأهم فضيلة في المرأة هي الطاعة. كما أن فضيلة الرجل هي السلطة.

ويجب أن يكون السلوك في الأسرة قويما "لأن فضيلة الأجزاء تتعلق بفضيلة المجموع". بمعنى أن نسبة الأفراد للعائلة كنسبة العائلة للدولة. وتقاس صلاحية الدولة بدرجة أخلاقية عناصر الأسرة. فالرجال عماد الحياة السياسية، والنساء يؤلفن نصف الأشخاص الأحرار؛ والأولاد سيصبحون فيما بعد أعضاء الدولة. ولذلك ينبغي أن تكون التربية متفقة مع أهداف النظام السياسي الأمثل.

ويناقش أرسطو تفصيلات كثيرة تتعلق بالتنظيم الأسري. فيتكلم عن "سن الزواج" قائلا: بما أن الطبيعة قد حددت قدرة النسل إلى السبعين على الأكثر في الرجال؛ وإلى سن الخمسين في

النساء، فينبغي التنسيب إلى هذين الأجلين البعيدين في تحديد الوقت الملائم لبدء الحياة الزوجية. بمعنى أنه لا يصح التبكير في الزواج لأن ذلك يضر بالثمرات التي تجيء منه. ويمكن التثبت من صحة ذلك بما نشاهده في جميع البلاد التي يتزوج شبابها في سن مبكرة إذ أن ثمراتها ضعيفة وهزيلة. وتنطوي ظاهرة التبكير على خطر آخر وهو خطورة الوضع وآلامه بالنسبة للزوجات الصغيرات فكثيرا ما يهلكن في الوضع أو يصبن بأمراض عصبية. [1]

أما الزواج في سن متأخرة فهو خير وأبقى وفيه ضمان لاعتدال الحواس وسلامتها. ويمكن تعيين أفضل سن للزواج بأن يكون الثامنة عشرة بالنسبة للنساء والسابعة والثلاثين بالنسبة للرجال. في هذه الحدود يتعين وقت الزواج السليم بالضبط وهو وقت النضوج واكتمال القوى. وهو أنسب وقت للزوجين لمباشرة التناسل والوفاء بالتزاماته.

هذا وينبغي كذلك تعيين الوقت الذي يجب فيه أن ينقطع الزوجان عن الإنجاب فالرجال المتقدمون في السن شأنهم شأن الأحداث لا يأتون إلا ثمرات ضعيفة، وناقصة جسما وعقلا. وهم من الضعف بحيث لا ينفع فيهم العلاج. ويرى أرسطو أن الإنسان يجب أن ينقطع في الوقت الذي يصل فيه العقل إلى غاية قوته، ونموه. وهذا الوقت في نظره يقع حوالي الخمسين. حينئذ ينبغي أن يكف المرء عن إنجاب الأولاد بعد هذا الميعاد بأربع أو خمس سنوات. وعليه أن يمتنع عن الاستمتاع بلذائذ الحب وعواطف الأسرة.

و ينبغي على الأمهات طوال مدة الحمل التزام نظام معين بحيث يخففن من الغذاء و يتجنبن الكسل و على المشرع أن يأمرهن بالذهاب إلى المعبد كل يوم لاسترحام الآلهة المشرفة على الوضع لان الأجنة في الأرحام تتأثر بما يتأثر به أمهاتها اللواتي تحملها.

وتكلم أرسطو عن إنحلال الأسرة وتعرض للخيانة الزوجية ورأى أنها محرمة على الزوجين. فمتى ثبتت تتعين العقوبة بقوة متعادلة. وتشتد هذه العقوبة إذا ثبتت في المدة المعينة للأنسال. وقرر إعدام الثمرات التي تجيء من هذه الاتصالات غير المشروعة. فهي تعبير عن الجريمة النكراء.

---

(1)-د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 125.

ويؤيد أرسطو سياسة تحديد النسل، ويرى ضمانا للإبقاء على الخطوط الرئيسية لهذه السياسة تبرير عملية "الإجهاض" فهي ضرورية لحفظ الحد الأنسب على قدر حاجة الدولة من السكان. ويبرر إعدام الأطفال "مشوهي الخلقة وفاسدي التربية والمنحدرين من سفاح المحارم".

وتكلم عن تربية الأطفال ويوليها مزيدا من العناية ويفرد لها فصولا مطولة من دراساته ويرى أن نشأة الطفل تسير في ثلاث مراحل متتالية وهي: [1]

المرحلة الأولى: التكوين الجسماني والبيولوجي.

المرحلة الثانية: نشأة القوى النزوعية والغضبية.

المرحلة الثالثة: نشأة النفس الناطقة. وهي آخر القوى النفسية ظهورا لأنها تتعلق بكمال الإنسان بما هو إنسان.

ولكل مرحلة من هذه المراحل نظاما تربويا يتفق معها في طبيعتها وقدراتها. ولذلك يقسم "التربية" إلى ثلاثة أقسام وهي[2]: التربية البدنية والأخلاقية ثم التربية العقلية. والغرض الأسمى من التربية الأولى تنمية الجسم صحيا وبدنيا؛ ومن الثانية تقويم الطفل وترويضه على الفضيلة والأخلاق الحميدة، ومن الثالثة تزويده بالعلوم والمعارف وتعزيز حريته الشخصية واستكمال مقوماته الذاتية حتى يصبح مواطنا حرا فاضلا.

وتكلم أرسطو بصدد هذه المرحلة في مسائل تربوية كثيرة تتعلق بتعليم الأطفال قواعد اللغة والآداب القومية وتدريب قواهم الطبيعية والسمو بمدركاتهم الحسية عن طريق تعليم الفنون والموسيقا والرسم والنحت وما إليها. وناقش موضوع التمرين العملي حتى يحتكوا بالمشكلات احتكاكا فعليا ويتدربوا على التطبيقات المفيدة في الحياة الاجتماعية، واهتم أرسطو بمشكلة تنظيم أوقات الفراغ والتربية الرياضية وتنمية الروح الاجتماعية والهوايات وما إليها.

ونادى أرسطو بتطبيق نظام "مفتشي الأطفال" الذين يشرفون على نظام التربية في نطاق الأسرة. ووجه إلى هؤلاء المفتشين نصائح ووصايا تعتبر من أهم مقومات "البيداغوجيا" حين إذن فقد لفت نظرهم إلى خطورة اختلاط الأطفال بالعبيد؛ فينبغي أن تبذل العناية لمنع هذا

(1)- د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص126.
(2)- د/ مصطفى الخشاب، علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص ص 17- 22.

الاختلاط ولا يتاح إلا في أضيق الحدود وأوصاهم بالابتعاد بهم عن رفقاء السوء وفاحش القول. وأوجب على المشرع أن يجيز نفي أمثال هؤلاء من المدينة لأنهم لا يقلون خطرا عن مرتكبي الرذائل والجرائم.

2-1-1-5- عند الرومان:

اهتم بعض مفكري الرومان ومشرعيهم بشؤون الأسرة ودراسة مقوماتها. وجاء اهتمامهم هذا نتيجة لاهتمامهم بدراسة القانون الطبيعي وما ينطوي عليه من مبادئ الحرية والمساواة والعدالة. واستلزم الأمر أن يشنوا حربا لا هوادة فيها على نظام الرق، ويطالبوا بإعادة صياغة القوانين والتشريعات وإرساء القانون الوضعي على أسس من القانون الطبيعي وإلغاء قوانين الألواح الاثني عشر وما تنطوي عليه من مبادئ وإجراءات لا تتفق مع ما وصل إليه الرومان لاسيما في العصر الإمبراطوري، وكانت دراساتهم لشؤون الأسرة مشبعة بالروح الأخلاقية والرغبة في السمو بهذا النظام وتطويره وإرسائه على أرسى ما تكون القواعد المستمدة من الفلسفة الطبيعية والقانون الطبيعي.

- جايوس:

كان المشرع "جايوس Gaius" من أبلغ المدافعين عن شؤون الأسرة ومن الراغبين في وضع تشريعات جديدة منظمة لمقوماتها وأوضاعها. فقد حمل على سلطة رب الأسرة " Pater Familias" كما تصورها قوانين الألواح الاثني عشر وفي القوانين الرومانية السائدة لأن هذه السلطة كانت تجاوز المعقول في كثير من التصرفات والاختصاصات. وقد غالى أرباب الأسر في هذه التصرفات حتى انعدمت في نطاق هذه الوحدات الاجتماعية كل مظاهر المشاركات الوجدانية و العواطف الإنسانية وأصيبت الحياة في هذه الخلايا بالجفاف والعقم.

وتقطعت أواصر التواصل الاجتماعي مما انعكست آثاره في حياة المجتمع بالإجمال. فنادى "جايوس" بان السلطة لابد وأن تقوم على حب الخير، ولابد أن تكون في نطاق الأسرة من طبيعة روحية أي سلطة أبوية بما ينطوي عليه معنى الأبوة من اعتبارات. ونادى بضرورة القضاء على النصوص التشريعية القديمة التي تهز دعائم الاجتماع الأسري مثل حق الدائن في الاستيلاء على أشخاص الأفراد حتى زوجة المدين وأولاده. ومثل حق الزوج في قتل أولاده أو بيعهم أو

وضعهم كرهائن. وكذلك ما يتعلق بالدية والجرائم الجمعية والمسؤولية الجمعية أو المشتركة أو مسؤولية الجوار. فلا ينبغي أن نغفل الروح السامية التي يهدف إليها القانون الطبيعي، ونلجأ إلى تطبيقات تعسفية تأباها الكرامة الإنسانية وتعافها النفوس الأبية. لأن المجتمع يجب أن يقوم على حق الإخاء بين أفراده. وعلى مبادئ مستمدة من حق الإنسان في الحياة وفي الحرية وفي المساواة والعدالة. فلا يصح مثلا أن ندفع بطفل بريء إلى موت محقق لجريمة ارتكبها أبوه. وإذا كان الغرض من الجزاء هو إصلاح وتقويم أخلاقية الأفراد؛ فالأقرب إلى منطق الأمور أن ينصب الجزاء على مقترفي الجرائم وأصحاب الأيدي الأثيمة الذين ارتكبوها.

ونادى مشرعون كثيرون كذلك بالثورة على نظام الرق بصفة عامة ورق الأسرة بصفة خاصة وتحرير عناصر الأسرة من القيود والأسر الذي يغل تصرفاتهم ويجعلهم مجرد آلات حية تخدم كما تخدم الدواب. لأن العبودية ظاهرة غير سوية والاسترقاق ضد قوانين الطبيعة.

وحمل بعض المفكرين على ما جاء في القوانين الرومانية بشؤون الأسرة. من ذلك الحملة على التبكير في الزواج. فقد نصت القوانين على جواز التزاوج من سن 14 سنة بالنسبة للذكور و12 سنة بالنسبة للإناث. وكانت بعض التشريعات تلزم بالزواج على أن تكون الزوجة من اصل روماني وإلا اعتبرت الثمرات أولاد سفاح وحل دمهم، وتناول المفكرون بالدراسة والتطوير ظواهر لها أهميتها في نطاق الاجتماع العائلي مثل زواج الزاني والزانية وطلاق العقيم والقيود الزوجية بين ذوي القرابة الفرعية "قرابة الحواشي". والقانون الروماني يحرم زواج الشخص بأصوله وإن علو، وفروعه وإن نزلوا. [1]

2-1-2-المرحلة الثانية:

لجأ عدد كبير من علماء القرن التاسع عشر إلى افتراض بداءات نظرية للأسرة وهذا ما ذهب إليه أنصار المدرسة التطورية التي نشأت بين سنتي 1860م-1900م وكانت هذه المدرسة واقعة تحت تأثير نظريات دارون وغيره من أصحاب مذهب التطور البيولوجي أو الحيوي.

(1)- / مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص ص 23- 26.

ويذهب فلاسفة التطور إلى أن الأسرة تطورت في جميع جوانبها من حيث محـــور القرابـــة والوظائف نتيجة التغيرات التي حدثت في النظم الدينية والاقتصـــادية والسياســـية والتربويـــة والأخلاقية وقد وضع التطوريون مبدأ خاصا وأساسيا لفكرهم وهو أن جميع المجتمعات البشرية تتطور في نظمها الاجتماعية أي تتغير، وهي في تغيرها تمر بمراحل تطورية، بحيث أن كل مرحلة تمثل انتقال المجتمع من حال أقل رقيا إلى حال أكثر رقيا، لأن كل المجتمعات تميل إلى الرقـــي في تغيرها وتطورها. وتتلخص المبادئ الأساسية لمذهب التطوريين في أربعة عناصر[1]:

1-إن الثقافة تتطور في مرحل متتابعة.

2-هذه المراحل هي نفسها في كل أنحاء العالم.

3-كل شعب لابد أن يمر بهذه المراحل في تطوره واحدة بعد الأخرى، وبشكل لا يمكـــن في حال من الأحوال تفاديه.

4-إن مراحل التطور واحدة في مضمونها وأشكالها. لأن العمليات الفعلية في الإنسان واحـــدة في جميع أنحاء العالم، وفي جميع العصور وإذا واجه شعب من الشعوب المرحلة التطورية الأولى مثلا، فإنه يستجيب لهذه المرحلة ويعمل على التمهيد للمرحلة الثانية، وذلك بالأسلوب نفسه الذي يستجيب به أي شعب آخر، ولا فرق بين الشعوب في هذا إلا في شيء واحـــد، وهـــو معدل السرعة الذي ينتقل به شعب من الشعوب من مرحلة تطورية إلى مرحلة تطورية أخرى، ومن أنصار المذهب التطوري والقائلين به – لويس مورغان الأمريكي (1818-1881) فقد ذهب إلى أن النظام الأساسي قد مر مثل أي نظام اجتماعي بمراحل هي: [2]

1-مرحلة الشيوعية الجنسية التي لم تكن تعرف نظام الزواج وكانت العلاقة بين الرجل والمرأة حرة طليقة من دون أي قيود.

2-المرحلة الثانية وهي مرحلة الزواج الجمعي الذي يبيح أن يتزوج جمع من الرجال من جمـــع من النساء.

3-مرحلة ثالثة كانت القرابة تتبع نسب الأم.

---

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 41.
(2)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 42.

4-مرحلة رابعة كانت القرابة تتبع نسب الأب.

5-أخيرا يصل المجتمع إلى مرحلة الأسرة الثنائية المكونة من الأب والأم.

إن التطوريين يرون في المراحل السابقة الذكر تطور للمجتمعات الإنسانية فبعد المشاعة الجنسية لجأ المجتمع إلى نظام تعدد الزوجات ونسب الأبناء إلى الأم بسبب انشغال الآباء بالصيد والترحال وبتطور الأزمان واستقرار الرجال وانشغالهم بالزراعة تحولت السلطة تدريجيا إلى الأب وأصبحت تعرف بالأسرة الأبوية حيث ينسب الأبناء للآباء. وبتطور الزمن اكتفى الرجل بزوجة واحدة وقد تغيرت درجة المسؤوليات بتطور واختلاف الثقافات وأصبحت علاقة الرجل بالمرأة يسودها نوع من المساواة والتعاون ويميلان إلى اتخاذ القرارات معا، وإتباع سياسة تنظيم النسل نتيجة عدة عوامل منها: [1]

1-نشأة المدن وازدياد الهجرة من الريف إلى المدن وزيادة الاحتكاك الثقافي.

2-إلغاء الرق وتحرير الأفراد من سلطة رب الأسرة.

3-زيادة عدد السكان مما قلل من مساحة الأرض وأدى إلى ارتفاع ثمنها.

4-تقدم وسائل المواصلات وتعددها مما أدى إلى زيادة الاحتكاك الثقافي.

5-تطور نظم الإنتاج فبعد أن كانت الأسرة تنتج كل ما تحتاجه وتستهلكه أصبحت تشتري كل ما تريده من السوق.

6-خروج المرأة إلى ميدان العمل.

وقد لاقت المدرسة التطورية في أواخر القرن الماضي وخلال هذا القرن نقدا عنيفا شنه عدة علماء منهم فوستر مارك، هنري مين وعلى رأسهم فرانس يواس الأمريكي الذي يتلخص نقده في: [2]

1- إن معظم العلماء التطوريين كانوا فلاسفة تاريخ أكثر من كونهم علماء اجتماع حيث كانوا مكتبيين بحثوا الأمور نظريا دون اللجوء إلى بحوث حقلية واعتمدوا بصورة رئيسية على

(1)- د/ حسين عبد الحميد احمد رشوان، تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع، مرجع سابق، ص79.
(2)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص43.

ما كتبه الرحالة والمبشرون وموظفو المستعمرات، لهذا كانت معلوماتهم ظنية غير يقينية بعيدة كل البعد عن الواقع.

2- تجاهل العلماء التطوريون الاختلافات الثقافية بين الشعوب وزعموا أن كل ثقافة لابد أن تمر في تلك المراحل التي صاغوها.

3- إن صياغة النظريات البعيدة عن الواقع لا تأتي إلا بنظريات عميقة غير صحيحة لا تمثل الواقع.

وقد أشار الأمريكي روبرت لوي في كتابه المعنون "المجتمع البدائي" إلى ان العلاقات الجنسية الحرة التي يشير إليها أصحاب المدرسة التطورية ما هي إلا صورة وهمية لم يتبين وجودها في أي مجتمع من المجتمعات وأنه ليس ثمة ما يثبت أن هذه الحالة وجدت في أي مرحلة من مراحل تطور الجنس البشري، ولا يوجد لدينا شك كمسلمين أن الأسرة الأولى انطلقت مع وجود آدم وحواء. عندما أنزلهما الله عز وجل إلى الأرض لتكون مستقرا لهما ولنسلهما من بعدهما إلى حين فاتخذوها موطنا وبدأ بتكوين الأسر عن طريق تزاوج أبنائهم وهكذا.

وعموما نحن لا نعلم شيئا يقينا عن نطاق الأسرة وحقيقتها في المجتمعات الإنسانية الأولى، ولكن جرت عادة بعض علماء الاجتماع وكذلك الانثربولوجيا اعتبار بعض الشعوب البدائية الموجودة في عصرنا هذا، خاصة السكان الأصليين لأستراليا وأمريكا ممثلة إلى حد ما لما كانت عليه الإنسانية في فجر نشأتها وهذا راجع إلى كون هذه الشعوب ظلت مدة من الزمن بمعزل عن تأثير التيارات الحضارية والتطور الحاصل وهو الأمر الذي جعل هذه الشعوب تبقى على حالتها القديمة لعدم احتكاكها بباقي الشعوب الأخرى، احتكاكا مباشرا. ولا يعني هذا أنها أفلتت بصورة نهائية من تأثير الحضارة المتطورة والتغير الذي يعد سنة الكون لكن درجة تطورها الحضاري نسبي وبطيء بحيث بقيت محافظة على كثير من النظم التي سارت عليها المجتمعات الإنسانية في أقدم عهودها. [1]

إن ملاحظة النظم الأسرية لتلك الشعوب يبين أن نطاق الأسرة واسع جدا فلا يوجد فرق واضح بين مفهومي الأسرة والعشيرة، وكل أفراد العشيرة يرتبطون معا برابطة قرابة متساوية

(1)- د/ علي عبد الواحد وافي، مرجع سابق، ص7.

الدرجة، ليست قائمة على صلات الدم، كما هو حادث في الأمم والشعوب الحديثة اليوم، وإنما كانت قائمة على أساس انتماء جميع الأفراد إلى طوطم[1] واحد، وقد عثر الباحثون على نظائر لهذا النظام الأسري الواسع النطاق في أمم كثيرة غير العشائر الطوطمية، فمن ذلك ما كان عليه نظام الأسرة عند اليونان والرومان في القديم، حيث كانت الأسرة لديهم تضم جميع الأقارب من ناحية الذكور وكذلك الأرقاء والموالي، وكل من يتبناهم رئيس الأسرة أو يدعي قرابتهم فيصبحون بذلك أعضاء في أسرته لهم كل حقوق الآخرين، وعلى ذلك كانت العضوية في الأسرة تقوم على الادعاء، وكان على رئيس الأسرة أن يعلن اعترافه بأولاده أو أبعادهم عن الأسرة إذا لم يقبل الاعتراف بهم.

وقد كانت بعض الشعوب السامية في أقدم عهودها، كعرب الجاهلية على سبيل المثال تنظم جميع الأقارب من ناحية الذكور وكذلك الموالي والأدعياء وكانت القرابة تقوم على الإدعاء وعلى صلات الدم فكان الولد نفسه لا يلحق بأبيه إلا إذا رضي أن يلحق به، ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق إلى أن استقر على الحد الذي هو عليه الآن في المجتمعات المعاصرة فوصلت الأسرة بمعناها الدقيق إلى أضيق حدودها وأصبحت لا تشمل إلا الزوج والزوجة وأولادهما مما اصطلح علماء الاجتماع على تسميتها بالأسرة الزوجية أو النووية أو النواة.

إذن فنطاق الأسرة تدرج خلال التطور الإنساني من السعة بحيث تمتد لتشمل كل أفراد العشيرة إلى الضيق لتصبح مكتفية بالأب والأم والأبناء وفي بعض الحالات أسرة أحد الأبناء المتزوجين حديثا، ونادرا ما يستطيع أخوين جمع أسرتين تحت سقف واحد بسبب غلاء المعيشة وضيق السكن، خاصة في المجتمعات الحضرية.

لكن هذا لا ينفي وجود الأشكال القديمة للأسرة في كثير من الأمم، فكثير من الأمم التي تسير على نظام الأسرة الزوجية لا تزال توجد لديها رواسب من النظم القديمة، فحتى الدول الإسلامية مثلا في وقتنا الحاضر نجد فيها أن الفرد ينتمي إلى أسرتين هما أسرة عمومته وأسرة خؤولته ويرتبط بأفراد كلتيهما بمجموعة من الروابط الاجتماعية والقانونية وبكثير من الحقوق

(1)- الطوطم: عبارة عن نوع من الحيوان أو النبات أو الجماد أو مظهر من مظاهر الطبيعة تتخذه العشيرة رمزا لها ولقبا لجميع أفرادها، وتعتقد أنها تؤلف معه وحده اجتماعية.

والواجبات وبروابط دم وإلى جانب ذلك فهو ينتمي إلى أسرته الخاصة الضيقة التي تتألف من أبويه وأولادهما، هذا فيما يخص انتهاج النهج التطوري لدراسة الأسرة.

2-1-3-أما عن المرحلة الثالثة والرابعة:

فقد انتقلت دراسة الأسرة إلى مستوى الاهتمام بالنظرية وبتطبيق المنهج العلمي لدراسة الظواهر الاجتماعية، وقد ظهرت نتيجة ذلك عدة نظريات مفسرة للأسرة –نتطرق لها لاحقا- فقد ظهر الاتجاه الوضعي على يد عالم الاجتماع الفرنسي أوجست كونت والاتجاه التطوري على يد هربرت سبنسر من المدرسة الإنجليزية ومن المدرسة الأمريكية ظهرت نزعة الحب على يد لستر وارد.

إن المراحل السابقة تشير نشأة الأسرة وتطورها عبر التاريخ تنتقل على نطاق أضيق من ذلك لتناول مراحل تكون الأسرة وتطورها على مستوى الأسرة الواحدة فنجد أنها تمر بأربعة مراحل قد تختلف من مجتمع لآخر لكنها تتفق في مراحل أساسية لابد منها منذ تكونها وحتى تلاشيها وهي:[1]

2-2- مراحل تكوين الأسرة:

2-2-1- المرحلة الأولى:

وهي التي تسبق الزواج مباشرة ويطلق عليها فترة الخطوبة وقد تطول أو تقصر حسب الظروف الاجتماعية والمادية والثقافية لأسر المقبلين على الزواج وتتحدد فيها قرارات مصيرية وهي فترة يتم التعرف فيها على الطرف الآخر وهي فترة تمهيدية للتعارف قبل الحياة الزوجية ومن أهم سمات هذه المرحلة:

أ-تناسب سن الزوجين بصورة تتناسب مع قدرتهما على تحمل مسؤوليات وأعباء الحياة الزوجية من الناحية الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية.

ب-كفاية دخل الفرد المقبل على الزواج بالتعاون مع دخل شريكه لتوفير حياة أسرية كريمة على مستوى يتناسب مع مقتضيات الحياة الحديثة.

---

(1)-علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، (دار المعارف الاسكندرية، ط1)، ص ص103-105.

ج-النضج الاجتماعي للفرد بحيث يكون له مكانة اجتماعية في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ووظيفة يقرها ويرضى عنها المجتمع.

د-النضج النفسي للفرد بثقته واعتماده على نفسه وتمتعه بضمير متزن وإرادة قوية تمكنه من الإقبال على تكوين أسرة جديدة والتنسيق بمنطقية بينهما وبين علاقته بأسرته السابقة على أساس من الود والتعاطف والتراحم.

هـ-تقارب المستويات الاجتماعية والمادية والأخلاقية والروحية والمقصود هنا هو التقارب المعتدل وليس التكافؤ المتماثل مما يساهم في نجاح الحياة الزوجية

و-توافق الميول والعادات والاتجاهات السلوكية في الملبس والمأكل والإنفاق والادخار....إلخ.

س-اقتناع كل من الشريكين بالآخر اقتناعا مبنيا على الاحترام والتقدير للآخر وبأهمية دوره في بناء الأسرة وتوجيه مستقبلها.

ح-النظرة إلى تكوين الأسرة على أسس سليمة ونوايا طيبة بعيدا عن النظرة الاستغلالية المادية التي تعتبر الأسرة مشروع وصفقة مادية مما يترتب عليه فشل الحياة الزوجية.

ط-توفر مشاعر التقبل والتجاذب العاطفي كمدعمات تساهم في تقبل وتكوين الأسرة.

ي-اعتبار الخطبة كعلاقة رسمية مع التركيز على أهمية موافقة الأهل واعتبار الخطبة مؤشر لمعرفة مدى تلائم الطرفين مع بعضهما البعض وطول مدة الخطبة قد يساعد على معرفة مدى تلائم الطرفين مع بعضهما وبالتالي مواصلة العلاقة أو إنهاء الارتباط[1]، لعدم تلائم الأفكار والتوجهات مع بعضها.

2-2-2-المرحلة الثانية:

ينتقل الشخصين من فترة الخطوبة والتعارف إلى الحياة الزوجية الفعلية ويتم فيها الاشتراك في السكن والمعشر وتحمل المسؤوليات، ويترتب عن هذه الفترة حقوق وواجبات،

(1)- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، مرجع سابق، ص280.

كما يحدد كل طرف في العلاقة اتجاهاته وتصوراته اتجاه الطرف الآخر وتمتاز هذه المرحلة بعدة سمات:

أ-تحقيق أسس التعاطف والمحبة والتراحم بين الزوجين.

ب-توافر عناصر الثقة والتشاور والإحساس بمشاعر ومتاعب ومشكلات الطرف الآخر ومشاركته فيها.

ج-تحقيق الإشباع والتوافق الجنسي.

د-التخطيط لمواجهة المشاكل الحياتية ووضع خطة للاحتياجات والالتزامات الواقعية مع وضع في عين الاعتبار موارد الأسرة ودخلها واتجاهات المجتمع المعاصر.

2-2-3- المرحلة الثالثة:

هي مرحلة إنجاب الأطفال والعناية بهم وتنشئتهم وتعليمهم القيم والمعايير السائدة في المجتمع والتي هي من أهم عناصر التماسك الأسري ومن أهم سمات هذه المرحلة:

أ-تدريب الأطفال على تحمل المسؤولية والشجاعة والاعتماد على النفس.

ب-تشجيع الأطفال على التحصيل الدراسي والنشاط العقلي بصفة عامة.

ج-ترسيخ قواعد الضبط الاجتماعي في الأسرة من عقاب وثواب.

د-مساعدة الأبناء على اكتساب خبرات اجتماعية خلال الاختلاط برفاق اللعب وجماعات الأصدقاء حيث تتسم العلاقات بين الأطفال بالأخذ والعطاء والتعاون مما يؤثر على نموهم الاجتماعي تأثيرا كبيرا.

2-2-4- المرحلة الرابعة:

وهي تشبه المرحلة الأولى من ناحية فراغ الوالدين من ناحية مسؤولية الأبناء وهي مرحلة انفصال الأبناء واعتمادهم على أنفسهم ومن أهم سمات هذه المرحلة:

أ-بالنسبة للوالدين تتضمن، الاستعداد الفعلي للتقاعد عن العمل ووضع خطط لمواجهة مرحلة الشيخوخة والاعتماد على بعض الأبناء في تحمل مسؤوليات أساسية وتظهر بداية ضعف أعضاء

الجسم في أداء وظائفه كما يكون الوالدين غير مستعدين غالبا لتكوين علاقات اجتماعية جديدة كما تظهر في هذه المرحلة أعباء مادية جديدة لمساعدة الأبناء في تكوين أسرهم الخاصة والعناية بالأحفاد ومعاونة الأبناء وتوجيههم في تنظيم شؤون أسرهم الجديدة.

ب-بالنسبة للأبناء يتضمن، إتمام مراحل التعليم المختلفة والالتحاق بالوظائف وتحقيق مكانة معينة في المجتمع والاستعداد للزواج وتكوين الأسرة وتكوين علاقات اجتماعية جديدة خارج نطاق الأسرة وظهور الشخصية المستقلة عن الوالدين ومحاولة مواجهة الأعباء المادية الجديدة نتيجة تحمل مسؤولية تكوين أسرهم الجديدة وهكذا تعاود الأسرة مراحل تكوينها من جديد وتستمر الحلقة لكن بأفراد جدد وتبقى الأدوار نفسها ثابتة.

وقد يتساءل المرء عن العصر الذهبي للأسرة في التاريخ ولكن لا يمكن لأي كان تحديده فالزواج في السابق وبالضبط في القرن 17 مثلا كان يقوم في إنجلترا وأمريكا تلبية لرغبة الأسرة المالكة والعائلة وليس مبنيا على الحب والود بين الزوجين كما ظهرت عبر التاريخ صور قاتمة للأسرة منها استبداد الأزواج وارتفاع معدلات الطلاق والهجر وضرب الأولاد.

إن الاهتمام بالأسرة له تاريخ طويل فقد كان رجال التعليم في العصور الوسطى وعصر التنوير في أوروبا قلقين على قوة الأسرة وطابعها والخوف على إندثارها وقد عبر الناس في أوقات الاستعمار والاكتشافات أيضا عن قلقهم تجاه حالة التمزق التي تعاني منها حياة الأسرة ويتردد كثيرا في الدول الغربية أن الأسرة مهددة بالفناء فعالم الاجتماع كنجرلي دايفز (1986) يرى "أن أحوال الزواج قد أصبحت مهددة بشدة في الأمم الغربية عما كان يحدث في الأربعين عاما الأخيرة ويستشهد في ذلك بسهولة الطلاق، وتأجيل سن الزواج وزيادة نسبة العزاب في المجتمع، فضلا عن ارتفاع عدد النساء والرجال الذين يتعايشون معا دون زواج خاصة في ظل توفر وانتشار وسائل منع الحمل وما تمثله من عامل في تآكل نظام الأسرة، وتعرض وظيفتها للخطر.[1]

ويحذر دايفس من الاستمرار في هذا الاتجاه في المجتمعات الغربية لأنه سوف يضعفها ويسانده في ذلك الكثير من الأمريكيين على سبيل المثال الذين يرون ظهور أزمة في النظام

(1)- علي عبد الرزاق جبلي وآخرون، مرجع سابق، ص 169.

الأسري ويستشهدون في ذلك بارتفاع معدلات الطلاق وانخفاض معدلات المواليد وزيادة الأمهات العازبات وتضاعف وحدات المعيشة التي تعتمد على أب أعزب وحيد وانخرطت أمهات لهن أطفال صغار في القوة العاملة بأعداد كبيرة ووضع كبار السن مسؤولية اعتمادهم المتزايدة على كاهل الحكومة أكثر من الاعتماد على الأسرة في مجال الدعم المالي ورغم كل هذه الدلالات إلا أن نظام الأسرة مازال متجذرا على الأقل في المجتمعات العربية والإسلامية والرأي المتعلق بفناء الأسرة مبالغ فبه ورغم استمرار بعض التيارات في الإعلان عن فناء الأسرة والبحث عن حلول لإعادة إنعاشها ودفعها للتجدد والعودة من جديد، وفي هذا الصدد نجد أن أحد الإعلاميين المشهورين حاليا في أمريكا الدكتور فيل "Dr' Phil" (*)، الذي يدعوا دائما إلى عودة الاهتمام بالعائلة أولا واقتراح حلول للمشاكل التي تواجه الأسرة والأبناء في المجتمع الأمريكي بهدف معالجة المشاكل التي تعاني منها الأسر الأمريكية وترسيخ قيمة الأسرة في المجتمع.

ورغم هذه الانتقادات والمخاوف إلا أن علماء الاجتماع يؤكدون أن الأسرة كيان دائم يضرب بجذوره في طبيعتنا الاجتماعية، وعلى أي حال وبما أن المجتمع يطرأ عليه التغير دائما، فإن الأسرة ينبغي أن تتغير لتعكس هذه الحقيقة واستنادا إلى وجهة النظر التي تنطلق من منظور إعادة تنظيم الأسرة، فإن الأسرة والزواج يتغيران ببساطة ليعكسا التغيرات في اختيارات أسلوب الحياة الشخصي المتاحة اليوم في المجتمع وطبقا لذلك إن الأسرة ليت فقط نظاما مرنا وإنما هي أيضا سمة دائمة للخبرة الإنسانية ويتضح من التاريخ الطويل للأسرة أنها ستستمر كنظام في التكيف والتأقلم والاعتماد على طرق يصعب التنبؤ بها فمن السهل افتراض أن الحوار حول الأسرة لن يتوقف وإنما سيستمر دائما.

(*) – دكتور فيل برنامج إعلامي يومي يختص بالعائلة في قناة "4" MBC

3- النظريات المفسرة للأسرة:

لقد شهدت دراسة الزواج والأسرة تطورا طويلا على مدى التاريخ حتى منتصف القرن التاسع عشر، ولقد شملت هذه الدراسات محاولات متعددة تمثلت في مراحل الفكر العاطفي ثم الخرافي أو التأملي المتمثل في التراث الشعبي عن الأسرة وكتابات الأدباء والتأملات الفلسفية مثل شكسبير وإليزابيث بروانتج ووالت وايتمان، وكونفوشيوس وسانت أوغستين، ومن الفلسفة أفلاطون وأرسطو وجون لوك.

إلا أن الدراسة العلمية للأسرة لم تبدأ تتخذ شكلها الحالي المعروف إلا منذ نحو مئة عام؛ أي تاريخ لاحق نسبيا على قيام علم الاجتماع الأم واستقلاله كعلم ورسوخ أقدامه و لم تتحقق تلك النقلة التاريخية إلا تحت وطأة التغيرات الهائلة والمشكلات العنيفة والتوترات التي أصابت النظام الأسري في المجتمعات الغربية في أعقاب الانقلاب الصناعي وما عاصره، وترتب عليه من تغيرات اجتماعية عميقة وبعيدة المدى.

وقد طغى الاتجاه التطوري على النظريات المهتمة بالأسرة في بداية الأمر وظهرت دراسات عديدة حول حجم الأسرة ونظام الانتساب (في الخط الأبوي أو الأموي) ودراسات عن الزواج وأشكاله وأنواعه مثل دراسات باخوفين عن النظام الأموي، ودراسات لويس مورغان عن نظام الزواج وتطور أشكاله، وإدوارد وستر مارك وغيرهم.

ومنذ أواسط القرن التاسع عشر خطت الدراسات في علم اجتماع الأسرة خطوات واسعة ووضعت عدة نظريات مفسرة للأسرة سواء من وجهة نظر علم الاجتماع أو من وجهة نظر الأنثربولوجيا.

3-1-النظريات المفسرة للأسرة من وجهة نظر علم الاجتماع:

3-1-1- النظرية البنائية الوظيفية:

إن النظرية البنائية الوظيفية لا تهتم بالبحث عن أصل الأسرة وتطورها، بل تنظر إليها بوصفها نسقا اجتماعيا ذا أجزاء مكونة يربط بينها التفاعل، والاعتماد المتبادل فضلا عن دراسة العلاقة بين الأجزاء والكل.

وقد سادت هذه النظرية بشكل طاغي في علم الاجتماع إبان العقد السادس من هـــذا القرن وصبت اهتمامها على دراسة آثار ارتباط كل جزء من النسق – الكيان الاجتمـــاعي- بباقي أجزائه المكونة له وتنطوي على دراسة المستويات الآتية: المستوى الفردي الـــذي ســـلط ضيائه على نمو شخصية الفرد، والمستوى المؤسسي الذي كشف النقاب عن كيفية قيام الأسرة بمهامها والمستوى المجتمعي الذي أوضح أهمية النسق الاجتماعي. [1]

وتهتم هذه النظرية أيضا بدراسة أثر وظائف الأسرة في ديمومة الكيـــان الاجتمـــاعي، وتهدف إلى توضيح الترابط الوظيفي بين النسق الأسري وبقية أنساق المجتمع الأخرى، وتركـــز على دراسة الترابط المنطقي بين الأدوار الاجتماعية الأساسية التي تتكون منها الأسرة ومنها دور الأب والأم والابن والابنة وأثر هذه الأدوار على تطور الأسرة والجماعة والمجتمع الكبير. [2]

وينظر أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي إلى الأسرة باعتبارها جزء من كيان المجتمع وهي نسق مكون من أجزاء يرتبط بعضها ببعض مما ينجم عنه التفاعل والعلاقات المتبادلة ويؤدي كل جزء وظيفته في النسق الأسري ويركز هذا الاتجاه على العلاقة بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى.

إضافة إلى تركيزه وبشكل جلي وواضح على كيفية تأنيس الأسرة لأبنائها وتلقينـــهم أدوارهم الاجتماعية وتدريبهم على شروط وواجبات نظام تقسيم العمل المبني علـــى الجـــنس (ذكر- أنثى) وحثهم على إقامة علاقات تكافلية فيما بينهم علاوة على علاقتهم فيما بينـــهم وبين نسق مهنهم، فضلا عن اهتمامه بدور الأسرة في إنماء شخصية أبناءها.

ويعتبر هذا النهج الأسرى ظاهرة سادت وتسود وستسود المجتمعات الإنسانية كافـــة، وتنظر إلى الفرد ليس باعتباره كائنا بشريا، بل من حيث كونه مجموعة معايير وقـــيم تعلمهـــا واكتسبها من أسرته عبر تنشئتها له، ولكي تبقى الأسرة نابضة بالحياة ودائمة الوجود عليها أن تكافح من أجل ذلك، وهذا لا يتحقق إلا بممارسة وظائفها البنائية المتمثلة بتنفيـــذ متطلبـــات مواقع وأدوار كل فرد.

---

(1)- د/ معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة ، (دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، يناير 2000)، ص34.
(2)- عبد القادر قصير، مرجع سابق.

وهذا النهج يقر ويعترف بعدم تساوي وتكافؤ جميع وظائف الأسرة في محافظتها على البقاء داخل المجتمع وبنائه – إذ قد تحصل اعتلالات وظيفية تهدد بنائها مثل عدم التزام أبنائها بتنشئتها أو أنها بالذات تقصر في أداء واجبها أو تقوم به بأسلوب خاطئ أو سيء فتحصل نتيجة ذلك انحرافات وسلبيات اجتماعية وسلوكية لا تخدم الأسرة والمجتمع معا، "وتظهر في شكل اعتلالات وظيفية داخل أنساق البناء الاجتماعي".[1]

وعلى ذلك يؤكد أصحاب النظريات الوظيفية على أنه إذا كان على المجتمع أن يبقى وأن يعمل بدرجة م من الفعالية عليه أن يضمن تحقيق مجموعة من المهام أو الوظائف الجوهرية، وأنه لا يمكن ترك أداء هذه المهام للصدفة لخطر احتمال عدم تنفيذ بعض أوجه النشاط، فيتعرض المجتمع نتيجة ذلك لحالة من التفكك.

ورغم وجود بعض التباينات في أداء الأسرة لوظيفتها عبر أرجاء العالم فإن أصحاب هذه النظرية يسعون إلى التعرف على عدد من الوظائف، ومن أنصار هذا الاتجاه "جورج ميردوك"، ففي رأيه أن الأسرة تقوم بأربعة وظائف أساسية وهي الإشباع الجنسي والإنجاب والتنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية.

كما يرى كل من بارسونز وبيلز أن وظائف الأسرة التقليدية تقلصت إلى اثنين:

1-التنشئة الاجتماعية في المجتمع الذي ولدوا فيه.

2-الاستقرار للأشخاص البالغين.

وأهم الوظائف التي تقوم الأسرة عادة بأدائها: [2]

3-1-1-1-الإنجاب:

إن استمرار المجتمع يكون عن طريق تجديد أعضائه وتزويده باستمرار بأعضاء جدد، غير أنه هناك فرق بين الدوافع الجنسية ودوافع الإنجاب. فليس بالضرورة تحقيق الإنجاب مع الدوافع الجنسية خاصة بعد انتشار وسائل منع الحمل، غير أن معظم المجتمعات تشجع سكانها على الإنجاب لكن بصورة عقلانية لما يمثله ذلك من قوة اقتصادية، إضافة إلى العامل الديني الذي يحرم

(1)- د/ معن خليل عمر، مرجع سابق، ص35.
(2)- علي عبد الرزاق جبلي وآخرون، مرجع سابق، ص182.

الإجهاض ويحبذ الإنجاب، وكثيرا ما ينظر إلى عدم وجود أطفال في الأسرة على أنه سوء حظ ويكون في كثير من الأحيان سببا لحدوث عدة مشاكل قد تصل إلى حد الطلاق، ففي مسح لمعهد (جالوب) كان هناك 45% من أفراد العينة يرون أن الأسر بدون أطفال يحتمل أن يكونوا غير منجزين كذلك 64% من العينة يشعرون بأن من ليس لديهم أطفال يعانون من الوحدة والإكتئاب.

3-1-1-2-التنشئة الاجتماعية:

بعد الميلاد، يحتاج الأطفال إلى الرعاية والتوجيه وذلك بتلقينهم طرق وأنماط الثقافة حتى لا تندثر وتتلاشى وتتعرض للانحلال وتؤدي إلى تفكك المجتمع، ويمتاز الأطفال بنوع من الطواعية تؤهلهم لتنمية قدراتهم ليصبحوا بالغين بدرجات متباينة، وتتطلب التغيرات الحاصلة في المجتمع جيلا له قدرات ومهارات تساير التغيرات الحاصلة ولا يتحقق هذا إلا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، بحيث يصبح الأطفال منغمسين في حياة وثقافة مجتمعهم وتقوم الأسرة في المقام الأول بنقل الثقافة للأبناء وتكون وظيفة الأسرة بذلك وسيطا في عملية التنشئة الاجتماعية بين الفرد والمجتمع المحلي الأكبر.

3-1-1-3-تعيين المكانة:

يولد في المجتمع دائما جيل جديد من الأطفال يجب تحديد أوضاعهم في البناء الاجتماعي وهذه الوظيفة يمكن إنجازها من خلال تعيين بعض المكانات للفرد على أساس عضوية الأسرة، وما يطلق عليه علماء الاجتماع اسم المكانة المكتسبة إذ تمنح المكانات التي، توجه الشخص لمجموعة متباينة من علاقات التفاعل المتبادلة بما في ذلك تلك التي تتضمن الآباء (الطفل- الوالد) والأبناء (الإخوة والأخوات) والأقارب (الأعمام، الأخوال، الأجداد)، كذلك التي توجه الشخص لعضوية جماعة أساسية ويشتمل الجنسية، السلالة، الديانة، الطبقية القومية والمجتمع المحلي.

3-1-1-4-الرعاية والحماية والدعم المعنوي:

إذا كان نسل الحيوانات لا يحتاج إلى مدة طويلة للحضانة والرعاية، فعلى عكس ذلك يحتاج الإنسان منذ الميلاد إلى الحماية والتغذية والكساء والتعليم والمأوى حتى سن البلوغ، وقد تستمر الحماية والرعاية للأطفال إلى سن متقدمة، وتتحمل الأسرة مسؤولية إيواء وحماية أعضائها أطفالا وعجزة وأكثر من ذلك فلكون البشر كائنات اجتماعية لديهم مجموعة من الحاجات الانفعالية والشخصية التي لا يمكن إشباعها إلا من خلال التفاعل مع الكائنات البشرية الأخرى، وتعتبر الأسرة مصدرا هاما للدخول في اتصال مباشر ودائم وحميم مع أناس آخرين وتوفر العلاقات في الأسرة الصحبة، الرفقة، الحب، الأمن، الإحساس بالقيمة والشعور العام بالسعادة.

3-1-1-5-تنظيم السلوك الجنسي:

إن معايير المجتمع تعمل على تنظيم السلوك الجنسي من خلال تعيين الحقوق والواجبات والالتزامات فلا توجد حرية مطلقة في هذا المجال للناس للتعبير الجنسي، كما يعتبر العامل الديني عنصرا هاما في تنظيم السلوك الجنسي، وحتى 70% من مجتمعات العالم التي تسمح بشكل ما من الحرية الجنسية فإنها لا توافق على إنجاب الأطفال خارج نطاق الزواج – ويتعرض من يخترق هذه القاعدة للعقاب في العادة-، وهذا لحماية الأطفال ضمن نظام شبكة علاقات قرابة تحدد حقوق المولود من إرث مثلا، وهناك عدة مشاكل تنجم عن انتهاك هذا المعيار – تنظيم السلوك الجنسي-.

إن أصحاب الاتجاه الوظيفي يوجهون أنظارنا نحو متطلبات الحياة الاجتماعية ونحو الترتيبات البنائية التي يمكن بواسطتها تحقيق هذه المتطلبات، غير أن النقاد[1] أشاروا إلى أن هذه المهام يمكن إنجازها بطرق أخرى مغايرة، وفي الواقع وبفضل التغير الاجتماعي، فإن الكثير من الوظائف الاقتصادية ورعاية الأبناء والتعليم والتنشئة التي كانت تقوم بها الأسرة قد تحولت إلى نظم أخرى وعلى هذا الأساس يؤكد كثير من علماء الاجتماع وعلى رأسهم أوجبرن أن الأسرة أصابها التفكك نتيجة فقدها لكثير من وظائفها التقليدية التي انتقلت إلى أنساق أخرى

(1)- علي عبد الرزاق جبلي وآخرون، مرجع سابق، ص183.

في المجتمع مثل المدرسة، المصنع، دور الترفيه، دور الحضانة، غير أن هذا الرأي تعرض لكثير من النقد حيث أنه حتى في حالة فقد الأسرة لكثير من وظائفها فإن هذا الفقدان في الواقع يمس الشكل وليس المضمون، فالأسرة قد تغيرت وظيفتها الأساسية وهو الإنتاج وانتقلت إلى وظيفة لا تقل عنها أهمية وهي الاستهلاك وهذه الوظيفة من أهم مطالب المجتمع الحديث.

إذن باختصار فإن أصحاب الاتجاه الوظيفي يركزون على الوظائف التقليدية المشار إليها سابقا ويؤكدون على أداء الأسر لها، ويهتم هؤلاء الوظيفيون على وجه الخصوص بفحص القدرة النسبية لأنواع متباينة من الأسر على أداء هذه المهام حيث يرون وجود فرق بين الأسرة الممتدة والنواة في أداء الوظائف، ففي حين تستطيع الأسرة الممتدة تقديم الرعاية لأعضائها – كالأطفال– والمعاقين وكبار السن، فإن الأسرة النواة قد لا تتمكن من أداء هذه الوظيفة، فالأسرة الممتدة توفر مكانا آمنا ودورا محترما للكبار بينما لا توفر الأسرة النواة ذلك في الغالب، وقد أسهم عجز الأسرة أو عدم رغبتها في أداء الوظائف التقليدية على نحو كاف في تشكيل أحد السمات المحورية للمجتمع الحديث.

3-1-2- نظرية الصراع:

يعد استخدام هذا النهج جديدا في مجال الأسرة على الرغم من تناول فردريك إنجلز عام 1902 لموضوع رأسملة الأسرة كمصدر من مصادر ظلم المرأة والجور عليها[1]، لكن هذه النظرية لم تستخدم بشكل فعلي في علم الاجتماع إلا حين تفاقمت أحداث ومشكلات سادت العقد السادس من هذا القرن في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ ظهرت حركات نسوية وتنظيمات للدفاع عن حقوقهن مطالبين بتغيير ميزان القوى داخل الأسرة الأمريكية خصوصا.

وكان ينظر إلى هذه النظرية على أنها توجه يهدد كيان الأسرة واستقرارها إلا أن الكثير من الباحثين يرون أن وجود النزاعات والخلافات الأسرية (بين الزوج والزوجة والأب والأبناء والأم والأبناء أو بين الإخوة) أمر طبيعي ناتج عن عدم المساواة في الحقوق والواجبات، وترى هذه النظرية أنه لا توجد أسرة خالية من نزاعات وخلافات وحتى لو وجدت فترة تغيب فيها المنازعات والخلافات فإن ذلك لا يعبر عن سعادة وهناء الأسرة بل إنها حالة طارئة ومؤقتة

(1)– د/ معن خليل عمر، مرجع سابق، ص44.

تعقبها مشاحنات قادمة، وعلى الرغم من أن نظرية الصراع تردد أفكار إنجلز وماركس حيث ينظران إلى الأسرة على أنها مجتمع طبقي مصغر فيه تقوم طبقة (الرجال) بقمع طبقة أخرى (النساء) وأن الزواج كان أول أشكال الصدام الطبقي فيه يؤسس سعادة احد الجماعات على بؤس وقمع الجماعة الأخرى، وإن الدافعية للسيطرة الجنسية كانت بمثابة استغلال اقتصادي لعمل المرأة، وفي هذا الصدد يرى عالم الاجتماع (راندال كوليتز) أن الرجال دائما وتاريخيا هم المعتدون جنسيا فكن هن الغنائم الجنسية للرجال، وقد تتبع كوليتز سيطرة الذكور من حيث القوة والحجم والعدوان فلاحظ أن النساء من الضحايا نتيجة صغر حجمهن وقابليتهن للسقوط في أيدي الأعداء باعتبار من يرعى الأطفال وتربيهم، وعبر سلسلة كاملة من المجتمعات كان ينظر إلى النساء باعتبارهن ملكية جنسية يأخذن كغنيمة حرب ويعتبرون ملكا للزوج حيث يقول كوليتز "إن الرجال يخصصن النساء في الأصل للمعاشرة الجنسية أكثر مما يعتمدن عليهن في المطابع والحقول[1].

فإن هناك بعض العلماء الاجتماعيين الآخرين الذين تناولوا هذه النظرية من وجهة نظر أخرى تعتمد، وتؤكد على أن العلاقات الحميمية في الأسرة تتطلب بالضرورة نوعا من العداوة بمثل ما تشتمل على الحب، ومن أنصار هذه النظرة عالم النفس سيجموند فرويد، وعالم الاجتماع جورج يسمل، وقد طور في الآونة الأخيرة عالم الاجتماع (سبراي) هذه الأفكار وذهب إلى أن الصراع يعد جانبا وجزءا مكونا من كل الأنساق والتفاعلات بما في ذلك الأسرة والتفاعلات الزواجية ونظروا إلى أعضاء الأسرة باعتبارهم يواجهون نوعية من المتطلبات المتعارضة، فمن جهة يوجد تنافس من أجل الاستقلال والسلطة والامتيازات وفي نفس الوقت المشاركة مع بعضهم من أجل البقاء وحتى الازدهار، وفي ضوء هذه النظرية تعد الأسرة نظاما اجتماعيا يعمل على تقنين العلاقات الشخصية المتبادلة والوثيقة من خلال عمليات مستمرة من التعارض وحل المشكلات وإدارة الصراع.

إن هذه النظرية لا تنظر إلى النزاعات والخلافات الأسرية على أنها تعبر عن سلبيات تهدد كيان الأسرة، بل لها إيجابيات فهي تعمل على تصفية وتنقية الأجواء جراء الظروف الاجتماعية

(1)- علي عبد الرزاق الجبلي وآخرون، مرجع سابق، ص188.

المحيطة بالأسرة والتي أحدثت ظروف قاسية خيمت على جو الأسرة، وبذلك تعمل هذه الصراعات على إعادة النصاب إلى نصابه وتصحيح الأخطاء وتزيل الغموض والإبهام الذي طرأ على حياة الأسرة عبر معايشتها للأحداث.

ويركز هذا النهج على كيفية الحصول على المصادر النفيسة والنادرة: المال والثروة السلطة الأسرية، ممارسة الأدوار الرئيسية، ومنافسة أعضاء الأسرة في الحصول على أهداف ذاتية، والتي تمثل المصدر الرئيسي لوقوع النزاع أو الصراع داخل الأسرة فالسعي للحصول على هذه المصادر يؤدي إلى حدوث نزاع أو صراع متخذا أساليب متباينة، تبدأ من استخدام الألفاظ والعبارات الجارحة مرورا باستعمال القوة الجسدية وانتهاءا باستخدام الأدوات الجارحة أو القاتلة، و لم تكتفي هذه النظرية بهذه التفسيرات بل إنها اعتبرت الاتفاق والانسجام والوئام الأسري ما هو سوى وسيلة للتحكم في عملية الصراع وإبعاد النزاع عن جو الأسرة.

وترى إحدى دعاة هذا المنهج جيت سيري: "أن الأسرة تمثل نسقا اجتماعيا يحمل بين أنماطه المكونة له معايير متصارعة لا تقبل التعايش معا"[1]،مثل المعايير الشخصية والمصالح الذاتية لأفراد الأسرة التي لا تتفق في أهدافها ومساراتها مع معايير المجتمع الموروثة التي تؤدي بالتالي إلى إيقاع النزاع مهما تم التحكم فيه أو إبعاده أو تجسيده، فإنه سيبرز على سطح حياة الأسرة في نهاية المطاف.

* في الواقع إن هذا الطرح لنظرية الصراع يتناقض مع طرح بعض الاجتماعيين الذين صوروا الأسرة بأنها تشبه الجهاز العضوي في تكامله وأداء وظائفه وأن حياة الأسرة تمثل الفردوس الأرضي خالية من الصراعات والانحرافات، إذ يرون أن الفرد طالما لم يكن حرا في تحديد لحظة ميلاده واسمه وأسرته والطائفة الدينية التي ينتمي لها، وطالما هناك سلما نفوذيا وسلطويا غير متوازن ومتباين بدرجات حيث يتعارض مع مصالح أبناء الأسرة الذاتية وأهدافهم الشخصية وهذه مصادر إضافية لوقوع الصراع داخل الأسرة، ونظرية الصراع تتوغل في أعماق العلاقات الأسرية الداخلية بهدف تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات بين كافة أفراد الأسرة،

(1)- معن خليل عمر، مرجع سابق، ص 45.

بل أكثر من ذلك فإنها تعطي أهمية بالغة للمصالح الشخصية والرغبة الذاتية أكثر من المصلحة الأسرية والتعاون الأسري في خدمة وبناء أسرة متماسكة.

وبصيغة مبسطة يمكن القول أن الاختلافات في وجهات النظر وفي ممارسة الأدوار الأسرية وظهور تحديات في ميزانية الأسرة أو وجود عوائق أمام تحقيق أهدافها يؤدي إلى نشوب نزاعات وصراعات داخلها، وهو قائم في كل أسرة لكنه ليس بشكل مستمر ودائم وهو جزء من كفاح الأسرة لوجودها وليس لتفكيكها بمعنى أنه صراع إيجابي خاصة إذا كان يبرهن على صلابة بنيان الأسرة وعمل على تعزيزه بمصادر طاقوية إضافية.

3-1-3- النظرية التفاعلية الرمزية:

تعد النظرية التفاعلية الرمزية من أكثر النظريات استخداما في أدبيات الأسرة وهي متأثرة بأعمال علماء الاجتماع القدامى أمثال جورج زمل، وليم جيمس، جارلس هرتن، كولي، وجورج هربرت ميد، التي ركزت على فهم وتفسير السلوك البشري الممارس من قبل الإنسان في محيطه الاجتماعي.

وتعتبر هذه النظرية أن الإنسان ما هو سوى حصيلة التطور الذي أصاب المخلوقات البشرية، وذلك بإنماء قدرة إبداعية بابتكار رموز وإشارات نابعة من المحيط الثقافي تسهل اشتراكه مع الآخرين، وعادة تكون هذه الرموز والمعاني المشتركة مكتسبة يتعلمها الإنسان من خلال تفاعله مع الآخرين لذا يستخدم هذا النهج لفهم السلوك المنمط داخل الأسرة وما يؤثر فيها من مؤثرات تجعل منها خلية دينامية في حيويتها وتطورها.[1]

ويؤكد أصحاب منظور التفاعلية الرمزية على أن الكائنات الإنسانية تتواصل فيما بينها باستخدام رموز ويتفاعلون من خلال إنجاز الدور وعملية قراءة الرموز التي يستخدمها الآخرون، ويتصور أصحاب هذا المنظور البشر على أنهم أنواع فريدة يتميزون بالعقل والذات اللذان يتشكلان من خلال التفاعل ويمدنا بالأساس الضروري لدوام العلاقات الاجتماعية وحياة الجماعة، وهكذا عندما يدخلون في مواقف تفاعل فإن الناس يحددون الموقف من خلال

(1)- د/ معن خليل عمر، مرجع سابق، ص37.

التعرف على التوقعات التي سوف تنتظر منهم ومن غيرهم، ومن ثم فهم ينظمون سلوكهم في ضوء هذا الفهم.

ويعد منظور التفاعل الرمزي وسيلة مفيدة من أجل فحص ودراسة العلاقات المتشابكة، وهكذا فإنه طالما طرأ تغير على أدوار أحد أعضاء الأسرة فإنه يوجد هناك بالضرورة نتائج تنعكس على أعضاء الأسرة الآخرين بالمثل، فمثلا التغيرات في أدوار الأبوة أو الوالدية تؤثر في العلاقات بين الزوج والزوجة من خلال تشكيل أدوار جديدة وزيادة التعقيد في وحدة الأسرة، وبالمثل فإن حياة الأسرة تختلف شيئا ما في المنازل التي تشارك الأم من خلالها قوة العمل مدفوعة الأجر أو حين يكون المعيل الاقتصادي للأسرة في حالة بطالة، كما أن فقد أدوار الأسرة الخطيرة مثل الذي يحدث في وقت الطلاق يؤثر على أداء الأسرة لوظائفها.

ويوجه منظور التفاعل الرمزي الأنظار نحو الصلات المتبادلة والمركبة التي تربط الناس في علاقات اجتماعية، حيث يتواجه الأفراد باعتبارهم كائنات فعالة تقوم بالتطوير والتفاوض وإعادة البنية الاجتماعية التي تشكل مركب الحياة الاجتماعية. (1)

إذن تدعو هذه النظرية إلى استقصاء الأفعال المحسوسة للأشخاص مع التركيز على أهمية المعاني وتعريفات المواقف والرموز والتفسيرات، ذلك أن التفاعل بين بني البشر وفق هذه النظرية يتم عن طريق استخدام رموز وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين.

وتسعى هذه النظرية إلى تفسير ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية: أداء الدور، علاقات المركز، مشكلات الاتصال، اتخاذ القرارات والصراع وحل المشكلات والمظاهر المختلفة الأخرى التي تسمح بتفاعل الأسرة والعمليات الكثيرة التي تبدأ بالزواج وتنتهي بالطلاق. (2)

مما سبق، نستخلص أن الوليد البشري يكون شبه اجتماعي في بداية حياته ويتحول إلى كائن اجتماعي بعد الخضوع لمؤثرات التفاعل الاجتماعي التي تحصل بينه وبين أسرته عبر التنشئة الأسرية والاجتماعية – خارج الأسرة- التي بها يتعلم ويكتسب دوره وتصورات

(1)- علي عبد الرزاق جبلي وآخرون، مرجع سابق، ص336.
(2)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص60.

الآخرين نحوه وبذلك يتولد عنده الشعور بذاته، وينعكس عند الآخرين المحيطين به وفي ضوء أحكامهم سواء السلبية والإيجابية تتكون لديه اللبنات الأولى لسمات شخصيته.

وبشيء أكثر تفصيلا لا يمكن القول أن التفاعل الذي يحصل بين الطفل وأفراد أسرته تبدأ من تلقينه موقعه داخل الأسرة من حيث تسلسله فيها ونوع جنسه وما هو مرغوب فيه من سلوكات وما هو ممنوع وذلك بتعليمه رموز وإشارات مجتمعه الثقافية، وحدود دوره في الأسرة والمجتمع، مع العلم أنه يمارس دوره بشكل يتفاوت مع توقعات الآخرين ويكون حكم الآخرين بمثابة ضابط اجتماعي مؤثر على تبنيه لما هو مطلوب منه لممارسة الدور المنوط به، وبناء على ذلك يتحول هذا الوليد إلى كائن بشري اجتماعي بعد ممارسته لمعظم مستلزمات ومتطلبات دوره، آنذاك تتولد ذاته الاجتماعية ولا تكتفي هذه النظرية بذلك بل تبحث في تأثير هذا الوليد على والديه، وهذا يعني أن الأسرة لا تعلم أبنائها أدوارهم بل أدوار الأبوين أيضا، أي أن التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة لا يأخذ جانبا واحدا بل جانبين –تأثير وتأثر-.

والوالدين مطالبان بالتكيف مع الحالات المستجدة لاكتساب دورهما كأبوين وإن فشل أحدهما في هذه المهمة تكون النتيجة تصدع بنيان الأسرة، مع العلم أن فشل أو نجاح الزوجين مرهونة بدرجة إشباع كل منهما لمشاعر الآخر وتكييف الظروف والمواقف والحالات المستجدة لخدمة أبنائهما وعلاقتهما فيما بينهما.

فالمسألة إذن لنظرية التفاعل الرمزي أن العالم الخارجي بما فيه من أشخاص وأفكار ومعاني لابد من أخذه في الاعتبار عند تفسير نمو الطفل وأن عملية التنشئة الاجتماعية تأخذ وقتا وتحتاج إلى فهم وإدراك الآخرين من خلال التفاعل مع المجتمع وبصورة خاصة تفاعل الطفل مع والديه وأن اللغة تعتبر عاملا هاما في تحقيق وخلق وتنمية الشخصية الاجتماعية وهي وسيلة أساسية للتفاعل الاجتماعي بل هي جوهر العلاقات الاجتماعية. [1]

وخلاصة القول أن هذه النظرية وضعت الملامح الأولى للأسرة كخلية اجتماعية من خلال تأنيس الطفل من قبل الأبوين مرورا بتأثير الأبناء على الأبوين وانتهاء بعلاقتهما كزوجين يعملان على بناء أسرتهما أي أن هذه النظرية حصرت رؤيتهما داخل الأسرة موضحتا

(1)– جابر عوض سيد حسن، خيري خليل جميلي، مرجع سابق، ص67.

تفاعلاتها فيما بينها وتكييف أعضائها للمواقف والمستجدات الاجتماعية والثقافية التي تواجهها عبر معايشتها للواقع الاجتماعي.

أي تصوير الأسرة كنافذة يطل من خلالها الأبناء على المجتمع بعد أن يتعلموا ضوابط السلوك والعادات ومفاهيم المودة والأبوة والأمومة ومعظم ضوابط السلوك التي تؤهلهم للتعامل مع الآخرين خارج نطاق الأسرة.

3-1-4- النظرية التطورية – التنموية-:

برزت هذه النظرية في العقد الثالث من القرن التاسع عشر واستمرت حتى بدايات القرن العشرين، وترى أن الأسرة كخلية اجتماعية مهمتها إنماء الطفل وتنظيم اقتصاد المنزل وهذه الوظائف تتم خلال مراحل تطورية تمر بها الأسرة بدأ بمرحلة زواج الخطيبين وانتهاء بوفاة أحدهما أو كلاهما. (1)

تهدف هذه النظرية إلى دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن والتغير في أنماط التفاعل ويبرز في هذه النظرية عامل الزمن، وتستخدم هذه النظرية في تحليلاتها الأداة التصورية الأساسية التي يطلق عليها دورة حياة الأسرة. (2)

وقد تأثرت الأفكار التطورية بالداروينية الاجتماعية وجاء هذا الاهتمام من خلال التأثر بالمذهب الذي ساد أوروبا آنذاك، والذي يرى أن كل شيء في الوجود يخضع لقانون التطور والنمو عبر الزمن بما فيه الأسرة، وبذلك أوحت أفكار داروين إلى المفكرين الاجتماعيين أنه من الضروري أن تتطور أشكال ونظم الحياة الاجتماعية بنفس الطريقة التي تتطور بها الكائنات البيولوجية.

وترى هذه النظرية أن الأسرة تتطور في مراحل وكل مرحلة لها شروط تلزم الأسرة القيام بمهام معينة لكي تواجه شروط وظروف مرحلة تطورية جديدة، وغالبا ما تمثل ظروف وشروط الأسرة أهدافها وغاياتها، لأنها غير مستقلة عن باقي الأنساق الاجتماعية، وفي نفس الوقت لا تعتمد عليها بشكل أساسي.

---

(1)- د/ معن خليل عمر، مرجع سابق، ص39.

(2)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص134.

فالأسرة تتفاعل مع الأنساق الأخرى حسب ظروفها وشروطها، وكل أسرة تمثل وحدة فريدة خاصة بها من حيث العمر والجنس والتركيب، وتعرضها لمؤثرات المحيط الخارجي أي لا توجد وحدة واحدة لكل أنواع الأسر.

وقد وضعت ايفلين ميلز طرحا لمراحل تطور الأسرة شمل ثمانية مراحل تطورية حسب شكل دائري سمته دورة حياة الأسرة، والذي نشرته عام 1957 وضم ثمانية مراحل لتطور الأسرة عبر الزمن، شمل ظروف وشروط كل مرحلة تطورية تمر بها الأسرة لتشبع حاجاتها الثقافية والاجتماعية وتسهل انتقال الأسرة من مرحلة راهنة إلى مرحلة أرقى لمواجهة التغيرات المرحلية، وبينت هذه الباحثة مهام ومستلزمات كل دور في كل مرحلة تطورية.

أما المراحل الثمانية التي حددتها ايفلين ميلز لدورة حياة الأسرة فهي ما يأتي[1]:

- **المرحلة الأولى:** تبدأ من زواج الخطيبين وتنتهي قبل ميلاد الوليد الأول (أي أسرة تضم زوجين بدون طفل)، وقد شطرت ايفلين مساحة هذه المرحلة إلى شطرين، يبدأ الأول من زواج الخطيبين وينتهي بمعرفتهم بحمل الزوجة، أطلقت عليه اسم "الشطر التأسيسي"، والثاني أسمته بالشطر التوقعي أو شطر الانتظار الذي يبدأ من فترة معرفة أو علم الشريكين بالحمل لغاية ميلاده. يعرض هذا الشطر الشريكين لمهام جديدة توجبهم بتحملها ومواجهتها مثل جمع المعلومات واستقصائها عن الحمل والولادة والأمومة من الأصدقاء والأقارب والزملاء.

ففي الشطر الأول، يواجه الشريكان مهام تختلف عن مهام الشطر الثاني مثل امتلاك مترل لهما، مدخولات الأسرة ومصاريفها، أنماط عمل كليهما داخل المترل ومن يحاسب الآخر على إنجاز أعماله، الإرضاء المشترك في علاقتهما الجنسية، أنساق التفاعل العاطفي والفكري، العلائق القائمة مع الأقارب، نمط التفاعل مع الأصدقاء والزملاء والمجتمع المحلي.

- **المرحلة الثانية:** تبدأ من ولادة الوليد الأول وتنتهي لغاية بلوغه السن 30 شهرا (أي أسرة تضم زوجين وطفل)، وفي هذه المساحة الزمنية تبات حياة الأسرة مشوبة بشيء من التعقيد والتشابك التي فيها يبدأ ممارسة الشريكين أدوارهما الجديدة وهي دور الأب ودور الأم والتهيؤ النفسي لاستقبال العضو الثالث بينهم، وإزاء ذلك فإنهما أمام مهاما تطورية جديدة عليهم لم

(1)- د/ معن خليل عمر، مرجع سابق، ص ص 40-44.

يسبق لهما أن واجهاها فالأم الشابة تحاول جاهدة موازنة اهتماماتها بطفلها مع اهتمامات زوجها وفي ذات الوقت تحافظ على هويتها الشخصية كفرد (أي تواجه ثلاثة اهتمامات هي بطفلها وزوجها ونفسها)، وإزاء هذه المهمة الأسرية الجسيمة عليها أن تقاوم ضغوط الحياة لكي تستطيع أن تمر من هذه التجربة الجديدة بسلام دون أخطاء، وبنفس الوقت تراعي وتلبي حاجات وليدها الجسيمة والعاطفية وباقي الحاجات التطورية.

أما الوالد الجديد فإنه يواجه مستلزمات ومسؤوليات تخص الأمور التالية: دخل الأسرة، تعزيز مصادر نمط حياة الأسرة، المحافظة على إشباع علاقته بزوجته ومواكبة احتياجات الطفل المتزايدة بوساطة إنجاز سياسة أسرية جديدة مناسبة للمرحلة الراهنة.

بينما يواجه الوليد الجديد حالات تطورية متقلبة غير مستقرة منها ساعات النوم والرضاعة والنظافة الجسدية وكيفية التفاعل مع المحيط الفيزيقي.

- **المرحلة الثالثة:** تبدأ من قبل دخول الأبناء للمدرسة وتنتهي لغاية بلوغهم سن الستة أعوام (أي أسرة من زوجين وأبناء تتراوح أعمارهم من عامين ونصف وتنتهي لغاية ستة أعوام)، في هذه المرحلة يواجه الطفل مستلزمات منتظمة يتوقعها الآخرين منه مثل التحكم باستخدامه للحمام (المرحاض)، وتنظيم أوقات أكل الطعام وأخذ قسطا من الراحة والنوم وكيف يتعامل مع أصدقائه ويبني صداقات جديدة أو يلعب معهم أكثر من والديه، وقد يأتي إلى الأسرة –في هذه المرحلة– وليد ثاني وهذا يتطلب من الابن الأول تعلم كيفية التعامل معه.

- **المرحلة الرابعة:** تبدأ من دخول الأبناء إلى المدرسة وتنتهي لغاية بلوغهم سن 13 عاما (أي أسرة تضم زوجين وأبناء تتراوح أعمارهم من 6 أعوام ولغاية 13 عام)، في هذه المساحة الزمنية يواجه مهاما ومسؤوليات جديدة عليه، سواء كانت في أسرته أو مدرسته أو مع الجنس الآخر، علما بأنه تطرأ تغيرات جسمانية (عليه أو عليها) تتطلب القيام بسلوكيات تتناسب مع دوره.

كذلك الأخذ بوجهة نظر الآخرين فيما يخص صورته عندهم، فيستخدمها كموجه لسلوكه اليومي، ثم يدرك بأنه أحد أعضاء أسرته يؤخذ برأيه في اتخاذ قرار يمس حاجاته أو بعض حاجات أسرته بذات الوقت تمنح أسرته قسطا من الحرية الشخصية له في تعامله مع

أصدقائه سواء كان من جنسه أو مع الجنس الآخر، فضلا عن مطالبته من قبل المدرسة بتنفيذ مهام ومهارات فكرية وعملية تثبت قدراته الذكائية وسمات شخصيته الاجتماعية.

- **المرحلة الخامسة:** تبدأ من مرحلة المراهقة 13 عام وتنتهي لغاية بلوغ الأبناء سن العشرين عام (أي أسرة تضم زوجين وأبناء تتراوح أعمارهم بين 13 وتنتهي لغاية 20 عاما)، أي عند وصول الابن مرحلة المراهقة التي يعبر فيها عن استقلاليته الشخصية ومشاعره العاطفية بعيدا عن ضغوط والديه، وأثناء هذه الفترة الزمنية يبدأ فيها المراهق اختبار آرائه التربوية والمهنية، وبالوقت ذاته يكتشف علاقته مع الجنس الآخر عبر صداقاته التي بوساطتها يكشف النقاب عن السمات المرغوبة للشريك المستقبلي، فضلا عن ذلك تبدأ في هذه المرحلة اكتساب ثقته بنفسه وحصوله على دعم من أبيه الذي بدوره يعزز من معنوياته ويساعده في حل المشاكل المادية والعلائقية التي تواجهه أمام أصدقائه وزملائه.

- **المرحلة السادسة:** تبدأ من مغادرة الابن الأول لأسرته والعيش بعيدا عنها وتنتهي بمغادرة الابن الأخير لها (أي يصبح بيت الأسرة مركز للإبحار إلى العوالم الاجتماعية الأخرى)، وهي مرحلة إبحار الابن الشاب إلى العوالم الاجتماعية والمهنية بعيدا عن منزل الأسرة مثل الدراسة في الكلية أو الاشتغال في ورشة عمل أو التوجه لميدان العمل أو الزواج، وفي كل حالة من هذه الحالات أو الاحتمالات يكون للأبوين دورا مساهما ومساعدا في اتخاذ قراره فيها. فمثلا في حالة زواج الابن فإن الأبوين يقدمان خدمات لبقاء ابنيهما أو ابنتهما في العمل لضمان عمله ودعمه ولكي لا تبنى بينهما مسافة اجتماعية تمثل فجوة جيلية في الخبرة والعمر والثقافة ولتقليل احتمال وقوع حالات من الصراع بينهما.

ورغم مغادرة الابن لمنزل والديه، فإنه يبقى على ارتباط معهما سواء كان في عمله أو دراسته أو تأسيس أسرة خاصة به، بمعنى آخر: يكون الرباط الأسري قائما إنما العيش سوية في منزل الأسرة لا يكون قائما في أغلب الأحيان.

- **المرحلة السابعة:** التي تبدأ من مرحلة العش الفارغ وتنتهي إلى مرحلة تقاعد الزوجين أو إحالتهما على المعاش، وتظهر الوحدانية، بعد الإحالة على التقاعد وغياب الأبناء وقلة المسؤوليات البيتية ووهن الجسد وأعضائه واتساع في وقت الفراغ، على الزوجين أن يتكيفا مع

الحياة الجديدة في هذه المرحلة التي تتطلب دورا جديدا يتناسب مع عمرهما مثل التعامل المتكافئ بينهما دون مفاضلة أحد على أحد واستقلال بعضهما عن بعض والمحافظة على علائقهما بأسر أبنائهما الذين تركوا مترلهم ليأسسوا أسرا مستقلة عنهما وأن يتقبلا التغيرات الجسدية التي تصيبه واستقبال دورهما الجديد وهو دور الجد والجدة أمام أحفادهم والبحث عن مجالات ترفيهية لإشغال أنفسهما، وبخاصة بحث الزوجة عن وسائل ترفيهية وترويحية بسبب الفراغ الواسع الذي أصاب حياتها أكثر من الرجل.

- **المرحلة الثامنة:** تبدأ من تقدم عمر الزوجين نحو الشيخوخة وتنتهي بوفاة احدهما أو كلاهما.

لقد أوضحت ايفلين ميلز مضمون كل مرحلة تطورية وما تنطوي عليه، ومرحلة الشيخوخة، التي تبدأ بعد وقت إحالتهما على المعاش لغاية وفاة أحدهما أو كليهما.تعد أبطئ وأسأم مرحلة يعيشها الزوجين وعليهما-وبخاصة الزوج- أن يواجها الواقع ونمط حياة جديد والذي يعتمد على دخل مالي غير كافي ومحدود، وأن يحافظا بذات الوقت على روابطهما الأسرية أبنائهما وأحفادهما وأقارهما وأصدقائهما وجيرانهما، وعليهما أيضا أن يتكيفا مع أمراض الشيخوخة التي قد تطرأ على صحتها. وفي حالة موت أحد الزوجين فإنه يطلب من الشريك الباقي على قيد الحياة أن يسد أو يشغل الفراغ الأسري الذي أصاب حياته؛ لأنه فقد شخصا أحبه وعاش معه ربيع عمره وغالبا ما تكون هذه المرحلة (مرحلة الترحال) فترة ضعف في عمر الأرمل المسن لا معنى لها ولا طعم، وغالبا يهمش الشريك الذي بقي على قيد الحياة، ويفقد دوره الرئيسي في الأسرة ويلجأ إلى العيش مع أحد أعضاء أسرته، من أبناءه المتزوجين وغالبا ما يعاني من مشاكل في هذه الأسر، وإزاء هذه الوضعية الواهنة والمملة يواجه الشريك الأرمل عدة تحديات ومشكلات تتطلب منه التكيف معها ومعالجة ما يطرأ عليها من أحداث لم يسبق له مواجهتها.

والميزة التي تنفرد بها هذه النظرية هو التمسك ببعد الزمن من خلال استخدام مفاهيم معينة منها "تسلسل الأدوار"، ولقد اصطدمت النظريات التطورية القديمة بعقبتين رئيسيتين هما:[1]

(1)- د/ محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص113.

1-الافتراض بأن نمو المجتمعات الإنسانية وبالتالي نسق الأسرة سيسير في خط مستقيم أي أن التغير يأخذ اتجاها واحدا يظل يتابع حركته دائما إلى أعلى أو إلى التقدم.

2-عدم استطاعتها تحديد أو إيجاد الدليل الملائم للمراحل الرئيسية في النمو العالمي والعوامل المختلفة التي أدت إلى التحول من مرحلة إلى أخرى.

3-أن المادة العلمية والبيانات الأنثربولوجية المستمدة من المجتمعات البدائية المعاصرة كانت غير ملائمة لتوضيح المنظور التطوري.

ومن أنصار الاتجاه التطوري هربت سبنسر وموركان وإنجلس، وقد نظر هربرت سبنسر (1820-1903) إلى التطور الاجتماعي باعتباره تغيرا كيفيا. واعتبر الأسرة وحدة بيولوجية اجتماعية تسيطر عليها الغريزة الواعية. وهي لهذا الاعتبار امتداد للتجمعات البيولوجية الحيوانية التي تسيطر عليها الغرائز الدنيا، وقد خضعت هذه الوحدة للمبدأ العام الذي ينادى به وهو الانتقال من المتجانس إلى اللامتجانس ولاسيما في وظائفها. فبعد أن كان رب الأسرة هو حاكمها وقاضيها ومربيها وهو الذي يدير اقتصادياتها؛ انتقلت هذه الوظائف إلى هيئات اجتماعية متعددة وأصبح لكل عضو في الأسرة وظيفة ومركز اجتماعي يشغله.

وتتشكل طبيعة الأسرة حسب طبيعة الحياة الاجتماعية السائدة. فالمجتمعات تطورت من مجتمعات حربية إلى تجمعات صناعية. فالأسرة في كل منها لها خصائص ووظائف، ففي المجتمعات الحربية نجد أن الرجل هو عصب الأسرة وهو سيدها. أخلاقه جافة وأوامره غليظة واجبة الطاعة والنفاذ، يسيطر ويأمر كما يفعل الضابط بصدد عساكره. والحياة في الأسرة شبيهة بالحياة في القلعة أو الثكنة العسكرية. لا إرادة ولا حرية لأفرادها وتنعدم بينهم روح التآلف والانسجام وتصاب العلاقات والروابط بينهم بالتفكك وتجف العواطف، وتنعكس كل هذه الاعتبارات في التربية والتعليم والقيم الأخلاقية.

أما في المجتمعات الصناعية فقد تغيرت وظائف الأسرة، وأصبحت تحتل مركزا معادلا لمركز الرجل، ويتمتع أفرادها بالتحرر وحرية الرأي والمشاركة في مطالب الحياة، وتمتاز الأسرة في هذه المجتمعات بروح التعاون والتضامن وقوة العواطف. وتتمتع بقسط كبير من التكافل الاجتماعي ومن رعاية الدولة، وتخضع نظم الأسرة للروح الديمقراطية وتتعدد فيها الاتجاهات

التربوية والتعليمية ويقل إشراف الدولة عليها ويضيق نطاق تدخلها في شؤونها، ويعتبر سبنسر الأسرة بصفة عامة هي خلاصة الجنس، وهي المرآة التي تعكس قدرتها وخصائصها الموروثة وهي بوصفها خلية بيولوجية واجتماعية تتأثر بعوامل البيئة والوراثة ومقومات التنازع على البقاء، وهي في المجتمعات المستقرة المتطورة تقوم بدور خطير بصدد التربية بمختلف مفاهيمها: بدنية وعملية ودينية وأخلاقية واجتماعية وتعليمية، وأهم المظاهر التربوية التي يجب أن تعنى بها الدولة هي تربية الوجدان (بفضل تعليم الموسيقى والفنون الجميلة)، وتربية الحماس القومي لأن هذه التربية هي قاعدة البنيان الاجتماعي؛ إذ بفضلها يتأصل في نفس النشئ فضيلة الحياة "بالجماعة وللجماعة".

وكان سبنسر من أنصار سيادة الرجل على الأسرة ومن أنصار عدم نزول المرأة إلى ميدان الحياة العامة إذ يكتفي بتثقيفها لتكون زوجة وربة المترل وأما تخدم أطفالها بنفسها، وكان يرى أن الخدمة في مملكة المترل أجدى عليها من الخدمة في الوظائف العامة. وكان يسخر من دعوة النساء لنيل الحقوق السياسية. لأن هذه الحقوق في نظره وهم باطل، وحجته في موقفه هذا أن المرأة إذا وثبت إلى مقاعد النيابة قد تتأثر في الحكم على الأشياء بغرائزها الخاصة، لكن أثبتت التجارب فساد هذا الرأي وذلك بعد تمكن المرأة من الوصول إلى أعلى المناصب السياسية والقيادية وفي رأي الخاص أن هناك مهام تصعب عليها ممارستها لاستخدام المرأة عواطفها في تدبير شؤون حياتها.

وحاول كل من مورجان وانجلز أن يدللا على وجود أمثلة من الزواج المختلط والشيوعية الجنسية، والزواج الجماعي في المجتمعات البدائية. أما وستر مارك فقد حاول أن يقدم الأدلة التي تثبت أن الأسر البدائية كانت أسرا وحدانية، ومخلصة في نفس الوقت، وجمع لويس هنري عددا من الأدلة تثبت أن النظام الأبوي كان موجودا في الصورة الأولية للأسرة، ولكن باخوفين قدم أدلة أخرى تثبت أن الأمومة كانت سابقة في وجودها في المجتمع الإنساني على الأبوية.

3-1-5- نزعة الحب والمشاعر والأحاسيس "لستروارد lester Ward" (1841-1913):

اهتم العالم الأمريكي "وارد" بدراسة المشاعر والأحاسيس الإنسانية واعتبرها قوى اجتماعي، ورتب على ذلك نظريته في "الحب". فقد رأى أن هناك استعدادا طبيعيا أساسيا مزودا به الجنس الإنساني وهو سر بقائه ودوامه. وهذا المبدأ الأساسي هو "الحب الطبيعي".

وقد تطور هذا الحب منذ فجر الإنسانية وتشعب إلى فروع كثيرة أهمها: الحب العاطفي بين الرجل والمرأة؛ والحب الزواجي بين الزوج والزوجة، والحب الأبوي بين الأب والأولاد، والحب الأمي بين الأم ورضيعها، والحب القائم على الصلات الانثولوجية والاجتماعية بين الأجناس.

وتناول وارد الحب العاطفي "الرومانتيك" باعتباره أول خطوة في ظهور نظام الزواج، وقد نشأ هذا الحب في نظره تحت تأثير عاملين[1]:

1-عدم مساواة المرأة بالرجل، واعتمادها عليه- وهذه أول خطوة تخطوها المرأة نحو الحصول على مركزها الأول الذي كانت تشغله قبل أن تخضع لقوة الرجل، وهذا الحب ضروري قبل الزواج بالمعنى المعروف.

2-يدل على مركب النقص في المرأة أو الرجل على السواء بمعنى أنه عندما تقع إمرأة في حب رجل او العكس فإن هذا يدل على أن كلا منهما تنقصه صفات يريد أن يكملها من الآخر. بيد أنهما لا يحسان هذه الرغبة بل ينقادان إليها بصفة غير شعورية. ولذلك يجب أن تتاح الفرص لنمو هذا المظهر من الحب بالدرجة التي يسمح بها المجتمع، لأنه مفتاح الحياة الزوجية السعيدة. وعندما ينتهي هذا الحب بالزواج، فإنه ينتقل إلى عاطفة زواجية. وهذه تختلف كل الاختلاف عن عاطفة الحب لأنها أكثر استقرارا وبعيدة عن ثورة الانفعالات التي يبعثها الحب العاطفي.

ويرى "وارد" أن هناك فترة من الشيوعية الجنسية مرت بها الإنسانية قبل أن ينتشر بين الجنسين "الحب العاطفي"، وقد ظهرت رواسب هذه الإباحية الجنسية في العلاقات الزواجية وفي أفكار الرجال عن الزواج، ولعل الصعوبات والاضطرابات التي يعانيها الزواج الثنائي أو

(1)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص137.

نظام وحدانية الزوج والزوجة Monogamie ترجع في معظمها إلى بقايا نظام الشيوعية الجنسية لأنها من الصعب حقا أن ينتقل الأفراد من إباحية مطلقة إلى الاقتصار على زوجة واحدة، فإن ذلك ينطوي على تقييد حرية الرجل وعلى رغبته الأكيدة في التغيير والتبديل، ولذلك فإن وحدانية الزوجة ينطوي على قوة أخلاقية كبيرة ويحتاج إلى مران طويل وتهذيب لعواطف الإنسان.

ومتى تم الزواج وانتقل الحب العاطفي إلى حب زواجي تظهر في جو العائلة مظاهر أخرى من الحب وهي الحب الأبوي والأمي وحب ذوي القربى. ويرى "وارد" أن الحب الأمي يرجع إلى أصول بيولوجية. وهو ثمرة اللذة الجنسية التي تمارسها الأم عم طريق الرضاعة. ولذلك يعتبره "تجربة إنسانية".

ويرى "وارد" ان أقدم مظهر للحصول على زوجات هو الاستيلاء على المرأة بالقوة. وكان هذا النظام قائما على أساس احتكار الأقوى للنساء. أما الرجل الضعيف فقد كتبت عليه العزوبة؛ لأنه لا يقوى على منازلة الأقوياء في سبيل الحصول على إمرأة.

ويرى أن الزواج في فجر الإنسانية كان مرتبطا بالضرورة الاقتصادية، ولكن أشكاله تطورت فأصبحت "المرأة سكنا للرجل". ومهما كان من تطور طرق الزواج وأشكاله وانتقاله عبر التطور من شيوعية جنسية إلى تعدد الأزواج والزوجات ثم إلى الوحدانية؛ فإنها كلها تشترك في مبدأ عام وهو ملكية الزوج للزوجة.

وتطرق وارد للكلام عن حقوق المرأة وقرر أن أنانية الفرد حالت وقتا طويلا دون تحقيقها. ووقفت العادات والتقاليد والقوانين والآداب العامة والرأي العام حجر عثرة في الاعتراف بها. بيد أنها استطاعت أن تشق طريقها في الحياة الاجتماعية وأصبحت الآن في مركز متعال مع الرجل وتقاسمه مختلف مظاهر النشاط الاجتماعي، ويرى جراهام سمنر (1840-1910) W.G.Sumner: في توجه نزعة الحب والمشاعر والأحاسيس "أن الطبيعة زودت الرجال والنساء بجاذبية كانت سببا في بقاء ودوام الجنس البشري. وقد أدت هذه الجاذبية الطبيعية إلى الزواج.

غير أن الزواج لم يكن نتيجة طبيعية لهذه العاطفة الجنسية فحسب، ولكنه كان زيادة على ذلك مظهر للتعاون والإبقاء على وجود الذات وحفظ الكيان الاجتماعي"[1].

وفرق "سمنر" بين الأسرة وبين الزواج، فالأسرة في نظره صورة مصغرة للمجتمع؛ إنها هيئة ترتبط أعضاؤها معا في العمل والمسكن والمأكل والخضوع لنظام ما. وتمتاز هذه الهيئة بالتنسيق بين أفراد يختلفون كفاءة وقدرة. أما الزواج فيفهم منه عادة ارتباط بين رجل وامرأة للتعاون على تحقيق الضرورات المعيشية ولغرض إنجاب الأطفال في نطاق الإطار الاجتماعي طالما كان ارتباطهما قائما ومستمرا، وقد رسمت له المجتمعات قيودا قد تكون في بعضها شديدة، وقد تكون في البعض الآخر أقل شدة. وذلك وفقا للظروف الاجتماعية واستجابة لمصالح المشتركين.

ويذهب "سمنر" إلى أن النظام الأمي كان أسبق في الظهور وهو النظام الذي بمقتضاه يلحق الولد بنسب أمه أي أن محور القرابة في فجر الإنسانية كان يدور حول "الأم وعصبيتها" لان علاقة الأم بولدها واضحة ومحددة ولأن الرجال كانوا يعيشون في معظم الأوقات بعيدين عن نسائهم في رحلات الصيد، ولما استقرت الحياة الاجتماعية إلى حد ما؛ استطاع الرجل أن يصل إلى قمة العائلة بفضل ما حبته به الطبيعة من القوة. ومن ثم ظهر النظام الأبوي الذي بمقتضاه أصبح الأب محو القرابة وعصب الأسرة، فالأسرة الأبوية قائمة في واقع الأمر على مقدرة الرجل في الحكم والسيطرة أكثر من قيامها على رابطة الدم.

وعرض سمنر مظاهر الانحلال في الأسرة الحديثة. وناقش فكرة الطلاق ونعى على التربية الاجتماعية التي يتلقنها مواطنوه لأنها لا تعدهم للزواج ولا ترغبهم في الحياة الزوجية السعيدة. ونادى بأن سياسة الباب المفتوح في الطلاق ستؤدي إلى انحلال الروابط الاجتماعية وفساد الحياة الاجتماعية بالإجمال. وهذه السياسة أسوأ حالا من سياسة الإباحية في العلاقات الزواجية. ولذلك يشدد الهجوم على دعاة التحرر في شؤون الأسرة (سواء في الزواج أو

(1)- مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص41.

الطلاق)، وينادي بتدعيم الزواج الثنائي (وحدانية الزوج والزوجة)، ويصفه بأنه أشرف تجربة لإنكار الذات. [1]

3-1-6- الاتجاه التجريبي:

أبدى كل من فليتشر وآرون اهتماما خاصا بالاتجاه التجريبي في دراسة الأسرة. وذلك على عكس أوجبرن Oguburn، فالأسرة ليست في حالة تدهور، ولكنها تتكيف فقط مع مطالب المجتمع الحديث. ويرى "فليتشر" أن الأسرة الحديثة تتكيف بطريقة أفضل لمطالب الأفراد والمجتمع عما كانت عليه في الماضي. ويؤكد أن الأسرة الحديثة هي واحدة من أعظم قصص النجاح في القرن العشرين.

يقول "فليتشر": "إنني أؤمن بان الأسرة لم تتدهور، وأنها ليست أقل ثباتا مما كانت عليه، وأن معايير الأبوة ومسؤولياتها لم تتدهور أيضا"[2]. وللبرهنة على ذلك لابد أن ندرس الأسرة في الماضي الحديث كما كانت فعلا، وليس من خلال بعض المثاليات أو الأساطير، وأنه باستخدام أي مقياس للأسرة سواء القيمة أو القوة أو الوظائف سنجد أن الأسرة الحديثة لا تقل عن سابقاتها. ويلفت انتباهنا للأحوال السيئة لحياة الأسرة في الطبقة العاملة من الازدحام وعمل الأطفال والأوضاع غير الصحية إلى غير ذلك.

ويختتم "فليشتر" نظريته عن الأسرة بقوله: ليس هناك من شك في أن الوظائف الأساسية التي كانت تقوم بها الأسرة، العلاقات الجنسية، الأبوة، إقامة البيت لا تزال تؤدي بطريقة أفضل عما كانت عليه الحال في الماضي القريب أو البعيد. بل والأكثر من ذلك أن الأسرة تؤدي بعض الوظائف غير الضرورية أيضا فهي تقوم بوظائف اقتصادية عن طريق استهلاك السلع ووظائف الحكومة، فلأعضاء الأسرة الحديثة الآن دور في أعمال الحكومة أكبر من أي وقت مضى فهم يتمتعون بدرجات أعلى من المسؤولية نحو الحكومة، وقد ازدادت هذه الوظيفة فعالية وأهمية في الأسرة الحديثة.

---

(1)- مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص ص 41-42.
(2)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص141.

وأخيرا يستنتج "فليتشر" أن المجتمع الحديث يضع مسؤوليات أكثر على الأسرة وأنها قادرة على القيام بها. وبوجه عام فإن هذه الاتجاهات سوف تستمر.

وقد تعرضت آراؤه لمجموعة من الانتقادات أهمها أنه كان مشحونا عاطفيا، ومن ثم جاءت آراؤه أكثر تفاؤلا في دراسة الأسرة الحديثة مبالغا فيها. فإذا كان فليتشر قد حارب الأساطير القديمة عن الأسر حيث هاجم الأخلاقيين الذين توقعوا الخراب والكآبة، فقد وقع في نفس الخطأ حيث أدى إلى خلق بعض الأساطير الجديدة عن الأسرة.

3-1-7- اتجاه دراسة الموقف:

نظر أصحاب هذا الاتجاه إلى الأسرة كموقف اجتماعي يؤثر في السلوك، بمعنى وجود مجموعة موحدة من المثيرات الخارجية بالنسبة لأفراد الأسرة، والتي تؤثر عليهم. وقد كان بوسارد Bossard، وبول Boll من أبرز من استخدم هذا الاتجاه في الولايات المتحدة. ودرساهما وغيرهما ظواهر مثل: أحاديث الأسرة حول المائدة، والشعائر الأسرية، وأساليب استخدام المكان وما إلى ذلك.

لقد شغل موضوع الأسرة بقضاياها المختلفة فكر الفلاسفة والمفكرين والباحثين، وحتى علماء الأديان لما لها من مكانة سامية وركيزة من ركائز المجتمع، كما نجد أن بحوث ودراسات الأسرة حظيت باهتمام متزايد من جانب العلوم الإنسانية ومنطلق هذا الاهتمام هو البحث في العوامل والظروف والمقومات والتحديات والعقبات التي تواجه استقرار الأسرة، وبالتالي البحث في العوامل التي تؤدي إلى استقرار المجتمع.

وهناك حقيقة جديرة بالذكر أن الوطن العربي أصبح بحاجة ماسة لاختبار النظريات العالمية، بما يتماشى مع واقع الأسرة العربية وفي ضوء طبيعة التغيرات والتحديات العالمية، التي باتت تواجه معظم الأسر العربية ومست آثار التغيرات الحاصلة شريحة عريضة من المجتمع العربي خاصة بعد زيادة موجة الاتصال الثقافي وتطور الاتصالات ووسائل الإعلام المرئي والمسموع، وتأثير كل ذلك على الكيان الاجتماعي والثقافي للوطن العربي، وبناءا على ذلك فالوطن العربي بحاجة إلى نظريات تنبع من الواقع العربي المعاش وتتفق مع ظروفه المجتمعية المحلية ومع التقاليد والعادات من أجل دعم الأسرة في مختلف تلك الأنماط المجتمعية المحلية ومساعدتها على فهم

ظروفها في ضوء الواقع المحلي ومواجهة تحديات القرن القادم بأسلوب علمي وعملي وتربوي من شأنه أن يخلق جيلا متمسكا بالقيم والعادات والعبادات أولا وقبل كل شيء، جيلا واعيا يعتز بذاته ويحترمها من خلال الذات الجماعية للمجتمع. وقد تطرقنا للنظريات المفسرة للأسرة من وجهة نظر علم الاجتماع وهناك نظريات أخرى اهتمت بالأسرة لكن من وجهة نظر انثربولوجية.

3-2-النظريات المفسرة للأسرة من وجهة نظر أنثربولوجية

3-2-1-النظرية التقليدية أو نظرية الأسرة الثنائية الأبوية:

لقد كان معظم العلماء، حتى منتصف القرن التاسع عشر متفقين على النظر للأسرة الأحادية الزوج والزوجة والأبوية النسب على أنها "الخلية الاجتماعية الأصلية" وما عداها من الصور تعد صور إضافية، وفي هذا الصدد يذهب أوجيست كونت أن الأسرة الأبوية هي الخلية الاجتماعية العالمية ولقد كان هذا الاعتقاد مسندا إلى آراء أرسطو، وإلى ما ورد في القانون الروماني والكتاب المقدس.

ولقد دافع فريديريك لوبلاي عن هذا المنظور للأسرة، وكان فريديريك لوبلاي (1806-1882) من أوائل الذين اهتموا بدراسة الأسرة دراسة ميدانية بعيدا عن خط الدراسات التطورية في محاولة للتعرف على ظروف المجتمع، فقام بدراسة جماعات من أسر العمال في فرنسا وبلاد أوروبية أخرى للتعرف على أوضاعهم المعيشية والظروف التي تحيط بهم وبمشاكلهم، وقد اقتصر في دراسته على أسر العمال لأنهم يمثلون غالبية المجتمع، ويكونون العنصر المميز له، كما أن العائلة هي حجر الزاوية في بنيان المجتمع.

كما حاول لوبلاي في دراساته تلك أن يحلل الظروف الاجتماعية التي تساعد على حفظ الاستقرار في المجتمع، والتي يمكنها أن تزيد من ثروته، وكان يبحث في العوامل المؤدية لذلك، وقد انطلق في دراسته من اختيار مجموعة من العائلات باعتبارها وحدات أساسية بحيث أن دراستها وتحليل ظروفها، يؤديان بالتالي إلى تعميمات صحيحة حول المجتمع ونظمه، ولقد قسم لوبلاي أشكال الأسرة إلى:

-**الأسرة الأبوية (Patriarcal)**: حيث يعيش الأولاد المتزوجين مع والدهم الذي يدير وحده شؤون الأسرة وثرواتها التي تظل واحدة بلا انقسام والتي تنتقل بعد موته إلى ابنه الأكبر.

-**الأسرة غير المستقرة**: حيث تترك الأسرة كل ابن من أبنائها عندما يشب ويكبر لكي ينشئ أسرة مستقلة به، وعند وفاة الوالد توزع الثروة على الأبناء.

-**الأسرة الأصيلة**: ويترك في هذا النوع الأولاد الأسرة عندما يكبرون لكي يكونوا أسرا مستقلة، ولكن ثروة الأسرة تنتقل بالكامل بعد وفاة الوالد إلى ابن واحد من أبنائه يعين وفق طرق مختلفة تختلف باختلاف المجتمعات والعصور، وهذا الابن المختار يعد خليفة لأبيه وحافظا لتقاليد الأسرة.

ولقد استند أعضاء هذه المدرسة على بعض الوقائع الأنثروبولوجية لتأييد مذهبهم، حيث يذهبون إلى أن نظام الأسرة الثنائية سائد عند بعض المجتمعات جد بدائية مثل قبائل القدة[1] وذلك يدل على أنه النظام الأصلي للأسرة وليس نظاما متطورا عن نظم أخرى سبقته. فهو إذن النظام الأصلي وما عداه صور متطورة منه.

ولقد تبنت آراء هذه المدرسة مدرسة فيينا للدراسات الإنسانية، وهي مدرسة شميدت وكيرز التي استندت إلى أن نظام الأسرة الثنائية يسود عند مجتمعات بدائية جدا مثل أقزام الفلبين، وقبائل سمانج والاندمان وكثير من القبائل الإفريقية السوداء والبوشمان وفيوجا، حيث تسود الأسرة الثنائية مع حرية تامة في التعاقد على الزواج وتحريم الزنا ومساواة الرجل بالمرأة، كما تذهب هذه المدرسة إلى أن هذا النظام كان سائدا في المجتمعات البدائية النقية، ثم بعد تحضر بعض هذه المجتمعات فقدت المرأة حريتها واستقلالها عندما أصبحت القبيلة لا الأسرة هي الوحدة ويلاحظ ذلك في كثير من المجتمعات التي كانت تعيش على الصيد على سبيل المثال.

وقد أيد كل من روبرت لوي وجولد نقيزر وهما من أعضاء المدرسة الثقافية الأمريكية المبدأ الأساسي للمدرسة التقليدية على أن الأسرة الثنائية هي الوحدة العالمية في جميع المجتمعات البشرية، كما واجهت المدرسة العديد من الانتقادات حيث أن المجتمعات التي ذكرتها تعد مجتمعات جد بدائية، تمثل الحياة البدائية الأصلية لا دليل عليه ولابرهان، كما أن المدرسة

(1)- د/ محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص133.

استندت إلى العوامل الاقتصادية لتفسير ظاهرة تحول المجتمعات من النظام الثنائي الأصيل، فبعض أعضائها يدعي أن نظام الصيد قد أدى إلى فصل الرجل عن المرأة مثلا، وبعضهم يربط بين الزراعة والاستقرار الذي أدت إليه في مجتمعات البدائية وظهور الأسرة الأمية لأن الزراعة عندما ظهرت بجانب الرعي والصيد في المجتمعات البشرية قد أكسبت المرأة أهمية، فهي التي كانت تشرف على الأولاد وتربيتهم إلى جانب انشغالها بالزراعة بينما كان غائبا لانشغاله برعي الأغنام والماشية والتي يسير بها وراء الكلأ ويستدعي ذلك عدة شهور من الغياب.

ومن المؤكد أن ربط الظواهر الاجتماعية بالظواهر الاقتصادية وحدها دون غيرها من العوامل يعد من الأمور الصعبة، فقد تكون المرأة اكتسبت أهمية في تلك الشعوب عند معرفتها بالزراعة، حيث كانت كثير من تلك المجتمعات تنظر للمرأة والأرض على أنهما شبيهين في عملية التوالد والإنجاب، وباتت المرأة والأرض عنصران مقدسان بالنسبة لخصوبتها.

3-2-2- نظرية الإباحية الجنسية (Promiscuity):

ولقد ذكرها العالمان السويسريان باخوفن في كتابه "حق الأم" أو "قانون الأم" ولويس هنري مورجان في كتابه "المجتمع القديم Ancient Society"، فقد ذكر باخوفن في كتابه عدة نقاط نجمل أهمها فيما يلي: [1]

1-إن الإنسان في الأصل كان يعيش في حالة من الاختلاط الجنسي الذي أطلق عليه كلمة "التسري"، حيث كانت علاقة الرجل بالمرأة غير مرتبطة بأية قاعدة.

2-إن هذا الاختلاط يجعل من أبوة الطفل أمرا متعذرا ولهذا السبب لم يكن بوسعهم الانتماء إلا إلى أمهاتهم.

3-إن النساء بوصفهن أمهات أصبحن يتمتعن بمنزلة رفيعة داخل المنزل وخارجه.

4-إن الانتقال إلى الوحدانية، حيث أصبحت المرأة ملكا لرجل واحد فقط، بمثابة انتهاك لقانون البدائي، ويجب على المرأة أن تكفر عن هذا الذنب بان تتجاوز هذه الوحدانية لمدة محدودة.

---

(1)- د/ محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص135.

مما هو جدير بالذكر أن لويس هنري موجان L.Morman من أوائل علماء الأنثروبولوجيا الذين قدموا مخططا مفصلا لتطور المجتمعات الإنسانية وتصنيفها في ثلاث أنماط ومراحل تطورية أساسية هي: المتوحشة والبربرية والمتمدنة (المتحضرة). ولقد تأثر مورجان بالداروينية حيث تطرق في تناوله لتطور المجتمعات إلى تعاقب نظم الزواج والأسرة فبدأها بمرحلة الشيوعية الجنسية ثم الزواج الجماعي ثم تعدد الأزواج (البوليأندري)، ثم تحدث عن تعدد الزوجات (البولوجيني)، ثم وصل إلى المرحلة الوحدانية (المونوجامي) والذي اعتبره أرقى أشكال تطور الزواج والذي تمخض عنه الأسرة الثنائية.

ولقد انضم إلى أعضاء هذه المدرسة لوبك Lubbock وأنجلز ولوتورنو وإلى حد ما سير جيمس فريزر، وعارضها كل من ماكلينان ووستر مارك واشتارك، ولا يعتنقها الآن إلا عدد قليل من بريقولت، حيث أن هذه النظرية مجرد تخمين لا دليل عليه كما سبق، ولم يعثر العلماء على ما يؤيدها وليس ثمة مجتمع قديم أو حديث أو بدائي عرف عنه أن سارت فيه الإباحية في أي طور من أطوار حياته الاجتماعية، ويذهب ريفرز إلى أنه لا يوجد دليل على وجود نظام شاذ كهذا للعلاقات الجنسية قد ساد في أي شعب من الشعوب، ويذهب مارسيل موس إلى أنه ليس ثمة إباحية مطلقة ولكن ثمة حق بسيط في الزواج بأكثر من واحد أو واحدة، إن الحالات التي توجد فيها الإباحية المطلقة الحقة هي حالات يسمح فيها بالمعاشرة الجنسية بلا قيود وبشكل إلزامي وتكون مقصورة على بعض الحفلات الرسمية.

ثم جاء ماكلينان فدرس الزواج والاختطاف وصنف الشعوب تبعا لنوع الزواج المتبع، ولكن ترجع أهمية دراساته إلى أنها وجهت الانتباه إلى كثرة الزواج الخارجي وتعتبر دراسته في المقارنة بين القبائل ذات الزواج الخارجي (الاكسوجامي) وتلك ذات الزواج الداخلي (الإندوجامي) تشكل بصمة ميدانية هامة في تاريخ بحوث العائلة الميدانية.

3-2-3- النظريـــة الاقتصاديـــة:

لقد ربط أنصار هذه النظرية بين تطور صور الأسرة من جهة وتطور الصور الاقتصادية السائدة في المجتمعات من جهة أخرى، ومن أهم ممثلـــي هـــذه المدرســـة أرنســـت جـــروس W.Grosse عالم الأنثروبولوجيا الألماني (1862-1927)، الذي عرض في كتابه الشهير "أشكال الأسرة والأشكال الاقتصادية" سنة 1896 نظريته عن العلاقـــة بـــين تغـــير الـــنظم الاقتصادية وتغير النظم العائلية فلقد فرق بين ثلاثة أنواع من الأسر وهي[1]:

1-الأسرة بالمعنى الضيق وهي التي تتكون من الأب والأم وأولادهما.

2-الأسرة بمعناها الواسع وهي التي يعيش فيها الأجداد والآباء والأبناء والأحفاد وزوجاتهم في حياة عائلية واحدة.

3-العشيرة وهي جماعة يرتبط أفرادها برباط دموي أو رباط الدم، ثم يفرق بين أشكال ثلاثة من النظم الاقتصادية التي تسود الشعوب، فثمة شعوب يسودها نظام الصيد وشعوب يسودها الرعي، وأخرى تسودها الزراعة.

ومما هو جدير بالذكر إن جروس حدد أشكال الأسر في تلـــك الـــنظم الاقتصـــادية وأشكال المجتمعات وتطور نظام الأسرة بناء على ذلك من الأسرة الأحاديـــة ثم ســـيادة النظام الأبوي ثم وجود نظام العشيرة، ثم أهمية الأسرة دون بروز دور العشيرة ثم ســـيادة النظام الأبوي.

ولقد وجدت هذه النظرية قبولا على مدى ثلاثين عاما من ظهورها وبخاصـــة مـــن بريفولت Briffault الذي ربط ربطا تاما بين الأسرة وشكلها من جهة والنظم الاقتصادية من جهة أخرى، بل بين أن العواطف العائلية تختلف وفقا لنظام الملكية القائم في المجتمع وما يتعلق به من قواعد الميراث، وخلص مثلا إلى أن نظام الملكية الفرنسي يجعل الأســـرة الفرنسية قائمة على نوع من التضامن الرائع بين أفرادها، بينما نظام الملكية الإنجليـــزي والميراث يجعل الخضوع والاحترام للسلطة الأبوية الهدف المثالي.

---

(1)- د-محمد يسري ابراهيم دعبس، مرجع سابق، ص136.

ولا يمكن إنكار أن الظروف الاقتصادية لها دور في تشكيل النظم الاقتصادية ومن بينها نظم الأسرة ولكن التأثير الذي أكده أنصار هذه النظرية كان بعيد المدى، حيث يذكر ليفي ستروس أنه إذا كانت الأسرة الأحادية الزوجين بمعناها الضيق توجد في المجتمعات البدائية ذات المستويات الاقتصادية المتأخرة، فإن مثل تلك الأسرة ليست أسرة أحادية بمعنى الكلمة لأن ظروف الحياة المعيشية اليومية القاسية هي التي تحول بين الأفراد وبين اتجاههم الطبيعي نحو نظام تعدد الزوجات، أو احتكار عدة رجال وقلة من الذكور النساء.

ولقد بين إميل دوركايم وغيره من العلماء كيف أن نماذج عائلية متشابهة توجد الآن تعيش في مجتمعين أو أكثر مختلفة فيما بينهما اختلافا تاما فيما يتعلق بنظمها ومستوياتها الاقتصادية، فمثلا يوجد نظام الانتساب للأم في كثير من المجتمعات الأسترالية التي تعد أكثر المجتمعات بدائية وهي التي يشتغل بنظام الصيد، مما يقطع بأن نظام الانتساب للأم ليس مرتبطا بظهور نظام الزراعة في المجتمعات، كما ذهب إلى ذلك كثير من أصحاب النظرية الاقتصادية وعلى رأسهم كونوف Cunow عالم الأنثروبولوجيا الألماني (1862-1936) في كتابه "في تطور الزواج والأسرة (1935)".

ونجد الكثير من الدراسات التي تناولت موضوعات الأسرة والقرابة في التراث الأنثروبولوجي مثل دراسة براون عام 1935 بعنوان "تسلسل النسب الأبوي والأمومي"، وكذلك دراسات فورتس وإيفانز بريتشارد في كتابه "الأنساق السياسية الإفريقية"، كما نجد دراسات أدموند ليتش في قرية بوك إيليا في سيلان التي صدرت عام 1961، ودراسات وبيسيكير في المجتمع القروي السيلاني والتي تركز في المستوى السلوكي على تبعية مصطلحات القرابة وذاتيتها لعلاقات الحيازة والملكية ودراسات ستيرات في سيريلانكا.

ومؤكد أن نظام الأسرة هو النظام الأكثر جوهرية وعالمية بين النظم الاجتماعية الأخرى، ولقد قوبل هذا الاهتمام الشعبي المتزايد بالأسرة بإهمال شديد في العلوم الاجتماعية بالمقارنة بما لقيته النظم الاقتصادية والسياسية والتربوية من اهتمام مكثف حيث أن العلوم الاجتماعية مثل

الاقتصاد والسياسة والتربية كانت أسبق في نموها من وجود فرع متخصص ومتمـــايز يهـــتم بالأسرة والعلاقات الأسرية وتمايز وظائفها في الأنماط المجتمعية المختلفة ذات الثقافات المتباينـــة حتى نمى في الوقت الحاضر هذا النوع تحت مسمى علم الاجتماع العـــائلي Donestic Science والذي يعد في جوهره دراسة لفنون الحياة الأسرية بقدر ما يعنى قليلا بالأسرة كنظام اجتماعي، ويرجع تأخر الاهتمام السوسيولوجي بالأسرة على حد قول كنجزلي داڤيز Kingsley Davis في كتابه بعنوان "المجتمع البشري Human Society" إلى سببين رئيسيين هما: [1]

- أن العلوم الاجتماعية قد كرست اهتماماتها بصورة أولية إلى الجوانـــب الآليـــة في الحياة الاجتماعية، أو بقول آخر إلى تلك الجوانب التي تستغل بصورة مقصودة لتحقيـــق غايات محددة. ومن الواضح بالطبع أن شؤون الأسرة تعتبر بصورة أو بأخرى غير آليـــة ولكنها نهائية أو مطلقة، فالحب مثلا هو عاطفة سامية وليس وسيلة لغاية عملية معينـــة، كما أن الالتزامات الوالدية والزوجية تحتل مكانة عالية في نسق القيم والعلاقات الأسرية علاقات مقدسة ومحصنة بكثير من التحريمات التي تجعلها بعيدة عن الفحـــص العلمـــي والمناقشة الحرة، فعلى سبيل المثال قضية تنظيم الأسرة ليست مسألة فنية بسيطة بقدر ما تمثل من قضية أخلاقية على جانب كبير من الأهمية، وقد كانت معالجة هـــذه القضـــية الأسرية في الغالب لا تخرج عن العظات الخلقية أو الخطابة التي قد تعتمـــد في الدرجـــة الأولى على الإلهام وليس مجرد التحليل العلمي.

ولقد كان لمعظم البحوث التي عنيت بالأسرة أهداف خلقية مباشرة مثـــل القضـــاء على بعض الظواهر الانحرافية مثل الطلاق والهجر والزيجات والعلاقات الجنســـية غـــير الشرعية، ولم تكن تقف عند حد الرغبة في فهم الطبيعة الجوهرية للنظم الاجتماعيـــة، وأن المتخصصين في العلوم الاجتماعية مع عدم مجاوزة الحقيقة كـــانوا يخجلـــون مـــن الخوض في مثل هذه الموضوعات، حيث كانت تجتذب اهتماماتهم المؤسسات والمنظمات الاجتماعية الكبيرة كالمصانع مثلا.

---

(1)- د/ محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص139.

- صغر حجم الأسرة والمدى الذي تتمتع به الوحدة الأسرية من خصوصة حيث أن الأسرة لصيقة إلى حد بعيد بالفرد لدرجة انه لا يشعر بوجودها كوحدة اجتماعية على الإطلاق، وحينما يزعم علماء الاقتصاد الكلاسيكيون أن كل إنسان يفرض مصالحه الخاصة بوسائل معقولة فإن هذا لا يعني أن كل إنسان يعامل أعضاء أسرته الخاصة ببساطة كما يتعامل مع الباعة والمشترون في السوق، وبالمقابل حينما يدعى هؤلاء العلماء أن الإنسان الاقتصادي هو أيضا إنسان في أسرة معينة ينهض فيها بمسؤوليات عائلية وبروح مختلفة تماما عن روح الحساب العقلي، فإنهم لا يقررون هذا الفرض سوى لأنهم يشعرون أن الأسرة والعلاقات الأسرية علاقات فردية أكثر منها علاقات اجتماعية، كما أن تأثير الأسرة في المجتمع قليل مقارنة بتأثير المؤسسات الاقتصادية الكبرى.

4- الأسرة كظاهرة اجتماعية:

لقد عرف إميل دوركايم الظاهرة الاجتماعية بأنها: " نماذج من العمل والتفكير والإحساس يسود مجتمعا من المجتمعات، ويجد الأفراد أنفسهم مجبرين على إتباعها في أعمالهم وتفكيرهم، بل وتفرض على إحساسهم"، وفي مجال آخر عرفها بأنها " ضرب من السلوك، ثابتا كان أو غير ثابت يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي كل سلوك يعم في المجتمع بأسره وكان ذا وجود مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية"[1].

إن الظاهرة الاجتماعية تترجم الطريقة التي يفكر بها الكل الاجتماعي وهي التي يشعر الفرد بموجبها أن كيانه متوقف على معيشته مع غيره في مجتمع معين فسلوكه وتصرفاته مبنية على القواعد والنظم التي اقتضاها المجتمع لنفسه، وأدوار رسمها المجتمع لا يحيد الأفراد عنها وهم مجبرون على الأخذ بقوانينها المتعارف عليها، وعلى الرغم من أن الفرد يشعر بحقيقة هذه الأساليب والقواعد، إلا أنها تظل خارجة عنه لأنه لم يصطنعها، لكن تلقاها عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية، والفرد الذي يحاول الخروج عما رسمه المجتمع يقابل بقوة وعنف عن طريق الضمير الجمعي للمجتمع.

إن اجتماع الأفراد في المجتمع يجعلهم يتفاعلون وهذا يؤدي إلى خلق العقل الجمعي الذي يعد مصدر لما هو موجود في المجتمع من ظواهر اجتماعية، والتي هي أساليب وقواعد وأوضاع ومثاليات وقيم للتفكير والعمل الإنساني يتمسك بها الأفراد وتهيمن على تصرفاتهم [2]، ولكي تكون الأسرة ظاهرة اجتماعية لابد أن تنطبق عليها خصائص الظواهر الاجتماعية وعلى ذلك فإن[3]:

4-1- الأسرة تمتاز بالموضوعية:

بمعنى يمكن دراستها باعتبارها أشياء خارجة عن ذاتية الفرد فلا يتأثر الباحث حين دراستها بميوله وآرائه واتجاهاته الخاصة. لكن ليس معنى هذا اعتبار الأسرة أشياء مادية وإنما اعتبارها شيئا وليس فكرة، بمعنى معرفتها تأتي من الخارج عكس

(1)- د/ محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص114
(2)- د/ محمد يسري إبراهيم دعبس، نفس المرجع، ص114
(3)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، مرجع سابق، ص ص 112-117.

الفكرة التي تنطلق معرفتها من الداخل، وتقرير شيئية الأسرة كظاهرة اجتماعية يعني أن نعتبرها خارجة عن ذواتنا حتى لا يتأثر الباحث في دراستها بميوله وآرائه واتجاهاته الخاصة.

4-2- تتصف الظواهر الاجتماعية بأنها إنسانية:

أي يتميز بها المجتمع الإنساني وتختلف عن الظواهر التي تدرسها العلوم الأخرى كعلوم الطبيعة، الكيمياء والفيزياء....وغيرها، ويبتعد السلوك الإنساني عن الغرائز ويعتمد على الاكتساب والتعلم والتدريب والأسرة لا تنشأ إلا بوجود المجتمع الإنساني، وبذلك فهي تتميز عن الظواهر التي تدرسها العلوم الأخرى وعلم الاجتماع يدرس الأسرة باعتبارها ظاهرة إنسانية اجتماعية بأبعادها المختلفة من حيث بنائها وتركيبها ومشاكلها والقوانين التي تحكمها.

4-3- الأسرة التلقائية:

فهي ليست من صنع فرد، ولا منبثقة من مصادر فردية أو جزئية، ولا تستند إلى ما هو خاص أو محدود، وإنما هي من صنع المجتمع وهي ليست ظواهر عارضة أو طارئة ولا وجدت عن طريق الصدفة أو بطريقة عشوائية وإنما صدرت عن الكل الجمعي أو روح الكل. من خلال اجتماع الأفراد وتبادل آرائهم ووجهات نظرهم، والأسرة ظهرت بصورة تلقائية من وحي العقل الجمعي الذي ينشأ من اجتماع الأفراد.

4-4- تمتاز الظواهر الاجتماعية بخاصية القهر والإلزام:

إن الأسرة تفرض نفسها على شعور الفرد وسلوكه، كما تمارس قهرا خارجيا على ضمائر الأفراد، وهو مجبر على الأخذ بها سواء أراد أو لا، وإلا لقي استياءا من طرف المجتمع وتتميز الأسرة بخاصية القهر والالزام إلا أننا نجد أن الأفراد لا يشعرون به ومرد ذلك صدى العاطفة الاجتماعية في ضمائر الأفراد وتعودهم عليها حتى أصبحت عادية بالنسبة لهم، ويشبه د.حسن عبد الحميد احمد رشوان ذلك بالضغط الجوي الذي يتحمله كل فرد دون الإحساس به، وعدم الإحساس به لا ينفي وجوده تماما كطاعة الزوجة لزوجها والأبناء للآباء وما إلى ذلك من العواطف التي تنشأ عن الحياة الأسرية، فهي تعبر عن خاصية

القهر والإلزام اللذان تفرضهما الأسرة دون الإحساس بذلك وعكس هذا الشعور إلى مشاعر الحب والولاء[1].

4-5- صفة العمومية:

يقصد بها أن جميع أفراد المجتمع وسائر هيئاته تأخذ بهذه الظاهرة فالأسرة ظاهرة عامة ومنتشرة في سائر أنحاء المجتمع ومتكررة في مدار الزمن، ويمكن دراستها إحصائيا والتعبير عنها بالصور الكمية والمعادلات الرياضية.

4-6- الأسرة ظاهرة اجتماعية نسبية وتاريخية:

بمعنى إنها تخضع لأثر الزمن والمكان ولا تثبت على شكل واحد، وهي تمثل فترة تاريخية من حياة المجتمع وهي مادة التراث التاريخي وما يحتويه من عرف وعادات وتقاليد وتنتقل من جيل إلى جيل ولا تتغير بتغير الأفراد، فنظام الزواج وتعدد أشكاله ونوعية الأسرة أمور نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان.

4-7- كما تتميز الظاهرة الاجتماعية بأنها مترابطة:

ومتشابكة مع غيرها من الظواهر فالأسرة ظاهرة لها تأثيراتها المتبادلة مع غيرها من الظواهر وليست منعزلة عنها ويؤثر بعضها في الآخر ويفسر بعضها البعض وهي لا تحمل منفردة أو منعزلة عن باقي الظواهر الأخرى.

4-8- تتميز الأسرة بالجاذبية:

فالأفراد ينجذبون إلى تكوين أسر جديدة بما تمارسه الأسرة من قهر وإلزام غير محسوس. وفئة قليلة تعزف عن الزواج بسبب غلاء المهور الناتج عن غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وانتشار البطالة. ويبقى إنشاء أسر جديدة حدثا مستمرا حتى فناء الأرض ومن عليها.

من كل ما سبق نجد أن الأسرة ظاهرة اجتماعية وقد خص لها علم الاجتماع فرعا من فروعه لأهميتها الكبيرة وللبحث في مدى التأثير المتبادل بين عناصرها وأفرادها

(1)- د/جابر عوض سيد حسن، د/خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص22.

فالأسرة عبارة عن بناء، مكون من أجزاء يترابط الواحد منه بالآخر وهي متكررة عـــبر الزمن ودائمة ومستمرة إلى نهاية الكون، وأن يرث الله الأرض وما عليها.

5- خصائـص الأسـرة:

مع أن النظام الأسري يختلف غالبا من مجتمع لآخر، إلا أن هناك عددا من الخصـائص التي تشترك فيها الأنظمة الأسرية، ومنها الآتي[1]:

1- الأسرة ظاهرة ذات وجود عالمي، فقد وجدت في جميع المجتمعات وفي كل مراحل النمـو الاجتماعي؛ لهذا هي أكثر الظواهر الاجتماعية عموما وانتشارا، وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.

2- تقوم الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فهي ليست من صنع الفرد، ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده القادة والمشرعون أو يرتضيه لها منطق العقل الفردي، بل إنما تنبعث من تلقاء نفسها عن العقل الجمعي واتجاهاته، وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة.

3- الأسرة هي بالضرورة جماعة محدودة الحجم، ومن أصغر هيئات المجتمـع. ونلاحـظ أن الإقامة المشتركة، والالتزامات القانونية والاقتصادية والاجتماعية المتبادلة بين أفرادها هي قواعد أساسية لقيام هذه الوحدة الاجتماعية.

4- تعتبر الأسرة الخلية الأولى للمجتمع؛ وهي الجماعة الإنسانية الأولى الـتي يتعامـل معهـا الطفل، ويعيش فيها السنوات الأولى من عمره، والأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي بـدأ فيها الطفل يتعرف على نفسه، وعلى الآخرين، ويعرف ما يجب القيام به، ويتلقى فيها الثواب والعقاب وتوفر له الرعاية والغذاء والتنشئة الاجتماعية.

5- تتصف العلاقات داخل الأسرة بالتماسك والتواكل والعصبية القائمة على أواصر الـدم، والتوحد في مصير مشترك حيث يصبح الفرد عضوا يقاسم الأعضاء الآخرين فرحهم، وحزنهم ومكاسبهم وخسائرهم.

6- الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان، ودوافعـه الطبيعيـة والاجتماعية، ومن ذلك حب الحياة، وبقاء النوع، وتحقيق الغاية من الوجـود الاجتمـاعي، وتحقيق الدوافع الجنسية والعواطف والانفعالات الاجتماعية، ومنها عواطف الأبوة والأمومـة

(1)- جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص61-66.

والأخوة والغيرية وما إليها. وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد، ويستهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي، وتحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني [1]. لهذا نجد أن الأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية هي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، واستمرار الحياة الاجتماعية.

7- إن نظام الأسرة في أمة من الأمم يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات هذه الأمة ودينها، وتقاليدها وتاريخها، وعرفها الخلقي، وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والتربية، والقضاء، وما تمتاز به شخصيتها الجمعية، ويكتنفها من بيئة، وظروف في شتى مجالات الحياة.

8- تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التي تشكل حياتهم، وتضفي عليها خصائصها وطبيعتها. فإذا كانت قائمة على أسس دينية اتسمت حياة أفرادها بالطابع الديني، وإذا كانت قائمة على أسس دينية اتسمت حياة أفرادها بالطابع الديني وإذا كانت قائمة على اعتبارات قانونية اتسمت حياة أفرادها بالطابع التقديري التعاقدي. والأسرة هي أداة نشر الوعي الاجتماعي، والتراث القومي والحضاري، فهي التي تنقل هذا التراث من جيل إلى جيل، وهي مصدر العادات والتقاليد، والعرف، وقواعد السلوك والآداب العامة، وهي دعامة الدين، والوصية على طقوسه ووصاياه، ويرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية، وهي عملية التنشئة الاجتماعية. [2]

9- الأسرة باعتبارها نظاما مفتوحا تؤثر وتتأثر ببقية الأنظمة الأخرى القائمة في المجتمع[3]، وتتكامل معها. فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفاسدا، فإن هذا الفساد يتردد صداه في الوضع السياسي، والاقتصادي وفي المعايير الخلقية. وإذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسدا، فإن الفساد يؤثر في مستوى معيشة الأسرة، وفي خلقها، وفي تماسكها. [4]

(1)- د/ مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص 48.
(2)- د/ مصطفى الخشاب: نفس المرجع، ص 45.
(3)- د/ حسن عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق، ص73.
(4)- د/ محمد الهادي عفيفي، و د/ عبد الفتاح جلال، و د/ سعيد إسماعيل: التربية ومشكلات المجتمع، (القاهرة، ط2، 1973)، ص82.

10- وإذا كانت الأسرة نظاما اجتماعيا، فإن النظم الأسرية تختلف عاداتها، ومراسمها الخاصة بالزواج والطلاق، ودرجات القرابة والميراث وأسلوب النسب، وعلاقة الزوجين بعضهما ببعض من ناحية وعلاقتهما بالأولاد من ناحية أخرى. وتختلف هذه العلاقات من مجتمع إلى آخر، ومن زمان إلى زمان في المجتمع الواحد.

11- تضع الأسرة مسؤوليات مستمرة على أعضائها أكثر من أي جماعة أخرى تعودت أن تفعل ذلك، وقد يعمل الرجال، ويحاربون ويموتون في أوقات الحروب من أجل بلادهم، ولكنهم يكدون من أجل أسرهم طوال حياتهم.

12- الأسرة وحدة اقتصادية متضامنة، يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه، وتقوم الأم بأعمال المترل. وقد تعمل الزوجة أو بعض الأبناء فيزيدون من دخل الأسرة مما يساهم في تغطية نفقاتها المتزايدة.

13- الأسرة وحدة إحصائية، أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصاءات المتعلقة بعدد السكان، مستوى المعيشة، وظواهر الحياة والموت، وما إليها من الإحصاءات التي تخدم الأغراض العلمية، ومطالب الإصلاح الاجتماعي.

14- الأسرة دائمة ومؤقتة في الوقت نفسه، فهي دائمة من حيث كونها نظاما موجودا في كل مجتمع إنساني، وفي كل زمان ومكان، وهي مؤقتة لأنها لا تبق إذا كنا نشير إلى أسرة معينة، بل أنها تبلغ درجة معينة من النمو في الزمن، ثم تنحل وتنتهي بموت الزوجين، وزواج الأبناء، وتحل محلها أسر أخرى وهكذا.

15- يعيش أعضاء الأسرة في مسكن مشترك، وتحت سقف واحد قد تختص به الأسرة، وقد يشاركها فيه أسر أخرى، وقد يكون حجرة صغيرة أو شقة فاخرة، وقد اختلفت المجتمعات في تحديد مكان إقامة الزوجة، فهناك مجتمع تسكن فيه الزوجة مع أسرة الزوج، وهناك مجتمع تسكن فيه الزوجة مع أسرتها، وهناك من المجتمعات من يترك للأسرة الجديدة حرية السكن مع أسرة الزوج، أو أسرة الزوجة، وأخيرا هناك

مجتمعات لا تحدد مكان مسكن الأسرة الجديدة، وإنما يترك ذلك لحريتها تبعا لمؤثرات أخرى منها قرب المسكن من عمل الزوجين.[1]

16- للأسرة طبيعة مزدوجة تتمثل في أن كلا من الزوج والزوجة يرتبط بأسرتين يكون في آن واحد فيها الابن أو الابنة، ويكون في الأخرى الأب أو الأم.

17- إن مرحلة تكوين الأسرة الحديثة تختلف من مجتمع لآخر، ومع ذلك هناك مراحل أساسية وقد تطرقنا لهذه المراحل في السابق بالتفصيل لكن لا نرى مانعا من إعادة التذكير بها بايجاز[2]:

أ-المرحلة الأولى: أي مرحلة التمهيد للزواج، وهي تسبق الزواج مباشرة، وتتسم بأنها مشحونة بالعاطفة.

ب-المرحلة الثانية: أي مرحلة الزواج قبل إنجاب الذرية، وهي المرحلة التي يجمع فيها الزوج والزوجة مسكن واحد، ويترقب الزوجان نوعا جديدا من الحياة، ويتحمل كل منهما مسؤولية الأسرة وواجباتها.

ج-المرحلة الثالثة: أي مرحلة الإنجاب، وهي التي ينجب فيها الأطفال، ويتولى الآباء رعايتهم، والعناية بهم، وتنشئتهم تنشئة صالحة اجتماعية، وفق المعايير السائدة في المجتمع.

د-المرحلة الرابعة: أي مرحلة اكتمال نمو الأبناء، وهي المرحلة التي ينضج فيها الأبناء، ويستطيع كل منهم أن يعتمد على نفسه، ويستقل مكونا أسرة جديدة.

18- تعتبر الأسرة دعامة أساسية من دعائم البناء الاجتماعي فهي منظمة اجتماعية ترتكز عليها بقية منظمات المجتمع الاجتماعية الأخرى.

19 ترتبط الأسرة بقواعد تنظيمية داخلية يتحدد من خلالها دور كل فرد في الأسرة، كما تعتبر الأسرة الوسط الذي يحقق فيه الفرد إشباعاته الطبيعية والاجتماعية بصورة شرعية يقرها المجتمع، وذلك تحقيقا لبقاء النوع وتحقيقا لغاية الوجود الاجتماعي وإشباعا لعواطف الأبوة والأمومة والأخوة.

---

(1)- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق، ص 68.

(2)- د/جابر عوض سيد حسن، د/خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص65.

20- تمتاز الأسرة بأنها تمارس قواعد الضبط الاجتماعي على أفرادها ويتم هذا عن طريق التنشئة الاجتماعية وبذلك تكسب أفرادها صفات الصدق والأمانة والإخلاص والإيثار.

21- يتميز حجم الأسرة بعدد من الأفراد هم ثلاثة على الأقل (زوج وزوجة وابنهما) ولا يمكن تحديد حد لها ونجد أن عدد الأفراد في الأسرة في المجتمعات القروية أكبر لأن الأسرة في الريف تعتبر وحدة إنتاجية وزيادة عدد أفرادها يعطيها فرصة لزيادة إنتاجها وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

6-أنمـــاط الأســـرة :

تختلف أنماط الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية، ولا يوجد أي مجتمع يقتصر علـــى نمط واحد فقط من الأسر لا يعرف سواه، بل تتنوع الأنماط الأسرية حسب المناطق الجغرافيـــة والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل كل مجتمع، وفي العموم، صـــنف البـــاحثون الأنماط الأسرية وفقا للآتي[1]:

6-1-من حيث الانتساب الشخصي: هناك نوعان من الأسر:

6-1-1-أسرة التوجيه: وهي التي يولد فيها الإنسان فتقوم بإكسابه العـــادات والتقاليـــد، والمعايير الاجتماعية، والقيم، وتعمل على إعداده لآداء دوره في المجتمع.

6-1-2-أسرة التناسل: وهي التي يكونها الإنسان عن طريق الزواج والإنجاب.

6-2-من حيث الإقامة: تشكل قاعدة السكن أنماطا أربعة من الأسر:

أ-الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوج.

ب-الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أهل الزوجة.

ج-وفي بعض المجتمعات يترك للزوجين حرية الاختيار بين مسكن أهل الزوجة أو مسكن أهل الزوج.

د-وقد يسكن الزوجان بعيدا عن أهلهما في مسكن جديد مستقل.[2]

6-3-من حيث السلطة في الأسرة: توجد أربعة أنماط من الأسر:

أ-الأسرة الأبوية: التي يكون فيها للأب سلطان واسع على أبنائه، وزوجاتهم وأولادهم.

ب-الأسرة الأمية: التي تكون فيها السلطة للأم.

ج-الأسرة البنيوية: التي يسيطر عليها أحد الأبناء.

د-الأسرة القائمة على أساس المساواة والديمقراطية.

6-4-من حيث الشكل: عرفت المجتمعات البشرية أشكالا كثيرة للأسرة، نذكر منها الآتي:

6-4-1-الأسرة النووية أو النواة:

---

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص ص52-59.

(2)- د/ محمد حسن عبد الباسط: علم الاجتماع الصناعي، (القاهرة: 1972)، ص 555.

ويطلق عليها أيضا اسم الأسرة الزوجية أو الزواجية ، واسم الأسرة البسيطة، وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد، وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية، وهي ظاهرة إنسانية عالمية إذ ثبت وجودها في كل مراحل التطور البشري، وتعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر[1]، أما عن مكانتها في المجتمع فقد تتفاوت من مرحلة تاريخية إلى أخرى، ومن مستوى اجتماعي إلى آخر، وحجمها قد يزيد أو ينقص، ولكنها هي الظاهرة العالمية الأساسية، وفي العموم إن الأسرة النووية تتميز بالآتي:

إن الأسرة النووية توجد في المجتمع إما بشكل وحيد سائد، أو بكونها الخلية الأساسية التي تتكون منها أنماط أسرية أخرى أكثر تعقيدا أو تركيبا، وهي في كل مكان متشابهة إلى حد كبير، ويخيم الجو الديمقراطي عامة على الأسرة النووية، وذلك لتساوي منزلة الزوج مع منزلة زوجته، بينما يخيم الجو الديكتاتوري على الأسرة الممتدة، إذ أن الأب يحتل منزلة اجتماعية أعلى جدا من منزلة الأم، وينفرد باتخاذ الإجراءات والقرارات إزاء مستقبل الأسرة والأطفال، ومما يزيد ديمقراطية الأسرة النووية عدم تعرض الزوج للقيود التي تفرضها سلطة الأقارب كسلطة الجد أو الأخ. وهذه السلطة التي كانت تقرر مصير ومستقبل الأسرة الممتدة سابقا، والزوجة في الأسرة النووية لا تحكم من قبل والدة الزوج، ولا تخضع لإرادتها في ما كانت عليه الحال في الأسرة الممتدة. والعلاقة بين الزوج والزوجة في الأسرة النووية أقوى جدا من علاقة الزوج بزوجته في الأسرة الممتدة[2].

ويتولى الأبوان في الأسرة النواة رعاية أطفالهما والعناية بهما، والأقارب نادرا ما يسهمون في ذلك، بينما في الأسرة الممتدة يشارك كل من الوالدين مع الأقارب في تربية الأطفال ورعايتهم[3]، كما تكون الأسرة النووية مستقلة استقلالا تاما من الناحية الاقتصادية عن أقاربها، كذلك تنظم الأسرة النووية أسس حياتها ومعيشتها بصورة شعورية اختيارية تعتمد على رغبات الزوجين واتجاهاتهما. وتتميز الأسرة النووية بأنها لا تتمتع بصفة الدوام أو

(1)- د/ محمد الجوهري وآخرون: مرجع سابق، ص 241.
(2)- عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص 54
(3)- د/ إحسان محمد الحسن: المدخل إلى علم الاجتماع (بيروت: دار الطليعة، 1988)، ص 136.

الاستمرار في البقاء، وذلك لأنها تتعرض لعدد من عوامل التفكك والتغير. وقد يأخذ التفكك أو التغير شكلا إيجابيا، وقد يأخذ أيضا شكلا سلبيا. وتتمثل الأشكال الإيجابية في استقلالية الأبناء، وتكوينهم لأسر جديدة تعيش في منازل أخرى قريبة أو بعيدة من مترل الأهل. ومن الأشكال السلبية التفكك والطلاق والهجر، وما إليهما.

6-4-2-الأسرة الممتدة:

تتكون الأسرة الممتدة من ثلاث أو أربعة أجيال، وتضم الأب والأم وأولادهما غير المتزوجين، والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم. وفي كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة مع أبويه المسنين. هؤلاء جميعا يسكنون في مترل واحد، أو في شقق ملحقة بالمترل الأصلي الذي يترأسه رب الأسرة، ويدير شؤونه الخاصة والعامة، وتقوم بينهم التزامات متبادلة. وتشكل هذه الأسرة وحدة اقتصادية تسيطر على الملكية، وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها. فملكية وسائل إنتاج الأسرة تعود إليها وليس إلى غيرها. وغالبا ما يشترك أفرادها في ممارسة مهنة رئيسية واحدة، لكن رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها الاقتصادية، ويوزع الأعمال على أفرادها، ويلبي احتياجاتهم المادية والمعيشية. هذا مما جعل ظروف أفرادها الاقتصادية والاجتماعية متجانسة ومتشابهة، وأيضا مستواهم الثقافي، فلا غرابة أن تكون لإديولوجيتهم ومعتقداتهم الفكرية الأثر الكبير في تحديد معالم سلوكهم الاجتماعي، وتحقيق وحدتهم النفسية والاجتماعية.[1]

إن شكل الأسرة الممتدة هو الذي كان شائعا في الماضي في معظم المجتمعات. ويوجد حاليا في المجتمعات الزراعية الريفية، وفي المجتمعات العشائرية، ويرى بعض العلماء أن هناك نوعا من التعقيد ينشأ في ظل الأسرة الممتدة مرده إلى امتداد واتساع وتعقد علاقة الأب والابن بحيث نجد الشخص الواحد ينتمي إلى أسرتين مختلفتين يؤدي في كل منهما دورا مختلفا ويقوم بوظيفتين متمايزتين فهو ابن في أسرة أبيه، ولكنه زوج وأب في الأسرة التي يؤلفها هو وهكذا.

(1)- د/ إحسان محمد الحسن: مرجع سابق، ص 49.

6-4-3- الأسرة المركبة:

ترتبط الأسرة المركبة بنظام تعدد الزوجات ويتألف هذا النوع من الأسر من الرجل وزوجاته وأطفاله منهن، والأسرة المركبة ماهي في الواقع إلا مجموعة من الأسر البسيطة التي ترتبط معا لتؤلف وحدة قرابية نتيجة لوجود الزوج بوصفه عضوا مشتركا يربط بينها جميعا. وهي تتميز عن الأسرة النووية ليس فقط في تعدد الزوجات، ولكن تتميز عنها في وجود نوعين من الأخوة هما الإخوة الأشقاء أي الذين يشتركون جميعا في الأب نفسه والأم نفسها، والإخوة غير الأشقاء أي الذين ينحدرون من الأب نفسه، ولكن من أمهات مختلفات، وهنا نلاحظ أن الزوج في الأسرة المركبة ينتمي إلى أسرتين مختلفتين، ولكنه يؤدي الدور نفسه، ويقوم بالوظيفة نفسها، وهي وظيفة الزوج لأكثر من زوجة واحدة، ووظيفة الأب لكل أبنائه من هؤلاء الزوجات. [1]

6-4-4-الأسرة المشتركة:

وهي تتكون في الغالب من أسرتين نوويتين أو أكثر ترتبط بعضها ببعض من خلال خط الأب عادة. وأغلب هذه الأسر تتكون من أخ وزوجته وأطفالهما، بالإضافة إلى أخ وزوجته وأطفالهما يتشاركون جميعا في مترل واحد، ويعد السكن المشترك والالتزامات المتبادلة من الأسس الرئيسية التي تميز هذه الوحدة القرابية.

6-4-5-الأسر المتحولة:

وهي الأسرة التي طرأ التبدل على ملامحها، ولكنه لم يصبح شاملا؛ فإذا أصاب التحول عنصرها الاقتصادي، واستمرت في الاسترشاد بالقيم الموروثة تقليديا، والمحافظة على مختلف عاداتها، اعتبرت متحولة. وقد يطرأ التبدل على عنصرها الإيديولوجي، وتتبنى قيما معاصرة، ومفهومات جديدة، ورؤى مجددة للكون، والعلاقات. ولكنها تبقى محافظة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، عندئذ أيضا نعتبرها أسرة متحولة.

---

(1)- صلاح، مصطفى الفوال: علم الاجتماع البدوي، سلسلة كتب علم الاجتماع والتنمية، (القاهرة: الكتاب الأول، 1974)، ص187.

6-4-6-الأسرة المتعددة:

ويقصد بالتعدد هنا تعدد الأزواج والزوجات. وشكل الأسرة متعددة الزوجات هو الأكثر انتشارا حيث لاحظ ميرداك من خلال الدراسة الحقلية التي قام بها على عينة مكونة من (234) مجتمعا أن نظام تعدد الزوجات يسود في المجتمعات ذات الحضارة الإسلامية[1]، وفي القارة الإفريقية.

أما عن الأسرة متعددة الأزواج، فقد لاحظ ميرداك خلال عينته المشار إليها، أنها نادرة الوجود حيث لم تتكرر إلا في مجتمعين فقط. وأشهر أشكال الأسرة متعددة الأزواج: الشكل الأخوي، والشكل غير الأخوي، حيث يتزوج عدة أخوة من زوجة واحدة، ويعيشون معا في مسكن واحد. وينتشر هذا الشكل عند قبائل "التودا" بالهند، ولدى قبائل "بانياكول" و"باهيما" بشرقي إفريقيا، وإن كان سبب تعدد الأزواج لدى التودا يختلف عنه لدى القبيلتين الأخيرتين. فيعود ذلك لدى التودا إلى قلة الإناث إلى حد الندرة. أما سببه عند البانياكول والباهيما فيرجع إلى ارتفاع المهور حيث يشترك الإخوة الذكور في دفع مهر عروس وحدة يعيشون معها جميعا، وإن كان الأخ الأكبر سنا يتمتع بمكانة أكبر حيث ينتسب إليه الأطفال المنجبون، وذلك على غير ماهو متبع لدى التودا حيث ينتسب الطفل الأول إلى أي زوج بشرط أن يقدم هدية مقبولة إلى الزوجة، وبعد ذلك يتوالى انتساب الأطفال لبقية الأزواج بغير ترتيب مقصود.

أما الشكل غير الأخوي فيوجد عند قبائل الماركيزان البيولونيزيه حيث تقوم مجموعة من الرجال لا تربطهم قرابة دموية بالزواج من امرأة واحدة، غالبا ما تكون هذه المرأة ذات مكانة اجتماعية عالية، ويتعاون الرجال الأزواج معا اقتصاديا، وإن كانوا لا يعيشون في مسكن واحد، فلكل كوخه المستقل، القريب من أكواخ الآخرين حتى يسهل على الزوجة المشتركة الاتصال بأزواجها بسهولة ويسر، وطبقا للعرف السائد. [2]

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 57.
(2)- د/ عاطف وصفي: الأنفربولوجيا الاجتماعية، (القاهرة: 1975)، ص ص152، 147.

6-4-7 -الحمولة أو البدنه:

تتكون الحمولة أو البدنه من أسر ترتبط فيما بينها بسلف مشترك حقيقي أبعد من الأب، ثم إنها تتصف بكبر الحجم، فهي تجمع بين عدد كبير من الأفراد والأسر الذين ينحدرون من جد واحد مشترك رجلا كان أو امرأة، ويتحدرون منه في خط واحد، أما أن يكون خط الذكور في حالة البدنة العاصية، أو خط الإناث في حالة البدنة الأمية، وبالطبع إن ذلك يخلق التزامات متبادلة بين الأفراد، حيث يقوم بين الأسر المكونة للبدنة بعض العلاقات القوية، ويطلق رادكليف براون على خاصية تماسك البدنة اصطلاح "مبدأ وحدة جماعة البدنة".

ولا يتأثر قيام البدنه كثيرا بالسكن المشترك أو عدمه، إذ غالبا ما يتوزع أفرادها على عدد من الأحياء أو المدن، ومع ذلك يحافظون على علاقات وروابط اجتماعية وسياسية واقتصادية، ويلاحظ أنه كثيرا ما يكون الانتماء إلى بدنة معينة عاملا للتفاخر في المجتمع، ولذلك يحتفظ الأفراد في المجتمعات القبلية وشبه القبلية بأنسابهم، ويعرفون كل دقائقها وتفاصيلها. [1]

وتتميز بعض هذه الجماعات بقدرة ملموسة على التكيف مع البيئة الحضرية، إذ أن مدنا عربية كثيرة تشهد تشكيل ما يسمى "بروابط الأسر" حيث تقوم مجموعة من الأسر من سلف واحد بتأسيس رابطة باسم العائلة تهدف إلى تجميع قوى العائلة الاقتصادية والسياسية لخدمة مصالح أبنائها. وغالبا ما يأخذ ذلك شكل بعثات دراسية للطلبة المتفوقين من العائلة، أو شكل قروض مالية بشروط سهلة، وأحيانا المساعدة على إيجاد العمل لأبنائها أو توظيفهم..الخ، وبذلك فإن هذا التنظيم شبه الرسمي، أي الرابطة نفسها يعمل على المحافظة على رابطة القرابة مع التغيير في مضمونها وعمقها.

بعد التطرق لأنماط الأسرة لابد من التعرف على نظام القرابة وطبيعته الموجودة في المجتمع.

6-5-ماهية نظام القرابة وطبيعته:

القرابة هي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة، ولا تعني القرابة في علم الاجتماع علاقات الأسرة والزواج فقط، بل إنما تعني أيضا علاقات المصاهرة؛ بيد أن القرابة هي علاقة دموية، والمصاهرة هي علاقة زواجية. فعلاقة الأب بابنه

(1)- صلاح محمد الفوال: مرجع سابق، ص196.

هي علاقة قرابية، وعلاقة الزوج وزوجته هي علاقة مصاهرة[1]. والطفل هو وليد أبويه، وعلاقته القرابية يجب أن تقتفي من خلالهما، فانحدر الابن من خلال نسب أبيه يطلق عليه "النسب الأبوي" وانحدار الابن من خلال نسب أمه يطلق عليه "النسب الأمي". وإذا كان انحدار الابن من نسب أبيه وأمه في آن واحد، فإن النسب يطلق عليه "النسب الثنائي أو المزدوج". ومن الواجب علينا هنا التمييز بين القرابة البيولوجية، والقرابة الاجتماعية، والتمييز بينهما يعتمد على حالة التبني أي تبني الأطفال؛ فليس هناك علاقة بيولوجية بين الأب وطفله المتبني لأن العلاقة بينهما هي علاقة اجتماعية، وفي حالة الأطفال الشرعيين، فإن هناك علاقة بيولوجية بينهم وبين أبنائهم، ولهذا يحاول العلماء دائما التمييز بين الأب البيولوجي، والأب الاجتماعي[2]. ويجب التمييز بين القرابة الأولية، والقرابة الثانوية. القرابة الأولية هي العلاقة الدموية والاجتماعية التي تربط الوالدين بالأبناء، بينما القرابة الثانوية هي العلاقة الدموية، والاجتماعية التي تربط الجد بالخال، وتربط العم بابنة الأخ. [3]

وتجدر الإشارة على أنه قد حدث خلاف عنيف بين العلماء حول الشكل الأول للقرابة الإنسانية، وعما إذا كانت القرابة في العصور الأولى للإنسان كانت تتبع الأب أم الأم، أم تتبع كليهما، أو أن القبيلة الواحدة كانت تحتوي على عشائر تتبع نظام القرابة الأبوية، وعشائر أخرى تتبع نظام القرابة الأمية،وانتهى الخلاف الآن بين هؤلاء العلماء في غير مصلحة أحد من ذوي هذه الآراء، لأن نظم القرابة الأبوية، والأمية، وقرابة الناحيتين، والقرابة المزدوجة موجودة في كل المستويات الثقافية، وفي كل المناطق الجغرافية في العالم، ولا يستطيع عالم من العلماء الآن أن يدعي أسبقية أي من هذه النظم على الآخر، وفي العموم عرفت المجتمعات البشرية الأنظمة القرابية الآتية:

(1)- د/ إحسان محمد الحسن: المدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 124.
(2)- د/ إحسان محمد الحسن: نفس المرجع، ص126.
(3)- د/ إحسان محمد الحسن: نفس المرجع، ص 124

6-5-1-النظام الطوطمي:

ويكون محور القرابة في الأسرة المنتمية إلى هذا النظام هو الطوطم لأنه الرباط المقدس الذي يؤلف بين أفراد العشيرة، ويجعلهم وحدة روحية واجتماعية؛ فالأفراد الذين ينتمون إلى طوطم معين يعتقدون أنهم متحدرون من أصلابه، وأنه حال في تكوينهم الجماعي بنسبة متعادلة، وأن روحه تجري في عروقهم وفي دمائهم؛ ولذلك هم ذوي قربى، ولا يقل الواحد منهم عن الآخر في درجة القرابة.

ولما كانت الاتصالات الجنسية في نظرهم تنطوي على اختلاط الدماء، وتدنيس المبادئ الطوطمية المقدسة حرمت هذه المجتمعات التزاوج بين رجالها ونسائها لأنهم ذوي قربى، ومرتبطون بوحدة قدسية، ومن ثم كان على الرجال أن يبحثوا عن زوجات لهم من العشائر الأخرى التي تنتمي إلى طواطم مغايرة لطواطمهم، وعلى النساء أيضا أن يتزوجن رجالا ينتمون إلى طواطم مغايرة للطواطم التي يتحدرون منها.

يسير على هذا النظام بعض العشائر الأوسترالية من السكان الأصليين، كما سار عليه جميع الشعوب التي كانت تعتمد القرابة فيها على الادعاء منها: الشعوب الرومانية، واليونانية، والسامية القديمة.

6-5-2- النظام الأمي:

في المجتمعات التي تسير فيها الأسر على قاعدة التسلسل القرابي الأمي يلتحق الولد بأمه وأسرتها. أما أبوه وأفراد أسرته فيعتبرهم أجانب منه، ولا يشعر نحوهم، ولا يشعرون نحوه بأي عاطفة أسرية، وقد ذهب بعض علماء الاجتماع ومؤرخي القانون إلى أن النظام الأمي هو أقدم نظام سارت عليه الشعوب الإنسانية جمعاء.(*)

ويبدو أن القرابة الأمية، أو قرابة الرحم في ما يسميها بعضهم شائعة عند كثير من قبائل أمريكا الشمالية، وفي الملايو، وعرفتها شعوب قديمة كثيرة في عصورها البدائية، وفي الأسر التي تسير على هذا النظام يكون الخال أهم شخص في الأسرة. وهذا الأخير يلعب بالنسبة إلى الأولاد دور الأب من حيث الإشراف عليهم ورعايتهم. وأفراد الأسرة هم فقط الأفراد المرتبطون بالقرابة بالنسب النسائي ومنهم الأخوة والأخوات، والأخوال والخالات وأولادهم

وبناتهم. أما الزوج، فهو يعيش في أسرة أمه، ولا يزور زوجته إلا في المساء أو في ساعات الأكل(*). وتجدر الإشارة إلى أن نظام القرابة الأمية أخذ في التقلص على مستوى العالم كله وخاصة في أمريكا وأفريقيا. (2)

6-5-3- النظام الأبوي:

يرى عالم الاجتماع الفلندي إدوارد ألكسندر. وستر مارك Edward Alexander Westermarck (1862-1939م): إن النسب الأبوي أقدم تاريخيا من النسب الأمي، وهو أهم من النسب الأمي من أجل وحدة الأسرة وتطورها ورفاهيتها.

في نظام القرابة الأبوية ينتمي الطفل سواء كان ذكرا أم أنثى إلى أسرة أبيه، ويصبح عضوا فيها. أما أمه، وأفراد أسرتها فيعتبرون أجانب منه لا تربطه بهم أي رابطة من روابط القرابة، ولا يشعر نحوهم، ولا يشعرون نحوه بأي عاطفة أسرية، وقد حاول مفكرون كثيرون تفسير نظام الانتساب إلى الأب وانتشاره في ضوء اعتبارات كثيرة لعل أهمها يتمثل في الآتي:

أ- تعلم الإنسان الزراعة، واستقراره في الأرض، وبقاء الرجل بجانب زوجته وأولاده.

ب- إن قوة الرجل الجسدية مكنته من فرض سيطرته على المرأة، وهي بطبيعتها أضعف من الرجل.

ج- إلتجاء الرجال إلى الاستعانة بالأرقاء والموالي لخدمة مطالب الزراعة، والقيام بأشق الأعمال، فاضطر رب الأسرة إلى إلحاقهم بأسرته، والاعتراف بتبعيتهم له.

د- التطور الديني من النظام الطوطمي إلى عبادة الأرواح، والأجداد ونسبة الأفراد إلى عصبيات معروفة تاريخيا.

هـ- انتشار المعتقدات الخرافية التي تنسب النساء إلى الأرواح الشريرة، والتي أدت إلى سيادة ظاهرة وأد البنات في معظم المجتمعات القديمة. ولذلك كانت تحل اللعنة على الأمهات اللاتي لا يلدن ذكورا. (*)

(*) ومن هؤلاء العالم السويسري باخوفين Bachofen (1815-1887م) الذي انتهى إلى هذا الرأي في كتابه "حقوق الأم" (الذي نشره عام 1861) عن طريق دراسته للأمم الأوروبية في أقدم عهودها، والعالم الأوسترالي ماك. ابنان Mac.Lenan (1827-1881م) الذي انتهى على هذا الرأي في كتابه عن الزواج "الزواج البدائي"- ولكن بدراسته للشعوب البدائية.

- انظر: عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص48.

(1)- د/ حسن شحاتة سعفان: علم الإنسان (الأنثربولوجيا)، (بيروت: غير مؤرخ)، ص204.

(2)- عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص 49.

و- اتساع ظاهرة الحرب بين العشائر، وظهور قوة الرجل الجسدية، والإبقاء على الذكور بجانب آبائهم في وقت الشدائد. وهذا مما أدى إلى توهين النظام الأمي، والتقليل من شأن المرأة واختصاصاتها.

وتجدر الإشارة إلى أن اعتماد محور القرابة على الأب وحده يرتبط بوجود عبادة الأسلاف. وقد كان هذا النظام معروفا وسائدا عند الصينيين القدماء، واليابانيين، وعند الهندوس، والعبريين القدامى، والجرمان، والإغريق، والرومان، والعرب القدماء، وعند غيرهم من الشعوب. ويلاحظ عند هذه الشعوب أن المرأة كانت تحتل مكانة أدنى من الرجل من الناحيتين الاجتماعية والقانونية على السواء، وكانت تقيم في بيت أسرة زوجها، وتخضع خضوعا تاما لهذه الأسرة، وفي حال وفاة الزوج، فإنها تخضع لوصاية ابنها. (2)

6-5-4- النظام الثنائي أو المزدوج:

يقوم هذا النظام على فكرة الانتساب إلى الأب والأم مع رجحان ناحية الأب على ناحية الأم. وعلى هذا النظام تسير الآن جميع الأمم الإسلامية فالشريعة الإسلامية تعترف بقرابة الأسرتين، ولكنها ترجح قرابة الآباء على قرابة الأمهات. ويظهر هذا الترجيح في المسائل المتعلقة بالميراث والنفقة، وتحمل مسؤوليات الأسرة، والحقوق والواجبات التي يتعين على الرجل الوفاء بها باعتباره دعامة الأسرة وسيدها. وفي الأمم الغربية نجد أيضا المفاضلة في محور القرابة إلى جانب الأب، فالزوجة تفقد اسم أسرتها، وتحمل اسم زوجها، والأولاد يرثون اسم أسرة أبيهم، ويحملون لقبها. ويظهر هذا الترجيح أيضا في الشؤون المتعلقة بالحقوق والواجبات الأسرية والاجتماعية. وبذلك نستنتج أن نظم القرابة في الأسرة الإنسانية لا تحددها صلات الدم، ولا الروابط الطبيعية، بل إنما يتحكم فيها ما يتفق عليه المجتمع من نظم، ويقره عقله الجمعي من قواعد. (3)

(*) ووجد هذا النظام عند عرب الجاهلية في مكة.

(2)- د/ علياء شكري: مرجع سابق، ص ص 50-52.

(3)- د/ علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، (القاهرة: ط5، 1963)، ص ص 27-30.

7- وظائـف الأسـرة:

لقد تطورت وظائف الأسرة منذ القديم إلى يومنا هذا من الاتساع والكبر إلى الضـيق والصغر، ففي حين كانت في الماضي تقوم بكل شيء وتمثل في حد ذاتها الهيئـات الاقتصـادية والتشريعية والدينية والتربوية، وذلك من خلال توفير ما يلزمها من مأكل ومشـرب ولبـاس وتحدد الحقوق والواجبات وتفض النزاعات، وتحدد طبيعة علاقتها مع الأسر الأخرى، كما أنها تشرف على شؤون التوزيع والاستهلاك وتحدد القيم لأفرادها الواجب الالتزام بها وتميز بين الخير والشر وكانت تقوم بتربية الأطفال من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية من خلال إعدادهم للحياة المسـتقبلية وبهذا كانت الأسرة تمثل هيئة مستقلة بذاتها تقوم بمختلف الوظائف الاجتماعية.

وظلت الأسرة محتفظة بهذه الوظائف الواسعة إلى وقت قريب لكن نتيجة تطور الصناعة وزيادة التخصص وتعقد المجتمع بدأت تظهر تنظيمات جديدة سلبت الأسرة كثيرا من وظائفها، فاحتلت المجالس النيابية وظيفة الأسرة التشريعية وانتزعت المـدارس والثانويـات والجامعـات وظيفتها التعليمية، وتمكنت المحاكم من السيطرة على وظيفة حل وفك النزاعـات الطارئـة في العائلة وأصبحت الأسرة تشتري طعامها وكساءها وتستأجر مسكنها بدلا من بنائه وبدلا من إنتاج ما تحتاج إليه من ضروريات الحياة. وسيطرت المصارف والمصـانع والشـركات علـى الوظيفة الاقتصادية، وأصبح الفرد لا ينتج لنفسه وأسرته بل ينتج للمجتمع، كما أن الأسرة لا تستهلك ما تنتجه وإنما تستهلك ما ينتجه غيرها.

إن كثير من العلماء يرون أن تقلص وظائف الأسرة قد أدى إلى ضعفها وتفككهـا في العصر الحديث لكن لابد للإشارة إلى أن النظام يزول ويتلاشى إذا لم تعد لـه وظيفـة وفقـا للقاعدة البيولوجية الشهيرة "الوظيفة تخلق العضو" [1]، وقد وجهت العديد من الانتقادات إلى هؤلاء العلماء، فمازالت الأسرة رغم كل ما فقدته تحتفض بوظائف مهمة كإمـداد المجتمـع بأعضاء جدد، رعاية وتنشئة الأطفال، منح المراكز الاجتماعية، إشباع الحاجات الشخصية.

وبعض هذه الوظائف لا تستطيع غيرها من المنظمات القيام بها مهما كان كإنجاب الأطفـال. وبذلك نستطيع أن نقول أن فقدان الأسرة لبعض وظائفها لا يعني التفكك بـأي حـال مـن

(1)- عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص 68.

الأحوال بل على العكس فإن اختصاص الأسرة بوظائف محددة يؤدي إلى تخلصها من التوترات الناتجة عن القيام بوظائف متنوعة ويساعدها على تأدية هذه الوظائف بكفاءة وفعالية وحسب رأي روبرت ماكيفر "فإن الأسرة عثرت على وظيفتها الحقيقية بعد أن فقدت الوظائف الأخرى، حيث تطورت الوظائف الجديدة للأسرة لتتلاءم مع الظروف والأوضاع المتغيرة في المجتمع"[1]، وهذه الوظائف تتلخص في التالي:

7-1- تنظيم السلوك الجنسي:

منذ القديم نصت الشرائع المترلة على أن الأسرة هي البيئة لتحقيق الغرائز الجنسية بصورة يقرها المجتمع، ويعترف بثمرات ونتاج هذه العلاقة، وتختلف نظرة المجتمعات إلى الجنس باختلاف النظم السائدة في المجتمع والعقائد الدينية ففي حين أن المجتمعات العربية لا تسمح بالخبرة الجنسية قبل الزواج ولا تعترف بثمرة هذه العلاقة الغير مشروعة -الزنى- فإن مجتمعات أخرى في الدول الغربية تسمح بممارسة الجنس قبل الزواج دون معارضة لكن تبقى الأسرة هي البيئة الملائمة والسليمة لممارسة السلوك الجنسي في إطار وحدود وضوابط متفق عليها من طرف المجتمع.

7-2- حفظ النوع البشري:

تشير الآية الكريمة "**وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة**"(سورة النحل آية 72) إلى وظيفة الأسرة في حفظ تواجد الإنسان على الأرض من خلال تزويد المجتمع بأفراد جدد ضمن الحدود المتعارف والمتفق عليها. وذلك بقصد التعمير واستمرار الحياة الاجتماعية.

فالأسرة تقوم بإنجاب الأطفال، واللذين يعدون الوحدات البشرية التي يقوم عليها المجتمع، وتقوم بمواصلة مهمتها اتجاههم من خلال إعدادهم والإشراف عليهم ورعايتهم وتربيتهم تمهيدا لتوليهم زمام أمور المجتمع واحتلال مكانات مختلفة فيه.

7-3- منح المكانة الاجتماعية:

يرى بعض العلماء أن الأسرة تمنح للفرد مركزا ومكانة اجتماعية يشغلها داخل المجتمع ويتمثل ذلك في الاسم، والجنسية والديانة والوضع الطبقي ومحل الإقامة[2]، وتحدد ما يقتضيه

(1)- عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص 68.
(2)- د/ كمال دسوقي: الاجتماع، ودراسة المجتمع، (القاهرة:مكتبة أنجلو المصرية، 1971)، ص 449.

ذلك المركز من التزامات وحقوق، وفي هذا الصدد يذكر "ميردوك" "أن المكانة الاجتماعية للفرد قد تتوقف على الوضع الأسري أكثر مما تتوقف على إنجاز الفرد أو كفاءته". [1]

7-4- الوظيفة النفسية والعاطفية:

هناك بعض الاحتياجات لا يمكن للفرد إشباعها إلا في ظل انتمائه لجماعة وممارسته لحياة اجتماعية، فالفرد بحاجة إلى الشعور بالأمن والاحترام والتقدير، وعلاقات التكافل والتضحية والأسرة هي الجماعة التي يمكنها تحقيق كل هذا لأفرادها، كما أنها توفر الطمانينة لأطفالها بخلق جو من الاستقرار والإشباع النفسي لينشأ الطفل متزنا عاطفيا فنجاح الأسرة في تهيئة الجو النفسي المناسب للطفل يتوقف على مدى ما يوفره الوالدين لأبناهما في حياة الأسرة من تجاوب وعلاقات طيبة بينهما كزوجين، مما يؤدي إلى تهيئة جو من الصحة النفسي السليمة للأبناء[2]، كما أن الأسرة تقوم بوظيفة عاطفية حين التفاعل العميق بين جميع أفراد الأسر في ظل مشاعر العاطفة بين الوالدين والأطفال. وذلك حين يعملون جميعا من أجل مصلحة الحياة الأسرية وحفاظا على كيانها ووحدتها.

إذن ورغم تقلص وظائف الأسرة إلا أنها لازالت تقوم بإشباع الحاجات الشخصية لأعضائها – من الأطفال والبالغين- إذ إن لهم احتياجات مادية وعاطفية واجتماعية تشبع من خلال التفاعل بين أعضاء الأسرة، فالأسرة هي الجماعة الأولية التي تعمل على أن توفر لأعضائها أكبر قدر من العطف والشعور بالأمن والحماية.

7-5- الوظيفة الاقتصادية: على الرغم من أن الأسرة في المجتمع الحديث أصبحت جماعة مستهلكة للسلع والخدمات أكثر من كونها جماعة منتجة، كما كان شأنها في المجتمعات التقليدية، إلا أن هذه الوظيفة لا تقل أهمية عن الإنتاج، ولازالت الأسرة تقوم على التعاون وتقسيم العمل بين أعضائها، فالأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه، وتقوم الأم بالأعمال المترلية، وقد تعمل الأم أو أحد الأبناء فيزيدون من دخل الأسرة مما يساعد في تحسين القدرة الشرائية للأسرة ومن ثم يشكل

(1)- د/ طلعت إبراهيم لطفي: مرجع سابق، ص183.
(2)- جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص33.

الزوج والزوجة والأبناء وحدة متعاونة من الناحية الاقتصادية ويتم تقسيم العمل بينهم بشكل متفق عليه حسب ظروف كل أسرة ومجتمع. [1]

ولا تزال الأسرة تشارك بأفرادها في عمليات الإنتاج، فقد ترتب عن استخدام الآلة في الصناعة ظهور التخصص في العمل وأصبح الأبناء يشاركون بنصيب كبير في العمل الصناعي ويسهمون في زيادة دخل الأسرة، وقد ترتب عن هذه الزيادة في الدخل زيادة التوجه للاستهلاك وأصبحت الأسرة الوحدة الاستهلاكية الأساسية في المجتمع. وبعد دخول المرأة معترك الحياة العملية أصبحت منافسة للرجل ولم يبق هو المصدر الوحيد للرزق، إذن فالأسرة تقوم بأعباء اقتصادية وهي تتحمل ضرورة الموازنة بين دخلها واحتياجاتها، وهذا يساعد على استقرارها، فبعض مشكلات الأسرة التي تصل إلى حد الطلاق والتصدع الأسري سببها القصور المادي في الأسرة.

7-6- ممارسة الضبط الاجتماعي:

تقوم الأسرة بالمراقبة الاجتماعية أو الضبط الاجتماعي وذلك من خلال تنظيم العلاقة بين الذكور والإناث في حدود يرتضيها العرف والدين.

7-7- الأسرة وسيلة من وسائل التقارب:

تتقارب الأسر فيما بينها عن طريق المصاهرة التي يترتب عنها التزامات وحقوق متبادلة في المجالات الأسرية، وذلك من الناحية الاقتصادية والسياسية وغيرها من المجالات الاجتماعية المختلفة.

7-8- الوظيفة الدينية: إن للوضع الديني للأسرة أثره العميق في تنشئة الأطفال وتربيتهم، فالعلاقة بين أفراد الأسرة والقوة الإلهية تنعكس في درجة الإيمان العقائدي والقيام بالشعائر الدينية والتحلي بالخلق الحسن في القول والعمل والأخذ بالقيم الإنسانية الفاضلة التي تدعو إلى حب الخير وكره الشر، وغرس اتجاه التعاون بين الناس والحرص على مصالحهم، والطفل يدرك ذلك ويحسه من خلال تفاعله في جماعته المتدينة، فينمو بذلك على نحو يمارس فيه العمل المنتج، ويحكم ضميره في القضايا المختلفة مستندا إلى الإطار الديني والخلقي فالطفل ينشأ في اتجاه

(1)- محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، (الإسكندرية: دار المعارف، 1967)، ص 148.

مخالف إذا نشأ في جماعة تهتز فيها القيم الدينية والمعايير الخلقية السليمة وتنمو معه بذور الشر والانحراف الخلقي الذي تنعكس آثاره في مواقف الحياة في المجتمع. [1]

7-9- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

تعتبر الأسرة الوسط الأول المحيط بالطفل، يقوم بتربيته والتأثير في توجيهه، كما أنها تشكل جوهر الحياة الاجتماعية وعمودها الفقري، وتعد الأسرة ضرورة حتمية تحوي الوليد البشري منذ ميلاده وتشمله بالرعاية والعطف والحنان والبقاء البيولوجي للإنسان مرتبط في جوهره بالظروف والاعتبارات الاجتماعية التي تصنعه وتكيفه، فالإنسان لا يستطيع أن يعيش بعد مولده أكثر من ساعات من غير مساعدة الآخرين له. وفي هذا الصدد يرى رينيه كونيغ "إن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، بل إن العامل الحاسم هو "الميلاد الثاني" أي تكونه من شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه، وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا الميلاد الثاني ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة" [2]

إذن تقوم الأسرة بدور هام في تكوين شخصية الطفل من خلال تنشئته اجتماعيا وذلك بإكسابه عادات واتجاهات ومعتقدات المجتمع الذي ينتمي إليه وتزويده بمختلف الخبرات وتنمية شعوره بالألفة والمحبة والانتماء لأسرته والمجتمع الخارجي المحيط به، فعملية الاتصال داخل الأسرة والتجاوب تنشط انتقال العادات والاتجاهات من الآباء إلى الأبناء وتؤثر تأثيرا دائما وعميقا في تكوين شخصية الطفل.

ولأهمية التنشئة الاجتماعية في تكوين شخصية الفرد وإعداده للمستقبل فقد اهتم العديد من الباحثين بتعريفها، كما تعد من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة ويتولى فيها الوالدين أو من ينوب عنهما في التربية في حالة غيابهما بسبب الطلاق أو الوفاة أو الهجرة مهمة مراقبة وتوجيه سلوك الأطفال ولذا ارتأينا تسليط الضوء عليها بغية توضيح أهميتها.

والتنشئة الاجتماعية هي: "عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية، التي تكسب ثقافة مجتمعه، ففي هذه العملية يقوم المجتمع بجماعاته ومؤسساته بتنشئة صغاره، وجعلهم أعضاء مسؤولين يعتمد عليهم،

(1)- عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص71.
(2)- عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص72.

ويكون ذلك بإكسابهم المعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكهم، وبإكسابهم توقعات سلوك الآخر، والتنبؤ باستجابات الآخرين، وإيجابية التفاعل معهم وتتضمن التنشئة الاجتماعية عملية اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته، فهو حيث يحمل ثقافة مجتمعه، فإن ذلك يعني أنه قد تشربها وأصبحت عادات المجتمع وطرق تفكيره وأنماط سلوكه وحكمه على الأمور والأشياء خاصة به في ما هي خاصة بالمجتمع فقد أصبح الآن منتجا لثقافة مجتمعه، بعد أن كان مستقبلا لها، وأصبح بذلك مؤكدا على عوامل إبقاء الثقافة واستمرارها من جيل إلى جيل، وتغييرها وتطويرها من خلال تفاعله معها، فيؤثر فيها كما تؤثر فيه". [1]

كما ترى د."انتصار يونس" "إن عملية التطبيع الاجتماعي هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يتم من خلالها تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي" [2]

ويوضح د.عبد الهادي الجوهري " إن عملية التنشئة الاجتماعية تعتبر من أولى العمليات الاجتماعية ومن أكثرها شأنا في حياة الفرد، لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية الإنسانية" [3]

ويشير د.محمد عاطف غيث إلى أن "التنشئة الاجتماعية هي ذلك النوع من التعليم الذي يسهم في قدرة المرء على أداء الأدوار الاجتماعية فهي تعليم ذو توجيه وكيفية خاصة، ومن زاوية بعض الأنساق الاجتماعية تعتبر التنشئة الاجتماعية تعليما مرغوبا صادقا". [4]

وتتميز عملية التنشئة الاجتماعية بالخصائص التالية:

1-إن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم يحدث أثناء تفاعل الطفل مع بيئته الاجتماعية ويستلم فيها الفرد بالتفاعل الاجتماعي أدواره وفق معايير وعادات مجتمعه وأسلوب حياة أسرته كما يكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع.

2-إنها عملية نمو يتحول من خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره في إشباع حاجاته الفسيولوجية متمركزا حول ذاته إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية وتحملها، قادرا على ضبط انفعالاته والتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية. إذن فالتنشئة الاجتماعية عملية فردية ونفسية بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه، فهي

(1)- عبد القادر القصير: نفس المرجع، ص73.
(2)- جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص60.
(3)- د/ عبد الهادي الجوهري وآخرون: دراسات في علم الاجتماع، (مكتبة الطليعة، أسيوط، 1979)، ص3.
(4)- جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي ، نفس المرجع، ص61.

شبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخل الأسرة في إطار من القيم والمعايير المحددة.

3-إنها عملية مستمرة لا تقتصر فقط على الطفولة ولكنها تستمر أيضا خلال مراحل العمر المختلفة من الطفولة إلى المراهقة والرشد وحتى الشيخوخة والممات والتنشئة الاجتماعية تمثل تفاعلا ديناميكيا مستمرا بين البيئة والفرد يؤدي إلى تنمية الشخصية الفردية. كما تتضمن التفاعل والتغير، فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية، وتسعى عملية التنشئة الاجتماعية إلى أن تتوافق مع التغير الاجتماعي من خلال معايشة واقعية للآباء والأمهات لتجربة التغير، وأن ينقلوا حقيقة هذا التغير دون مغايرة لأطفالهم فهي تجربة تختلف معتقداتها وقيمها وعاداتها عن حقيقة التجربة التي نشأوا عليها، فمسايرة التغيرات والأوضاع المجتمعة المتجددة الساعية نحو التحضر تمثل التزاما أبويا لتوجيه الأطفال نحو مستقبل أفضل يحقق الاستمرار والتوافق للبناء المجتمعي.

4-إن عملية التنشئة الاجتماعية معقدة تستهدف مهمات كبيرة وتستخدم أساليب ووسائل كثيرة لتحقق ما تهدف إليه.

5-تختلف عملية التنشئة الاجتماعية باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وتعكس على الفرد طبيعة ثقافة الطبقة التي ينتمي إليها.

وتتلخص أهمية الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية في الآتي:

أ- الأسرة هي العامل الوحيد والأساسي للحضانة والتربية المقصودة المباشرة للأبناء، ولا تستطيع أي مؤسسة تعويضها أو أن تحل محلها.

ب- تتحمل الأسرة مسؤولية تنشئة الأطفال من الميلاد إلى مراحل متقدمة من العمر، ويرتبط مبلغ أدائها لهذه الوظائف بتكوين الوالدين العلمي وطبيعة الوسط الاجتماعي والثقافي، كما يلعب تكوين الأم العلمي دورا بالغ الأهمية في التأثير وبمدى تأدية الأسرة للوظائف المشار إليها.

ج- تغرس الأسرة في الفرد الاتجاهات اللازمة للاستمرار في الحياة واحترام النظم الموجـــودة في المجتمع، كما تمد المجتمع بأفراد بمواصفات خاصة قادرين على تحمل المسؤولية والقـــدرة علـــى التخطيط واستخدام العلم.

ولأهمية التنشئة الاجتماعية في حياة الأفراد نجد أن هناك العديد من النظريات التي فسرت هذه العملية وتطرقت لها. (*)

7-10- تنظيم أنشطة الترويح والترفيه: من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة هي تنظـــيم أنشطة الترويح والترفيه لأعضائها، وذلك لما لها من أهمية في تحقيق تكامل الأسرة من جهة، وفي تيسير عملية التنشئة الاجتماعية ودعم مقوماتها من جهة أخرى.

وقد شهد المجتمع كثيرا من نماذج الترويح الأسري يتسق مع طبيعة الحياة الاجتماعيـــة ونوعية العلاقات السائدة بين أعضاء هذه المجتمعات، وفي محيط الأســـرة يســـتطيع المـــرء أن يستمتع بدفء العلاقات الاجتماعية الأولية المباشرة والتي يتعذر إشباعها في مجال العمل ولهـــذا يؤكد عدد من الباحثين أن الأسرة المعاصرة تجد مجالا أوسع لتنظيم أنشطة التـــرويح والفـــراغ لأعضائها. (2)

ومن الأنشطة الترويحية التي يمكن للأسرة ممارستها داخل المترل أو خارجه نجد:

1-مشاهدة التلفاز والاستماع للراديو.

2-إتاحة الفرصة خاصة للأطفال بممارسة مختلف أنواع الرياضات.

(*)- من أهم النظريات التي تطرقت لعملية التنشئة الاجتماعية نجد:

- **نظرية التحليل النفسي:** من أهم روادها "فرويد" وتؤكد على أثر الطفولة المبكرة خاصة في علاقة الطفـــل بوالديـــه، فـــي تشكيل شخصية الراشد، وترى هذه النظرية أن المراحل الثلاث الفهمية والشرحية والقضيبية إذا نظر إليها معا يمكن أن تفســـر السنين الخمس الأولى لحياة الفرد وهي السنوات الهامة المسؤولة عن تشكيل شخصيته.
- **نظرية الـــتعلم:** تفسر هذه النظرية العلاقة بين المؤثر والاستجابة وينظر إليها باعتبارها نظرية سلوكية، وعلى هذا فالتعلم او التنشئة الاجتماعية من وجهة هذه النظرية في التطبيق الإنساني تضمن تغييرات في السلوك تنشأ عن التجربة أو الخبرة.
- **نظرية التفاعل الرمزي:** إن التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر هذه النظرية تستمد مدى الحياة حيث يتفاعل الفرد في حياتـــه مع مختلف الجماعات التي ينتمي إليها. ومعظم تأثيرات التنشئة الاجتماعية تحدث في الطفولة فمع نمو الطفل يستطيع أن ينتقل إلى مرحلة من الوضوح، والفهم لما يتطلبه منه المجتمع من أدوار بهذا ينتقل إلى الدور الوظيفي، مع معرفة أبعاد دوره وتقبل ما يمليه عليه المجتمع.

* لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر:
جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق.

(2)- د/ محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، (بيروت: دار النهضـــة العربيـــة للطباعـــة والنشـــر، 1985)، ص180.

3-ترك مجال للأطفال للعب مع بعضهم أو مع أصدقائهم وجيرانهم لتقوية الروح الاجتماعية وروح التفاعل عندهم.

4-استقبال الأقارب والأصدقاء والجيران لقضاء وقت فراغ ممتع يتميز بالجو الأسري.

5-تشجيع الأطفال على ممارسة هواياتهم المختلفة كالرسم والموسيقى.

8- مشاكل الأسرة:

تواجه الأسرة عدة مشاكل تسببها إما العوامل الداخلية أو الخارجية المؤثرة في الدور والوظائف التي تقوم بها الأسرة والمشكلة الاجتماعية هي (انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح) [1]. وتختلف مشكلات المجتمع نتيجة عدة ظروف منها درجة التطور الاجتماعي التي يتعرض لها طابع البناء الاجتماعي، والثروات الطبيعية التي يعتمد عليها، ودرجة التقدم العلمي، والتكنولوجي، هذا إلى جانب نوع التنظيم الاجتماعي، والإطار الإيديولوجي الذي يحدد علاقات الناس لذلك تختلف المجتمعات اختلافا بينا في طبيعة المشكلات الاجتماعية التي تتعرض لها الأسرة، وفي نظرتها إليها، وفي طريقة حالها، ويعكس هذا الاختلاف قيم المجتمع الأساسية وأهدافه العليا وموقعه من التطور العالمي في مجالات الإنتاج والتقدم الفني، وفي العالم العربي تتعرض الأسرة لمشكلات كثيرة ذات طبيعة اقتصادية واجتماعية وثقافية وتربوية وصحية وغيرها يمكن أن نتطرق لبعضها على النحو التالي:

8-1- على الصعيد الداخلي للأسرة:

أ- اختلاف الآراء بين الزوجين حول الأساليب والأنماط التربوية المتبعة في الأسرة ونمط اتخاذ القرارات والتفاعل داخل الأسرة ومع المجتمع.

ب- قد يؤدي اختلاف الثقافات والعادات والقيم إلى ظهور صراع بين الزوجين قد يؤدي إلى انحلال الأسرة ويؤثر على الأبناء وتحصيلهم الدراسي.

ج- قد يؤدي عدم الإنجاب إلى ظهور مشاكل وفراغ داخل الأسرة، وقد يصل إلى حد الطلاق لكن من جانب آخر قد يشكل العدد الكبير من الأولاد ضغطا على الأسرة من الناحية المادية والنفسية والاجتماعية مما يؤدي إلى ظهور عدة مشاكل قد تصل إلى حد الانفصال أيضا.

د- بعد الزواج وبسبب الظروف الاجتماعية تقل مشاعر الحب والتعبير عنها، ويؤدي ذلك إلى ظهور توتر في شكل العلاقات الزوجية.

---

(1)- د/ محمد عاطف غيث: مرجع سابق، ص14.

هـ- التدخل في حياة الأسرة من طرف الأقارب والأصدقاء والجيران يؤثر في طبيعة الأمور العائلية ويؤدي إلى تصدع في علاقات الأسرة ونشأة التوتر وزيادة حدة الصراع وقد بينت الأبحاث العلمية أن التدخلات الخارجية عن محيط الأسرة لها أثرها في زيادة التوتر والصراع الأسري. [1]

و- انعدام التفاهم وتوقف التفاعل بين الزوجين، خاصة في المسائل التي تقضي التنازل والتصارع من أجل السلطة في اتخاذ القرارات، وعدم وضع حدود بين أدوار الزوجين خاصة إذا كانت المرأة عاملة، يؤدي إلى ظهور فجوة قد تتسع ويصبح عندها من الصعوبة إيجاد قنوات اتصال بين الزوجين كمواجهة المشاكل.

س-تقريبا هذه المشكلة امتداد للمشكلة السابقة فخروج المرأة للعمل بعد التغيرات الحاصلة في المجتمع زاد من سلطتها وتدخلها في اتخاذ القرارات المصيرية للأسرة. وظهر نوع من التحدي بين الرجل والمرأة، وهذا التركيز على الأدوار المتساوية بين الزوجين يؤدي إلى تصدعات خطيرة في وحدة الأسرة وتماسكها.

ح-قلة وسائل الترويح والتسلية وقلة وجود الحدائق العامة والأماكن المخصصة للتسلية وممارسة الرياضة مما يدفع بالأطفال إلى مخاطر الشارع خاصة في حالة ضيق السكن وكثرة عدد الأفراد فيه، وتعمل وسائل التسلية على تجديد النشاط وكسر الروتين اليومي والتفتح على عوالم جديدة كما يساعد على تجديد النشاط والعودة إلى العمل والدراسة بروح جديدة وقدرة أكبر على العطاء.

ط-إن انعدام الوفاء والإخلاص والوضوح والصراحة والصدق في المعاملات الزوجية يؤدي إلى ظهور مشاكل بين الزوجين قد تصل إلى حد الطلاق وتفكك الأسرة الذي يشير إلى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية وقد صنف وليام جود الأشكال الرئيسية لتفكك الأسرة في الحالات التالية[2]:

(1)- د/جابر عوض سيد حسن، د/ خيري خليل الجميلي: مرجع سابق، ص36.
(2)- د/ محمد يسري إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص82.

- ❖ انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق الانفصال أو الطلاق أو الهجرة وفي بعض الأحيان قد يستخدم أحد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيدا عن المترل وبالتالي عن شريكه لأطول فترة ممكنة.
- ❖ التغيرات في تعريف الدور الناتج عن التأثير المختلف بالتغيرات الثقافية وهذه قد تأثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة إلا أن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحا في هذا المجال تكون في صراع الآباء مع أبنائهم الذين يكونون في سن الشباب.
- ❖ حدوث الأزمة العائلية بسبب أحداث خارجية وذلك مثل الغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل الحرب أو الفيضانات.
- ❖ أسرة القوقعة الفارغة وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد لكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى وكذلك اتصالاتهم ببعضهم ويفشلون في علاقاتهم معا من حيث الالتزام بتبادل العواطف فيما بينهم بصفة خاصة.
- ❖ الكوارث الداخلية التي تنتج عن فشل لا إرادي في آداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف العقلي الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين، والظروف المرضية الجسمانية المزمنة والخطيرة التي يكون من الصعب علاجها.

ك-تعدد الزوجات وما يتصل به من مشكلات تؤدي إلى التوتر في محيط الأسرة مثل عدم العدالة في معاملة الزوجات والتفرقة بين الأبناء في المعاملة مما يؤدي إلى ظهور خلل في تحصيلهم الدراسي، كما تظهر مشكلة عدم الوفاء بمطالب الأسرة.

ل-يشكل عدم الاختيار الصحيح في بداية مشوارهما عقبة في الاستمرار لما يخلفه ذلك من اختلاف في المبادئ والآراء ووجهات النظر.

م-العنف الأسري، ويقصد به سوء معاملة شخص لشخص آخر تربطه به علاقة وثيقة مثل العلاقة بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء وبين الإخوة، وبين الفتاة وخطيبها في مرحلة الخطبة وبين الأقرباء بوجه عام، ويتداخل مفهوم العنف الأسري مع مفاهيم كثيرة قريبة مثل العنف المترلي أو سوء معاملة أحد الزوجين للآخر أو سوء معاملة الأطفال وغير ذلك من المفهومات تشترك في المعنى الذي أشرنا إليه.

وتقع أعمال العنف الأسري غالبا من الأزواج ضد زوجاتهم وإن كان من غير المستبعد أن تمارس بعض الزوجات أعمال عنف ضد أزواجهن. أما الأطفال فعادة ما تقع عليهم ممارسات العنف من الأب أو الأم أم من يقوم بدورهما في حالة غياب أحدهما أو كليهما، ويمارس العنف داخل الأسرة أيضا ضد كبار السن منم الأجداد والجدات، وأخيرا فإن الأطفال قد يوجهون العنف إلى ذويهم في شكل أعمال انتقامية ترمي إلى التخريب والإيذاء، ويتخذ العنف الأسري صورا متعددة منها:

-الإيذاء البدني:

وهو أكثر صور أعمال العنف خطورة وخاصة إذا صحبه جروح أو كسور تصيب المعتدي عليه. وقد يأخذ الإيذاء البدني شكل الاعتداء بالضرب دون إحداث أضرار جسيمة بجسم المعتدي عليه كالصفع على الوجه والركل بالقدم والحرمان من الطعام أو الشراب لفترة قصيرة.

-الاعتداء الجنسي:

وهذه الصورة من أعمال العنف تتمثل في إكراه المعتدي عليه سواء كان ذكرا ام أنثى على ممارسة الجنس أو القيام بأعمال جنسية فاضحة مع المعتدى، ويعد الاغتصاب أخطر صور الاعتداء الجنسي في نطاق الأسرة وغالبا ما يمارس الاعتداء الجنسي تحت تهديد المعتدى عليه بإيذائه إذا لم يرضخ لرغبات المعتدى.

-الإيذاء المعنوي بالسب: وفي هذه الحالة يوجه المعتدى إلى المعتدي عليه ألفاظا بذئية تحط من قدره أو تنال من شرفه وشرف أهله كسب لزوجته وأهلها أو العكس. وقد يتخذ الإيذاء

المعنوي صورة من صور الإكراه حيث يهدد الشخص شخصا آخر بكشف سره أو بإيذاء أحد يحبه أو باتلاف ممتلكات يعتز بحيازتها.

-سوء المعاملة الاقتصادية: وهنا يتخذ العنف الأسري شكلا ماديا فيحرم الزوج زوجته من مصروف المترل وقد يستولى على راتبها لينفقه على ملذاته أو يستحوذ على مدخراتها فيعطيها لأهله.

-سوء المعاملة الاجتماعية: ويكون في صورة فرض العزلة الاجتماعية على احد أفراد الأسرة، ومن ذالك على سبيل المثال، حظر خروج الزوجة من المترل لزيارة أهلها أو صديقاتها أو تقييد حركة الأبناء في حيز مكاني معين بمنعهم من الاختلاط بأبناء الجيران أو بأقرانهم من الأقارب.

ويلجأ أحد أطراف الأسرة، كالزوج أو الزوجة إلى استخدام القوة ووسائل الضغط ليحسم قضية ما من قضايا الأسرة لصالحه. وغالبا ما تميل كفة القوة لصالح الرجال، لأنهم أقوى بدنيا من النساء كما أن المجتمع عبر تاريخه الطويل كان يشجع الرجال على المغامرة وممارسة القوة ويشجع النساء أن يبدين نوعا من الخضوع والضعف.

8-2-المشكلات المتأتية من العوامل الخارجية المؤثرة في الدور والوظائف التي تقوم بها الأسرة:

أ-طبيعة التغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع وسرعة تقدم العلوم ومنها علم الاجتماع والتكنولوجية أكسب الأسرة قدرة على المرونة في التعامل والتكيف مع الأوضاع الحاصلة في المجتمع.

ب-النمو السكاني السريع ودوره في خلق مشاكل اجتماعية ويظهر هذا بصورة خاصة في الدول النامية، حيث انخفضت وفيات الأطفال وارتفعت معدلات متوسط العمر وتحسنت الخدمات الصحية خاصة المقدمة للأم فزاد حجم الأسرة مع قلة الموارد مما أدى إلى تزاحم في السكن، وتدهورت الظروف الاجتماعية للأسرة. مما يدفعها في بعض الحالات إلى الطلاق.

ج-مؤثرات التقدم في المجتمعات المتحضرة وعدم قدرة الأسرة على تلبية احتياجات أفرادها، مما دفع بالمرأة إلى معترك الحياة العملية بما له من ايجابيات وسلبيات، وقد أدى هذا إلى تقلص وظائف الأسرة اتجاه تنشئة الأبناء.

لكن لابد من الإشارة إلى أنه رغم تقلص وظائف الأسرة نتيجة التغير الحاصل في المجتمع إلا أن مكانة الأسرة مازالت تحتل مراتب عالمية خاصة في المجتمعات المسلمة التي تقدس نظام الأسرة. فوظيفة الأسرة لا تقتصر على العلاقات الجنسية بل لازالت تمارس وظيفة التنشئة الاجتماعية للأبناء. وتوجيههم وتربيتهم وهذه أسمى وظيفة تؤدي إلى استمرار الجنس البشري، وبهذا لم تتحول الأسرة في إطار التقدم إلى وحدة بيولوجية بل بقيت تؤكد دائما صفتها الإنسانية والاجتماعية باستمرار[1].

(1)- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص62.

9-الأســـرة والديـــن:

كان الدين قديما هو دين الأسرة ثم تطور فأصبح دين القبيلة والمدينة فكان يتعين على كل فرد في نطاق المدينة أن يدين بدينها(*)، وكان الطفل لا يعتبر عضوا في الأسرة إلا إذا قامت حيالـــه طقوس متكررة يمنح بعدها صفة التعميد والتعيين، وبذلك يصح له الدخول في الجمعية الدينيـــة للأسرة. ويصبح واحدا من أفرادها، ويحق له مزاولة الطقوس والمساهمة في الأشـــياء المقدســـة للمجتمع، غير أن تطور الحياة ساهم في تقرير الحرية الدينية للأسرة، وتغيرت نظرة كثير مـــن الأفراد إلى الدين واعتبروه شيئا شخصيا يتعلق بضمير الإنسان، فالفرد من حقه أن يتجه بالعبادة والتقديس إلى ما يشاء من القوى والآلهة وله أن يقوم بالطقوس التي يرتبط بها مادام ذلـــك في حدود النظام العام الذي يجيزه المجتمع وأصبح المجتمع يتقبل تعايش الأديان مع بعضها – كماهو الحال في مصر والكثير من الدول- لكن تبقى الأسرة حريصة على ديانتها ومحافظة عليها، وكل فرد يخرج عن تعاليم العقيدة ومبادئ الديانة يلاقي بالاستنكار والرفض من المجتمع والمحيط(**) .

وقد اهتمت شعوب كثيرة منذ القدم بأثر الدين على المجتمع، ومن ذلك شعوب روما التي كانت القرابة فيها تنبعث من الدين فقد كتب فوستيل دي كولانج في تحليل عن المدينة القديمة يقول:" إن رابطة الدم لا تكفي لإقامة القرابة، ولابد من رابطة العبادة وعلى ذلك فإن الدين كان ينتقل من فرد إلى فرد وتحديد القرابة على أساس الـــدين والعبادة وليس الميلاد"(1).

(*) –على سبيل المثال في أثينا أو اسبرطا كان لابد أن يعتنق كل فرد الديانة، ويمارس الطقوس والعبادات التي يفرضها الدين عليه، ومن يخرج عن الحدود المرسومة لا يعتبر مواطنا في المدينة ومن ثم يحل دمه ويصبح قتله بدون ديـــة والفـــرد الـــذي يرفض الإيمان بآلهة المدينة ويخضع لدينها مثل كمثل الذي يرفض جنسيته في وقتنا الحاضر. انظر: حسين عبد الحميد أحمـــد رشوان، مرجع سابق، ص 165.

(**)–كما حدث في القضية المثارة في الأونة الأخيرة في مصر، مع الشاب الذي ارتد عن الإسلام واعتنق المســـيحية، ومـــا سببه ذلك من ضجة في الأوساط الإعلامية، والمطالبة بتنفيذ حكم المرتد عن الإسلام عليه، وتعد هذه السابقة ظاهرة خطيـــرة تهدد الكيان الإسلامي وتدعوه إلى التحلي بالحذر والحيطة والاهتمام بالتوعية والإعلام لتوضيح مبـــادئ الشـــريعة الإســـلامية خاصة بعد الشوشرات التي حدثت بعد أحداث 11 سبتمبر وما خلفته من تشويه للإسلام.

–من نشرة الأخبار لقناة MBC1 الفضائية، يوم 11 /2007/08 مساءا.

(1)– حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق، ص 166.

9-1-الأسرة عند بعض الديانات:

9-1-1-الأسرة في الديانة اليهودية:

اهتمت التوراة بشؤون الأسرة، ونظمت لبني إسرائيل قواعدها، ورسمت لهم قوالب الفكر والعمل بصدد الزواج، والعلاقات الزواجية والآثار المترتبة على قواعد الزواج، كما حددت لهم حالات الطلاق، ورتبت لهم طبقات المحارم، وما إلى ذلك من المقومات الأساسية في نظام الأسرة، ويعتبر الزواج في شرائع بني إسرائيل نظاما قدسيا إلهيا أوحى به الله لتنظيم واستقرار الحياة الإنسانية وحفظا للنوع البشري وتأخذ هذه الشرائع بنظام وحدانية الزوج والزوجة Monogamie. فهو الزواج الأمثل والأكثر استقرارا.

ونفرت الشرائع الأفراد من تعدد الزوجات ومن الطلاق. و لم تبح ذلك إلا في أضيق الحدود. وذلك حرصا على مقومات الأسرة وصيانة لأفرادها من الانزلاق ووقوعهم تحت ضغط عوامل الإغراء والانحراف. وكانوا يشترطون موافقة الزوجة على الزواج الثاني في الحالات الدقيقة التي يباح فيها التعدد مثل العقم. وإذا لم توافق لابد من تطليقها، وأجازت بعض النصوص للرجل الموسر أن يتزوج بأكثر من واحدة لا سيما إذا استطاع أن يعدل بين زوجتيه[*]، وفي بعض النصوص ما يشير إلى حق الرجل في أن يحوز أربع زوجات (كما عند المسلمين) استدلالا بأن سيدنا يعقوب كان يجمع بين أربع نساء. ولكن الشرائع لم تتهاون في الثغرات التي ينفذ منها الأفراد إلى الزواج الثاني فقد نصت المادة 164 من كتاب ابن شمعون على أن عقم الزوجة يقدر بعشر سنين وبعدها يصير تطليقها أو يتزوج عليها إذا قبلت وكان الزوج ذا مسيرة ويستطيع أن يعدل بين زوجتيه.

وفي سفر التكوين نجد إشارات إلى قدسية نظام الزواج وكيف أن الله سبحانه خلق حواء بعد آدم لاستكمال التنظيم الاجتماعي لشؤون الكون. وفي سفر الخروج أحكام كثيرة عن الزواج وصيانة الزوجة وحمايتها من الإغراء والوصاية على الأيتام، ويعتبر سفر الأحبار (أو اللاويين) من أكثر الأسفار تفريعا لمسائل الأسرة. فشؤون الزواج يتناولها الإصحاح (15)؛

---

[*] -المادة 176 من كتاب ابن شمعون.

وموانعه يتناولها الإصحاح (18)؛ وشؤون الخطبة وواجباتها ومضاجعة المخطوبة في الإصحاح (19)؛ وتحريم الزنا في الإصحاح (18-20).

وفي سفر العدد نجد نصوصا كثيرة تتناول الواجبات الزوجية (إصحاح 5) ونظام الميراث (إصحاح 27)، وحقوق رب الأسرة وواجباته وخاصة سلطة الزوج على زوجته والأب على أولاده (إصحاح 30)، وبينت أهمية الانصياع لأوامر الأسرة وإتباع تعليماتها. وفي سفر التثنية نجد أحكام الطلاق، وفي الكتاب المقدس الثاني بعد التوراة وهو "التلمود" أو كما يسميه اليهود "المشنا" نجد وصايا وأحكام تتناول كل مظاهر الحياة الإنسانية وشؤون الفرد والأسرة والجماعة، وفي ضوء ما جاء في التلمود ترتكز الأسرة الفاضلة في نظره على الدعائم الآتية:

1-التضامن الطبيعي بين عناصرها.

2-الطاعة: طاعة الأبناء للآباء والزوجات للأزواج.

3-التطهير والإخلاص والمعرفة.

4-المشاركة الوجدانية بين عناصرها كالمحبة والشفقة والعطف.

وتكلم التلمود عن "الواجبات" حيث يقول: إن الإلزام الكلي الذي أودعته العناية الإلهية في الكون ينطوي على تقرير خمسة واجبات وهي: واجبات بين الملك ووزيره، وبين الوالد والابن، والزوج والزوجة، والأخ الأكبر والأخ الأصغر والعلاقات المتبادلة بين الأصدقاء، ولا تتأتى هذه الواجبات عمليا؛ وبصورة فعلية؛ إلا عن طريق ثلاث فضائل هي: المعرفة، والشهامة (المروءة)، وقوة العزيمة. والأسرة هي البيئة الحية التي تنمو فيها هذه الفضائل. ومن ثم اعتبرت الأسرة الدعامة الجوهرية لأخلاقية الشعب وخصائصه الموروثة[1].

(1)- د.مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص ص 11-14.

9-1-2-الأســـــرة في الديانـــــة المسيحيـــــة:

الزواج في المسيحية مقدس، فهو علاقة مقدسة رفعه المسيح إلى مرتبه السر الإلهي، وعلى ذلك فهو لا يتم إلا عن طريق الكنيسة، إنه ليس مجرد اتفاق طبيعي، ولكنه عمل ديني وقد جاء في الكتاب المقدس أن "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان"، ولذلك يكاد العهد الجديد (الإنجيل) لا يعتني بشيء من أمور الدنيا مبلغ عنايته بالزواج والطلاق، وذلك لإرساء مقومـــات الأســـرة المسيحية على مبادئ الدين الجديد ووصاياه لا سيما أن التشريعات التي كانت سائدة في فجر الدعوة المسيحية كانت إما تشريعات موسوية أو تشريعات رومانية، ولقد أعطـــت الشـــرائع المسيحية للخطبة والزواج أهمية كبرى وهي تستند إلى مبدأين أساسيين هما: مبدأ الوحدة ومبدأ عام القابلية للانفصال.

وكان الدين المسيحي في مقدمة الأديان دعاية للزهد فشرعوا في بث الكراهية للـــدنيا بقصد توجيه القلوب إلى الحياة الأخرى، ثم ازدادت الحملة على النســـاء في عصـــر انتشـــار الرهبانية، فقالوا عنها أنها الشيطان، أو مشعل الشيطان أو باب جهنم. وقد تأصلت في نفـــوس الناس أن الجنس اللطيف فاسد بالفطرة ومن الحكمة التبكير بتزويج البنات، وتعويدهن ممارسة التقوى والزهد. فضلا عن اقتصارهن على خدمة المنزل.

وقديما كان تعليم المرأة المسيحية يتم في إطار إدارة المـــنزل والغـــزل والنســـيج والحياكة وكان وقتهن يتوزع ما بين الصلوات والأشغال اليدوية. وفي القـــرن الســـابع استثنيت من خدمة الكهنوت، وفتح لها مجال إنشاء الأديرة النسائية وفيها نالت استقلالها وبرزت في مجال العلوم[1].

ويستهدف الزواج في المسيحية إنجاب الأولاد وتربيتهم تربية صالحة حســـب تعـــاليم الكنيسة وتعتبر قوانين القديس "باسليوس الكبير" (أسقف قيسارية) أوفى مجموعة منظمة لقواعد الحياة الأسرية المسيحية وهي تنظم في 106 قانونا، وهناك قوانين البطريك أثناســـيوس مـــن بطاركة الإسكندرية وهي تنتظم في 107 قانونا يدور معظمها حول مسائل أسرية (الـــزواج والطلاق والعلاقات الزواجية وشؤون المواريث)، ومن قوانين الكنيسة الهامـــة الـــتي عنيـــت

(1)- د/غريب سيد أحمد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، ص ص 65-66.

بتشريعات ونظم، مجموعات التي وضعها "مجمع نسه" المنعقد في 20 مايو سنة 325 م، وجاءت في أربعة كتب معروفة لفقهاء المسيحية وكهنتها. جاء في الكتاب الأول مسائل تتعلق بالخطوبة وهدايا العرس والجهاز وأسباب فسخ الزواج، والوصية والميراث والولاية وما إليها. وتناول الكتاب الثاني الميراث ومراتبه والوقف. ودرجات القرابة ومحارم الزواج والزواج بالأرامل، والزواج بعقد ومهر أو بدونهما. كما تناول حقوق المرأة إذا فارقت زوجها أو طلقت، وحقوق الزوج في مال الزوجة واعتبارات متعلقة بالقذف والزنا. في الكتاب الثالث مسائل تتصل بالتبني والأبوة الطبيعية والقانونية وحرمان المتبني من الميراث والرجوع في الوصية وعرض الكتاب الرابع لطبقات المحارم، وموانع الزواج وخاصة مانع القرابة الروحية، وموانع الوصية، وحدود الطلاق.

9-1-3-الأسرة في الإسلام:

تعتبر الكتابات التي تحدثت عن الأسرة العربية الإسلامية قليلة، وعلى ندرتها كانت تحاول أن تبرز بشكل واضح الجوانب الإسلامية وتهمل في الغالب أثر النظام الاجتماعي الذي كان يسود في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام مع العلم أن تركيب الأسرة الذي برز في المجتمع الإسلامي يمثل امتداد وتطور واستمرار لتركيب وجد قبل ظهور الإسلام، إلا أن كثيرا من الوظائف قد صقل تحت تأثير مبادئ الشريعة الإسلامية، وبمعنى آخر إن تركيب. الأسرة العربية المسلمة في وقتنا هذا يجب أن يفهم على أنه نتاج وتفاعل بين التنظيمات الاجتماعية العربية التي كانت تسود قبل ظهور الإسلام ومبادئ الإسلام الحنيف نفسه. ومن هذا الإطار التحليلي العام نستطيع أن نحدد مستويات أخص في التحليل تشكل بمجموعها المنطلقات النظرية لدراسة الأسرة العربية ومن هذه المنطلقات:

1-إن الأسرة العربية الإسلامية مؤسسة اجتماعية ترتبط بأطر المجتمع وبتنظيماته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهي نتاج تلك التنظيمات ويتحدد تركيب الأسرة بشكلها، كما أن وظائفها ترتبط إلى حد بعيد بخصائص المؤسسات الاجتماعية ووظائفها.

2-إن الأسرة العربية ليست بمعزل عن باقي المؤسسات الأخرى ولها دور مهم في المجتمع وتتأثر وتأثر في التنظيمات الاجتماعية المختلفة.

3-تعتبر الأسرة في الإسلام الركيزة الأساسية في المجتمع وتكمن أهميتها في نشر الوعي لدى المجتمع خاصة حين حدوث تغيرات جذرية في النظم الاقتصادية مما يدفعها إلى أن تعمل بنفس القوة لخلق وعي اجتماعي جديد وعلاقات اجتماعية تلائم التطورات الحاصلة.

4-إن الأسرة هي الإطار الذي يتم فيه تشكيل شخصية الأفراد الذين يتحملون مسؤولية تسير المجتمع فمن خلال التنشئة الاجتماعية يتم نقل التراث الحضاري إلى الجيل الجديد وهكذا.

لقد جاء الإسلام كديانة لتنظيم العلاقات بين الأفراد وتحديد الحقوق والواجبات وإعطاء كل ذي حق حقه ووضع أسس العلاقات الاجتماعية وإرساء قواعد يبنى عليها المجتمع الإسلامي، وتفيد نصوص القرآن أن الزوجية "الازدواج"، لا الفردية هي أساس طبيعة المخلوقات في الكون، وكان مبدأ الكون أن خلق الله آدم ثم خلق منه حواء ليبدأ الازدواج مع بدء الكون، قال تعالى: "خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها"، واهتمت الشريعة الإسلامية بنظام الأسرة ووضعت نظاما عائليا متماسكا من حيث مكوناته، والوظائف التي تقوم بها الأسرة من الناحية التربوية والاجتماعية والاقتصادية والتشريعية، وهي أسس متكاملة متبادلة الاعتماد، وذلك حتى تكون بمنأى عن أي انحراف، فإذا أخذ بها المجتمع جعلت منه مجتمعا مترابط الأجزاء منسجم الكيان. وقد جاء الإسلام لينظم شؤون الأسرة بعد ما عانته من ظلم واستبداد. [1]

ولم يعترف الإسلام برابطة إنسانية بين الرجل والمرأة غير الزواج، وألغى وراثة الرجل للنساء، قال تعالى: "**يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن تأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**"، وألغى الإسلام زواج المتعة، وقد أكد النبي عليه الصلاة والسلام إلغاءه ست مرات في ست غزوات. وحث الإسلام على الزواج حرصا على سلامة الأوضاع الاجتماعية وبقاء النوع، وتدعيم قوى التضامن والتكافل والتواصل الاجتماعي، والسمو بالعلاقات بين الرجال والنساء، وبما يتفق مع القيم الإنسانية يقول سبحانه وتعالى: "**وخلقناكم أزواجا**" (النبأ 8).

---

(1)- لقد عانت الأسرة في المرحلة الجاهلية من عدة مشاكل في تنظيم العلاقات والحقوق والواجبات ونظام السلطة لكن الإسلام جاء كنظام لحا هذه المشاكل ووضع قوانين لتنظيم الأسرة والعلاقات بين الأفراد، لمزيد من المعلومات حول المرحلة الجاهلية وأنواع الزواج فيها انظر: حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق، ص ص 170-176.

ويشترط الإسلام للزواج أن يتوفر للفرد الاستعداد النفسي والمادي، حتى يتحمل الرجل شؤون الإنفاق على الزوجة والأولاد.

والدين الإسلامي يبني الزواج على التواد والرحمة. ويقول سبحانه عز وجل: "**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**" (الروم 21)، واعتبر بعض الفقهاء الزواج فرضا، وذلك في الحالات التي يخشى فيها على الرجل الوقوع في الزنا، واعتبره الأكثرون سنة، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" (رواه البخاري). والمقصود بالباءة نفقات الزواج المالية وتكاليفه. ومعنى الصوم وجاء أي أنه عاصم للنفس من الوقوع في الشهوات المحرمة.

وتتماشى أهداف الزواج مع ما جاء في الآية الكريمة التي يقول فيها سبحانه وتعالى: "**خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها**". فهي تكمل في الرجل حاجته إلى المرأة، وفي المرأة حاجتها إلى الرجل، لتتم الزوجية التي يتخللها المودة والرحمة، يقول الله تعالى: "**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**"، وحب البقاء هدف أسمى يحققه الزواج فالإنسان مع رغبته في الحياة أطول يدرك أنه بالضرورة فان ولذلك يسعى إلى تحقيق بقائه عن طريق الأولاد والأحفاد الذين يعتبرون في الحقيقة امتدادا له وبتحقيق هذه الغاية يظل الكون في عمرانه قال الله تعالى: " **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة**".

ومن أهداف الزواج إنجاب الأولاد. والأولاد متعة صورها القرآن الكريم أدق تصوير حين قال (**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**).. وحين قال (**رب هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين**). وعد الرسول صلى الله عليه وسلم الأولاد الصالحين من خير ما يخلفه الأب عندما قال: **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به وصدقة جارية وولد صالح يدعو له**، وقد حارب الإسلام قتل الأولاد ووأد البنات خشية الإملاق. كما حرم التبني والادعاء وقضى على السلطة القديمة التي كان يمارسها الأب، تلك السلطة التي كانت تجعل من المرأة والأولاد متاعا له يتصرف فيهم كما يشاء وتشاء له أهواؤه بيعا وهبة وقتلا وأضحية. وحارب الزنا والفسق والقذف وبالغ في الحرص على أعراض المحصنات وشدد على زنى الزوج

أو الزوجة لأنه اعتداء مباشر على النسل ويتسبب باختلاط الأجناس، ويثير فوضى القرابة وعدة مشاكل في المجتمع.

ورفع الإسلام مكانة المرأة وجعلها شخصا يملك حريته والتصرف فيما يملك؛ جعلها شخصية كاملة في الأسرة تدير مالها بنفسها أو بوكيلها وذمتها منفصلة عن ذمة أوليائها تمام الانفصال. وفي الزواج ذمتها منفصلة أيضا عن ذمة زوجها لها أن تتولى شؤون أموالها بنفسها وليس للزوج عليها سلطان في ذلك إلا بتوكيل منها. وهي كاملة الحرية في أن تمنحه مثل هذا التوكيل ولها أن تعزله وتقاضيه. واحتفظ الإسلام للرجل بالقوامة على المرأة في الأحوال التي يفضلها فيها من الناحية الطبيعية والاجتماعية. فإذا فقد الرجل هذا الفضل، فقد ذلك الحق (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**)، ونظم الإسلام شؤون الميراث وجعل للزوجة والوالدين نصيبا منه و لم يكن لهم في الجاهلية نصيب فيه. ونظم قوانين الهبة والوصية (وخاصة الوصية لغير الوارث في حدود ثلث التركة).

واهتم الإسلام بتقرير الحقوق والواجبات الزوجية. وبالغ في الاهتمام بشؤون الطفولة. وجعل حضانتهم حقا للنساء (ما دامت المرأة لم تتزوج إذا طلقت) وقدم قرابة الأم على غيرها بصدد هذه الحضانة. وأوصى برعاية اليتامى والرفق بهم والمحافظة على أموالهم إن كان لهم أموال، والإنفاق عليهم عن لم يكن لهم عائل ودعا على التكافل الاجتماعي والتودد والتواصل ولا سيما بين ذوي القربى (**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذوي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب**)، وأقر الإسلام نظام تعدد الزوجات وحدده ورسم أحكامه ووضع مقاصده وما يرتكز عليه من مفاهيم شرعية. كما شرع الطلاق وقيد عدد الطلقات والرجعات وجعله حقا للرجل. ومع ذلك لم يهمل الإسلام جانب المرأة في هذا الصدد فشرع نظام الخلع وأجاز للمرأة حق المطالبة بالطلاق عن وقع عليها ضرر واضح.

9-2- مراحل تكوين الأسرة في الإسلام:

أباح المشرع لطالب الزواج أن يتعرف على من اختارها شريكة لحياته الزوجيـــة، وأن يتقدم لخطبتها أولا. وأباح له أن يجلس معها وأن يتحدث إليها في حضور محرم لهـــا وذلـــك للوقوف على صفاتها العامة ومدى ثقافتها ومبلغ التفاهم والانسجام معها، وحرم الشرع الخلوة لما يترتب عنها من آثار سيئة بالنسبة للمخطوبة والخاطب على السواء –ما اختلـــى اثنـــان الا وكان الشيطان ثالثهما-. وموقف الإسلام من الخطبة يعبر عن الوسط. فلا يذهب إلى درجـــة الجمود فيحرم رؤية الرجل لشريكة حياته، ولا يغالي فيجعل من الخطبـــة مرحلـــة للتـــهاون واللامبالاة، فقد يعدل الرجل عن الخطبة فتلحق المخطوبة أضرارا في سمعتها بسبب خروجهـــا المستمر مع خطيبها وقد يبعد عنها الخطاب فيما بعد، ويشترط في الخطبة من الناحية الشرعية ما يلي:

1- أن تكون المرأة ممن يحل الزواج بها.
2- لا تصح خطبة سيدة متزوجة وفي عصمة زوجها.
3- لا تصح خطبة امرأة مطلقة لم تنته عدتها.
4- كذلك لا يصح خطبة المعتدة من وفاة خطبة صريحة، وإنما يجوز ذلك تلميحا اســـتنادا على قوله تعالى: "**ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننـــتم في أنفسكم، علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قـــولا معروفا**" (سورة البقرة آية 235).
5- لا يجوز للرجل أن يخطب امرأة سبقه إلى خطبتها غيره وتمت خطبتها فعليا. إلا إذا عدل ذلك الغير عن الخطبة أو أذن له في خطبتها. وفي هذا الصدد يقول النبي صلى الله عليه وســـلم: "لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن" والغرض من ذلك واضـــح وهو تلافي ما يقع من فتن بين الناس ومشاكل اجتماعية، المجتمع بغنى عنها.

وليست الخطبة ملزمة للطرفين، فللرجل أن يعدل عن خطبته وللمرأة أن تعدل عن قبولها. ولا تعدوا أن تكون وعدا بالزواج. والشريعة الإسلامية لا تعتبر الوعد بالزواج ملزما بإتمامه، وفيما يتعلق بالهدايا أو المهر الذي يقدم في مرحلة الخطوبة و لم يتم الزواج، فقد اختلف الفقهاء بصدد ذلك. فأبو حنيفة يرى أن الهدايا تسترد إذا كانت قائمة في ملك المهدى إليه. وأما إذا خرجت

من ملكه أو حصل فيها تغيير لا تسترد قيمتها. والمهر لابد أن يسترد كله؛ وإذا حصل تصرف فيه يسترد مثله. ويرى الإمام مالك أن الخاطب الذي يعدل عن الخطبة لا يسترد شيئا من الهدايا التي قدمها. وإذا كان هو الذي لم يعدل؛ فإنه يستردها إذا كانت موجودة أو يسترد قيمتها إذا لم تكن قائمة بعينها في ملك المهدى إليه، وله أن يسترد مهره، أو ما يساويه من الجهاز إذا كانت المخطوبة قد أدخلته في شراء أثاث لها تنفيذا للوعد بالزواج.

ومن الطبيعي أن تترتب على فسخ الخطبة أضرارا أدبية وأخرى مادية. وتتمثل الأضرار الأدبية فيما يثار من شائعات وأقوال لاسيما في حالة الإسراف في العلاقات ما بين الخطيبين. ولكن الشرع لا يقيم وزنا لهذه الأضرار لأنه حدد القواعد التي تسير في ضوئها هذه المرحلة. وما يصيبها من انحراف فإنما يقع وزره على الخطيبين فالأخطاء المرتكبة ناتجة عن تهاون الناس وابتعادهم عن تعاليم الشريعة الإسلامية، والملفت للنظر أكثر التجاوزات الأخلاقية لشبابنا، والمصيبة أنه يقع خارج نطاق الخطبة خاصة من الشباب المتعلم من المستوى الجامعي. أما الأضرار المادية، إذا كان لها ما يبررها فإنها تستحق التعويض.

9-2-1-عقد الزواج:

الزواج عقد يبرم بين الرجل والمرأة أو من يمثلهما يباح بمقتضاه لكل منهما الاستمتاع بالآخر على الوجه المشروع؛ وتترتب عليه مجموعة من الحقوق والواجبات لكل من طرفيه وقد أحاط الدين العقد بسياج متين وقدسية (وجعلناه ميثاقا غليظا)، وينطوي هذا العقد على ركنين أساسيين هما: الإيجاب والقبول، والإيجاب هو ما يصدر أولا من أحد المتعاقدين دالا على إرادته واختياره في إنشاء العقد ورغبته في إتمام نفاذه؛ والقبول هو ما يصدر ثانيا من المتعاقد الآخر دالا على موافقة صريحة ورضاه بما أوجبه الطرف الأول ورغبته في ذلك.

وتكون صيغة العقد كتابة ولفظا، ويصح انعقاده إشارة إذا تعذر على أحد العاقدين الإتيان باللفظ أو الإبانة بعبارة صحيحة أو كان أخرس ولا يحسن الكتابة، وإذا كان يحسن الكتابة فلا ينعقد الزواج بالإشارة، وإنما يجب أن يكون كتابة لأن الكتابة أبلغ في الدلالة، ويشترط في العاقدين أن يكون كل منهما أهلا لمباشرة العقد؛ وتتحقق هذه الأهلية بالتمييز. فلو كان أحد العاقدين غير مميز فإن كان مجنونا أو صبيا لا ينعقد الزواج. لأن العقد يعتمد على الإرادة والقصد من العاقد. وهذا لا يتحقق إلا في كامل الأهلية وسليم التصرف، ولكن هل

معنى ذلك أن الزواج لا ينعقد بالنسبة للشواذ كالمعتوه والمحجوز عليه؟ في هذا الصدد يقرر الشرع: إذا احتاج فاقد الأهلية أو ناقصها كالصغير والمجنون والمعتوه إلى الزواج؛ فالذي يتولى تزويجه هو الولي. فإن لم يكن له ولي خاص فالذي يتولى تزويجه القاضي. ورتب الشرع درجات العصبة والقرابة التي تتولى ولاية التزويج.

ويشترط في العاقدين أن يكون الزوج مسلما بالنسبة للمسلمة. فلا ينعقد زواج المسلمة بغير المسلم. فهو عقد باطل لا يترتب عليه أي أثر من الآثار التي تترتب على عقد الزواج الصحيح، فقد حدث في زمن عمر أن رجلا نصرانيا من بني ثعلب أسلمت زوجته وأبى هو أن يسلم ففرق عمر بينهما، ويشترط في عقد الزواج الشهادة عليه. ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل، وما كان من نكاح على غير ذلك فهو باطل"، ويشترط في شهود العقد ما يأتي:

1-العقل: فلا تصح شهادة غير العاقل وغير المميز.

2-البلوغ: لابد من توفر هذا الشرط في الشهود ولو كانوا مميزين ودون سن البلوغ.

3-الحرية: لا يصح أن يكون الشاهد رقيقا أو ابن أمة.

4-الإسلام: إذا كان كل من الزوجين مسلما، فلا يصح زواج المسلم بالمسلم بشهادة غير المسلم. لأن الشهادة من باب الولاية، ولا ولاية لغير المسلم على المسلم. أما إذا كان الزوج مسلما والزوجة كتابية فلا يشترط إسلام الشهود. فيصح زواج المسلم بالمسيحية مثلا بشهادة الكتابيين سواء كانوا من أهل دينها أم كانوا من أهل دين آخر.

5-التعدد: ويتحقق ذلك بحضور رجلين أو رجل وامرأتين. فلا يصح الزواج بحضور رجل واحد سوى الزوجين أو من يمثلهما، ولا بحضور رجل وامرأة واحدة، ولا بحضور النساء وحدهن مهما كثر عددهن.

6-فهم كلام العاقدين: فلا يصح الزواج الذي يعقد باللغة العربية مثلا، بحضور شهود لا يعرفون العربية. لأن الحكمة من الشهادة فهم ما يدور في العقد. كما لا يصح شهادة الأصم الأبكم إذ يتعذر عليه منطقيا إدراك كلام العاقدين.

ويشترط في العقد أن تكون صيغته مؤبدة وغير مؤقتة بمدة. فإذا كان الزواج مؤقتا بمدة طالت أم قصرت، معلومة أم مجهولة، كان العقد فاسدا. ويشترط في صيغة العقد ألا تكون معلقة على شرط ولا مضافة إلى زمن مستقبل. فمثلا إذا قالت المرأة للرجل تزوجتك على أن تسكنني بعيدا عن أهلك أو على أن تدفع لي مبلغا معينا شهريا، وكذلك إذا قال الرجل للمرأة تزوجتك بشرط كذا وكذا وما أشبه ذلك؛ كان العقد فاسدا، ويشترط لصحة الزواج ألا تكون المرأة محرمة على الرجل تحريما فيه شبهة أو خلاف بين الفقهاء، فإن الزواج بها يكون باطلا، ومتى استوفى عقد الزواج الأركان والشروط الأساسية وتحققت فيه الأسس الأساسية التي أشرنا إليها كان تاما ولازما وترتبت عليه الآثار الآتية:

1- حق استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع والمأذون فيه شرعا ما لم يمنع منه مانع شرعي كالحيض أو النفاس.

2- وجوب المهر للزوجة على زوجها.(*)

3- وجوب النفقة بأنواعها المختلفة ما لم تمتنع الزوجة عن طاعة زوجها بدون حق. ففي مثل هذه الحالة لا تجب لها النفقة على الزوج.

4- ثبوت نسب الأولاد من الزوج وثبوت حرمات المصاهرة.

(*) – مما هو جدير بالذكر أن المهر في العرف الاجتماعي هو مال او ما يحول إليه يقدمه الزوج لزوجته على أنه هدية ويرتبط اجتماعيا بمراسيم الزواج ويسجل في عقد الزواج.

وبالرغم من أن المهر لابد منه لقول الله تعالى في كتابه العزيز: "وآتو النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا". فيمكن للمرأة أن تتنازل عن جزء منه بطيب خاطر.

وهنا نجد الشرع الإسلامي أرسل دعوة صحيحة وصريحة في تشجيع الزواج، حيث أن الشريعة السمحاء كانت تخشى أن يصبح المهر عقبة في طريق الشباب يمنعهم عن الزواج مما يسبب أضرارا اجتماعية وإنسانية واقتصادية لا حدود لها.

كما نجد من الأحاديث النبوية الشريفة ما يحث الناس على عدم المغالاة في المهور فقد روى البخاري عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا"، "خير الصداق أيسره".

وبناء عليه فقد جرد الإسلام المهر من عنصر الثمنية، فقد خفضه وجعله رمزيا ثم جعله وسيلة لفعل الخير وعملا من أعمال البر، كالعتق من الرق أو نشر العلم والعقيدة، فقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة لرجل لم يكن لديه مال على أن يعلمها ما يحفظ من القرآن، وكان يحفظ بعض آياته، وقد فرع الفقهاء على ذلك أن العلم يصح أن يكون مهرا، ولذلك دعا الإسلام المهر (صداقا) لإشعار الزوج بصدق رغبته في الزواج، وعن عائشة رضي الله عنها: "إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة" (أخرجه الإمام أحمد).

فالمهر إذن عبارة عن حق مالي للزوجة على زوجها وهو المال الذي يجب للمرأة على الرجل في مقابل ملكه الاستمتاع بها بسبب عقد الزواج وهو هدية لازمة وعطاء واجب على الزوج، والمهر هدية لازمة وغير محدودة القيمة لتقريب القلوب.

لمزيد من المعلومات عن المهر ووظيفته الاجتماعية انظر: د/ محمد يسري إبراهيم دعيبس: مرجع سابق، ص ص 10-11.

5- ثبوت التوارث بين الزوجين إذا مات أحدهما في حال قيام الزوجية أو ما في حكمها ما لم يوجد مانع من موانع الميراث المقررة في الشريعة الإسلامية.

10- السمات الأساسية لشخصية الوطنية للمجتمع الجزائري من خلال السلوك الاجتماعي:

يرى الدكتور أحمد بن نعمان في كتابه "سمات الشخصية الجزائرية"، أنه توجد 44 سمة أساسية تميز المجتمع الجزائري وقد اعتمد في تحديدها على التراث الشعبي من أمثال متداولة في المجتمع وقد ارتأينا التطرق لهذه السمات لإلقاء الضوء على زوايا مختلفة للموضوع والتعرف على خصائص مجتمع البحث، وتعد هذه السمات المصنفة من أهم المميزات الأساسية والعامة التي تنطبق على أكثر نسبة من أفراد المجتمع الجزائري.

وقد استبعد الباحث السمات الثانوية التي تخص مجموعات محدودة كما استبعد السمات الحديثة الظهور نتيجة التغير الاقتصادي والاجتماعي والثقافي على سبيل المثال سمة الروح الأنانية التي لا تزال في طور الصراع مع الروح الغيرية. من أجل الغير- لكونهما أصبحتا في حالة استقرار. و لم يظهر تفوق إحداهما على الأخرى في نسبة الشمول والانتشار، كما أن السمات المحددة ليست متساوية في نسبة انطباقها على الشخصيات الفردية لدى كافة الفئات الاجتماعية بحسب السن والجنس والمنطقة الجغرافية وقد تنطبق على المجتمع التقليدي في العدد والغالب منها اكثر مما تنطبق على المجتمع الحضري، الذي يشهد تحولا في القيم المتوارثة وصراعا ظاهرا بين نزعة التجديد والتقليد لدول الغرب وبين نزعة التقاليد[1] والتخبط بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية وما تحمله هذه الأخيرة من تناقضات.

غير أنه لابد من الإشارة إلى أن هذه السمات وإن كانت غالبة في المجتمع فهي لا تعني أنها تتصف بالمطلق، وأن وضع هذه السمات لا ينفي وجود سمات مناقضة لها تطبع سلوكات الشخصية الفردية لبعض أعضاء المجتمع على النطاق الضيق.

وبرغم تشابه سمات بعض الأفراد على صعيد الشخصية الفردية إلا أن لكل شخص في النهاية خصائصه الدقيقة التي تجعله مميزا عن غيره وينفرد بخصائص معينة وهذا ما يجعل أمر الوصول إلى صيغة موحدة يستخدمها جميع الآباء في طريقة معاملة الأبناء صعبا، فلكل أسرة

(1)- د/ أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثربولوجيا النفسية، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988)، ص 444.

طابع خاص بها وظروف تميزها عن غيرها وإن كانت تتشابه مع أسر أخرى في بعض الجوانب فهناك دائما عنصر يميزها عن غيرها، والسمات التي حددها د/ أحمد بن نعمان هي:

1- الصراحة: تتميز الشخصية الجزائرية بحب الصراحة والأسلوب المباشر في المعاملات ومقت اللف والدوران في الحديث بين الأفراد والجماعات.

2- حب الوضوح: وعن سمة الوضوح في المعاملات، وحب الاتفاق المبدئي من الأمور الهامة لحفظ العلاقات التي تسوء في غياب الوضوح والاتفاق المسبق.

3- الصدق: إن الصراحة عادة تتماشى مع الصدق وهو قيمة متأصلة في وجدان الناس لكن هذا لا يمنع من خلو المجتمع من الكذابين والمهم هو مقاومة الكذب والدعوة للصدق مهما تكن النتائج.

4- التمسك بالأصول (العرف المستقر): تتميز الشخصية الجزائرية بحب النظام وإلتزام السلوك المبني على المنطق السليم.

5- الواقعية: بمعنى الابتعاد عن الخيال والطوبائية والاتسام بالواقعية كما يقول المثل "عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة"، بمعنى أن الإنسان عليه قبول الواقع حتى ولو كان لا يرضيه أحسن من الغيب وما يخفيه.

6- مقت الإدعاء والتظاهر: هناك اختلاف في التوجه لهذه السمة فبعض المجتمعات تميل إلى الإدعاء والتظاهر لبهر المجتمعات الأخرى حتى ولو كان الإدعاء مبالغ فيه وبدون وجه حق في جانب آخر هناك مجتمعات تمقت الإدعاء والتظاهر منها المجتمع الجزائري الذي يعتبر أن الزهو والافتخار بالشيء ممقوت فضلا عن الادعاء أو التظاهر به.

7- القناعة: تتماشى هذه السمة مع الواقعية والاعتدال.

8- سرعة التكيف مع الأحوال المستجدة: وهي القناعة وسرعة التكيف مع الظروف كيفما كانت.

9- نشد الكمال والحلول الجذرية: تتميز الشخصية الجزائرية بالإصرار على إنجاز الأعمال ومحاولة عدم التراجع مهما كانت الصعوبات، كما تميل هذه الشخصية إلى الحلول الجذرية

والابتعاد عن الحلول الوسط المؤقتة والبحث عن الوصول إلى نتائج في مستوى العناء الذي تكبده من أجل ذلك الشيء.

10- المثابرة والعمل بمبدأ الثواب على قدر المشقة: تتكامل هذه السمة مع السمة السابق رقم (9) وتعني أن الفرد المجبول على حب إتقان العمل والسير به إلى النهاية هو فرد يتميز بروح التصميم والعزيمة القوية والمثابرة والتضحية والإيمان بأن الثواب يكون دائما على قدر المشقة.

11- الجد: يعتبر طابع الجد من السمات البارزة في الشخصية الجزائرية.

12- سرعة المبادرة وكره الانتظار: تتميز الشخصية الجزائرية بحب اتخاذ المبادرات في الوقت المناسب وكره الانتظار والمماطلة كما يقول المثل "اضرب الحديد وهو سخن".

13- الاهتمام بجوهر الأشياء والفعل قبل القول: بمعنى عدم الاغترار بالمظاهر الخارجية والحكم على الأشياء بنتائجها وعلى الأقوال بما تصاحبها من أفعال.

14- روح التحدي: تتميز الشخصية الجزائرية بروح التحدي المبالغ فيه لدرجة قد تصل للتهور وقد تعود هذه السمة في ترسخها للعهد الاستعماري وما حملته هذه الفترة من روح التحدي للمقاومة وطرد الاستعمار، ولا تزال هذه السمة متأصلة إلى يومنا هذا والتحدي معناه المعاملة بالمثل أو بكيل الصاع صاعين.

15- حب المعاملة بالمثل: تماشيا مع سمة التحدي التي تطبع الشخصية الجزائرية توجد سمة المعاملة بالمثل كنوع من إحقاق الحق وصون الكرامة بعيدا عن كل اتجاه عدواني ظالم أو العكس فحسب المعاملة بالمثل للمحسن والمسيء على حد سواء.

16- حب التكتم والعمل في صمت: حيث تتسم معظم أعمال الجزائريين بالسرية والتكتم وكره كثرة الكلام، ومن الأسباب والعوامل التي أوجدت هذه السمة البارزة في الشخصية الجزائرية فبجانب العوامل التاريخية والأسباب الثورية نجد تمسك الشعب الجزائري بمبادئ الدين الإسلامي والتأسي بأخلاق الرسول (ص) والعمل بالحديث الشريف: "استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان". وقد ساعد على ذلك انتشار الاعتقاد بالحسد (والعين الحاسدة) حتى أن

كثير من البيوت الجزائرية تعلق كفة اليد وفي وسطها عين وهي علامة يسود الاعتقاد بأنها تدفع العين والحسد، والخوف من الحسد منتشر بكثرة في نفوس أفراد المجتمع الجزائري، مما يجعلهم يتكتمون في قضاء الحوائج وقد يتظاهرون بالفقر والحاجة مخافة الحسد.

17- مقت الثرثرة والكلام الزائد: تتطابق هذه السمة مع المثل العربي "خير الكلام ما قل ودل".

18- الانطواء على الذات: لقد ترتب عن سمة العمل في صمت، وجود سمة الانطواء على الذات وعدم التفتح والابتعاد عن الأضواء والابتعاد عن العيش ضمن التجمعات الكبرى، وهدف هذه السمة هو تفادي الضرر الناتج عن الاختلاط غير المحسوب العواقب.

19- كره التطفل والفضول (السلبي): وقد صدق المثل العربي "من تدخل فيما لا يعنيه وجد ما لا يرضيه".

20- الاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الغير.

21- الصبر: تعود جذور هذه السمة لعوامل دينية تحث على الصبر وتعتقد بجزاء الصابرين وعوامل جغرافية تتمثل في قساوة الطبيعة وجدبها في المناطق الصحراوية والجبلية وعوامل تاريخية تتمثل في المستعمر وما خلفه من رعب ودمار وتكامل هذه العوامل مجتمعة رسخ سمة الصبر في الشخصية الجزائرية "الصبر مفتاح الفرج".

22- عزة النفس والأنفة: تتكامل سمة الاعتماد على النفس والصبر مع سمة عزة النفس والأنفة، لان حياة الذل والدونية أشرف منها الموت بشرف وصاحب عزة النفس والأنفة شريف بين الناس حتى ولو كان فقيرا معدما.

23- الشعور بالمسؤولية وتقبل نتائج الأعمال.

24- حساب العواقب والتخطيط للمستقبل.

25- الاتعاظ من دروس الماضي: إن الإنسان لا يحب المحن والشقاء في الحياة ولكنه في نفس الوقت بحاجة إليها لأنها تعلمه دروسا ثمينة يستعين بها في حياته المستقبلية.

26- الاتزان في إصدار الأحكام: تتميز الشخصية الجزائرية بسمة التروي والتريث قبل إطلاق الأحكام المختلفة على الغير من خلال المظاهر الخارجية التي تبدو عليها الأمـــور لأول وهلـــة، وذلك بدافع حب الإنصاف والتحري بتفادي الوقوع في الظلم وإلحاق الضرر بالآخرين بغـــير حق ويحب الاتزان حين إصدار الأحكام القيمية على الغير.

27- تقدير العامل المادي (المال) في حياة الأفراد: للأموال قيمة كبيرة في حياة الإنسان يجب أن تراعى في حدود المعقول وهناك مثل شعبي[1] يقول:

(الي عندو المال بالكداس الناس الكل تهدالوا * والي ظل فقير وحماس تهربلو مراتو حلالو)

وفي هذا القول إقرار للواقع ونقد له في نفس الوقت حتى لا تضيع القيم الأخلاقيـــة في خضـــم التمسك بحب المال والاحتكام إليه في كل الأمور فالناس يحترمون صاحب المال ويتواضعون له ويصادقونه، أما الفقير المعدم قد ينفر منه حتى أقرب الناس إليه. [2]

28- التعاون على أساس المصالح المشتركة: تعد هذه السمة مـــن الســـمات المتأصـــلة في الشخصية الجزائرية، وتعود هذه السمة للعوامل الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، فمن الناحية الجغرافية تمثل التضاريس الجبلية والحياة القاسية الصعبة عاملا هاما يدفعهم إلى التعاون في كثير من شؤون الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

29- التدين: هناك عدة شواهد ثقافية تدل على تدين المجتمع الجزائري منها:

-تمسك المجتمع الجزائري بالدين اعتقادا وتطبيقا وخير دليل على ذلك صموده أمام تهديـــدات المستعمر حيث كان يشترط للتجنس والمواطنة التدين بالمسيحية إلا أن الشعب أبى إلا أن يكون مسلما ومن الشواهد على ذلك :

-التفاني في بناء المساجد والمؤسسات التعليمية الدينية معهد ابن باديس بقسنطينة مسجد أول نوفمبر بباتنة وغيرها.

---

(1)- د/ أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 413.

(2)- واقعة لاحظتها حدثت مؤخرا في احد الأعراس تؤكد تؤصل هذه السمة في المجتمع الجزائري إلى يومنا هذا، ففي وقت تقديم الطعام حين كانت الطاهية بصدد تزيين الأطباق لتقديمها للمدعوين، أخبرت بأن فلانا حضر العشاء، فقامت باخـــذ أحـــد الأطباق وأضافت كمية كبيرة من اللحم تقديرا له، ولفت انتباهي ما قالته إحدى النسوة بأسلوب ضاحك، لماذا هذه التفرقة ففلان شبع من كثرة اللحم والمال، اما الناس الآخرين فهم الذين يستحقون التقدير.....

-تخصيص المجتمع في كل مناطق البلاد أملاكا وعقارات أوقفها أفراد الشعب لخدمة الدين عبادة وتعليما.

-استمرار التطوع التلقائي لبناء المساجد ودور العبادة.

-حب الجهاد والتضحية في سبيل الله والتطوع لذلك.

-المحافظة على الصيام في شهر رمضان.

30- الإيمان بالقضاء والقدر:سمة الإيمان بالقضاء والقدر راسخة في المجتمع الجزائري وهي تتكامل مع سمة التدين السابقة، والشيء المكتوب والمقدر على الإنسان يأتيه مهما كان بعيدا وصعب المنال والشيء غير المكتوب يضيع من قبضة اليد.

31- الإيمان بالحظ: وتتكامل هذه السمة مع سمتي التدين والاعتقاد بالقضاء والقدر.

32- حب العدل والمساواة.

33- الوفاء والاعتراف بالجميل.

34- المحافظة على السمعة والاستماتة في الدفاع عن الشرف والعرض: من أبرز السمات في المجتمع الجزائري شدة المحافظة على السمعة والاستماتة في الدفاع عن الشرف والعرض بما يصون هذه السمعة من أي عار يدنسها وقد تصل إلى حد القتل للدفاع عن الشرف "ما يمحي العار غير النار" والعار في هذا السياق يعني كل ما يسيء إلى السمعة ويمس العرض والشرف للفرد أو للعائلة.

35- التأسي بالقدوة الحسنة: من سمات المجتمع الجزائري أن أفراده يحبون القدوة الحسنة وهم سريعو الانقياد، والقدوة الحسنة تكون بمن تصدق أفعاله على أقواله وعلى المرء المباشرة بنفسه والعمل على أن تكون أفعاله متقنة حتى يعجب الناس ويكون قدوة لهم.

36- التمسك بمطابقة الأقوال للأفعال:إن العبرة بالأفعال لا بالأقوال، وسمة التأسي بالقدوة الحسنة السابقة، لها علاقة متينة بهذه السمة حيث أن من الشروط الضرورية للقدوة الحسنة أن تطابق أفعاله أقواله في جميع الحالات، فعلى الإنسان أن يضرب بنفسه المثل قبل أن يدعو أو ينصح غيره.

37- حب العلم والمعرفة وتقدير العلماء: إن سمة حب العلم والتضحية في سبيل تحصيله بارزة في الشخصية الجزائرية وهي مستنبطة من ديننا الحنيف حيث "طلب العلم فريضة على كل مسلم".

38- استحسان الكلمة الطيبة والتأثر بها.

39- الحساسية وعدم تقبل النقد: يتميز أفراد المجتمع الجزائري عموما بالحساسية المفرطة، وهم بقدر ما يستحسنون الكلمة الطيبة، ويتأثرون بها بقدر ما لا يتقبلون النقد الموجه إليهم حتى لو كان نقدا موضوعيا وتعود هذه السمة إلى روح التعصب. ومن المفارقات التي تستدعي التعجب أن الجزائري بقدر ما يكره أن يوجه إليه النقد، بقدر ما يحب أن ينقد الغير، كما أنه بقدر ما يحب أن يكون صريحا مع الغير لا يقبل صراحة الغير معه إلا على مضض.

40- العصبية (النرفزة) وسرعة الانفعال: هذه السمة من السمات القليلة التي تنفرد بها الشخصية الجزائرية بشكل واضح، عن الشخصية العربية بشكل عام في المشرق والمغرب على حد سواء. وتعود لأسباب جغرافية وتاريخية فقساوة الطبيعة والتقلب في المناخ بين الحرارة الشديدة في الصحراء والبرودة الشديدة في فصل الشتاء في الشمال الجزائري أثر على الحالة النفسية والمزاجية للأفراد، كذلك عامل الاستعمار وممارساته من بطش وقمع وإرهاب أدى إلى كبت الشعور والإحساس بالقلق الدائم، لفترة طويلة من الزمن مما انعكس في التصرفات اليومية للشعب من خلال سرعة الانفعال والعصبية.

41- الاندفاع: تلتقي هذه مع السمة سمة (روح المبادرة)، لكنها تختلف معها في الأسباب والنتائج حيث أن روح المبادرة ترتبط بحوافز وأخلاقيات معينة كالتخطيط للمستقبل والإسراع لنجدة المستغيث والتبكير إلى قضاء الحوائج وإنجاز المشاريع الناتج عن علو الهمة والتمسك بالقيم الاجتماعية في هذا الخصوص، أما الاندفاع فيحدث بسبب الانفعال والنرفزة وتوتر الأعصاب، ومن علامات الاندفاع أنه يتم في حالة غضب بكيفية شبه لاشعورية ودون روية وهدف مدروس، والشخص المندفع يقوم بالعمل بأقل درجة من الوعي وضبط النفس، ثم يفكر في نتائج ذلك بعد فوات الأوان – في بعض الأحيان- كالطلاق مثلا.

42- التعصب للرأي والموقف: من سمة المجتمع الجزائري التعصب للرأي والمذهب والتشدد في ذلك ومن الأمثال الشعبية المنتشرة في المجتمع "معزة ولو طارت" وهي دليل على شدة التعصب ولو على خطا.

43- الغرور: وهذه السمة تلتقي في بعض عوامل وجودها مع سمة التعصب وسمة الحساسية وعدم تقبل النقد وتظهر سمة الغرور نتيجة المدح والإطراء المبالغ فيهما وعدم الاحتكاك مع المجتمعات الأخرى لعدم تلقي النقد البناء.

44- حب الإشراف والاستعلاء عن العمل اليدوي: إن سمة الاستعلاء عن العمل اليدوي واستفحال الرغبة في الأعمال ذات الطابع الإشرافي قد ظهر بشكل خاص في فترة الاستقلال وهي تتساند مع عوامل وجود وبقاء سمة الغرور السابقة الذكر، وهذه السمة لازالت إلى يومنا هذا متأصلة في المجتمع الجزائري يتوارثها جيلا بعد جيل ويورثها لأبنائه، ويسعى المجتمع الجزائري دائما للأعمال السهلة والإدارية ويستكبر على الأعمال اليدوية والبسيطة والأعمال الزراعية رغم ما لهذه الأخيرة من فائدة تعود على الفرد والمجتمع.

ومن أوجه النقد الاجتماعي الموجه للمجتمع الجزائري انه يحكى أن أحد الرحالة الأجانب سئل بعد زيارته للجزائر عن انطباعه عن الشعب الجزائري فقال: "لقد زرت بلدانا فيها شعوب بدون أمراء وبلدانا فيها شعوب وأمراء، أما في الجزائر فقد وجدت أفراد الشعب كلهم أمراء" (أي يشعرون أنهم أمراء) وبغض النظر عن صحة هذه الرواية من عدمها إلا أن ما تحمله من معاني تنطبق على الشعب الجزائري بدليل أن المجتمع مازال يردد هذه الأحداث ولو على سبيل النكتة والتندر والنقد الذاتي من القديم وإلى يومنا هذا. [1]

(1)- د/ أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 440.

11- ملامح التغير الأسري في المجتمع الحديث:

إن التغيرات التي حدثت في كثير من المجتمعات أثرت على بنية الأسرة وأدائها لأدوارها بما خلفته من مظاهر سلبية كتسريح العمال وزيادة البطالة وبالتالي انخفاض القدرة الشرائية خاصة في ظل ارتفاع الأسعار(*) ، والتغير الاجتماعي هو ذلك التغير والاختلاف في أدوار الأفراد التي يقومون بها في المجتمع من مرحلة زمنية إلى مرحلة زمنية أخرى، وفي أدوار التنظيمات والنظم ، والمؤسسات داخل المجتمع وما تقوم به من ادوار تختلف أيضا من مرحلة زمنية إلى مرحلة زمنية أخرى وما يطرأ على هذه الأدوار من تغيرات، وتعديلات من حيث الدرجة والسرعة، وفي ضوء ذلك يمكن القول أن التغير الاجتماعي صفة أساسية من صفات المجتمع، وهو صفة لا يمكن أن تخضع لإرادة معينة، بل هي نتيجة تيرات اجتماعية، وعوامل ثقافية واقتصادية، وسياسية يتداخل بعضها مع بعض ويؤثر بعضها في الآخر(2). وهذا يعني أن التغير الاجتماعي ليس إلا جزء من عملية أكبر وأوسع من عمليات التطور في المجتمع، وهي التي يطلق عليها اسم التغير الثقافي، ويشمل التغير الثقافي كل تغير يحدث في الجوانب المادية والغير مادية للثقافة وفي ذلك العلوم، الفنون، الفلسفة، التكنولوجيا، اللغة، الآداب، هذا بالاضافة إلى التغيرات التي تحدث في أشكال المجتمع وبنياته وفي قواعده ونظمه(3).

إن تغير الأسرة حقيقة واقعة في كل المجتمعات على اختلاف أنواعها ولا تختلف المجتمعات في هذه القضية إلا من حيث الدرجة فقط وقد ظهرت عدة ملامح جديدة تميز الأسرة في وقتنا الحاضر أهمها:

-اضطرار المرأة للخروج لميدان العمل لمساعدة الزوج في توفير ضروريات الحياة خاصة بعد تسريح شريحة كبيرة من العمال ومعانات أرباب كثير من الأسر من البطالة مما يدفع بالأم تحت ضغط الحاجة إلى البحث عن مصدر رزق والقبول في بعض الحالات بأعمال بسيطة لسد الحاجة.

---

(1)- تشهد المواد الضرورية زيادة في الأسعار في الآونة الأخيرة حيث لوحظ زيادة أسعار السلع الاستهلاكية الضرورية كالدقيق والسكر... من جريدة الخبر ليوم الإثنين 21 جانفي 2008.

(2)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 77.

(3)- عبد القادر القصير، نفس المرجع، ص 78.

-تقلص حجم الأسرة بسبب ضيق السكن فانتشرت ظاهرة الأسر النواة خاصة بعد تخلي الأسر عن التمسك بالأرض والانتقال من الزراعة إلى الصناعة وبالتالي التنقل والسكن بجوار العمل مما يدفع بكثير من الأسر إلى الابتعاد عن أسرهم التوجيهية، لكن تبقى هناك علاقة بالنسق القرابي دائما فلا يوجد دليل على فقد الأسرة لعلاقتها وتصبح أسر نواة منعزلة تماما.

-في كثير من الأحيان تتصارع الصناعة مع العلاقات الأسرية التقليدية فعمل الأب والأم والبالغين من أولادهما وحتى الأطفال في بعض الأحيان جعل لكل واحد مكانة متساوية في الأسرة.

-ترتكز الأسرة النواة على علاقة الزوجين فيما بينهما، واستمرارها ونجاحها أو فشلها يعتمد على مدى التوافق بين الزوجين وعلى مقدرة كل منهما في التكيف مع الآخر، كما تتميز الأسرة الحديثة بدرجة كبيرة من التشابه في أدوارها.

-من حيث رئاسة الأسرة، أصبح غالبية الأزواج يتشاركون معا في اتخاذ القرارات ومناقشة الأمور التي تخص الأسرة. وهذا يرجع لارتفاع مستواهم الثقافي وتغير نظرتهم إلى الحياة خاصة بعد تطبيق الجزائر لسياسة تعميم التعليم ومجانيته وبرامج محو الأمية، لكن بسبب التقاليد المتوارثة تبقى للرجل مكانة خاصة من حيث رئاسة الأسرة واتخاذ القرارات.

- من حيث تدبير ميزانية الأسرة، نجد أن للاختلافات الثقافية ودرجة التعليم وارتفاع نسبة الزوجات العاملات، دور في زيادة مشاركة المرأة في تدبير ميزانية المترل. فبديهي أن الزوجة التي تدفع مرتبها مقابل تغطية نفقات المترل أن تشارك في وضع ميزانية للمترل.

-إن الأسرة بوجه عام لا تزال تنظر إلى ممارسة الأنشطة المختلفة أثناء أوقات الفراغ على انها شيء ثانوي، ولعل ذلك يرجع إلى انخفاض المستوى الاقتصادي والثقافي. [1]

-يعتبر التلفزيون القاسم المشترك بين جميع الأنشطة التي تمارسها الأسرة.

(1)- جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص71.

-لا تزال هناك ازدواجية في البعد البنائي داخل الأسرة من زاوية الترفيه تقوم على الفصل بين الجنسين في الوقت الذي تزداد فيه ظاهرة فردية البعد البنائي بالنسبة للأبناء، أما ظهور بنائها كوحدة ترفيهية لا يحدث إلا في مناسبات وظروف محددة.

-إن التقاليد المحافظة والمنتشرة في المجتمع الجزائري، وكثرة الأولاد مع ضيق السكن وانشغال المرأة بشؤون المترل، يدفع الأزواج للخروج بمفردهم. وما زال معظم الأزواج يعزفون عن مشاركة زوجاتهم الأعمال المترلية ورعاية الأطفال.

-تحدث تجديدات في مجال الأسرة من حيث الجانب المادي من حيث الأدوات المترلية الحديثة والجانب المعنوي المتعلق بالأفكار والإيديولوجيات والآراء.

-لقد أصبح اقتناء سيارة من الضروريات خاصة عند بعض الأسر، وهذا للاستفادة بها سواء للتنقلات الخاصة أو للعمل بها وسد حاجات الأسرة.

- يمكن اعتبار امتلاك الأسرة للأدوات المترلية الحديثة عاملا مشجعا ومساعدا للزوجات للتوفيق بين عملهن في الخارج وبين القيام بالأعمال المترلية بصورة مرضية، ولكن هذا يقتصر على الفئات الحضرية حيث أنه أصبح في إمكان الزوجة التي تمتلك تلك الأدوات القيام بالأعمال المترلية في أقل وقت ممكن بدرجة عالية من النظافة وحسن الأداء.

- لم تنفرد الأدوات التكنولوجية المترلية التي تزايد استخدامها في التأثير على الأسرة، بل أن صناعة الأطعمة المجففة والمجمدة والمعلبة قد أسهمت في هذا التأثير بشكل ظاهر في كثير من المجتمعات فالزوجة العاملة تستطيع باستخدام هذه الأطعمة من إعداد وجبة كاملة لأفراد الأسرة في وقت قصير جدا.

وتبين استجابة الأسرة العربية في النظرية والواقع للتغير في الأدوات التكنولوجية كان واضحا جدا يمكن أن نقارنه بالتباطؤ الذي تظهره الأسرة ذاتها في تبني أو الترحيب بالتغيرات ذات الطابع الاجتماعي والفرق الوحيد الذي ظهر بين فئات الأسرة المختلفة كان فرقا يرجع في أساسه إلى اختلاف المستوى الاقتصادي، أما الفروق الثقافية والاجتماعية في هذا المجال فقد كانت ذات تأثير ضئيل للغاية.

-ومن التغيرات الواضحة التي طرأت على تركيب الأسرة التغير الكبير في المراكز التي يشغلها كبار السن في الأسرة فمن المعروف أن كبار السن يحتلون مركزا أساسيا في المجتمعات التقليدية، وغالبا ما تكون منهم الرئاسة الأسرية والسياسية والدينية والقيادة الاجتماعية، وقيادة الرأي وهذا راجع إلى أن تقدم العمر يعد مصدرا أساسيا إن لم يكن الوحيد للخبرة والدراية والحنكة في تلك المجتمعات إلى جانب ما يتضمنه السن من وقار واحترام، غير أن هذه الأمور تتغير مع تحول المجتمع نحو التقدم الاقتصادي والثقافي، حيث يفقد كبار السن ما يتمتعون به من مركز وهيبة بعد انتشار التعليم وتغير نظام التقويم الاجتماعي ليقوم على أساس الانجاز وما يحتله الشخص من مكانة مهنية وتعلمية وما يقدمه لمجتمعه من نفع غير أن كبار السن لا يتخلون عن مواقعهم بسهولة ويظلون متمسكين بالماضي لسببين أساسين هما:

أ-إن أمجادهم تنتمي إلى الماضي وليس إلى الحاضر أو المستقبل.

ب-صعوبة التوافق مع الأوضاع والقيم والمواقف المتغيرة بفعل عمليات التحديث الحضاري ويمكننا أن نفسر في ظل هذا التحليل ما يلاحظ داخل المجتمعات المتحولة إنمائيا من صراعات بين القديم والجديد أو ما يطلق عليه صراع الأجيال داخل الأسرة وداخل تنظيمات العمل، وداخل المجتمع بوجه عام[1].

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 85.

الفصل الخامس

ماهية التحصيل الدراسي ورعاية الأطفال

تمهيـد
أولا: التحصيل الدراسي
1- تعريف التحصيل الدراسي
2- النظام التربوي
3- مظاهر التخلف في النظام التربوي
4- التعديلات الحاصلة في المنظومة التربوية في الجزائر
5- معوقات التحصيل الدراسي
6- الأثار الاجتماعية الناتجة عن عدم توافق الطفل في المدرسة
ثانيا: رعاية الطفولة
1- تعريف الطفولة
2- رعاية الطفولة
3- علاقة النظام التربوي بالأسرة كنظام اجتماعي

تمهيد:

يعد هذا الفصل محورا رئيسيا في البحث حيث يمكن من خلاله إلقاء نظـــرة على التحصيل الدراسي من خلال التعرف على النظام التربـــوي وأهـــم مظـــاهر التخلف الموجودة فيه، وكان لابد في هذا المقام من التطرق إلى التعديلات الحاصلة في المنظومة التربوية، بالإضافة إلى التطرق إلى معوقات التحصـــيل الدراســـي ولأن التلميذ هو محور العملية التعليمية وهو محط الاهتمام في المدرسة والمنزل فقد تطرقنا إلى أهم معوقات التحصيل الدراسي الناجمة من ظروف الأسرة الاجتماعية، والنظام التربوي والشارع دون أن ننسى الآثار الاجتماعية الناتجة عن عدم توافق الطفل في المدرسة، وحتى تكتمل الصورة ونتمكن من التحكم في متغيرات البحث كان لابـــد للإشارة إلى عنصر هام وهو رعايـــة الأطفـــال بـــالتطرق إلى مراحـــل الطفولـــة واحتياجاتها ومشاكلها لإعطاء صورة واضحة عن الطفل الذي نحن بصدد دراســـة دور ظروف أسرته الاجتماعية في تحصيله الدراسي وختمنا هذا الفصل بعنصر علاقة النظام التربوي بالأسرة كنظام اجتماعي.

أولا: التحصيل الدراسي

1- تعريف التحصيل الدراسي:

يراد به مدى تحصيل التلاميذ للمقررات الدراسية ويقدر من خلال ما حصل عليه من نتائج في الامتحانات[1]. كذلك التحصيل الدراسي هو: "مقدار المعرفة والمهارات التي حصلها الفرد نتيجة التدريب والمرور بالخبرات"[2].

وقد بدأ الاهتمام بالتحصيل الدراسي كموضوع مرافق للتربية والتعليم ومرتبطا بالمدرسة، وتضافرت الجهود لإيجاد صيغة ملائمة للتغلب على معوقات التحصيل الدراسي، حيث أنه تتداخل عدة عوامل تؤثر على التحصيل الدراسي منها: ضعف القدرة الفكرية للطفل، أو نقص في تكوين المؤطرين أو المنهج الدراسي، أو سوء التوجيه، أو نتيجة الظروف الاجتماعية المحيطة بالتلميذ.

وقد قمنا في بحثنا هذا على التركيز على دور الظروف الاجتماعية المحيطة بالتلميذ على تحصيله الدراسي على اعتبار أن التلاميذ في صف دراسي معين وواحد يتعرضون لنفس الظروف والمواقف التربوية حيث أن الأستاذ واحد، والمنهج واحد، وطريقة التدريس واحدة، لكن النتائج الدراسية تتفاوت من تلميذ لآخر، إذن هناك متغير آخر يلعب دورا هاما في التأثير على التحصيل الدراسي وهو الظروف الاجتماعية المحيطة بأسرة التلميذ.

وقد انصب كثير من الباحثين على دراسة موضوع التحصيل الدراسي لإدراكهم العميق بأنه يعتبر عاملا مهما في توجيه الموارد البشرية في المجتمع، إذ من خلال التحصيل يكتسب التلميذ جملة من المعارف والمهارات التي تساعده على التكيف الاجتماعي بالشكل الذي يجعله عنصرا فعالا في مجتمعه.

---

(1)-بوغازي الطاهر: علاقة القيم بالتوافق والتحصيل الدراسي، في الأسرة والمدرسة، (دار قرطبة، ط1، 2004)، ص41.
(2)-عبد الرحمن عيساوي: معالم علم النفس، (بيروت: دار النهضة العربية، 1984)، ص299.

2-النظام التربوي

تتولد النظم الكبرى في المجتمع عن التنظيمات التي يقيمها الإنسان عبر العصور المختلفة في مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والتربوية، تلك التنظيمات التي يحتاجها الإنسان لتنظيم سلوك الأفراد وعلاقتهم مع بعض وفق تقاليد المجتمع وأعرافه وقوانينه، وبذلك تكون النظم بمختلف أشكالها وسائل لضبط سلوك الأفراد وتوجيه طاقتهم ونشاطهم الاجتماعي بما يشبع حاجاتهم ويحفظ للمجتمع توازنه واستقراره.

ولما كانت نشأة النظام وتطوره قد ارتبطت بحاجات أعضاء المجتمع واتساع دائرة تلك الحاجات سواء كانت اقتصادية أم أخلاقية ...الخ، فإن نشأة النظام التربوي وتطوره قد ارتبط بحاجات المجتمع التربوية واتساع دائرة تلك الحاجات على مدار العصور والزمان، فحاجة المجتمع لنقل موروثاته الثقافية وترسيخها بين الأجيال، فضلا عن حاجاته لتنمية قدرات الأفراد العقلية والأخلاقية واكتسابهم أنماط السلوك المختلفة قد جعلته يؤكد على التربية لإشباع تلك الحاجات، كما أن حاجته لتحقيق الاستقرار والتوازن قد ارتبطت بضرورة توجيه سلوك الأفراد والأنشطة التي يؤدونها دون أن تقوم بينهم تعارضات ومنازعات تؤثر على استقرار المجتمع وتوازنه، وقد وجد المجتمع في التربية وسيلته الأساسية لترسيخ مورثاته الثقافية ونقلها بين الأجيال وتدريب الصغار عليها مما يجعلهم يكتسبون طريقة حياة الجماعة، وعن طريقها ترسخ القواعد والمعايير التي توجه نشاط الأفراد وتوجههم في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والتربوية، وذلك لدعم علاقات التعاون والتضامن بين الأفراد والجماعات والحد من أنماط الصراع والنزاع التي تؤثر على استقرار المجتمع.

والنظام التربوي واحد من مجموعة النظم الرئيسية في المجتمع وهو بمثابة "مجموعة القواعد والقوالب المقررة لإعداد النشئ وتربيتهم من خلال الأجهزة التي تهيئ الفرد جسيدا وعقليا وخلقيا ليكون عضوا سويا متكيفا مع المجتمع"[1]، ولهذا ينظر للنظام التربوي على أنه مجموعة الأشكال والأوضاع والقوالب العامة المنظمة لطريقة الحياة والتي تنظم نشاط الجماعة في المجال التربوي.

(1)-د/السيد علي شتا، د/فادية عمر الجولاني: علم الاجتماع التربوي، (مكتبة الإشعاع الفنية، 1997)، ص119.

ويعد النظام التربوي أحد النظم الاجتماعية الهامة التي يتضمنها البناء الاجتماعي، وقد أصبح من أهم مميزات العصر الذي نعيش فيه، الاهتمام بشؤون التربية نظرا لأنها قد أصبحت ضرورة حيوية للمجتمع حتى أن عدد من رجال الفكر لم يترددوا في أن يطلقوا على القرن العشرين اسم عصر التربية وحيث أن التربية وهي الوسيلة الأساسية للتقدم الإنساني والأساس الذي يجب أن يقوم عليه كل إصلاح اجتماعي على حد تعبير عالم التربية الأمريكي "جون ديوي"J.Dewey[1].

لذلك أقدمت الجزائر على إصلاح تربوي شامل بداية من 2003 يهدف إلى تعديل البرامج وتحسين مستوى التلاميذ وهذا من خلال الاهتمام بالنظام التربوي وقد وضع المهتمون بشؤون التربية عدة تعريفات للنظام التربوي[2] فقد عرفه بعض العلماء على أنه: "التدريب الرسمي الذي يتم بطريقة شعورية منظمة" وقد عرفه أيضا بعض العلماء بأنه: "مجموعة من العمليات التي توجه بوجه خاص نحو اكتساب التعليم" كما عرفه البعض الآخر بأنه: "البناء الاجتماعي الذي يؤكد اتصال المعرفة" وهناك من يعرف النظام التربوي على أنه: "نقل المعرفة والمهارات والقيم بطريقة رسمية نظامية" كما أن هناك من يعرفه بأنه:"عملية النقل الرسمية أو غير الرسمية للمعرفة التي يتم اختيارها وللمهارات وللقيم اللازمة لأعداد الأفراد كي يصبح لهم عضوية فعالة داخل المجتمع".

وقد اهتم العلماء بدراسة هذا النظام نظرا لأهميته بالنسبة للمجتمع. كما يستدل أيضا من هذه التعاريف على أن هناك من العلماء من يجعل مفهوم النظام التربوي ضيقا بحيث يتضمن فقط معنى التربية الرسمية أو التعليم، وهو أحد العناصر الأساسية لمحتوي العملية التربوية، إذ يمكن النظر إلى التعليم باعتباره المظهر الرسمي للتربية في دور العلم والمؤسسات التربوية التي تختار نوعية معينة من المعارف، لتربط الفرد بمجتمعه وبتراثه الثقافي والاجتماعي. كما نجد أن هناك من العلماء من يجعل مفهوم النظام التربوي واسعا بحيث يتضمن معنى التربية الرسمية وغير الرسمية، والتربية الرسمية هي التي تتم داخل المدرسة، وهي نوع من التربية المدروسة والمقصود التي تتم عن طريق المدرسين.أما التربية غير الرسمية، فهي التي تتم بطريقة غير مدروسة وغير

(1)–السيد محمد بدوي، مبادئ علم الاجتماع، مرجع سابق، ص407.
(2)–د إبراهيم لطفي طلعت: مدخل إلى علم الاجتماع، (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع)، ص184.

مقصودة خارج نطاق المدرسة، عن طريق الأسرة، أو جماعات النظراء، ووسائل الاتصال، وعن طريق أية هيئة أخرى من هيئات التنشئة الاجتماعية المتواجدة في المجتمع.

ولا شك أن الظاهرة التربوية أعم وأشمل من ظاهرة التعلم، وأن النظام التربوي أكثر اتساعا في مضامينه ووسائله، من النظام التعليمي.والتربية بهذا المعنى عملية عامة ومستمرة لاعداد الفرد للتكيف داخل الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ولامداده بعناصر ثقافية، وتزويده بمظاهر التحضر وانجازات العلم والتكنولوجيا، وارشاده بوسائل تبصيره وتوعيته.

وفي ضوء هذه النظرة الواسعة إلى مفهوم الظاهرة التربوية، يمكن تعريف هذه الظاهرة – من وجهة النظر الاجتماعية– بأنها "نسق اجتماعي يقوم بدور وظيفي في اعداد وتنشئة وتشكيل النشيء من خلال وسائل ومؤسسات وأجهزة لها فاعلية تكوين الفرد وتهيئته من الناحية الجسمية والعقلية والأخلاقية، ليكون عضوا في مجتمعه، يحيا حياة سوية في بيئته الاجتماعية"[1].كما يمكن القول، بأن التربية هي "عملية تشكيل وإعداد أفراد انسانيين في مجتمع معين، في زمان ومكان معينيين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية والمادية"[2].ويشير هذا المفهوم الأخير للتربية، إلى أنها عملية انسانية يقوم بها أفراد انسانيون بهدف تنمية أفراد أخرين، كما يشير هذا المفهوم إلى أن نماذج الأنساق التربوية تختلف التربوية من مجتمع إلى آخر.

فالتربية ظاهرة اجتماعية Social Phenomenon، فحيث يتواجد الفرد في حالة تفاعل مع غيره من أفراد المجتمع، تنبثق "التربية" كظاهرة محددة أنماط التعامل والضوابط التي تشكل طبيعة العلاقات الاجتماعية وتزود الأفراد بالأنماط والقوالب الفكرية والسلوكية السوية.ونجد أن التفاعل الاجتماعي بين الفرد وبيئته الاجتماعية والاقتصادية هو المحور الذي ترتكز عليه الإجراءات التربوية التي تعد الفرد وتشكل شخصيته وترسى مقومات ثقافية[3].

---

(1)–أحمد الخشاب، الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي، (القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1971)، ص13–14.
(2)–د. لطفي طلعت ابراهيم ، مرجع سابق، ص186.
(3)–أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص12.

وللتربية بوصفها ظاهرة اجتماعية، صفة الإلزام، ففي كل مجتمع وفي كل طور من أطوار حياته، نوع غالب للتربية لا سبيل للحياد عنه أو الفرار منه، ويتمثل هذا الإلزام التربوي في العادات والنظم الخاصة بتنشئة الأطفال وتربيهم. وإذا يمتثل الطفل لقواعد التربية السائدة في مجتمعه، فانه يفشل في حياته وينحرف نحو اتجاهات شاذة لا يقرها المجتمع، الذي قد يوقع عليه نوع من العقاب، بهدف إعادة امتثاله لقواعد التربية المعمول بها في المجتمع.وبالإضافة إلى ما سبق، فان التربية عملية اجتماعية تحدث نتيجة للتفاعل بين الأفراد في المجتمع، وتؤدي إلى ارتباط الفرد بمجتمعه، والشعور بالانتماء إليه، والتضامن معه، وتجعل الفرد يشعر بأنه مترابط مع تراث اجتماعي عام له ماضيه وحاضره ومستقبله[1]، وعلى الرغم من أن التربية ظاهرة اجتماعية توجد في كافة المجتمعات الإنسانية، سواء أكانت بدائية أو متقدمة.فان نماذج الأنساق التربوية تختلف من مجتمع إلى آخر، بل وتختلف في المجتمع الواحد من فترة إلى أخرى.

ونجد أن لكل مجتمع أنماطه الخاصة في التربية سواء من ناحية المواد التي تلقن للنشىء أو من ناحية الوسائل المستخدمة في هذا التلقين.ولا شك أن المواد التي تلقن ترتبط اشد الارتباط بالأهداف العليا.للمجتمع كما أن وسائل التربية مرتبطة هي الأخرى بالمواد أو الموضوعات التي تلقن وبالنظام الثقافي في مجموعة.وعلى سبيل المثال، نجد في المجتمع الذي يعيش على جمع الثمار والصيد، إن التربية تستهدف تعليم كيفية جمع الثمار وأساليب القنص والصيد، وما إلى ذلك من الوسائل التي تعد ضرورية لاستمرار الحياة في مثل هذا المجتمع.

ولا تختلف النماذج أو الأنماط التربوية في المجتمعات المختلفة من حيث الوسائل التربوية فقط، وإنما تختلف ايضا من حيث المواد التي تدرس، والمناهج المستخدمة وقد اهتمت الجزائر بالنظام التربوية وأولته المرتبة الأولى في اولوياتها وخصص له ميزانية مرتفعة قدرت بـــ5.5 مليار دولار موجهة لوزارة التربية، وأطلق على النظام التربوي مصطلح الاستثمار المثمر[2].

---

(1)-السيد محمد بدوي، مرجع سابق، ص414.

(2)-برنامج منتدى التلفزيون، القناة الجزائرية الثالثة، في مقابلة مع السيد أبو بكر بن بوزيد، وزير التربيـــة الوطنيـــة، يـــوم السبت 24 ماي 2008.

وفي هذا الصدد يذكر "فيليبس" (B.Philip)، أن الأخذ بأسلوب التصنيع عادة يصاحبه اهتمام شديد بالتربية.فلم يعد هناك حاجة إلى عمل الأطفال في المزارع الموجودة في المجتمعات الريفية التقليدية، حيث يتم استخدام الآلات الزراعية على نطاق واسع مما يؤدي إلى توفير كثير من الايدي العاملة.ومن ثم اصبح من الضروري ان يعد الأطفال أنفسهم إعدادا تربويا يؤهلهم للقيام بأنواع من المهن الصناعية التي أصبح المجتمع في حاجة اليها.ويؤكد ذلك ما ذهب اليه "برتومور" (T.Bottomore) من حيث ان التربية الرسمية في المجتمعات المتقدمة، تتركز بصفة خاصة، حول تطبيق العلم في تحسين مستوى الانتاج، وتطوير نظم تقسيم العمل[1].

2-1-وظائف النظام التربوي في المجتمع:

عندما نتحدث عن وظائف النظام التربوي في المجتمع، فاننا بذلك نشير إلى الأسباب التي دعت إلى نشأة هذا النظام، والعوامل التي أدت إلى ضرورة وجوده في المجتمع، ويذكر عالم التربية الامريكي "فريدنبرج" (Edgar Z Friedenberg) انه يمكن تلخيص اهم الوظائف الاجتماعية للنظام التربوي في اربعة وظائف اساسية هي:

-نقل ثقافة المجتمع.

-مساعدة الفرد على اختيار الادوار الاجتماعية، وتعليمه كيفية ادائها.

-احداث التكامل بين الثقافة العامة للمجتمع وبين الثقافات الفرعية للافراد والجماعات التي توجد داخل هذا المجتمع.

-تعد التربية مصدر للتجديد Innovation الثقافي والاجتماعي.

ويتفق "سويفت" (D.Swift) تقريبا، مع "فريدنبرج" في أهمية هذه الوظائف الاجتماعية للنظام التربوي، اذ يذكر "سويفت"، أنه هناك على الأقل أربع وظائف للتربية في المجتمع، على النحو التالي:

-تثبيت القيم وعادات المجتمع، وذلك لأن التربية مخططة من أجل تنمية المعتقدات وبث عادات التفكير وعادات العمل بين التلاميذ، تلك العادات التي يعتبرونها ضرورية ومرغوبة في المجتمع.

---

(1)-د. لطفي طلعت ابراهيم ، مرجع سابق، ص189.

-على التربية أن تحافظ على التضامن الاجتماعي عن طريق تنمية شعور التلاميذ بالانتماء للمجتمع.بالاضافة إلى الالتزام بطريقة الحياة كما يفهمونها.

-تنقل التربية المعرفة التي تشمل على التراث الاجتماعي.

-كما يتوقع من التربية ان تنمي المعرفة الجديدة[1].

هذا وقد تزايدت أهمية الوظائف الاجتماعية للتربية في المجتمعات الحديثة، وخاصة المجتمعات الصناعية، حيث يتم تطبيق العلم في محاولة تحسين مستوى الإنتاج، وتطوير نظم تقسيم العمل، فقديما كان الشخص الذي يعتبر غير منتج من الناحية الاقتصادية.اما اليوم فان زيادة الإنتاجية تعتمد على مدى التخصص ومستوى المهارة التي يحصل عليها الفرد عن طريق التعليم والتدريب.

ومهما تعددت الوظائف الاجتماعية للتربية، فانه يمكن تقسيم هذه الوظائف إلى نمطين: احدهما هي الوظائف الموجهة نحو الفرد، والأخرى هي الوظائف الموجهة نحو المجتمع.وفي النمط الأول من الوظائف الاجتماعية، نجد أن التربية تعمل على تدعيم مقدرات الأفراد، وتسهم في تحقيق الذات. فالتربية عملية تنشئة اجتماعية بالنسبة للفرد ينتج عنها تشكيل الكائن الإنساني ونموه، كما أن التربية عملية تعلم لأنماط سلوكية مختلفة، واكتساب لخبرات اجتماعية تؤدي إلى اكتساب الأفراد الإنسانيين لأنماط مختلفة الشخصية.أما في النمط الثاني من الوظائف التي تؤدها التربية في المجتمع، فإننا نجد أن التربية تؤدي فوائد عملية ورمزية بالنسبة للنسق الاجتماعي.إذ أن التربية تعمل على استمرار المجتمعات الإنسانية وبقائها نتيجة لنقل التراث الثقافي من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة.وإذا كانت التربية تؤدي نمطين من الوظائف: أحدهما شخصية تتجه نحو الفرد، والأخرى اجتماعية تتجه نحو المجتمع، فإن التربية تعمل أيضا على إقامة التوازن بين هذين النمطين.ونجد أن الحاجة إلى إقامة التوازن بين هذين النمطين قد تؤدي إلى ظهور عدد من المشكلات التربوية.

ولا يتميز مصطلح التربية Eduction كثيرا من مصطلح التنشئة الاجتماعية Socialization.فمن الناحية التاريخية تعنى التربية تدريب الصغار تدريبا واعيا حتى يتكيفوا مع

(1)-د. لطفي طلعت ابراهيم ، مرجع سابق، ص189-190.

المجتمع، وذلك بتحويل المخلوق إلى إنسان اجتماعي يعرف حقوقه وواجباته، وحقوق الغير، ويتكلم بالوسائل الرمزية بدلا من الإرشادات والمصطلحات التي تستخدمها الحيوانات، وهي بعث القيم والمعارف واستمرارها وبقائها.

وتعنى التربية بالمفهوم الحديث التدريب الرسمي عن طريق المدرسة والمتخصصين، وهي التي تحول الطفل إلى موظف والجاهل إلى متعلم، فالتربية تعنى إعداد الفرد ليكون عنصرا صالحا في المجتمع.فكل حدث وكل تجربة يمر بها الطفل عملية تربوية.ومن ثم فهناك تربية رسمية، وتربية غير رسمية وعلى ذلك تعرف التربية بأنها نقل تقاليد المجتمع وعادات ومهاراته –أي ثقافته عموما– إلى أعضائه الجدد، ذلك أن بقاء المجتمع ذاته يتوقف على نقل تراثه إلى الصغار.

وتستهدف التربية أن تجعل من الطفل إنسانا كبيرا لا يختلف عن عالم الراشدين المحيطين.فهناك فروق بين نمو الطفل بالمنزل، ونموه في دور الحضانة من حيث ضبط العضلات، ونمو الكلام، وتكوين عادات الأكل.

والمدرسة هي وسيلة المجتمع، والمدرس أداته، للأخذ بيد الطفل أثناء نموه ، والزج به في التراث الثقافي الهائل ليصاغ ويتشكل، والتعليم هو وظيفة المدرس الأساسية، وهي تمد التلميذ بالمعلومات والمهارات التي سوف يحتاج إليها لكي ينجح في الحياة فهي تعلمه القراءة والكتابة والحساب كتنمي المدرسة عقل الطفل –التلميذ– وحواسه، وهي أداة الحصول على المعرفة فهي كذلك تصقل اتجاهاته وميوله، وتنمى شخصيته وإدراكه وخياله، وتحرره من الاعتماد على الغير، كما تعلمه مسؤوليات المواطن وترشده إلى اختيار وظيفته في المستقبل، وتحقق المدرسة للطفل النضج الانفعالي والصحة النفسية والتوافق الشخصي والاجتماعي.فالمدرسة تستطيع أن تقوم بدور مؤثر في مواجهة حاجات التلاميذ النفسية والاجتماعية، وذلك بما توفره للتلاميذ من أنشطة وخبرات مختلفة.كذلك فهي تعطيه القدرة على ضبط النفس وتقدير إنجازاته[1].

وتستطيع المدرسة كذلك علاج السلوك المضطرب والمنحرف لبعض التلاميذ، وذلك بتقوية دافع الانتماء لديهم، وتصحيح مسار سلوكهم بمساعدتهم على تقبل أنفسهم، وتقبل

(1)–د.حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق، ص190.

الجماعة بقيمها ومعاييرها وقواعد سلوكها، كذلك فإن التربية من أهم وظائف الأسرة لأنها تنطوى على عملية تعليم الكائن البشري ليصبح مواطنا صالحا.

والتربية سواء كانت في المنزل أو في المدرسة لا تثمر الثمرة المرجوة إلا إذا توافرت عدة عوامل، لعل أهمها: توفير العناصر الضرورية للحرص على مقومات الطفولة، وتوفير الأمن للطفل واستقراره المنزلي، والعمل على معالجة حالات التوتر في محيط الأسرة وإنقاذها من عوامل التفكك والانهيار.

والتربية عملية شاقة نظرا لأن مدة الطفولة عند الإنسان طويلة ولذلك ينبغي أن توفر الدولة للأسرة مزيدا من القدرات، حتى تستطيع أن تقوم بوظيفتها التربوية خير قيام، لأن البيت هو الخلية الأولى التي يتلقى فيها الطفل مقومات الحضارة البشرية، وهو المدرسة الأولى، ويختلف مجال ومدى مستوى التعليم، وما يصاحب ذلك من تباين في المصالح والعادات والأذواق والأنشطة التي يقوم بها الأفراد من مجتمع إلى آخر.

وفي الريف يترك أطفال القرية بيوتهم، ويتعلمون في مدارس المدينة لاكتساب قيم ومهارات، ويرجع هذا إلى اختلاف مستوى التعليم في القرية عنه في المدينة، ويتبدى ذلك بدرجة كبيرة في المجتمعات النامية أكثر منه في المجتمعات المتقدمة[1].

وتختلف النظرة إلى التعليم في أيامنا هذه عما كانت عليه في الماضي، فنسق المدرسة فيما مضى كان يستهدف مواطنين تتشابه آرائهم، ويتأثرون بطابع واحد.بينما تستهدف المدارس في عصرنا الحالي تكوين الشخصية، وتشجيع التلاميذ على توسيع مداركهم وآرائهم.

وقد ثبت وجود ارتباط بين التعليم وسن الزواج.فكلما انتشر التعليم وازداد اتساعا زادت فرصة الرجل في اختيار الزوجة، فكلما ارتفع مستوى الرجل الثقافي والاقتصادي ارتفعت مكانته الاجتماعية، وكان يتمتع بسمعة حسنة ومكانة اجتماعية في المجتمع.

أما المرأة فعلى العكس من ذلك، فكلما ارتفع مستواها التعليمي والثقافي كلما قلت فرصتها في الزواج، إلا إذا كانت قد تزوجت قبل التعليم والحصول على الشهادة.

(1)-د.حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص191.

أما إذا بقت دون زواج حتى حصولها على الشهادة الجامعية وما بعدها، فإن فرصتها في الزواج تقل عن الفتاة العادية التي تنال هذا الحظ الكبير من التعليم.

ويرتبط التعليم بارتفاع وانخفاض معدل الطلاق، إذ يرى بعض علماء الاجتماع أن إقبال المرأة على طلب العلم وتحررها الاجتماعي والاقتصادي، قد ولد لديها شعورا قويا بالتمرد على سلطة الرجل التقليدي، ولكن تبين عند محاولة التحقق من هذا الافتراض أنه كلما زاد حظ الزوجة أو الزوج من التعليم، ازدادت مسؤولياتها نحو أسرتها، وكان أكثر ترددا في قبول هدمها وطلب الطلاق، ويتفق هذا مع ما ذهب إليه بعض العلماء من أن المتعلمين والمتعلمات أكثر نفورا وكرها للطلاق، وأكثر من غيرهم كذلك في تحمل الالتزامات الأسرية[1].

2-2-الأهداف التربوية وأهميتها:

تمثل الأهداف التربوية ركيزة هامة من ركائز التربية فهي التي تحدد مقاصد واتجاهات التربية في أي مجتمع من المجتمعات، وتحكم خططها وبرامجها، وترشد قراراتها واجراءاتها، وتوجه حركتها وجهودها لتلبي آمال وتطلعات المجتمع التي يرجوها من أجياله الصاعدة. ولهذا اتجهت جهود العلماء والباحثين لدراسة الأهداف التربوية، ومحاولة تحديد معناها، ووضع الأسس والمبادئ التي تكفل صياغتها واستخدامها بطريقة سلمية وفعالة.

ويشير مصطلح الأهداف التربوية في معناه إلى توقع نتائج معينة من عملية التربية يسعى كل مجتمع إلى تحقيقها في سلوك أجياله الصاعدة في إطار ثقافته وآماله المنشودة، وهذه النتائج المتوقعة يمكن صياغتها في عبارات محددة توضح مسبقا ما يجب تحقيقه، كما تمثل المحصلة النهائية لأي عمل تربوي.

ويرى بلوم أن صياغة الأهداف التربوية هي مسألة اختيار واع من جانب التربويين يقوم على الخبرة السابقة وتدعمه دراسات لأنواع متعددة من البيانات ويصبح الاختيار النهائي للأهداف وترتيبها عملية تقوم على الاستفادة من نظرية التعلم وفلسفة التعليم التي يقبلها المجتمع[2].

---

(1)-د.حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص192.

(2)-د.أحمد عمر سليمان روبي: الأهداف التربوية في المجال النفس حركي، (دار الفكر العربي، ط1، 1416-1996)، ص11.

ومن الشائع صياغة الأهداف التربوية لتضمن النتائج المتوقعة من التربية في صورة غايات بعيدة المدى يحتاج تحقيقها إلى فترة طويلة من الزمن قد تمتد لتشمل جميع مراحل التعليم في حياة الفرد، وهذه الصورة من صياغة الأهداف غالبا ما تكون على درجة من العمومية والتجريد، وتعكس الفلسفة التربوية للمجتمع، كما يصعب تحقيقها إجرائيا إلا إذا اتخذت صورة أخرى توضح أساليب أداء محددة أو نواتج سلوكية يمكن ملاحظتها مباشرة في سلوك المتعلم، كما يمكن ملاحظتها وقياسها، هذه الصورة من الأهداف هي ما يشار إليها بالأهداف التعليمية، وهي صورة أكثر تحديدا لأنها تتناول النواتج النهائية لعملية التعلم في صورة سلوكية وأداء يمكن ملاحظته وقياسه وتقويمه، ويرى كثير من العلماء أنه ينبغي صياغة الأهداف التعليمية في عبارات صريحة تدل على الأداء النهائي للأسباب الآتية:

1-مساعدة المعلم وتوجيهه عند تخطيط عملية التعليم حيث يمكنه تحديد الخطوات التي يجب أن يسير فيها المتعلم للوصول إلى الهدف، كما يمكنه أن ينهض بأعباء الاستجابات التي يجب أن تصدر عن المتعلم للوصول إلى الاستجابات الهامة النهائية.

2-تسهيل عملية بناء الاختيارات والقياس.

3-توجيه وتركيز انتباه المتعلم.

من ناحية أخرى يؤدي التمييز بين الأهداف التربوية والأهداف التعليمية إلى تبين أن هناك مستويات مختلفة لصياغة الأهداف التربوية، ولا تقتصر على مستوى واحد، وتتدرج هذه المستويات من مستوى العموميات أو الغايات البعيدة، وهو ذلك المستوى الذي يمثل الأهداف المنشودة من نظام تربوي بكامله، إلى مستوى الخصوصيات الذي يمثل الأهداف الخاصة بوحدة تعليمية معينة، وهذا الصدد يرى كراثوول، وباين أن مستويات الأهداف التربوية –التعليمة يمكن تصنيفها في ثلاث مستويات هي[1]:

2-2-1-المستوى العام: وفي هذا المستوى تتصف الأهداف بالتجريد والعمومية والشمولية، وهذا المستوى ينطبق عليه وصف الغايات التربوية.

(1)-د.أحمد عمر سليمان روبي، مرجع سابق، ص12.

2-2-2-المستوى المتوسط:وفي هذا المستوى أكثر تخصيصا، وفيه تتحول الأهداف العامة الشمولية إلى سلوك نوعي أكثر تحديدا يوضح إمكانيات الأداء النهائي الذي يصدر عن المتعلم بعد النجاح في عملية التعليم.

2-2-3-المستوى الخاص:وهو المستوى التفصيلي للأهداف التربوية، وفيه تتحدد الأهداف وتحديدا نوعيا وتتخصص بحيث تصبح موجهات لإعداد واختيار مواد التعليم والتقويم.

وقد أصبح للأهداف التربوية قيمة كبرى في ميدان التربية كما أصبح وجودها ضرورى لأي نظام تعليمي في الوقت الحاضر باعتبارها الأساس الصحيح لكل نشاط تعليمي هادف، ونقطة البداية في إقامة العملية التعليمية على أسس سليمة ومصدر توجيه للعمل التعليمي نحو ما يسعى إلى تحقيقه من نتائج مرغوب فيها ويرى معظم علماء التربية أن أهمية الأهداف التربية تنبثق من الفوائد التي تحققها لأي نظام تعليمي والتي يمكن إيجازها في مايلي:

1-بلورة الفلسفة التربوية للمجتمع الذي تخدمه التربية.

2-توجيه وترشيد كافة عناصر النظام التعليمي نحو ما ينبغي تحقيقه.

3-تحديد معالم العملية التربوية، وتيسير الاختيار المناسب للمحتوى التعليمي، وخبرات ومواقف التعلم.

4-تزويد القائمين بالتعليم بأساس واضح ومناسب لتحديد طرق التدريس والأدوات التعليمية وتنظيم نشاط التدريس.

5-تزويد القائمين بالتعليم بأساس مناسب لاختيار أساليب التقويم وأدواته، وبناء معايير سليمة لتقويم مختلف مكونات النشاط التعليمي ونواتج التعلم وطبيعة ونوعية العلاقات بينها.

6-تحديد مستويات للتعلم.

7-تحديد قدر كبير من التفاهم والاتصال بين مختلف المسؤولين عن عمل تربوي معين، وتناول أمور محددة بعيدة عن الإغراق في العموميات ومحاولات التفسير والتأويل، وتسهيل تناول الأفكار والمعلومات.

8-إتاحة الفرصة لتقويم جهود المعلمين والمسؤولين عن التعليم تقويما موضوعيا، وتقدير العائد من هذه الجهود.

9-تقديم الأساس لتحفيز المعلمين ليكون أدائهم على أعل مستوى من الفاعلية.

10-إتاحة الفرصة لإدراك أوجه الشبه والاختلاف بين نظم التعليم والبرامج التعليمية في الثقافات المختلفة.

3-مظاهر التخلف في النظام التربوي:

تظهر أهمية التعليم في ارتباطه بكل جوانب الحياة اليومية وفي تكوين الاتجاهات وتعديلها لدى الأفراد، كذلك في تكوين العادات والميول والقيم، ويعرف التعليم بأنه: "تغير أو تعديل في سلوك الكائن الحي يحدث عن طريق التكرار والممارسة لإشباع حالة التوتر أو الدفع إليه"[1].وملخص هذا أن الموقف التعليمي موقف يواجه الفرد ويتطلب منه تصرفا بطريقة معينة، لكن النظام التعليمي في بلادنا، وفي بلدان كثيرة يواجه عدة تحديات ومشاكل تعيقه عن التطور ومن أهم مظاهر تخلف النظام التعليمي نجد:

1-رغم تخصيص ميزانية مرتفعة لنظام التعليم حسب ما صرح به وزير التربية الوطنية، أبو بكر بن بوزيد، تقدر بـ 5.5 مليار دولار، مازال هناك نقص ملاحظ في التجهيزات والمباني التي لا تتلاءم وتمدرس التلاميذ، وقد صرح الوزير أن المدارس الابتدائية تابعة للبلدية من حيث التجهيز لذا يظهر عدم التنسيق من البلديات ووزارة التربية، والوزارة حاليا تسعى لتحويل أمور التربية إلى وزارتها من حيث التجهيز والترميم ودفع الأجور، فعدم توفير الشروط المناسبة للتعليم عامل قد يساهم في انخفاض مستوى التلاميذ التعليمي ومردودهم العلمي[2].

2-استخدام مدرسين حاصلين على مؤهلات علمية منخفضة، كما أن بعضهم يفترفون للإعداد المهني والعلمي، لكن لابد من القول أن التعديلات الجديدة في النظام التربوي في الجزائر المطبقة منذ 5 سنوات اهتمت بإعداد المعلمين والأساتذة، ففتحت تربصات للمعلمين وسهلت لهم سبل إكمال دراستهم للحصول على شهادات تأهلهم لمزاولة مهنة التعليم والتي هي أسمى وأهم وظيفة في المجتمع، (قم للمعلم وفه التبجيل كاد المعلم أن يكون رسول) ومن أهداف وزارة التربية الوطنية حاليا جعل كل المعلمين يحملون شهادة الليسانس وكل الأساتذة الجامعيين يحملون شهادة الدكتوراه كشرط للالتحاق بالمهنة وهذا بحلول سنة 2017 –لتحقيق هذا الشرط– وإعداد المعلمين والأساتذة يساعد على تحقيق الرسالة التعليمية.

(1)–جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص41.
(2)–من منتدى التلفزيون، القناة الجزائرية الثالثة، يوم السبت 24 ماي 2008.

3-لازالت تظهر بعض صور عدم ربط االتلميذ بالبيئة من خلال اتباع مناهج جديدة للتربية تعمل على ربط المادة العلمية بالمحيط ليتمكن التلميذ من الاندماج في المجتمع وعالم الشغل بكل سهولة.

4-التعارف بين المدرسة والبيت في أسلوب التربية وعدم وجود جسور تربط بينهما، فهناك عزلة بين البيت والمدرسة كما أن الأهل يتحملون جزءا كبيرا من اللوم، فالوالدين لا يسئلون عن ابنهما منذ دخوله إلى مقاعد الدراسة وكأنه في عالم آخر لا يعنيهم.أوكأنهم ألقوا مهمة تربية هذا الولد. على هيئة أخرى وحملوها العبئ وارتاحوا هم حتى من مجرد متابعة هذا الابن وتشير بعض الإحصائيات إلى نقطة خطيرة جدا حيث أنه وجد من كل 100 أسرة بها أبناء يتمدرسون، 3 أسر فقط تتصل بالمدارس لمتابعة أبناءها، وهذا يفتح مجالا كبيرا للتساؤل عن مصير هؤلاء التلاميذ[1].

5-عدم توجيه المدرسين لكل اهتمامهم وجهدهم لمجال التربية، خاصة في حالة العمل في ظروف صعبة كالبعد عن السكن وقلة وسائل المواصلات والعمل في المناطق الريفية والنائية والاغتراب، كل هذه العوامل تأثر في تلقين التلاميذ الدروس. وتنعكس على نتائجهم الدراسية.

6-هجرة الكفاءات إلى الخارج بسبب عدم توفر الظروف الملائمة للعمل في الوطن أو لانعدام فرص العمل، مما يحدث فجوة تعليمية تنعكس آثارها على نتائج التعليم.

7-ارتفاع معدلات الأمية في المجتمع خاصة في المناطق الريفية وبين النساء، لكن لابد من الاشادة في هذا المجال بالجهود المعتبرة للقضاء على الأمية بانشاء جمعيات مهمتها محاربة الأمية – كجمعية اقرأ مثلا- وقيام العديد من المساجد بتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن خاصة للنساء حتى في المناطق الريفية وقد لوحظ اقبال كبير على مثل هذه النشاطات والمتى تعود بالفائدة على المجتمع.

8-عدم غرس عادة القراءة والمطالعة لدى التلاميذ وهذا بإهمال المكتبات المدرسية التي إن وجدت لا تحتوي إلا على كتب مدرسية ومغلقة معظم أيام السنة[2]، كما تشترك أسرة التلميذ

(1)-برنامج لو نتكلم، القناة الجزائرية الثالثة، يوم 01 جوان 2008، بمناسبة اليوم العالمي للطفولة، تناول البرنامج حقوق الطفل في المجتمع.
(2)- مقابلة حرة مع مدير اكمالية طارق ابن زياد-باتنة.

في ذلك، فهي لا تنمي فيه حب القراءة والمطالعة ويرجع هذا لأسباب اجتماعية واقتصادية، مع العلم أنه يصعب تكوين عادة المطالعة في الكبير.

فالطفل في الصغر أكثر مرونة وسهولة في التعليم –التعليم في الصغر كالنقش على الحجر– وتعود المطالعة بالفائدة على التلميذ من حيث تزويده بالمعلومات وزيادة الوعي والثقافة والتفتح على العالم الخارجي، ويستقي الطفل عادة هذه العادة من والديه، فكلما كان هناك اهتمام من طرف الوالدين بالمطالعة، دفعا بالابن عن طريق الاحتكاك والمحاكاة إلى تقليدهما واكتساب عادة المطالعة.

9-الاهتمام بالامتحانات بصورة تفوق الاهتمام بنمو القدرات العقلية للتلاميذ، فجل اهتمام التلميذ هو الحفظ للإجابة على الامتحان دون بذل جهد لفهم الدروس واستيعابها، فلا يعطي فرصة للتلاميذ لتنمية قدراتهم العقلية، ويلاحظ كثيرا نسيان معظم الدروس بعد مرور فترة الامتحانات.

4-التعديلات الحاصلة في المنظومة التربوية في الجزائر

عرف المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة تغيرات كثيرة على عدة أصعدة بدئا بالتعددية الحزبية التي أدت إلى تجنيد العديد من القوى والفعاليات في المجتمع لمسايرة الوضع السياسي الجديد، واجتياز العشرية الخطيرة والدامية للوصول إلى المصالحة الوطنية، بالإضافة إلى التحول الاقتصادي من اقتصاد أحادي موجه إلى تفتح اقتصادي نحو السوق العالمية، هذه العوامل أثرت في بنية المجتمع ونسيجه الاجتماعي، فالتغيرات الاقتصادية ترتبط دائما بالنواحي الفكرية والثقافية في المجتمع ومن هنا تأتي أهمية التفكير في إجراء تعديل لنظام التربية والتعليم وإصلاح هياكلها وتطوير مضامينها ومناهجها فقد تبين من خلال تشخيص الوضع التربوي القائم، أن النظام التعليمي أصبح غير منسجم مع التحولات العميقة التي تعيشها بلادنا في الميدان الاقتصادي والاجتماعي.

فقد أفرز التنظيم التربوي القديم العديد من السلبيات تجلت في ضعف المستوى التكويني وارتفاع نسب التسرب المدرسي، هذه النتائج فرضتها مميزات مرحلة تأثرت بجذورها التي ترجع للفترة الاستعمارية والتي كان هدفها تحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية، وذلك من خلال فرض إلزامية التعليم الأساسي ومجانيته دون الأخذ بعين الاعتبار في الدرجة الأولى نوعية التعليم المقدم وأهدافه والمناهج المتبعة للوصول إلى هذه الأهداف لذا أفرزت هذه المرحلة العديد من العيوب تجلت في النقص الكبير في الهياكل المادية والتجهيزات مما أدى إلى التزاحم الكبير داخل الأقسام واكتظاظه بأعداد تفوق طاقة استيعابه فكانت النتيجة التأثير على مردودية العملية التربوية وعرقلة السير الحسن لها، بالإضافة إلى انعكاسات الموقف السكاني وتداعيات أزمة الانفجار السكاني والتزايد الهائل في أعداد التلاميذ في سن التمدرس، إضافة للتوجيه الاعتباطي دون دراسة مسبقة.

كل هذا أدى إلى تفاقم الأوضاع بشكل خطير وباتت الأمور تنذر بحدوث أثر سيء على مكونات التعليم وعناصره من أساتذة ومناهج دراسية وتلاميذ وغيرها وحدوث انفصام بين نظم التعليم واحتياجات المجتمع والواقع الاقتصادي الجديد، حيث لا يجد الخريج الجامعي فرص عمل مناسبة رغم حصوله على شهادة جامعية لأنها لا تأهله للإسهام في حركة المجتمع، ويعاب على نظام التعليم غياب البعد المستقبلي، حيث ظلت المؤسسات التعليمية معينة بالماضي

أو بالحاضر القريب، فالبعد المستقبلي رغم أهميته غائب تماما عن مناهجنا التعليمية[1]، وإلى وقت قريب لم تكن لدينا القدرة على التحليل العلمي للخيارات المطروحة في هذا الزمان، فمؤسساتنا التربوية تخرج تلاميذ بأفكار وتجارب الحاضر والماضي التي ربما لن يعيشوها في زمانهم بعد 15 أو 20 سنة. ولهذا تحاول الجزائر على غرار باقي الدول تطوير التعليم بما يلائم التغيرات المستجدة في العالم، ويتخذ هذا التغير ملامحه من طبيعة التحديات الدولية والمحلية المستجدة التي نواجهها حاليا ومستقبلا.

وعلى ضوء هذا التوجه وحرصا على إنشاء تعليم وطني أصيل من شأنه أن يقود المجتمع الجزائري نحو الرقي والتطور، أصبح من البديهي التفكير في إصلاح شامل تضبطه أسس معينة ويحدد مساره وغايته وفق الإطار الفكري والسياسي والاجتماعي للمجتمع، ولتحقيق ذلك اعتمد المصلحون في هذا المجال على مبدأين هما: [2]

-مبدأ أفقي يرمي إلى تحسين وتعديل ما هو قائم، وذلك عن طريق حل المشكلات التي تقف في طريق التعليم وتضعف من كفاءته.

-مبدأ طولي ينشد بناء نظام تربوي جديد يحل محل النظام القائم.

غير أن الإصلاح ليس بالأمر الهين، إذ يتطلب إمكانيات مادية وبشرية كبيرة واستعدادات إضافة إلى التخطيط والتكوين، وهنا تكمن الثغرة التي برزت في الإصلاحات الأخيرة حيث لم يحسب لها جيدا، إذ يعاب عليها عدم الاستعداد التام، خاصة من ناحية التجهيز المادي والتأطير البشري، فرغم كل الجهود لبناء وفتح أقسام جديدة للتمكن من استيعاب الأعداد الهائلة من التلاميذ، والاستعداد للدخول المدرسي للموسم الدراسي

2008-2009 والذي يشهد تزاحم كبير –خاصة في المتوسط- نتيجة انتقال دفعتين (السنة الخامسة والسادسة) إلى المتوسط يبقى القطاع التعليمي يشكوا من قلة التجهيزات المادية والبشرية وقلة الموارد المالية المخصصة لهن تطبيق الإجراءات الجديدة يسبب بعض الفوضى

(1)- بكري عبد الحميد: التعليم الأزمة والتحديات في الأسرة والمدرسة ودورهما في تربية الطفل، (دار قرطبة، ط1، 2004)، ص172.

(2)- تطور المناهج التعليمية- دراسة تشخيصية نقدية- (مذكرة لنيل شهادة مفتش التربية والتعليم الأساسي)، ط1 + ط2، سنة 2003، ص 12.

والبلبلة في الوسط التربوي بسبب التجربة المباشرة في الميدان. لكن في النهاية لابد أن نعرف أن النجاح في أي إصلاح يتوقف في الارتكاز في تغير المناهج وتطويرها على تحديد الأولويات وذلك من خلال جعل التلميذ محور العملية التعليمية فهو نقطة البداية والوسط والنهاية. [1]

و لم يعد أمام الدولة من خيار إلا وضع التعليم على قمة أولويات الجهد الوطني وان تجند كل القوى والطاقات الوطنية، لأن الحقبة القادمة لا تتعلق فقط بتطوير نظام التعليم وإنما تتعلق بقضية أخطر، هي باختصار فرص الوجود في عالم تملؤه المنافسة وسيطرة التكنولوجيا والإعلام والإليكترونيات على كل شؤون الحياة، إنها ثورة جديدة يطلق عليها اسم "الموجة الثالثة"[2] وهي مزيج من التقدم التكنولوجي المذهل والثورة المعلوماتية الفائقة التي أدت إلى وجود ثورة جديدة في مرحلة تالية للثورة الزراعية والثورة الصناعية، تتميز بالسرعة الفائقة وقد تشكلت في أقل من أربعة عقود من الزمن في إطار نظام جديد له هياكله ونظامه الإنتاجي المتميز من حيث أنه خدمات وأفكار أكثر منه سلع ومواد، والقدرة الكبيرة على مواجهة ومسايرة أذواق المستهلكين، وتحتاج وسائل الإنتاج في هذه المرحلة الجديدة إلى التسلح بنظام معلوماتي فائق السرعة يستطيع التعرف على التغير الذي يحدث في أذواق المستهلكين ومتطلباتهم في كل مكان من العالم.

ويحدث التعديل السريع في خطوط الإنتاج لملاحقة هذا التغير، ولإنتاج سلع وخدمات جديدة، مما يحتم توفير كوادر قائمة على الإنتاج تتصف بقدرات عالية من حيث القدرة على استعمال الرياضيات المعقدة، والقدرة على التعامل مع الكمبيوتر والقدرة على حل المشاكل واتخاذ القرارات، والقدرة على تقييم جودة الإنتاج على خط الإنتاج ذاته، دون انتظار التعليمات أو رقابة لاحقة أو سابقة. من هنا يأتي أهمية تطوير التعليم وتغير المناهج فأمام الدولة تحديات كبيرة أحدها وأهمها في مجال التعليم[*]

(1)- مصطفى بن حبيلس: المقاربة بالكفاءات، (المركز الوطني للوثائق التربوية، 2004)، ص22.
(2)- بكري عبد الحميد، مرجع سابق، ص 173.
(*) -لقد أشرف رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة شخصيا على التخطيط لهذا التغيير في البرامج الدراسية.

الذي يعد أحد العناصر البارزة التي تحكم اقتصاد السوق والذي أصبح اقتصاد سرعة وليس اقتصاد وفرة أو إنتاج وفرة ولا يمكن أن يتم ذلك إلا عن طريق:

- تطوير التعليم الذي يعمل على إكساب القدرات والخبرات التي تعمل على رفع إنتاجية الإنسان الفرد واكتشاف التكنولوجيات الجديدة وأساليبها المبتكرة بما يعمل على تضييق الفجوة بيننا وبين العالم المتقدم.
- الحرص على السلام الاجتماعي والتماسك الأسري في ظل التطور السريع المتلاحق والذي تفرضه ثورة المعلوماتية.

يتضح من هذا الاستعراض السريع أن بلادنا تواجه الكثير من التحديات العالمية والإقليمية والمحلية وأن مواجهة هذه التحديات يفرض حتمية تطوير التعليم لكن لا بد من الإشارة إلى أن هناك عدد من الباحثين يرفضون إخضاع المناهج المدرسية لاحتياجات سوق العمل وحده، دونما غيرها من الاحتياجات. إن التربية متمثلة في المؤسسات التعليمية المختلفة يجب أن تركز أولا وقبل كل شيء على تكوين الفرد ومنحه فرصة ليسعد، وان يبدع ويكتسب القدرة على إصدار الأحكام وأن يحصل الأدوات العامة للذكاء[1]، ومنذ سنة 1991 والنظام التربوي في الجزائر يشهد محاولات لإثرائه، وقد أخذت المناهج قسطا كبيرا من ذلك، كونها كانت تتصف بعدم الاتساق والقدرة على التكيف مع الجديد، وكانت المناهج تسعى إلى المعارف دونما حاجة إلى توظيف هذه المعارف واستعمالها في حل المشكلات اليومية، والتقويم أيضا لم يأخذ حقه في بناء المناهج فكل المحاولات التي تهدف إلى تغيير المناهج كانت ظرفية وتركز على معطى معين كالموضوعات مثلا ونتساءل، ما الجديد في هذا الإصلاحات؟وقد جاءت الإصلاحات الجديدة لتركز على:

- دعم الوحدة والهوية الثقافية الوطنية، بإظهار العروبة، الإسلام والأمازيغية.
- تطوير اللغة العربية في المجالات العلمية والتكنولوجية.

(1)-محمد مولاي بودخيلي: البعد الجمالي للتربية المدرسية، أهميته ومهامه في الأسرة والمدرسة ودورهما في تربية الطفل، مرجع سابق ، ص146.

- إبراز قيم الدين الإسلامي- وهذا هو الأهم في الإصلاح- من تسامح ونزاهة واستقامة وإطلاع جيد على التاريخ الإسلامي.
- ترقية اللغة الأمازيغية والتكفل بالاختلاف والتنوع فيها.
- التعريف بالإمكانيات الاقتصادية لبلادنا.
- إبراز الهوية الوطنية عبر التاريخ القديم والحديث، مع التركيز على الأحداث الحضارية إضافة إلى الأحداث التي تظهر مقاومة الغزاة.
- ضمان الحد الأدنى من المعارف والكفاءات للجميع، وثقافة علمية وتكنولوجية للتمكن من الاندماج في العالم الجديد.
- تحضير المتعلم للحياة الاجتماعية وتأهيله لعيش في الحياة بالأخذ من عدة اختيارات والتمكن من تحمل المسؤولية.
- ضمان التفتح على العالم والإطلاع على مشاكله، والتواصل مع الثقافات الأخرى عن طريق تعلم اللغات الأجنبية.

ومن بين أهم المبادئ والأسس التي راعتها في بناء مناهج التعليم هي:

- اعتبار المتعلم محور العملية التربوية.
- تعديل التوقيت وترشيد استعمال الزمن البيداغوجي.
- المعالجة البيداغوجية الشاملة وتوسيع نظام الدعم والاستدراك.
- إدراج أبعاد جديدة في محتويات بعض البرامج التعليمية (البعد التاريخي، البعد البيئي، البعد العلمي التكنولوجي).
- تجديد وتحديث المحتويات بما يناسب محيط التلميذ.
- الاهتمام بمنهجية التناول وتنويع طرائق التدريس عند اختيار المحتويات.
- التركيز على إدماج الكفاءات العرضية في النشاطات التربوية.

وقد استدعتنا ضرورة الإصلاح إقامة جهاز يهدف إلى تطوير المناهج، وقد اهتمت اللجنة الوطنية للمناهج التي أنشئت بموجب القرار المؤرخ في 11 نوفمبر 2002 وهي هيأة نصبت للدراسة والتنسيق والتوجيه في مجال البرامج والمناهج التعليمية إلى جانب المجموعات المتخصصة للمواد والتي أنشئت بموجب القرار المؤرخ في 13 نوفمبر 2002 وبعد تنصيبها قامت بتشخيص وضعية المناهج الحالية والإطلاع على التوثيق قصد التعمق في المقاربة الجديدة المعتمدة في بناء المناهج وهي مقاربة الكفاءات(*)، مع إعداد مشاريع مناهج السنة الأولى ابتدائي ومناهج السنة الأولى متوسط.

وقد عرف الموسم الدراسي 2003-2004 بداية تنصيب السنة الأولى من التعليم المتوسط. وبهذا الإجراء تم تطبيق المناهج الجديدة التي أعدت لهذا المستوى، والجديد فيها، إدراج مادة التربية العلمية والتكنولوجية،وإدراج أبعاد جديدة في بعض المواد كالبعد البيئي والتاريخي والصحي والتركيز على ضرورة الاهتمام باللغة العربية وإبرازها.مع العلم أن أي إصلاح لا ينجح دون تحضير ملائم للعناصر المكلفة بتنفيذه لذلك قامت الوزارة بإعداد خطة عامة لتكوين المعلمين والمؤطرين.ولابد من متابعة ميدانية دقيقة لتطبيق المناهج[1] الجديدة في الميدان للوقوف على السير الحسن لها وتوفير كل ظروف النجاح لهذا الإصلاح.والاهتمام بتطوير وتحسين التدريس الذي هو ليس سوى جزء من عملية التعليم والتي تعتبر هي الأخرى جزء من عملية أوسع تسمى التربية.

والتربية عملية تأثر في الإنسان اجتماعيا وتوجه سلوكه ونومه الجسمي والعقلي والخلقي والاجتماعي، فكل شيء يأثر في سلوك الفرد مهما كان مصدره يدخل في إطار التربية وهي نوعان مقصودة وغير مقصودة ولابد من الإشارة أن التعليم عملية

(*)- المقاربة بالكفاءات: ينظر إليها على أنها محاولة لتحديث المنهاج وتعديله، تأخذ بعين الاعتبار القدرة على تحويل المعارف وتجنيدها، فضلا عن تحصيلها، والتصرف في وضعيات معقدة، أي التفكير والتحليل والتأويل والتوقع واتخاذ القرارات والتنظيم والتفاوض. وهذه العملية لا تكتفي بمجرد مهارة حركية إدراكية أو شفوية بل تشترط المعارف التي لن تكون مهمة إن لم تكن قابلة للتجنيد في المكان والوقت المناسبين . إن الكفاءات ليست حالة أو معلومة تكتيب، إنها ليست مجرد معرفة أو حسن أداء، فإكتساب المعارف والقدرات ليس معناه اكتساب الكفاءة، التي لا تتحقق إلا بوقوع الفعلوليس قبله، بمعنى أنه لا وجود للكفاءة إلا ما تأكد منها. وتجلى في أداء.

لمزيد من المعلومات انظر: مصطفى بن حبيلس، مرجع سابق، ص5.

(1)- المقصود بالمناهج في بحثنا السابق المادة الدراسية، إذ يقتصر على المعلومات التي يبلغها المعلم للمتعلم أثناء الحصة الدراسية، إذ يعرفه كانساس "ما يحدث للأطفال في المدرسة نتيجة لما يفعله المعلمون" أما ماكيا فتعرفه "أنه المحتوى التعليمي الذي يقدم إلى التلاميذ" ويرى جنسون أنه "سلسلة من المخرجات التعليمية المطلوبة والمنظمة في بناء معين".

أنظر: د/ أحمد حسين اللقاني: المناهج بين النظرية والتطبيق، ص26.

أساسية تحدث في حياة الفرد باستمرار نتيجة احتكاكه بالبيئة الخارجية واكتسابه أساليب سلوكية جديدة تساعده على زيادة التكيف مع البيئة وهي تصاحب الإنسان منذ بدأ حياته وحتى مماته، وتتم عن طريق الممارسة[1].لقد أدركت أغلب بلدان العالم أهمية الاستثمار في المورد البشري وتوسعت بذلك في تسهيلات التعليم وفرضت التعليم المجاني، وساعد انتشار التعليم على الحراك الاجتماعي وتوسع نطاق المهن وتوفير فرص دخل أفضل للعمال المتعلمين.

لكن النسق التربوي عبارة عن سلسلة من التوازنات المتزامنة والتي يترتب على تغير أي من كميتها تغير الكل[2].لذا جاءت الاصلاحات الأخيرة في النظام التربوي منذ خمس سنوات كإصلاح شامل للمناهج والبرامج يشمل كل المستويات الدراسية، ودخل مفهوم جديد في النظام التربوي هو الاستثمار المثمر هذا المصطلح الجديد التي وجهت له الدولة عناية كاملة واهتماما لإنجاح الاصلاحات التربوية في الجزائر وللتعلم عائد اقتصادي غير مباشر يصعب قياسه لكن يمكن ملاحظة بعض آثاره، كتوفير الإطارات القادرة على الاندماج في السوق العمل وتطوير المجتمع.

والاستثمار في التعليم تشبيه مفيد لكنه لا يصل إلى حد الاستثمار في المشروعات الإنتاجية نظرا لأن للتعليم جوانب إنسانية وثقافية وقومية يصعب تقدير عائدها أو تقييمها أو تنبئ بنتائجها بدقة، غير أن مفهوم الاستثمار في التعليم لاقى رواجا في الأونة الأخيرة وانتشر بصورة سريعة رغم ما واجهه من صعوبات منهجية[3].

ففي الإصلاح الأخير في الجزائر ظهرت عدة ثغرات ونقائص أهمها ظهور نقص في الهياكل المادية مما يسبب عجز في استقبال الأعداد الهائلة والمتزايدة من التلاميذ فينتظر من الدخول المدرسي 2008-2009 أن يستقبل المستوى المتوسط صفين من التلاميذ (تلاميذ السنة الخامسة وتلاميذ السنة السادسة) مما يشكل ضغطا على الأقسام المستقبلة وقد قامت الوزارة بالاستعداد لهذا الدخول المدرسي مسبقا بإنشاء

(1)-إبراهيم وجيه محمود: التعليم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،)، ص59.
(2)-مصطفى زايد: التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية)، ص91.
(3)-د.محمد مصطفى زيدا: الكفاية الإنتاجية للمدرس، (دار الشروق للنشر والتوزيع للطباعة، ط1، 1401هـ-1981م)، ص24.

أقسام جديدة في الإكماليات أو إنشاء اكماليات جديدة لامتصاص العدد الهائل من التلاميذ، كما يشهد الدخول المدرسي 2008-2009 إتباع نظام جديد وهو الأقسام التحضيرية الإجبارية في المدارس بمعنى تعويض السنة السادة بالسنة التحضيرية ويبقى هذا الإصلاح الأخير يشوبه بعض الغموض، ولن تتضح الصورة بشكل واضح ولن تظهر نتائج هذا الإصلاح إلا على المدى الطويل إذ لا بد من تطبيق المناهج الجديدة على جميع التلاميذ والتخلص من المناهج القديمة، ويمكن أن نقول أن نتائج هذا الإصلاح ستبدأ بالظهور بعد 10 سنوات على الأقل من الآن، على اعتبار أن بداية الإصلاح كانت من خمس سنوات.

5-معوقات التحصيل الدراسي:

إن نجاح التلميذ يتحقق بتكامل جهود الأسرة و المدرسة[1] هذين القطبين الهامين في حياة التلميذ و غالبا نجدهما يلقيان اللوم على بعضهما في حالة رسوب الطفل نظيف لهما قطبا هاما هو الشارع كوسيط بينهما و تدخل دراسة العلاقة بين الأسرة والمدرسة الشارع في إطار الدراسات التربوية الاجتماعية كما انه لا يمكن الفصل بين هذه العناصر في اي دراسة فآليات النمو الاجتماعي عند الطفل تبدأ أولا داخل الأسرة ثم تتواصل و تكتمل داخل المدرسة أما الشارع فهو الوسط الذي تقع فيه كل التفاعلات الاجتماعية الناتجة عن الاحتكاك و التصادم مع الغير و مادام الشارع ميدانا للصراعات و التفاعلات الاجتماعية فهو يدفع أو يهدم ما تلقاه الطفل في الأسرة و المدرسة وما يتلفاه في الشارع فالطفل خلال مشواره التعليمي يتخبط بين هذه الأقطاب الثلاثة الرئيسية يتأثر بها و يؤثر فيها و يحتك بها و هي تأثر على تحصيله الدراسي .و ستنطرق إلى أهم معوقات التحصيل الدراسي من خلال الأقطاب السابقة مركزين على الظروف الاجتماعية للأسرة لأنها محور دراستنا وبحثنا:

5-1-الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة:

تعتبر الأسرة الوسط الأول الذي ينشأ فيه الطفل و يتلقى المعالم الأولى للتربية والتكوين الاجتماعي و رغم ما تبذله الحكومة و الدولة ومن ورائها وزارة التربية الوطنية من مجهودات من أجل تعديل طرق التدريس وتحسين المناهج الدراسية و توفير الإمكانيات التعليمية إلا أن علائم القصور والتدني في مستوى المردوية الدراسية و التحصيل ظلت ظاهرة للعيان و بقيت حالات التأثر و التسرب المدرسي منتشرة في جميع المدارس و في كافة المستويات الدراسية هذه النسب المخيفة تعد محكا لتقييم وضعية التعليم.

كما تعتبر دافعا لتفسير ظاهرة التأخر الدراسي، و البحث عن أسبابها ليس فقط داخل المدرسة و في المناهج وطرق التدريس، و إنما داخل أسرة التلميذ في علاقتها بالمدرسة ودورها في العملية التربوية- التعليمية لأن الطفل قبل ان يلتحق بالمدرسة يقضي في أسرته

(1)-كبداني خديجة: سوء التكيف المدرسي بين الإشكالية والواقع، في الأسرة والمدرسة، مرجع سابق، ص73.

ما لا يقل عن خمس سنوات يكون له وضع خاص بين أفرادها و يستمد منها الميول والاتجاهات و العادات و التقاليد و اللغة و يتأثر بما هيئة له الأسرة من جو اجتماعي و ثقافي واقتصادي و عاطفي مما يؤثر في دافعه للتعليم وفي رغبته في التحصيل و في اتجاهاته نحو المدرسة و نحو التعليم ثم ينقل إلى المدرسة لينضم الى قوانيها و قيمها و على الرغم من أن المدرسة قد سلبت الاسرة معظم ما يتعلق بالتعليم و اكتساب المهارات فان الأسرة لا تزال تلعب درا أساسيا في عملية التنشئة و تؤثر في استجابة الطفل للمدرسة لأنها أول و أعظم الجماعات المرجعية أثرا على قدرات الفرد العقلية و الفكرية .

و هناك عوامل أسرية مؤثرة لتحصيل الدراسي و التكيف المدرسي منها الأوضاع الاقتصادية السيئة و المتمثلة في الداخل الضعيف أو المعدوم بسبب البطالة – والمسكن الضيق و غير المريح مما يسبب للأطفال ضغوطات نفسية كما يترتب عنها عدم توفير الجو الصالح للمراجعة و ذلك لعدم توفر مساحات أو مكان للدراسة مع ضعف الاستجابة لمتطلبات الدراسة مما يؤثر سلبا على نتائجهم الدراسية كما أن الاوضاع الاقتصادية السيئة ينتج عنها عدة أمراض كفقر الدم الناتج عن سوء التغذية المستمرة كما و نوعا وأمراض الربو بسبب ضيق السكن و عدم توفر التهوية والإضاءة الملائمة في كثير من المساكن و التبول اللارادي بسبب الضغوطات النفسية من طرف الأهل كما ينتج عن ضعف الدخل الأسري ضعف الاستجابة لحاجيات و لوازم الأطفال المدرسية و يزداد الأمر سوءا في حالة تواجد الطفل في محيط تتوفر لهم جميع المستلزمات مما يسبب ضغطا كبير ا على الطفل قد يدفعه للعزلة والانطواء و حب الغياب والنتيجة ستكون تدنى المستوى الدراسي ومن ثم الوصول إلى التسرب المدرسي .

كما أن الإصابة ببعض الأمراض المزمنة و بعض الإعاقات و التي تستدعي علاجا طويل الأمد و البقاء لفترات طويلة بالمستشفيات يؤثر على التحصيل الدراسي لهؤلاء التلاميذ في أغلب الأحيان و منها أمراض السكر القلب الربو و الإصابة في القدم أو اليد .

بالإضافة لما سبق فان الظروف السكنية السيئة قد تدفع الأمهات إلى ترك أبنائهن في الشارع لساعات طويلة معرضين لمخاطر عديدة كاكتساب سلوكات و عادات غير أخلاقه – تبدأ

بالتدخين و تنتهي بالمخدرات فينجرون في هذا التيار و يتأثرون برفقاء السوء و يهملون واجباتهم الدراسية فتأخذ نتائجهم في الانحدار و قد يذهب بهم الأمر إلى كره المدرسة ثم الانسحاب منها[1].

لكن لابد من الإشارة إلى أن اهتمام الوالدين بدراسة أبنائها ومراقبتهم قد يقلل من أثر الفقر المادي كما أن الأسر التي يفد منها التلاميذ المتأخرين دراسيا ليست جميعهم في مستوى اقتصادي منخفض كما أنه ليست جميع الأسر التي توفر بيئة اقتصادية مريحة هي صالحة بالضرورة من الناحية النفسية و الفكرية و التربوية فقد نجد تلاميذ تتوفر لهم جميع الظروف المادية لكن تحصيلهم الدراسي منخفض وقد يرجع السبب إلى إهمال الوالدين بسبب الانشغال في العمل أو هجرة الأب و غيابه عن المنزل و بالخصوص انشغال الأم بالعمل خارج المنزل لساعات طويلة و إهمال أبنائها كما يشكل الجو الثقافي للأسرة دورا في التحصيل الدراسي فتوفر التكوين اللغوي و الفكري للأبناء يساعد في نجاحهم و ينتج هذا من خلال ما يتوفر في المنزل من كتب و مجالات و دوريات و من وسائل لعب و إيضاح وإعلام كما يدخل في ذلك مقدار العناية التي توليها الأسرة لهذا الجانب من النمو عند الأبناء هذا من جانب أما من الجانب الآخر فالحرمان الثقافي قد يكون له تأثير سيء على تفكير التلاميذ و تحصيلهم الدراسي[2].

و ترتبط الشروط الثقافية للأسرة عمليا بالمستوى التعليمي للوالدين ، فالأباء الأميون لديهم تأثير سلبي على مستوى تحصيل أبنائهم وقد وجد ارتباط بين التلاميذ ذوي المعادلات المرتفعة و بين وظيفة الآباء و معرفتهم اللغة الأجنبية ومتابعتهم للصحف والمجالات و هناك علاقة موجبة بين التحصيل الدراسي والمستوى التعليمي العالي لأولياء ، خاصة مستوى تعليم الأم[3] وهناك نوعين من الأسر في هذا المجال:

- أسر متعلمة: هي التي تقدم لأطفالنا جوا ملائما للتعلم والدراسة وتقدم المساعدات التي تنتظرنا المدرسة منها، ويتابع فيها الأولياء إنجازات أبنائهم و نتائجهم المدرسية وتساهم في

(1)-مصطفى منصوري: دور الأسرة في التحصيل الدراسي، في الأسرة والمدرسة، مرجع سابق، ص28.
(2)-مصطفى منصوري، نفس المرجع، ص29.
(3)-مصطفى منصوري، نفس المرجع، ص29.

التكيف المدرسي لأطفالنا بمساعدتهم على حل و اجباتهم و تعليمهم مبادئ القراءة و الكتابة و إذا تعرض الطفل إلى مشاكل أو صعوبات فان الأولياء لا يترددون في مرافقتهم إلى المدرسة أو إلى المختصين من أطباء و نفسانيين .

- أسر غير متعلمة: و هي التي لا تشعر بأي مسؤولية اتجاه حاجات الطفل التعليمية، وفيها يترك الأولياء كل المسؤوليات للمدرسة و لا يساعدون أطفالهم في الدراسة و لا يستجيبون لدعوات المدرسة.

وللنظام القيمي للوالدين دور في التحصيل الدراسي للأبناء فالقيمة التي يضعها الوالدين على التعليم والنجاح المدرسي وطموحاتهم و توقعاتهم اتجاه أبنائهم تساهم في هذه العملية فالتلاميذ المحاطين بوالدين لهم رغبة على أن يقدموا لهم دعما تربويا -معنويا-يجتازون في غالب الأحيان أكبر المراحل الصعبة التي تعترض كل عمل تعليمي، فالتلاميذ هنا لا يشعرون بأي قطيعة بين وسطهم العائلي والعالم المدرسي لأنهم يجدون فيه الاهتمامات نفسها والدوافع نفسها و العكس من ذلك، فان الاتجاهات السلبية للآباء نحو المدرسة والانتقاص من قيمة العلم والمعلم تؤثر سلبا على نظرة التلاميذ نحو المدرسة والمدرسين وبالتالي تضعف دافعهم نحو التعليم مما ينعكس سلبا على تحصيلهم الدراسي ويرتبط النظام القيمي للوالدين عادة بمستواهم التعليمي أما عن الاضطرابات العائلية فالطلاق وعدم الاستقرار العائلي والامبالاة و الترمل كلها عوامل لها أثر سلبي على التحصيل الدراسي للأبناء و قد أصبحت مواقف بعض الوالدين داخل الأسرة معروفة بشكل خاص على أنها مصرة بالتكيف المدرسي عامة والتحصيل الدراسي على وجه الخصوص ومن جملة هذه المواقف.

-الحماية المفرطة من الأهل و غالبا من الأم التي تؤدي الى عدم النضج العاطفي للطفل والذي عادة ما يكون سببا من أسباب صعوبة التكيف.

- رفض الأهل للطفل فاضطراب الانتباه و الخمول و عدم الاستقرار و الانطواء على الذات أو الهروب نحو الخيال هي أعراض تعبر عن الاضطرابات العاطفية للطفل الذي يعاني من مواقف الأهل[1].

1-Gagler, H, La psychologie scolaire, 1989, Paris, Ed, P, U, F, P22.

- إذا كان الوالدين يمارسان المزيد من الأمومة فان ذلك يثير عند الطفل مشاعر الخوف ويتخذ منحى الخوف المدرسي.
- إن عددا كبيرا من الاضطرابات المدرسية للتلاميذ يجب أن يفسر على انه ردود أفعال للمواقف العصبية للوالدين[1].

إلى جانب العوامل السابقة هناك عامل يتعلق بالتلميذ نفسه من خلال نقص الامكانيات العقلية أو بسبب الكفاءات غير المتعلقة و ذلك لكون شخصياتهم غير مؤهلة للعمل الدراسي الكسل – المرضي – البطء في التعليم – عدم الاستقرار النفسي – عدم وجود إصرار داخلي.

5-2- النظام التربوي:

و يشمل الهياكل المادية من مدارس و اكماليات وثانويات وجامعات– وهيئة التدريس– البرامج الدراسية و المناهج و هي تأثر في التحصيل الدراسي للتلميذ .

ففي الوقت الذي يعيش فيه عالمنا عصر الانفجار المعرفي الهائل ، يعاني النظام التربوي في العديد من الدول نقائص و اختلافات رهيبة أثرت سلبا على مردوديته و نجاعته الأمر الذي جعل خبراء التربية يفكرون في إعادة بناء مناهج و برامج جديدة أكثر نفعا وفائدة بالنسبة للمتعلم وأكثر اقتصادا في الوقت والموارد وبات واضحا أن رفع المردود التربوي يتطلب الخروج من الجمود التعليمي القائم على التلقين و استظهار المعلومات واسترجاعها إلى حيوية التعلم الناتج عن الاستكشافات و البحث و التعليل و صولا إلى حل المشكلات واكتساب الكفاءات و المهارات اللازمة للحياة[2].

و هذا لا يتأتي إلا بإحداث تطور نوعي في المناهج التعليمية من حيث الأهداف والمحتويات والوسائط المتنوعة و توظيف كل ما وصب إليه التقدم العلمي الهائل في مجال التكنولوجيا الحديثة ، بالإضافة إلى القيام بالدراسات و الأبحاث النظرية و التطبيقية المرتبطة بالفعل التربوي عامة بغية الوصول إلى الإصلاح الشامل لكل مركبات المناهج و بناءه وفق

1-Gagler, H, La psychologie scolaire, 1989, Paris, Ed, P, U, F, P23.

(2)–محمد الصالح حثروبي: المدخل إلى التدريس بالكفاءات، (دار الهدى)، ص5.

مقاربة بيداغوجية تتلائم وحجم التحديات الاقتصادية والحضارية التي تواجه المدرسة اليوم و لقد دأب القائمون على شؤون المنظومة التربية في بلادنا منذ عقد من الزمن على إدخال تعديلات وتحسينات في البرامج والأنشطة والمواقيت بغرض الحد من تدهور المستوى العالم للتعليم و المردود التربوي بصفة عامة مع انتهاج مسعى يرمي إلى تحسين نوعية التعليم من خلال تنفيذ برامج ملموسة في مجال تكوين المكونين و توفير الأدوات والوسائل الضرورية للعمل، و في هذا السابق جاء تنصيب اللجنة الوطنية للمناهج التي أوكلت لها مهمة إعادة النظر في المناهج و البرامج الحالية وبناء مناهج تهدف الى جعل المسار التربوي بمضامينه وطرائقه وأهدافه يتلاءم و المتغيرات المتلاحقة ليعد إنسان الغد و يجعله ايجابي التفكير والفعل و قادرا على التكيف و التفاعل السريع مع المواقف الطارئة فالغاية هي دوما جعل أجيالنا في المستقبل تؤمن بقيمة العلم والعمل.

ولما كانت بيداغوجية الكفاءات حققت نجاحات باهرة في مجال التكوين المهني فقد أغرى ذلك النجاح مسؤولي قطاع التربية وخبرائها فحذوا حذو التكوين المهني في تبني فكرة بيداغوجية الكفاءات أملين بذلك تحقيق قفزة نوعية في المنظومة التربوية[1] فالتطور الذي أحدثه الآلة والتكنولوجيا أفضى إلى نهضة اقتصادية جبارة أضحت تمثل عاملا محددا الاحتياجات المجتمع و الإنسان و تحت ضغط الطلب الاقتصادي و الاجتماعي على كل المؤسسات أن تستجيب و تكيف مع الوقت الراهن و لما كانت المؤسسة التربوية واحدة منها فعليها أن تتطور وتجدد أما إذا تشبثت بقديم المعرفة من أجل المعرفة فانه يمكن الاستغناء عنها.

إن المؤسسات الحالية وخاصة الاقتصادية تتطلب أفراد بموصفات تحقق النجاح وتستخدم ما تعلمته لحل إشكاليات و نزاعات اجتماعية حياته بسيطة أو معقدة فرد لا ينتظر الصدفة أو النجدة لمعالجة المستجدات بل يتكيف معها مستخدما كفاءاته المعرفية بمرونه ومهارة وحرص شديد و سوف لن يتحقق ذلك إلا من خلال مناهج دراسية تطبق في مدارس تحرص على تعليم الأفراد كيف يتعلمون بدلا من تقديم المعارف الجاهزة.

(1)-محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص10.

أي تقدم للمتعلمين آليات اكتساب المعرفة و توظيف هذه المعرفة و تحويلها حتى تتحقق فيهم الكفاءات اللازمة التي تصلح لمواجهة مشكلات الحياة، -مرحلة ما بعد الدراسة – والمناهج الجديدة التي جاء بها التعديل التربوي الجديد تسمح للفرد بتدبر أمره في الحياة العملية وهي بديل للمناهج السابقة المثقلة بمعارف غير ضرورية للحياة اليومية.

إن هذا التعديل طرح لخدمة التلميذ أولا و تحقق تحصيل دراسي جيد لكن تبقى دائما بعض التجاوزات وبعض المشاكل التي يعرفها قطاع التعليم تعيق عملية التحصيل الدراسي منها:

- إكتظاظ الأقسام بأعداد هائلة من التلاميذ مما يعيق عملية الشرح.
- يشتكى الأساتذة من ضيق الوقت و تكدس البرامج مما يأثر على عملية التدريس و يكون ذلك على حساب حل التمارين فيلجأ التلميذ إلى الدروس الخصوصية التي ليس له غنى عندها لتعويض هذا النقص، لكن غلاء هذه الدروس وضعف دخل الوالدين يؤدي إلى تخلي العديد من التلاميذ عن هذه الدروس و هذا يؤثر على تحصيلهم الدراسي.
- قد يكون أسلوب بعض المعلمين و الأساتذة في الشرح غير واضح مما يؤثر على فهم التلميذ وبالتالي ينعكس على تحصيله الدراسي.
- عدم توفر وسائل الإيضاح و التجهيزات اللازمة للدراسة.
- نقص الخبرة عند بعض المدرسين و قد سعت الدولة لتحسن هذا الوضع بوضع خطط لتكوين الأساتذة وإعدادهم قبل الخدمة و أثنائها قصد تأهيلهم لخوض معركة الإصلاح التربوي التأمل و تعليمهم كيفية التعامل مع التلاميذ و استخراج ما لديهم من مواهب وملكات.
- إن المقياس الوحيد المستخدم لتقييم التلاميذ هو الامتحانات لكن قد يلجأ بعضهم إلى الغش خاصة بعد تطور أجهزة الاتصال واستخدام الهاتف المحمول أو الحفظ لمجرد الإجابة مما يؤثر على التلميذ و مستواه الدراسي و لا يستفيد من هذه الخبرات التي تعلمها.

إن الوظيفة الأساسية للمدرسة تكمن في استغلال و استثمار القدرات العقلية للتلاميذ من خلال مثيرات تعليمية منظمة لتدريب القدرات و المهارات وتنميتها للوصول بها إلى الكفاءات النهائية المستهدفة عن طريق الاختيار الدقيق للطرائق و أنشطة التعلم التي تسخر عمليات العلم المختلفة بعناية وحرص لتحقيق الغايات الكبرى للمنهاج و أي خلل في أداء الأدوار سواء من طرف المدرسين أو الإدارة يؤثر على التحصيل الدراسي للأبناء.

جانب أخر مهم يؤثر على التحصيل الدراسي للتلاميذ وهو عدم وجود جسور تواصل بين الأسرة و المدرسة، فرغم وجود جمعية أولياء لتلاميذ لهذا الغرض، لكن لأسباب إيديولوجيا أصبح أسلوبها في التعامل مع قضايا التربية والتعليم غير ناجح وغير مفيد وقد أجريت دراسة في ولاية الشلف سنة 2000 بين أن سوء الاتصال بين هيئة أعضاء التدريس فيما بينهم و بين التلاميذ والالياء كان وراء تراجع المردودية الدراسية لتلاميذ رغم الحلول **الجزئية المقدمة** من طرف وزارة التربية و المتمثلة في وضع دفتر المراسلة لهذا الغرض، إلا أن الاتصال بين الأسرة والمدرسة يبقى قليل فكثير من الأولياء لا يطلعون على دفاتر أبنائهم ولا يراقبونها[1] وهناك عوامل يمكن إدراجها ضمن إطار تقصير النظام التربوي في توفير وسائل النقل المدرسي و المطاعم و هذا بسبب ضعف ميزانة الدولة و عدم تحملها لمثل هذه التكاليف فبعد المدرسة عن البيت و في غياب وسائل النقل خاصة المدرسي و في الظروف الجوية السيئة قد يؤثر على التحصيل الدراسي للتلاميذ، كما أن عدم توفر المطاعم في جميع المدارس، يؤثر على صحة التلميذ بسبب إصابته بفقر الدم الناتج عن سوء التغذية وقد وجد أن نقص المطاعم المدرسية من أحد أسباب التسرب المدرسي[2]. فالجوع يؤدي إلى ضعف التركيز في الدراسة مما يؤثر على التحصيل الدراسي للتلاميذ.

(1)-مصطفى منصوري ، مرجع سابق، ص31.
(2)-حصة منتدى التلفزيون القناة الجزائرية الثالثة، لقاء مع وزير التربية الوطنية أبو بكر بن بوزيد، يوم السبت 24 ماي 2008.

5-3- تأثير الحي أو الشارع:

يعد الشارع الوسط الثالث الذي يقضي فيه الطفل أوقاته بعد الأسرة والمدرسة و تبرز خطورة الشارع حين احتكاك الطفل برفقاء السوء وتأثره بهم و تقليدهم في ظـــواهر خطـــيرة كالتدخين والسرقة والكذب وشرب بعض المواد المخذرة واستعمال المواد اللاصقة مما يؤثر على دراسته وتحصيله الدراسي، ففي غياب المساحات الخضراء و الملاعب والحدائق العامـــة يبقـــى الطفل عرضة لمخاطر الشارع من المنحرفين وحودث السيارات...الخ.

والشارع هو ميدان أساسي للتفاعل والصراع و لا يجب أن يكون متناقضا مع الأســـرة والمدرسة بل لابد أن يكون هناك تواصل واستمرارية حتى يتم الانسجام بين الأوساط الثلاثـــة الأسرة والمدرسة و الشارع، ويستطيع الفرد الاندماج في المجتمع.

وإذا كانت الأسرة تخضع للأولياء في تسييرها وتنظيمها والمدرسة تخضع للنظام التربوي فالشارع لابد أن يخضع في تسييره للاثنين إذا اعتبرناه الجسر الحتمـــي بـــين الأسرة والمدرسة وهذا من خلال الإشراف والتوجيه والمراقبـــة الدائمـــة للتلاميـــذ وتوعيتهم بمخاطر الشارع وأثره السيئ على دراستهم و نجاحهم.

5-الآثار الاجتماعية الناتجة من عدم توافق التلميذ في المدرسة:

إن التفاوت في التحصيل بين التلاميذ الذين ينتمون إلى فئة واحدة ومن أعمار متجانسة ويعيشون نفس الظروف الدراسية عملية ملفتة للنظر أولاها العلماء اهتماما كبيرا وتتطلب وقفة أمام مسبباتها والعوامل المرتبطة بها فالتلاميذ الذين لا يستطيعون مسايرة المجموعة من حيث الفهم والاستيعاب يعتبرون متخلفين أو فاشلين في تحصيلهم فيدفعهم ذلك إلى التغيب عن المدرسة ومن ثم إلى التسرب المدرسي وما يتبعه من انحراف وتعلم العنف.

هذه الوقفة تدعونا إلى تسليط مزيد من الضوء على مفاهيم مهمة متقاربة فيما بينها، مرتبطة بالآثار الاجتماعية الناتجة عن عدم توافق الطفل في المدرسة وأثرها على التحصيل الدراسي وهي: سوء التكيف المدرسي، التخلف أو الفشل المدرسي، التغيب عن المدرسة وأخيرا مفهوم التسرب المدرسي، وتطرقنا للانحراف الأحداث وتعاطي المخدرات والإدمان وأخيرا انتشار العنف والتشرد، للتمكن من رسم صورة واضحة المعالم، تمكن من فهم الحدود الفاصلة والتي تكاد تكون أحيانا وهمية –واهية- بين هذه المفاهيم.

6-1-سوء التكيف المدرسي:

للإلمام بهذا المفهوم لابد من تحديد مفهوم التكيف[1]، والمعنى البيولوجي الذي أتى به بياجيه هو أن: "التكيف عبارة عن المطابقة بين الفرد ومحيطه ويمثل سيرورة الاستيعاب والملائمة، أي العلاقة التفاعلية بين الفرد والمحيط"، أما perron فيرى أن التكيف هو تحقيق الإدماج الاجتماعي من خلال العلاقة بين الأفراد، ويرى R.Mechelli ويؤكد على عدم الخلط بين التكيف والتلازم حيث أن المفهومين ظاهريا يعبران على آليات موحدة للسلوك الاجتماعي، إن التكيف لا يعني قبول كل ماهو موجود في العالم الخارجي، لأن المشكل الأساسي لا يعني التكيف مع المحيط بل تحقيق الذات داخل المجتمع. [2]

فالطفل يمكن أن يتقبل المدرسة إما عن اهتمام منه، وإما عن حاجته لتحقيق استقلاليته والتكيف مع عالم جديد بأشكال صارمة تفرض عليه الخضوع والانضباط، فتكيف التلميذ مع الجماعة المدرسة لا يعود إلى مستوى ذكائه وإنما إلى درجة نضجه وقدرته على المشاركة الجماعية.

---

(1)-كبداني خديجة، مرجع سابق، ص74.

(2)- Nuttin (J), Adaptation Motivation Humaine, Le processus d'adaptation, P.U.F, Paris, 1967.

إن التلميذ منذ كان طفلا صغيرا وهو يتعلم كيفية التكيف مع المعايير الاجتماعية والثقافية وحسب بياجه فإن الذكاء يبنى على أساس المطابقة بين البنيات السابقة والتجارب الجديدة[1]، لكن قد يحدث للطفل عبر مراحل حياته، ما يجعله لا يستجيب لمتطلبات محيطه، وفي هذه الوضعية نتكلم عن سوء التكيف والذي يمكن توضيحه أكثر بأنه: "غياب الاندماج الجيد مع المحيط فقد يتعدى هذا المفهوم المجال المدرسي ليعمم إلى الأسرة المحيط".

ويرى كل من بياجيه وفالون وفرويد أن التجارب الأولى المعاشة من طرف الطفل الصغير تحدد سيرورة نضج شخصيته وبالتالي طبيعة تكيفه مع المحيط. وتتعدد عوامل سوء التكيف المدرسي وتتمحور حول الفرد (استعدادات فردية)، الأسرة والمدرسة ومهما كانت الأسباب يبقى المفهوم صعبة التناول والتحديد وهو مفتاح تدخل النظام التربوي بصفة عامة والأسرى بصفة خاصة، ويمكن القول أن التلاميذ الغير متكيفين أنهم ليسوا كالآخرين فهم غير قادرين على إتباع إيقاع التعليم وحياة العاديين أي المتكيفين.

ولهؤلاء سمات مميزة يمكن تحديدها[2] عن طريق ثلاث معايير هي:

-الهيئة الفيزيقية أي المظهر الخارجي.

-السلوك.

-العلاقة مع الزملاء.

وحسب نتائج هذه الدراسة فإن التلميذ الغير متكيف، يظهر مخالفا من حيث اللباس، النظافة، الوزن، الإهمال والفقر في بعض الحالات، أو يعاني من إعاقة معينة، أما من حيث السلوك نجد أن المتكيف يكون نشيطا ومؤدبا منتبه ومنضبط بينما الغير متكيف يكون خاملا، ضعيف الإرادة، تفكيره غائب ومشوش وعدواني ففي كل الحالات يكون مصدر لإزعاج القسم ويعيق السير الحسن للدرس إذ أنه يتخذ إحدى السبيلين إما أن يفرض أو يرفض العلاقات مع الآخرين فهو غير متوازن، بينما المتكيف يتطابق سلوكه مع انتظارات الأساتذة والمحيط- الزملاء- منه.

(1)-كبداني خديجة، مرجع سابق، ص77.

(2)-حسب رأي المربين في دراسة أجريت في الجزائر العاصمة في بعض الإكماليات عن سمات التلاميذ الغير متكيفين دراسيا، أنظر كبداني خديجة، نفس المرجع، ص77.

إن غير المتكيف يتبنى هذه السلوكات أو هذه الاتجاهات المبالغ فيها كطريقة تجعله يعيش على الهامش، وتكون النتائج الدراسية لغير المتكيف ضعيفة مما يصنفه غالبا في إطار التأخر الدراسي، أما فيما يتعلق بعلاقته بزملائه فقد بينت الدراسة أن غير المتكيف عدواني، علاقاته سيئة مع غيره، ويؤثر سلبا عليهم.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج هامة أن غير المتكيف يتميز بالخمول والرفض للمحيط والعدوانية والفوضى وأن غير المتكيف يعاني من عجز عاطفي –على صعيد الأسرة- وتربوي ومادي. وهذه الظروف تترك الطفل يعيش في وضعية مغلقة أي ينغلق على نفسه، وغالبا ما نجد في هذا الجو الأسري غياب الأب. وتوصلت الدراسة في الأخير إلى أن التلميذ الغير متكيف هو ضحية عجز مضاعف عاطفي واقتصادي. [1]

6-2-التخلف أو الفشل الدراسي:

يطلق "بيرت" كلمة التخلف بمعناها الاصطلاحي على كل أولئك الذين لا يستطيعون وهم في منتصف السنة الدراسية أن يقوموا بالعمل المطلوب من الصف الذي يقع دونهم مباشرة[2]، وهناك من الباحثين من يفرق بين اصطلاحي التخلف والبطء فيطلقون الأول على كل من يلمس لديهم تقصيرا ملحوظا في تحصيل مادة أو أكثر ويطلقون الثاني على الذين يجدون صعوبة في تكييف أنفسهم مع المناهج بسبب قصور عقلي بسيط، فبطئ التعليم يعني كل تلميذ يصعب عليه تعلم المسائل العقلية التي تتطلب التجريد والتعليل، وهناك من يستعمل اصطلاحا آخر للدلالة على الضعف في التحصيل هو التأخر ويجعلون التخلف خاصا بمن يعانون نقصا في الذكاء.

إن موضوع الإخفاق أو الفشل في الدراسة من الموضوعات التي يوليها المربون اهتماما كبيرا لأنها تقف عائقا دون تحقيق الأهداف المرجوة من المادة الدراسية وتشكل هذه الفئة من التلاميذ –الفاشلين في الدراسة – طائفة تعرقل السير الحسن لزملائهم، فالفشل في الدراسة له آثار تنعكس على الطفل والأسرة والمدرسة والمجتمع ويؤدي الفشل في الدراسة إلى رسوب التلاميذ، وبالتالي زعزعة ثقتهم بأنفسهم وفقدان الشعور بالأمان الذي يعد من أهم شروط

(1)- Gaglar.H, la psychologie scolaire, 1989, Paris,E.D, P.U.F, P 22.

(2)-سلسلة من قضايا التربية، التصورات النظرية لتفسير الفشل المدرسي، ص2.

الصحة النفسية، وزيادة الشعور بالنقص مما يؤدي إلى عدم التكيف مع المدرسة وقد يجره الرسوب إلى انتهاج سلوك اجتماعي تعويضي يجعل منه تلميذا يحتاج إلى الإرشاد والتوجيه والعلاج، ويتميز التلاميذ الفاشلين دراسيا بعدة خصائص عضوية أو اجتماعية بيئية نذكر منها:

6-2-1-الخصائص العضوية والخلقية:

6-2-1-1-الخصائص الجسمية: لقد توصل العديد من العلماء في دراساتهم إلى أن التأخر الدراسي يرجع إلى أسباب عضوية في النمو عند بعض التلاميذ لكنهم ليسوا متخلفين عن أقرانهم في الجوانب الأخرى في الحياة، كالدوافع الانفعالات والرغبات الجسمية، ويمتازون بطول القامة وضخامة الجسم عن أقرانهم العاديين في الصف وهذا راجع لتكرار السنوات الدراسية، كما يشيع بينهم الضعف في السمع والنطق والبصر والشم والذوق...الخ.

إن الخصائص الجسمية تؤثر في التأخر الدراسي كنتيجة وبالتالي فهي تأثر في التأثر اللغوي، باعتبار اللغة مادة أساسية في تعلم باقي المواد، فتعطل حاسة السمع مثلا يؤثر حتما على الاستيعاب اللغوي مما يؤثر لا محالة على استيعاب بقية المواد المعرفية الأخرى.

6-2-1-2-الخصائص العقلية والانفعالية: دلت التجارب في هذا الميدان أنه توجد خصائص عقلية تميز المتخلفين دراسيا عن العاديين منها ضعف القدرة على التفكير الاستنتاجي وحل المشكلات، ضعف الذاكرة والتركيز وضعف القدرة على الحفظ والفهم العميق الأمر الذي لا يساعدهم على الاستفادة من الخبرات التي تعلموها، فيما يخص الخصائص الانفعالية فإن المتأخرين دراسيا قليلوا التكيف مع الغير لديهم الشعور بالنقص والعدوان نحو زملائهم والمدرسين أو ينتابهم الانطواء واليأس والحكم على أنفسهم بالفشل.

6-2-2-الخصائص الاجتماعية:

تتلخص في الميل إلى السلبية والعدوان أو الانطواء في المعاملات مع الغير، وعدم تكوين صداقات بسهولة، وتشكل الأغلبية منهم المنحرفين والمشوشين في القسم ويتميزون[1]:

(1)-سلسلة من قضايا التربية، التصورات النظرية لتفسير الفشل المدرسي، الملف رقم 18، ص11.

-يعيشون في بيئة اجتماعية وثقافية منخفضة المستوى (البيئات الريفية أو الأحياء الشعبية الفقيرة) كما يعانون من نقص الخبرات والتجارب.

-انخفاض في المستوى المعيشي لأسرهم ويعانون من نقص التغذية مما يؤدي إلى نقص الحيوية والنشاط وعدم بذل الجهد في الجهد في عملية التعلم وعدم التركيز في القسم.

-وتعاني هذه الفئة –المتأخرون دراسيا- غالبا من ضيق السكن وعدم ملاءمة ظروف للاستذكار والمراجعة إلى غيرها من المشاكل التي تعيق عملية التعلم والتحصيل.

-كذلك الخلفية الثقافية للأسرة لها دور في تحصيلهم الدراسي فكلما كان المستوى الثقافي منخفضا كان التلميذ متخلفا في الدراسة.

-إن العلاقات السيئة بين الوالدين وبينهم وبين التلميذ تؤدي إلى التأخر الدراسي.

-استخدام الأساليب التربوية المعتمدة على الشدة والضرب تؤدي إلى التأخر الدراسي.

6-3-الهروب من المدرسة:

وهي بداية مرحلة التغيب عن المدرسة ومؤشر عن التسرب المدرسي ونتيجة للتأخر الدراسي وضعف مستوى التحصيل ويسبب الهروب من المدرسة عدة مشاكل للطفل وأسرته والمدرسة نفسها وله عدة أسباب منها[1]:

6-3-1-أسباب تتعلق بالمدرسة وتسبب كره التلميذ لها:

-التأخر في التحصيل الدراسي مما يؤدي إلى التغيب عن المدرسة.

-الامتحانات المدرسية وما تشكله من أزمات نفسية مرافقة للدراسة.

-الشدة والكبت في النظم المدرسية.

-ضيق الأقسام واستخدام الأساتذة لأساليب تدريس لا تثير فعالية التلاميذ ونشاطهم للتعلم.

-عدم فهم المواد المدرسة واستيعابها يؤدي بالتلميذ إلى الهروب من المدرسة.

(1)-سلسلة من قضايا التربية، نفس المرجع، ص18.

-كره الأساتذة وبعض المواد الدراسية: يؤدي بالتلميذ إلى تجنب لقاء المدرس وبالتالي الهروب من المدرسة.

6-2-2-أسباب تتعلق بالمنزل:

-كحرمان الطفل من عطف الوالدين بسبب الطلاق أو وفاة أحدهما، وعدم الشعور بالأمان في المنزل والمدرسة فيؤدي بالطفل إلى الهرب من المدرسة انتقاما من عائلته ومعاملتها السيئة له.

-الضغط الزائد من طرف الوالدين على التلميذ على وتحميله أكثر من طاقاته قد يؤدي إلى الهروب والتغيب من المدرسة.

6-3-3-أسباب تتعلق بالمجتمع: كوجود مغريات تشجعه على الهروب من المدرسة كالذهاب للسينما أو الحدائق أو الاندماج في عصابات الأطفال أو الاتصال برفقاء السوء.

6-3-4-أسباب تتعلق بالتلميذ نفسه: كحب الاستطلاع والاستكشاف، والميل إلى المغامرة ووجود قصور طبيعي في الطفل لغوي أو عضوي أو اجتماعي أو فكري.

تؤدي إلى الهروب من المدرسة والنتيجة في النهاية ضعف التحصيل الدراسي بسبب الفشل في متابعة الدروس وفهمها، أي يحدث صعوبة في التحصيل نتيجة عدم المواظبة على حضور الدروس.

6-4-التسرب المدرسي:

إن التسرب المدرسي ظاهرة عالمية تكاد تكون مسبباته واحدة وإن اختلفت درجة حدتها وطبيعتها وانعكاساتها من بلد لآخر ومن مؤسسة تربوية لأخرى وإلى تاريخ قريب كان مصطلح التسرب المدرسي يشكل طابوها لا يناقش إلا في أوساط محدودة.

والتسرب المدرسي حسب اليونسكو[*] "يخص التلاميذ الذين لا ينهون دراستهم في عدد السنوات المحددة لها، أما لأنهم ينقطعون عنها نهائيا أو لكونهم يعيدون السنة أو سنوات معينة".

---

[*]-تشير النسب المرتفعة من التسرب المدرسي إلى ضعف نجاعة المنظومة التربوية وفق معايير حددتها منظمة اليونسكو يتضح أنه من بين 100 تلميذ يلتحقون بمقاعد الدراسة في السنة الأولى أساسي 67 يصلون إلى السنة التاسعة، 46% منهم بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم الدراسي، 21% دون أن يعيدوا السنة ولو مرة واحدة، 39 يتحصلون على شهادة التعليم الأساسي، 31 بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم الدراسي، 8 دون أن يعيدوا السنة ولو مرة واحدة، ويتضح من هذا أن 33% من التلاميذ الذين يلتحقون بمقاعد الدراسة في السنة الأولى لن

بمعنى أن التسرب المدرسي عبارة عن الفرق بين عدد التلاميذ الذين يباشرون دراستهم وعدد أولئك الذين ينهونها في الآجال المحددة.

وتناول ظاهرة التسرب المدرسي يعتبر وقفة حتمية لابد منها لتقويم أداء النظام التربوي في مختلف مستوياته قصد اتخاذ التدابير اللازمة التي من شأنها التقليص من تفاقم الوضع وتفشي الظاهرة وقد أولت الدولة اهتماما بهذا الجانب ناجم عن وعيها بأهمية الاستثمار في التربية القاعدية من خلال إعداد أيدي عاملة مؤهلة واولياء –مستقبلين- قادرين على تحمل مسؤولياتهم. لكن تبقى المهمة صعبة في ظل غياب الموارد المالية والخبرة البشرية المحدودة، فرغم تخصيص مبالغ معتبرة في هذا المجال لازال ميدان التربية يشهد العديد من الأزمات والمشاكل فتزايد عدد المتمدرسين يرافقه زيادة في عدد المعيدين والمنقطعين نهائيا عن الدراسة وتزداد حدة المشكلة عند الانقطاع المبكر–قبل نهاية التعليم الابتدائي- مما يحول دون تحقيق تعليم قاعدي للجميع.

إن نجاعة وفعالية المنظومة التربوية يتم تقييمها على أساس مخرجات العملية التربوية وذلك من خلال نتائج الامتحانات والمسابقات وتمكن الخريجين من احتلال مناصب عمل ملائمة لتخصصاتهم ومؤهلاتهم.

ويؤدي التسرب المدرسي إلى مشاكل خطيرة ما لم يلتحق الطفل بمراكز التكوين المهني لتعويض النقص في التحصيل الدراسي وقد نجده يلتحق بعالم الشغل في سن صغيرة وغالبا تكون أعمال شاقة وبراتب صغير لا يسد متطلبات الحاجيات اليومية هذا في أحسن الحالات وهناك حالات أخرى يبقى فيها الطفل عرضة لمخاطر الشارع ورفقاء السوء وقد ينجذب إلى مظاهر خطيرة خاطئة كالتدخين والسرقة والكذب وتكون هذه العملية الخطوة الأولى في مشوار الانحراف وممارسة العنف والتشرد عند بعض الأطفال المتسربين.

يصلوا إلى السنة التاسعة أساسي، 61% منهم لن يتحصلوا على شهادة التعليم الأساسي، فيما يخص التعليم الثانوي من بين 100 تلمذ يلتحقون بمقاعد السنة الأولى أساسي 34 يصلون إلى السنة الثالثة ثانوي، 29 بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم الدراسي وخمس دون أن يعيدوا السنة ولو مرة واحدة 14 يتحصلون على شهادة البكالوريا، 13 بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم الدراسي، 1 دون أن يعيدوا السنة ولو مرة واحدة.
-انظر: عائشة بلعنتر، حبيبة بوكرتوته، مراجعة مصطفى بن حبيلس، التسرب المدرسي، سلسلة الملفات التربوية، (المركز الوطني للوثائق التربوية، رقم 2001/6)، ص5.

6-5-انحراف الأحداث:

قد يؤدي التسرب المدرسي أو ضعف التحصيل الدراسي بالتلميذ إلى الانحراف فكل منحرف هو متسرب من المدرسة لكن ليس بالضرورة أن كل متسرب من المدرسة هو منحرف والحدث المنحرف[1]. في نظر علم الاجتماع هو كل طفل يأتي أعمالا وتصرفات غير عادية، أي تصرفات غير سوية لا يأتيها غالبية الأطفال الذين هم من العمر نفسه، ومثل هذا الطفل يعتبر منحرفا سواء أتى أعمالا تستوجب المؤاخذة القانونية طبقا للتشريعات الموضوعة للأحداث، أو كانت تصرفات لا تدخل تحت طائلة القانون.

والحدث المنحرف في ظل القانون هو الذي يبلغ من العمر سبع سنوات حتى سن الخامسة عشرة، ويرتكب فعلا يعاقب عليه القانون. أما انحراف الأحداث من وجهة نظر علم النفس، فهو سلوك غير اجتماعي، أو مضاد للمجتمع يقوم على عدم التوافق، أو الصراع النفسي بين الفرد و نفسه، وبين الفرد و الجماعة، و بشرط أن يكون الصراع، والسلوك اللااجتماعي سمة أو اتجاها نفسيا واجتماعيا تقوم عليه شخصية الحدث المنحرف فانحراف الأحداث سلوك لا اجتماعي أو ضد المجتمع يقوم على عدم التوافق بين الفرد ونفسه وبينه وبين المجتمع[2].

6-5-1-عوامل انحراف الأحداث[3]: هنالك نوعان من العوامل: عوامل شخصية داخلية، و عوامل اجتماعية خارجية وهذه العوامل بنوعيها تتخذ بالنسبة للحدث طابعا خاصا، وتطبع انحرافه بصورة خاصة فتجعله متميزا عن انحراف البالغ.

6-5-1-1-العوامل الشخصية الداخلية:

وهي تكمن في عدم استقرار نفسية الحدث نظرا للتناقض بين عناصر شخصيته، وفي التناقض بين مطالب الحدث الصادرة عن غرائز في ذروة حيويتها، وعواطف جياشة وما يمكن

(1)-عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص108.
(2)-حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص198.
(3)-عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص ص108-111.

للمجتمع تحقيقه لهذا الحدث فهذا التناقض تنجم عنه نفسية قلقة لدى الحدث، فتصبح سريعة التعرض للانحراف.

وهناك عوامل ذاتية كثيرة نذكر منها: الضعف العقلي، والإصابة بعاهات تكوينية منذ الولادة، أو نتيجة التعرض لحوادث معينة بعدها، أو الإصابة بأمراض عضوية معينة وهذا مما يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في شخصية الطفل. ويظهر بشكل انحرافات معينة منها الاعتداء على الآخر أو السرقة، أو الاغتصاب...الخ.

6-5-1-2-العوامل الاجتماعية الخارجية:

تكثر العوامل الاجتماعية الخارجية التي تؤثر في سلوك الحدث، نذكر منها باختصار الآتي:

6-5-1-2-1-العوامل الاقتصادية:

لا يوجد دليل قاطع يثبت أن انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة يسبب دائما الانحراف عند الأطفال بدليل أنه يجوز أن نجد في الأسرة الفقيرة الواحدة أطفالا كلهم أسوياء، إلا أن انخفاض مستوى دخل الأسرة يعتبر عاملا مساعدا أو مهيئا. ولتوضيح ذلك نقول أن هناك خمسة عوامل تظهر بالضرورة نتيجة للحالة الاقتصادية السيئة، وتعمل على خلق الانحراف عند الأطفال: الحرمان من حاجات البدن والتغذية، وسوء الأحوال السكنية، والبطالة والتفكك الأسري، والعجز عن مسايرة الجماعة في امكانياتها وقدراتها المختلفة من مادية ومعنوية.

6-5-1-2-2-المدرسة غير الملائمة:

إن المدرسة هي الوسط الاجتماعي الذي يحتك به الطفل بعد الأسرة التي ولد فيها. ويواجه الطفل فرصا ضخمة للتقليد والاندماج، والإيحاء. وغيرها من وسائل اكتساب القيم، والمبادئ، لهذا قد تكون عاملا مساعدا لانحراف التلاميذ فللحياة المدرسية جانبان، إذا ساء أحدهما هيأ للانحراف: علاقة التلميذ بمعلميه، وعلاقته بمواد الدراسة وموضوعاتها.

6-5-1-2-3-رفقاء السوء:

سواء كان ذلك في الحي أو في المقهى أو في النادي، أو غيرها من أماكن التجمع وفي هذه الجماعة يشعر الفرد بالخضوع والانتماء والولاء وإذا ارتبط الطفل برفقاء السوء يمارسون أنماطا من السلوك المنحرف فإنه سيتأثر بهم وسينساق معهم في درب الانحراف إذا كان يحمل استعدادا للانحراف –خاصة في مرحلة المراهقة–.

6-5-1-2-4-وسائل الإعلام:

تعتبر الصحف والمجلات والسينما والإذاعة المسموعة والمرئية من وسائل الاتصال، والتسلية والترفيه. هذه الوسائل بحكم طبيعتها ومادتها وطريقة عرضها تعتبر من المثيرات الحسية والعقلية والانفعالية العنيفة لنفسه الصغير وتهيئ نفوس بعض الصغار للانحراف في غياب رقابة الأهل وتوجه الأبناء لمتابعة برامج العنف وبعض البرامج الغير أخلاقية المذاعة في بعض القنوات.

6-5-1-2-5-الحرب:

يلاحظ أن نسبة جرائم الأحداث تميل إلى الارتفاع إبان الحروب. وقد تأكدت هذه الزيادة في الولايات المتحدة الأمريكية إبان الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية، وفي وقتنا الحاضر ما يلاحظ في العراق من عمليات نهب وسرقة للممتلكات دون واعظ أو رقيب[1].

6-5-1-2-6-انحراف الأحداث كظاهرة حضرية أكثر منها ريفية:

يحدث في المدينة أكثر من الريف وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات الكثيرة التي أجريت في أنحاء شتى من العالم أثبتت أن ظاهرة انحراف الأحداث هي ظاهرة حضرية أكثر منها ريفية وذلك للأسباب الآتية:

1-إن طبيعة الحياة الريفية لها تأثيرها على الفرد ونظرته إلى الحياة. فالحدث الريفي ينشأ متشبعا باحترام العمل، وتقدير الأسرة والسعي إلى الارتقاء بها وبقائها ويجد في الأرض وفي المحصول تأمينا له ضد الحاجة والعوز، ويجد سعادته الكبرى في أن تكون حياته هادئة هنيئة ولو كانت تسير على وتيرة واحدة، ولذلك لا يجد غضاضة في أن يستجيب للتقاليد المتعارف عليها مادامت تحقق له الاستقرار في الحياة، فينعدم الحافز إلى الانحراف، ولا يلجأ إلى الجريمة إلا إذا

(1)–نشرة الأخبار لقناة الجزيرة الفضائية ليوم الأربعاء 19 ديسمبر 2007، ص2.

كان وجد ما يهدده في عناصر هذا الاستقرار، ومن ذلك الاعتداء على الأرض أو إتلاف المحصول.

2-إن رب الأسرة في الريف أكثر رعاية لأسرته وأولاده وبالنظر إلى طبيعة اشتغاله بالزراعة فإنه لا يجد في غير مواسمها وقتا كافيا يقضيه مع أولاده وقد يكون ذلك من أسباب انحسار درجة الانحراف في الريف.

3-إن سكان المدن يختلفون اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا...الخ ولذلك فإن الهجرة من الريف إلى المدينة تثير مشكلات اجتماعية للمهاجرين، وسكان المدينة الأصليين وأوضح هذه المشكلات ما يصحب الهجرة عادة من مظاهر الانحلال الاجتماعي الذي يتمثل في الجريمة وانحراف الأحداث[1].

ومن أهم آثار وملامح الطفل المنحرف[2]:

-الاختلاط بكبار السن والمنحرفين

-دخول الطفل في مجال الجريمة وإدمان المخذرات والمسكرات وتناوله السجائر في سن صغيرة.

-انخفاض المستوى التعليمي للوالدين وارتفاع مستوى الأمية في الوسط الذي يعيش فيه.

-الهروب من المدرسة من أول مراحل الانحراف وهنا تلعب البيئة أو المحيط الخارجي دورا هاما في جذب الحدث إليها بإثارة رغباته في الحصول على المال والكسب السهل والرفاهية وإثارة روح البطولة والمغامرة أو إثارة الغرائز الجنسية.

-إن غياب أحد الوالدين أو كلاهما نتيجة الطلاق أو الوفاة أو إعادة الزواج مرة أخرى أو بسبب الهجرة من أهم العوامل المؤدية إلى الانحراف.

-اهتزاز مكانة الأب لدى الأبناء وفقدان القدوة.

-ظروف سكنية سيئة مع وجود عدد أفراد كبير مما يؤدي إلى خلق شعور بالقلق والرغبة في مغادرة المترل والبقاء خارجه لأطول فترة ممكنة.

---

(1)-عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص111.
(2)-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص199.

ونماذج الانحراف عديدة منها إدمان المخدرات والخمور والسرقة...الخ.

6-6-تعاطي المخدرات والإدمان:

مما لا شك فيه أن مشكلة المخدرات وتعاطيها خاصة بين الشباب بما فيهم تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات وظهور أنواع جديدة من المخذرات غير المخذرات التقليدية المعروفة هذا بالإضافة إلى تعدد وسائل التعاطي مابين التعاطي بالفم و الشم و الحقن تحت الجلد و الحقن بالوريد و انتشار هذه المواد المخذرة في مختلف الأوساط الاجتماعية بدءا من الأحياء الفقيرة وحتى أعلى المستويات الراقية كل هذا له آثاره وضغوطة السلبية على العديد من الفئات المجتمعية خاصة فئة الشباب و قد يرجع هذا لضغوط المشكلات التي يتعرض لها الشباب خاصة في فترة المراهقة والتي تتناول[1]:

6-6-1-المشكلات النفسية: وهذه المشكلات مرتبطة بمشاعر الخوف و الارتباك و الخجل من السخرية أو مشاعر النقص والإحساس بالدونية وكل هذه المشاعر تؤدي بالشباب إلى الضيق بحياته وفقدان الثقة بنفسه واهتزاز شخصياتهم والميل إلى اليأس والتشاؤم والهروب من الواقع الصعب إلى عالم الخيال و جلسة المخذرات بكل ما تحتويه من حرية و خيال.

6-6-2-المشكلات العاطفية: و التي تتضمن حاجة الشباب و خاصة في فترة المراهقة إلى الإحساس بتحقيق الذات و الاستقرار الانفعالي و الحب و القبول داخل حياته الأسرية و إن افتقاد الإحساس بالحب يؤدي الى الشعور بالظلم و الخوف و بالتالي صعوبة تحقيق الذات و التكيف و السعادة .

6-6-3-المشكلات الجنسية: وهي مشكلات تصاحب مرحلة الشباب حيث بداية النضج الجنسي في المراهقة ويتطلب هذا ضرورة وجود متنفس للطاقة الجسدية ووجود التربية الأسرية السليمة التي تساهم في تقبل هذه التغيرات المرتبطة بالمراهقة وعدم الانجراف في تيار الإدمان.

6-6-4-مشكلات اجتماعية:

(1)-جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص49-51.

أ-وترتبط بعدم وجود الاحتواء الاجتماعي الأسري، وتتمثل في الفجوة الثقافية والتعليمية بين بعض الفئات في المجتمع والتي قد تؤدي إلى عدم الانسجام بين الأجيال أو بين أفراد الأسرة الواحدة ويترتب على ذلك الصراعات والقلق والتوتر الذي يدفع للانحراف وتعاطي المخدرات.

ب-إن افتقاد الأبناء للتوجيه الأسري نتيجة لغياب الأب سعيا وراء الرزق والتحصيل المادي يوجد فراغا في توجيههم.

ج-معاناة بعض الشباب من أوقات الفراغ الطويلة المملة والتي لا يتم استغلالها بممارسة بعض الهواياة، مما يدفع البعض إلى تعاطي بعض الحبوب المنشطة أو المهلوسة، التي يرون من وجهة نظرهم الخاطئة أنها تساعدهم على الاستماع بأوقات الفراغ.

د-خروج المرأة للعمل وإهمال أبنائها لساعات طويلة.

6-6-5-مشكلات اقتصادية:

وترتبط بالإخفاق والعجز عن مواجهة ظروف الحياة ومسؤولياتهم والإحساس باليأس الذي يتسلل إلى الشباب والذي يدفعهم للهرب من مواقع المسؤولية نتيجة إحساسهم بالهامشية والتي تدفعهم إلى التعرض لضغوط وتأثير جماعات غير مشروعة -كرفقاء السوء- تدفعهم على تعاطي المخذرات، وتزداد خطورة الظاهرة عندما يكون المتعاطي من المراهقين وصغار السن فبسبب غياب الموارد المالية يلجأ إلى السرقة لشراء هذه المواد.

إن الإدمان على المواد المخذرة مرض يصيب الفرد والمجتمع، ولهذا رأى المشرع ضرورة علاج هذا المريض قبل معاقبته، ويجب وضعه في مصح خاص لعلاج الإدمان لمدة لا تقل عن 6 أشهر، وبسبب خوف بعض المدمنين من المسآلة القانونية، يتهربون من العلاج لكن المشرع لا يقيم دعوة على من تقدم من تلقاء نفسه لطلب العلاج، ويبقى في المصح إلى أن تقرر لجنة خاصة الإفراج عنه بعد تماثله للشفاء.

إن معرفة الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى الإدمان يعد الطريق للتصدى لهذه المشكلة عن طريق البحوث والدراسات العلمية المتعمقة عن المدمن وخلفيته الأسرية، وتقديم الرعاية لهذا

المدمن على أسس علمية، تضمن تجنب الظروف المهيئة للعودة للمخدر مرة أخرى، ولمكافحة الإدمان على المخذرات تعمل الجهات الوصية على[1]:

-تشجيع الشباب المدمن على ممارسة الهوايات والأنشطة الرياضية الكفيلة بملئ الفراغ مع تقديم الدعم النفسي والمعنوى لهم.

-القيام بحملات إعلامية لتوعية المواطنين وخاصة الشباب والمراهقين بمضار المخدرات وذلك عن طريق النشرات والأفلام والأشرطة العلمية والصحف اليومية مع القيام بعقد ندوات تبرز طريقة الوقاية من التعاطي وتتطرق للجوانب الاجتماعية والاقتصادية والصحية والدينية والنفسية للمشكلـــة، مع إتباع سياســـة إعلامية في المقابل تدعو لغرس القيم والاتجاهات البناءة والايجابية —خاصة القيم الدينية-

-على الدولة اتخاذ التدابير الكفيلة بالتقليل من زراعة الحشيش والمتاجرة به.

-لابد على الأطباء والصيادلة بصفة خاصة التزام الدقة والحذر عند وصف الأدوية المخدرة والمهلوسة والتزام مقدار معين من الجرعات لا يؤدي إلى الإدمان واكتشاف الحالات المعرضة للتعاطي مبكرا ومساعدتها عن طريق المؤسسات العلاجية*.

-وأخيرا لابد من تظافر جهود كل الجهات، لمحاربة الإدمان ومحاولة تقديم الحلول للمشاكل التي قد تكون عاملا مؤديا إلى التعاطي، ولا يقتصر مكافحة الإدمان على هيئة واحدة بل لابد من تظافر جهود الكل وتكوين لجنة خاصة عليا من المتخصصين والفنيين تقوم بوضع الخطط العلمية لمكافحة التعاطي والوقاية منه، ولعل الجانب الوقائي من المشكلة أهم من الجانب العلاجي.

لذا لابد من الاهتمام بالأسرة أولا، وتوفير الخدمات لها ومحاربة مظاهر الفساد في المؤسسات التعليمية والمجتمع، وإيجاد مرافق للترفيه وإنشاء حدائق وملاعب رياضية لاستيعاب طاقة الشباب وعدم تركها عرضة لمخاطر رفقاء السوء. وتقوم الكشافة الإسلامية الجزائرية

---

(1)-د.محمد أحمد بيومي، د.محمد محمود مهدلي: دراسات في التشريعات الاجتماعية، (دار المعرفة الجامعية، ســنة 1999)، ص275-277.

*-برنامج خاص عن المخذرات في القناة الجزائرية الثالثة يقدمه حمراوي حبيب شوقي وقام الطاقم الصحفي بمبادرة في ولاية وهران وذلك بحث الشاب حسني على التقدم إلى المستشفى بغرض العلاج من الإدمان وذلك وهدف الحصة توعية الشباب من مخاطر الإدمان بتقديم حالات تأثرت سلبا بالمخذرات.
-البرنامج قدم يوم الجمعة 6 جوان 2008.

بدور بارز في هذا المجال بالتعاون مع وزارة العدل من خلال محاولة إدماج المدمنين في المجتمع مرة أخرى كما تدشن حملة خاصة لمكافحة المخدرات والإدمان بالتعاون مع الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان انطلاقا من وهران يوم 27 ماي 2008.

ويقضي هذا التعاون –بين الكشافة والديوان الوطني لمكافحة المخدرات– حسب القائد الولائي لوهران السيد منير آيت يعلى، بتكفل التنظيم الكشفي بحملة وطنية جوارية للتوعية والوقاية من المخدرات والإدمان تنطلق من وهران وتجوب ولايات الوطن، يشارك فيها مرشدون دينيون وخبراء في علم النفس والاجتماع وأطباء وغيرهم للتوعية من مخاطر المخدرات على الأمن والصحة والأخلاق وتدوم هذه الحملة سنة كاملة ابتداء من ماي 2008 وستكون هذه التظاهرة بمثابة فرصة لتقييم التجربة التي تخوضها الكشافة الإسلامية الجزائرية مع وزارة العدل في مجال معالجة جنوح الأحداث من أربع سنوات لإعادة إدماجهم في المجتمع[1].

6-7-انتشار العنف والتشرد:

إن عدم توافق الطفل في المدرسة يؤدي به إلى كرهها وظهور العنف بين الأطفال خاصة في حالة الاحتكاك برفقاء السوء، ويتعرض الطفل المتسرب من المدرسة إلى مخاطر التشرد وسلك سبل خاطئة قد تؤدي به أحيانا إلى جدران الإصلاحيات نتيجة القيام بسلوكات خاطئة كالسرقة والضرب وحمل السلاح الأبيض ...الخ.ويلاحظ الكثير من المشجارات بين الأطفال المشردين الذين ليس لهم هدف في الحياة ويقضون معظم أوقاتهم في التسكع وتعلم عادات خطيرة كالتدخين وشرب الخمر والمخدرات ويلاحظ أن الأطفال الذين يفتقدون الدفء العائلي والاستقرار الأسري أكثر عرضة للتشرد من غيرهم.

كما أن نتيجة التسرب المدرسي عمالة الأطفال في سن صغيرة والتوجه للعمل في أعمال خطيرة ومرهقة قد تكون ضارة بصحة الطفل وقد تؤثر عليه في المستقبل، فقد يلجأ إلى أعمال بسيطة كبيع بعض السلع بأسعار بسيطة أو بعض أنواع المأكولات للحصول على أجر بسيط قد يساعد به أسرته في حالة الفقر الشديد وانعدام الدخل، أو لقضاء بعض الحاجيات اللازمة أو لشراء أغراضه الخاصة –خاصة السجائر– وتطالعنا الصحف اليومية بأخبار عديدة عن قصص

(1)–جريدة الخبر، العدد 5328، ليوم السبت 24 ماي 2008.

أطفال شردوا وانحرفوا عن السبل نتيجة عدم توافقهم في المدرسة(*). كما أن اهمال الأطفال من طرف الوالدين بسبب الانشغال بالمشاكل اليومية وحرمان الطفل من الرعاية الضرورية كالتغذية والنظافة، كلها عوامل تؤدي إلى ظهور العنف والكره، وتزداد الأمور سوءا بوجود رفقاء السوء مما يؤدي بالطفل إلى التشرد وإتباع سبل منحرفة قد تصل إلى حد استغلالهم في عمليات انتحارية تستهدف أمن البلاد والمواطن كالحالة الشاب ز.وليد الذي كان وراء العملية الانتحارية التي استهدفت موكب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في ولاية باتنة في الأوانة الآخيرة. وتزيد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة من خطورة هذه الظاهرة(1).

(*) –تشير الاحصائيات عن وضعية الأطفال الجزائريين بالأرقام إلى وجود –من بين 14 مليون طفل يوجد اكثر من 12 ألف وراء القضبان في مراكز إعادة التربية، 172 طفل مارسو العنف ضد الأصول سنة 2006، توقيف 2759 قاصر بتهم مختلفة، 547 طفل وقعوا ضحية العنف خلال سنة 2006، أوقفت مصالح الدرك عبر كامل التراب الوطني خلال 11 شهر من سنة 2006، 43851 طفل بتهم ارتكاب جرائم مختلفة، 7058 ضحية من الأطفال تعرض أغلبهم للضرب والجرح العمدي بواسطة السلاح الأبيض والاختطاف والقتل والتهديد، 13616 قضية عالجتها مصالح الدرك الوطني، 250.000 طفل عامل بالجزائر دون تصريح، 300 ألف طفل في الشوارع، وأطفال الشوارع هم قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أي لحظة وتمثل ظاهرة خطيرة لابد للبحث عن الحلول اللازمة لاحتوائهم والانقاص من الجرائم والمخالفات التي يرتكبونها.
–جريدة الخبر (حوادث)، العدد 117، الصادر من 9 إلى 22 أفريل 2007، ص9–11.
(1)–جريدة اليوم، الثلاثاء 6 ديسمبر 2005، ص15.

ثانيا: رعاية الطفولة

1-تعريف الطفولة

الطفولة هي المرحلة الأولى من حياة الإنسان تبدأ بتلقيح البويضة وتستمر إلى سن الرشد[1].

ورعاية الطفولة مصطلح يستخدم كثيرا عند المنظمات والهيئات الخاصة برعاية الأطفال المتشردين، اليتامى، الجنح...

لكن ما يهمنا في هذا الصدد وما نتناوله بالدراسة والبحث، رعاية الأطفال في مجال الأسرة وما توفره هذه الأخيرة لهم من فرص للحياة .

(1)-أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 31.

2-رعاية الأطفال:

الطفل هو فتى الغد ورجل المستقبل وهو اللبنة الأولى في تركيب المجتمع وأحد ركائز بنائه لذا فإن تنمية قواه العقلية وفقا لمراحل عمره المختلفة وفي ظل إمكانيات الأسرة والمجتمع وحاجاته المتطورة، أمر ضروري إذ يعد الطفل اليوم ليكون رجل الغد يساهم في بناء المجتمع وتقدمه عن طريق مشاركته في الوحدات الإنتاجية المختلفة سواء اكانت سياسية أم ثقافية أم اقتصادية أو عسكرية، لذا فإن التركيز على أهمية تربية الطفل وتنشأته في هذه المرحلة التاريخية من تطور مجتمعنا في ظل الانتقال إلى نظام اقتصاد السوق أمر بالغ الأهمية، ولما كان الطفل نتاج أبوين وحياة أسرية، كان لابد من الاهتمام بالأسرة وتوفير أسس التفاعل السليم والعمل على تكيفها وتوافقها لتستقر أوضاعها ويتحقق تكاملها وتتدعم روابطها والعلاقات بين أفرادها، لذا لابد من البحث عن طريقة لإقامة حياة أسرية سليمة ووضع السياسات والخطط التي تستهدف خير الطفل والبحث عن أفضل السبل لتنشأة وتربية الطفل تربية سليمة، مع عدم إهمال شريحة واسعة من الأطفال بتوفير الرعاية اللازمة للذين يحرمون لسبب ما من حياة أسرية مستقرة كنشأتهم من علاقة خارج نطاق الزواج أو وفاة الوالدين لسبب من الأسباب –طبيعي أو حدث مرور أو مرض-أو تصدع الأسرة بسبب الطلاق والانفصال.

لذا فقد وجهت الدولة من خلال مؤسسات خاصة لرعاية الطفولة اهتمامها لاحتواء هذه الشريحة من الأطفال وتقديم الرعاية والمساعدة لتمكين هؤلاء الأطفال من الاندماج وتحقيق النجاح والتكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، كذلك لابد من رعاية الأطفال من ذوي الحاجات الخاصة وتشمل عادة المعوقين وذوي الحاجات الخاصة ويسميهم البعض الآخر أطفالا غير عاديين. ويتوقف اعتبار الطفل من العاديين أو من الفئات الخاصة على طريقة التدريب التي تتبع معه، أو الطريقة التي ينظر بها إلى نفسه، وهم من ذوي الحاجات الخاصة لأنهم غير طبيعيين أو بسبب الحاجة إلى طرق وأساليب خاصة في الرعاية والتدريب، وقد الحاجات الخاصة بنوع البرامج التي يحتاجون إليها والفئات الخاصة تشمل:

-الأطفال المكفوفين.

-الأطفال ضعاف الأبصار

-الأطفال ضعاف السمع

-الأطفال الصم البكم

-مرض الدرن والقلب

-الأطفال المصابين بسوء التغذية الشديدة

-الأطفال أصحاب المشكلات السلوكية

-المصابون بعيوب النطق

-المشوهون

والأطفال بأي صفة وجود بها في المجتمع(*) بحاجة إلى رعاية واهتمام واحتواء لقدراتهم ومهاراتهم حتى يتمكنوا من النجاح في الدراسة بصفة خاصة وفي حياتهم بصفة عامة، وتختلف الاتجاهات في دراسة الطفولة وفقا لمجالات العلوم المختلفة التي تدرس من خلالها ولكل اتجاه مؤيدوه ومعارضوه بل الأكثر من ذلك أنه بداخل الاتجاه الواحد توجد مدارس فكرية تؤيد بعض المظاهر على أخرى. وهناك عدة اتجاهات لدراسة الطفولة منها[1]:

2-1-اتجاهات دراسة الطفولة:

2-1-1-الاتجاه التاريخي: وهو يقوم على مسلمة أساسية بأنه لكي نفهم الحاضر فإن هناك حاجة إلى فهم الماضي وتتضح أهميته في التعرف على الانحرافات السلوكية السابقة، حيث ينظر للماضي على أنه أهم الأزمنة وذلك لأن الحاضر كمنظور لا يتطابق مع حقية الفترات التي سبقته وكذلك التي سوف تحدث في المستقبل البعيد، وفقا لهذا الاتجاه ينظر للسلوك الحديث على أنه قائم منذ زمن بعيد ولذلك فهو يعتمد كسلوك قديم.

7-1-2-الاتجاه التطوري: يؤكد هذا الاتجاه على أوجه الاختلاف في المراحل المتعددة لنمو الطفل فهو يستند على عمليات بيولوجية وجسمانية وسيكولوجية تحدث لا إراديا استجابة لقوانين موروثة، ولقد ظهر هذا المدخل مع ظهور نظرية دارون في التطور والتي تضمنت حقيقة

(*) -في جو طبيعي أسري أو متواجدين في أسر بديلة أو مراكز لحماية الطفولة.
(1)-جابر عوض سيد حسن، د. خيري خليل الجميلي: مرجع سابق، ص138-142.

مفادها أن الخصائص التشريحية التي يتميز بها كل نوع من الكائنات الحية قد نمت لديه، بناء على عملية انتخاب طبيعية، لتحقق له تكييفا حسنا بالنسبة لظروفه البيئية الخاصة، وإن هذه الخصائص التشريحية تتوارث بشكل عام جيلا بعد جيل طالما بقيت هذه الظروف البيئية دون تغيير، على أن داروين عندما وضع نظريته هذه لم يقصرها على الخصائص التشريحية فحسب بل عممها لتشمل الخصائص السلوكية كذلك، ويبدو القصور في هذه النظرية من حيث أن الأطفال يتوقع منهم أن يكون سلوكهم بطريقة ما عندما يصلون عند سن معينة وفشل الطفل في أداء هذا السلوك عند هذه السن يجعل المحيطين بالطفل في حيرة من أمره، كما أن هناك أعداد كبيرة من الأطفال ليست لهم فرصة متساوية للنمو السيكولوجي والجسمي، مما سيجعل هناك اختلافات كبيرة في نموهم نتيجة الظروف والقيود الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه.

2-1-3-الاتجاه السيكولوجي: تمثل الفردية أساسا لكل أنصار هذا الاتجاه، فكل طفل ليس بالدقة مثل طفل آخر وتعد شروط التعليم من الأبعاد الهامة في هذا الاتجاه، فالعقوبات والمكافآت تعتبر عمليات مرتبطة بالحصول على سلوكيات جديدة، كما أن الاتجاه التعليمي يدخل ضمن العناصر الأساسية لهذا الاتجاه، ووفقا لهذا ينظر للأطفال كوحدات عملية تربوية رسمية تنقصهم المعرفة الإنسانية من طرف لكي تنطلق العملية المشبعة بالتعلم المتراكم بقدر الإمكان من الطرف الآخر.

2-1-4-الاتجاه العلاجي: يعتمد هذا الاتجاه على الاتجاهات السابقة في دراسة الطفل ولكن من خلال وجوده وتفاعله مع الأنساق الاجتماعية الأخرى الموجودة بالمجتمع، ويمكن النظر إلى هذا الاتجاه من خلال بعض النظريات السوسيولوجية التي ستعطي لنا صورة أوضح فيما يتعلق بدراسة الطفولة.

فالبنائية الوظيفية تقترح أن الأطفال يدخلون في اتصال دائم مع الطرق السليمة لعمل الأشياء ويتعلمون أن يتطابقوا ويتكيفوا ويتبنوا طرق الكبار ليتماشوا مع الآخرين أثناء نموهم وتعد التنشئة الاجتماعية العملية الأساسية داخل هذه النظرية. ويتوقع نوع مدخل الدراسة المستخدم على الهدف من البحث فالأب والمدرسون الأخصائيون الاجتماعيون أو أي من المختصين الذين

يعملون مع مجموعة من الأطفال المتجانسيين في السن يجب أن يكونوا مدركين تماما لقواعد النمو والسلوك في أي موقف من مواقف الحياة المختلفة.

والطفل يمر في حياته بعدة مراحل تختلف كل واحدة عن الأخرى وتمتاز بخصائص معينة والطفولة هي المراحل المبكرة من حياة الإنسان والتي يتشكل خلالها ككائن اجتماعي، ونحن ندرك أن نمو الطفل بدأ من رحم أمه منذ أن كان بويضة مخصبة ثم أصبح جنينا اكتمل نمو أجهزته وتم حمله وولد طفلا والنمو هو سلسلة من التغيرات التي تحدث بطريقة مرتبة ومتوقعة كنتيجة للنضج والخبرة وهو عملية معقدة من تكامل عديد من التركيبات والوظائف ويأخذ النمو طريقه بعمليتين متزامنتين هو البناء والهدم ولكن في السنوات الأولى يكون البناء هو الغالب وهناك اختلاف حول المعايير التي تحدد على أساسها مرحلة الطفولة ومن أهمها[1]:

2-2-المعايير التي تحدد مراحل الطفولة:

2-2-1-المعيار الاجتماعي: ونعني به مجموعة من السمات الاجتماعية التي تشكل المستوى الاجتماعي الذي إذا ما توافرت في الكائن الحي الإنساني أمكن اعتباره طفلا ومن هذه السمات الاعتماد على الكبار، الذاتية في العلاقات، التساؤل المستمر، معدل نمو جسمي وعقلي ذات طابع خاص.

2-2-2-المعيار الاقتصادي: وفيه تتم مرحلة الطفولة على أساس القدرة الانتاجية ونجد اختلاف هذا المفهوم بين المجتمعات المختلفة، فيما نجد المجتمعات المتحضرة تعتبر مرحلة الطفولة هي مرحلة الإعداد التي تليها مرحلة العطاء والإنتاج، لذلك تمتد الطفولة بعد انتهاء مرحلة تعليمية معينة وبداية الانتاج فنجد الطفل في المجتمع الريفي، بعد مرحلة عمر قصيرة يصبح منتجا لذلك تصبح مرحلة الطفولة قصيرة نسبيا.

2-2-3-المعيار الزمني والعمري: هذا المعيار يعتمد على مجموعة من الخصائص التي تميز مرحلة الطفولة باعتبارها مرحلة عمرية يمر بها الإنسان أثناء تطوره ونموه ويرى العلماء أن هذه المرحلة تمتد من لحظة الميلاد إلى البلوغ وهي المرحلة التي يعتمد فيها الطفل على الأسرة في

(1)-جابر عوض سيد حسن، د. خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص ص138-142.

عملية التنشأة حتى يصبح قادرا على الاعتماد على النفس[1]، ويمكن تقسيم مراحل الطفولة على النحو التالي:

2-3-مراحل الطفولة:

2-3-1-الطفل الحديث الولادة: وهي أقصر فترة من فترات النمو خلال الحياة وتبدأ من لحظة الميلاد إلى فترة أسبوعين.

2-3-2- مرحلة الرضاعة: وتبدأ من الأيام الأولى من عمر الطفل وتمتد حتى نهاية السنة الثانية من عمره.وتتميز هذه المرحلة بمايلي:

-سرعة النمو والتغير الجسدي والنفسي.

-زيادة تحكمه الحركي

-تعد فترة تأسيس للعديد من السلوكات والاتجاهات

2-3-3-مرحلة الطفولة المبكرة: وتبدأ من سن عامين إلى ستة أعوام، ومن أهم ما يميز الطفل في هذه المرحلة هو اعتماده بدرجة كبيرة على من حوله بالرغم من أنه يميل إلى الاستقلال والذاتية، ولكن ليس معنى ذلك أنه قد أصبح بالفعل مستقلا، بل أنه يشعر تماما بأنه لا غنى له من الاعتماد على الكبير وتتميز حياة الطفل في هذه المرحلة بالآتي:

-اعتماد الطفل بدرجة كبيرة على من حوله

-قصور قدرات الطفل الجسمية والعقلية عن مساعدته على تحقيق أهدافه أو إشباع حاجاته أو حل مشاكله.

-تعرض الطفل لمواقف إحباطية متكررة نتيجة كثرة الأوامر والنواهي الصادرة من الوالدين[*].

-التغير المفاجيء في معاملة الوالدين للطفل في هذه المرحلة، خاصة في حالة ميلاد طفل جديد في الأسرة.

---

(1)-عبد الباقي زيدان: الأسرة والطفولة، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980)، ص99-100.

(*) -في دراسة حديثة وجد أنه لابد للوالدين من الابتعاد عن اصدار الأوامر مباشرة للطفل والكثير من النواهي، ففي مقابل كل كلمة لا لابد أن يسمع خمس كلمات نعم.
-برنامج خاص بتربية الطفل من قناة الجزيرة.

وأهم ما يعاني منه الطفل في هذه المرحلة[1]:

-المخاوف بأنواعها الشرطية والمرضية والقلق، وللأباء دور كبير في نمو تلك المخاوف

-نوبات الغضب وتكثر احتياجات وطلبات الطفل.

-الغيرة خاصة بسبب نقص الاهتمام، أو التفرقة بين الإخوة

-الاستطلاع ويظهر في كثرة الأسئلة وتناول الأشياء بفحصها وجمع معلومات عنها ويعبر الطفل عن نفسه في هذه المرحلة خصوصا عن طريق الأحلام واللعب مما قد يخفف عنه حدة تلك الانفعالات ويعد في نفس الوقت وسيلة جيدة للكشف عنها بل ولعلاجها أيضا.

وهناك مكونات فعالة في عملية التنشئة وهي الثورات والعقاب، الملاحظة، التقليد...الخ.

2-3-4-مرحلة الطفولة المتأخرة: وتبدأ من 5 إلى 15 سنة فالطفل في هذه المرحلة يسعى إلى تأكيد استقلاله إذ يكون قد وصل إلى مرحلة تبلورت فيها فكرته عن نفسه وقد يصطدم في سبيل تأكيد هذه الفكرة بسلطة الكبار مما قد يؤدي إلى الشعور بالعداء نحوهم فيسعى في تصرفاته إلى الحذر من الكبار والتكتم فيما يقومون به ولما كانت هذه السن تميز انطلاقه خارج المترل فيصبح إرضاء أصدقاءه أهم عنده من إرضاء والديه، ويتميز الطفل في هذه المرحلة بالنشاط الجسماني الزائد الذي يصرفه في اللعب خاصة اللعب الخشن وتكون رغبة الطفل في حب الاستطلاع كبيرة إذ يسأل ويستفسر عن كل شيء يصادفه ويصر على الحصول على إجابات لأسئلته، أما من حيث النمو الاجتماعي فيرى بياجيه أنه في هذه المرحلة تبدأ في تصحيح فكرته عن نفسه وتساعده اللغة على التحرر من مركزية الذات ويبدأ احساسه بآراء الغير، وفي اكتساب السلوك الاجتماعي الذي يساعده على الاندماج في الجماعة، وفي الأعوام الأخيرة من هذه المرحلة تظهر القدرة على الابتكار وانخراط الأطفال مع بعضهم في جماعات تصبح معاييرها لدى الطفل أهم من معايير الأسرة ويتعاظم تأثير هذه الجماعات على الطفل من حيث تحديد اتجاهاته وآماله وأوجه نشاطه وقد لوحظ أن الذكور يميلون إلى بعضهم وكذلك الإناث.

(1)-جابر عوض سيد حسن، د.خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص145.

2-3-5-مرحلة المراهقة: وهي المرحلة الحرجة في حياة الطفل ينتقل فيها من عالم الصغار إلى عالم الكبار، تتميز بحدوث عدة تغيرات جسمية ونفسية تؤثر على الطفل وأسرته وتبدأ من 12 إلى 18 سنة يحاول فيها الطفل تقليد الكبار ومحاكاة تصرفاتهم، وتكوين شخصية تميزه عن بقية أقرانه، وتحتاج هذه الفترة إلى وعي واهتمام زائدين من طرف الأولياء لاحتواء الطفل وتوجيهه فهو يتميز بعدوانية نحو الأفراد وحب السيطرة وفرض الذات فالتغيرات الجسدية والنفسية تشعر المراهق بالحاجة إلى الاستقلال والابتعاد عن الكبار من أجل تأكيد الذات، حيث تضع هذه التغيرات المراهق في موقف حساس ومواجهة دائمة مع الأهل خاصة[1]، وعلى الوالدين تفهم هذا الاتجاه، ويمدا إليه يد المساعدة في رسم صورة لنفسه كشخص كفء ومقبول من الآخرين ومحبب إلى قلوبهم، فالمراهق بحاجة إلى ثقة كبيرة في أهله وتشجيعهم له[2].

ولا يجب أن يطغى حب الوالدين لأبنائهم على إعطاء الفرصة للمراهق في بداية هذه المرحلة لتحقيق ذاته فالرعاية الزائدة عن الحد قد يكون لها مفعول مضاد فتؤدي إلى الإبقاء على الولد أو البنت في حالة من الطفولة الممتدة، معتمدين دائما على الوالدين.

لقد كشفت بعض البحوث عن خصائص مميزة للمراحل العمرية المختلفة بداء من الميلاد، فقد تبين أن الطفل في عمر العامين يتساءل عن الأشياء وأسماءها، كما أنه يحاول أن يقلد الأصوات، وأنه من الثانية إلى الرابعة يتعلم من الخبرات المباشرة ويكرر هذه الخبرات في صورة ألعاب كما يبدأ في إنماء الإحساس بالاستقلال، ويحاول في الفترة العمرية ما بين الرابعة والسادسة أن يتقمص أدوارا مختلفة أثناء اللعب ويقتضي المرور بهذه المراحل العمرية المختلفة بشكل يفضي إلى ارتقاء الطفل في جميع جوانب بنائه النفسي بوجه عام وقدراته الإبداعية بشكل خاص، ويقتضي من الأبوين اهتماما خاصا بأطفالهم ومقصود بكلمة اهتمام هنا أن يصوغ الأبوين أسلوب تعاملهما مع أبنائهما على نحو يمكن الأبناء من معايشة كل مرحلة عمرية بكل ما تقتضي به من التزويد بالخبرات الملائمة عمريا، والدفع الإيجابي في اتجاه استمرار ارتقاء الأطفال من مرحلة عمرية إلى أخرى لاحقة.

---

(1)-د/ مريم سليم: مرجع سابق، ص12.

(2)-عبد المحسن عبد المقصود سلطان: المرأة في المجتمع المعاصر،(دار العلم والثقافة)، ص29.

وقد يبدو أمر إمداد الأبوين لأبنائهما بالخبرات الضرورية الملائمة لكل مرحلة عمرية مفهوما، لكن ماذا عن أمر استمرار ارتقاء الأطفال في المراحل العمرية المختلفة، فقد يتسبب الوالدين دون أن يدريا في هدم القدرات الإبداعية عند الطفل وهما ينشآنه وتلقي هذه الحقيقة أهمية خاصة على دور الأبوين وهما يمارسان دورهما مع الأبناء، فمن الواجب هندسة دورهما بشكل يتأتى منه أيضا إنماء قدرات الأطفال الإبداعية.

لقد كشفت البحوث المختلفة عن بعض الخصائص الواجب اتسام الأبوين بها عند تعاملهما مع أبنائهما، فقد أوضح ميلر وجيرارد[1]، على سبيل المثال اتسام أباء الأطفال المبدعين بالمرونة في ممارسة أدوارهم الاجتماعية، وتقديم الرعاية للأبناء منذ طفولتهم المبكرة ومشاركة الأبناء في اهتمامتهم وتشجيعهم على إنماء هذه الاهتمامات وذلك من خلال إتاحة السبل أمامهم للاستمرار مع اهتماماتهم وهواياتهم والإنفاق بسخاء على رعاية الموهبة في بداياتها المبكرة وفيما يتعلق بأسلوب التنشئة الذي تبين استخدام الأبوين له في تفاعلهم مع أبنائهم المبدعين، فقد تبين اتسامه بأدنى درجة من التسلطية وأقل درجة من التضييق على الطفل، كما تبين أيضا اتسامه بالتشجيع على الاستقلال واحترام الأبناء كذوات متميزة والثقة فيهم وفي امكانياتهم، فضلا عن انتظام التفاعل بين الأبوين والأبناء في إطار من الدفء وليس التدليل، ويمكن تحديد طابع التنشئة الذي يمكن في ظله ظهور فرد مبدع على النحو التالي[2]:

-إعطاء الأبوين لأبنائهم قدرا كبير من وقتهم وجهدهم لرعاية مواهب الأبناء منذ الطفولة المبكرة، وذلك بإحاطتهم بكل ما ينمي مواهبهم ويصقلها.

-إتباع أسلوب التربية الذي يأخذ صورة التوجيه وليس الضغط، الترشيد وليس السيطرة فضلا عن تخليق الاتساق في حياة الطفل لكي تنمو لديه فكرة أن بإمكانه التنبأ بالعالم المحيط به ومن ثم معالجة هذا العالم والتحكم فيه.

-تقبل الفروق الفردية الموجودة عند الأطفال ومعرفة أن كل طفل يختلف عن بقية الأطفال ولا يمكن فتح مجال للمقارنة لكي لا نظلم الطفل وتترك له حرية ليعبر عن مواهبه وذاته.

(1)-جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي: مرجع سابق، ص163.
(2)-جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي: مرجع سابق، ص164-165.

-إعطاء الطفل قدرا من الاستقلال، سواء في ممارسة الهوايات والاهتمامات أو في تكوين رؤى خاصة به، فليس من المفروض أن تتحدد للطفل الكيفية التي يتعامل بها مع موضوعات اهتمامه إلا في أضيق نطاق ممكن، وعندما يحدث هذا فليكن فقط في إطار إبداء الاهتمام بما يفعله الطفل

-الثقة في الطفل وامكانياته والتعامل معه على أن له شخصية قادرة على الاستبصار والمشاركة في مواقف الحياة المختلفة ويتم ذلك من خلال النقاش مع الطفل فيما يثيره من موضوعات مختلفة والتي كثيرا ما يضيق بها الأباء، فهذه الوسيلة هي التي تجعل الطفل قادرا على أن يحدد فيما بعد الصيغة التي يحقق بها ذاته في الحياة.

2-4-احتياجات الأطفال:

إن للطفل احتياجات(*) كثيرة في كل مرحلة من مراحل حياته المختلفة لابد منها من تحقيق النجاح وإظهار الجوانب الإبداعية في حياته يقع على عاتق الأسرة مهمة تلبيتها، كما أنها تقوم بغرس القيم الاجتماعية والأخلاقية وتنظيم سلوك الطفل وتفرض الضوابط الاجتماعية التي تساعده على الحياة في المجتمع كما توجد في المجتمع مؤسسات خاصة مهمتها تلبية احتياجات الطفل من أجل تكوين الجيل الجديد، وتتمثل أهم احتياجات الأطفال في[1]:

2-4-1-الحاجات الاقتصادية: وهي التي تتمثل في الجوانب المادية والتي يحتاج إشباعها موارد مالية واقتصادية تعتمد عليها الأسرة وتوفر للطفل ويظهر ذلك في الجوانب التالية:

2-4-1-1-المسكن الصالح: الذي يعيش فيه الطفل ويحميه ويوفر له الأمن والراحة والذي يضمن للطفل الهدوء والخصوصية والاستقلالية بعيدا عن الحياة خارج الأسرة والمسكن يكون مملوكا أو مؤجرا بمقابل مادي. ولابد من تجهيز السكن وتوفير كل ما يتعلق بإعداده من إضاءة وكهرباء وغاز وغيرها من الخدمات.

2-4-1-2-المأكل والغذاء: يحتاج الطفل إلى الأكل الصحي والمناسب لمختلف المراحل العمرية وفقا لمواصفات التغذية الصحيحة، بعناصر التغذية السليمة وكمياتها المناسبة، والمواد التي

(*) -تعرف احتياجات الطفولة بأنها ضرورات فردية مترتبة على الخصائص البيولوجية والنفسية وطبيعة العلاقات الشخصية المميزة لمراحل النمو المختلفة للطفل. انظر: د/جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص150.

(1)-جابر عوض سيد حسن، د.خيري خليل الجميلي: مرجع سابق، ص ص 151-160.

تضم هذه العناصر وفقا لحاجات الجسم، بروتينات، نشويات، سكريات ودهنيات، أملاح ومعادن، حديد وفيتامينات وغيرها.

2-4-1-3-الحاجة للرعاية الصحية: إن الحاجة لتوفير الرعاية الصحية للطفل تبدأ مع بداية تكوينه خلال أشهر الحمل الأولى وتستمر هذه الحاجة بعد الولادة وتتنوع الحاجات الصحية حسب مراحل العمر المختلفة مع وجوب توفير الرعاية الصحية للطفل باعتباره حقا أساسيا، وقد أظهرت المسوح والدراسات التي أجريت في الدول النامية بأن كثيرا منها يعاني من عدم توفير رعاية صحية ملائمة للأطفال وأن قصور الخدمات الصحية للأطفال يعكس عدة آثار أهمها:

-يؤدي إلى ارتفاع معدلات الوفيات بين الأطفال الرضع والأطفال بصورة عامة وذلك نتيجة لسوء التغذية والفقر وعدم توفير الخدمات الطبية لعلاج كثير من الأمراض.

-يؤدي إلى وجود نقص في تكوين الأطفال أو الأمراض الناتجة عن سوء التغذية.

2-4-1-4-الحاجة إلى الملبس: -بكل ما يتميز به- وبكل أنواعه صيفي وشتوي، تبعا لظروف الملبس وأوقاته داخل المنزل أو أثناء الخروج وكلها بلا شك تحتاج لتكلفة مادية، بجانب الأحذية، وتوفير ملابس الأعياد والمناسبات.

2-4-2-الحاجات العاطفية والنفسية: وهذه الحاجات ضرورية حيث تعتبر غذاء آخر لابد أن يشبع بإلحاح وإصرار لدى الطفل فهي القوة المعنوية التي تعطي للطفل، وبغير إشباع الطفل عاطفيا ونفسيا فإن الطفل لا ينمو نموا صحيا، ولا تتوافر لدى الطفل الصحة النفسية التي يجب أن تتحقق جنبا إلى جنب مع الصحة البدنية والجسمية، باعتبارهما ركنان أساسيان لحياة الطفل الصحية وبهما معا يتحقق التكامل والتوازن في النمو والنضج السليم للفرد وتتمثل الحاجات العاطفية والنفسية لدى الطفل في مايلي:

2-4-2-1-الحاجة للحب: يحتاج الطفل لأن يشعر بأنه محبوب لدى من حوله بدأ من الأم إلى الأب وغيرهم، والطفل على هذا الوجه يظل متعلقا بهذا الحب ويطالب بالمزيد منه، ومن ثم يحب ألا يهدد بالحرمان منه لأي سبب من الأسباب، فهو يحس به منذ بدء حياته، بما يشعر به من دفء الحب الذي يحصل عليه من أمه وهي تحضنه وترضعه، أما إذا شعر الطفل بأنه مكروه

فإن ذلك قد يسبب له الكثير من المشكلات وينعكس على سلوكه في صور العزلة والانكماش والخجل والغيرة من الآخرين والعدوان عليهم.

2-4-2-2-الأمن والآمان والاطمئنان: الطفل في حاجة ماسة للأمن والأمان والاطمئنان في حياته في كنف أسرته، والحب عنصر من عناصر الأمن في حياة الطفل كما أن الاستقرار العائلي والعلاقات المتوازنة بين أفراد الأسرة بدء من علاقات الوالدين والتزامهما بالحياة الأسرية السليمة وأداء الوظائف الأسرية المتوقعة في تعاون وثيق، وتكيف وتوافق كاملين بعيدا عن الصراعات والمنازعات الزوجية.

2-4-2-3-التقدير والاعتبار: يحتاج الطفل دائما إلى التقدير وأن يكون له مكانا مرموقا في الأسرة، وان أعماله تنال التشجيع والتقدير من البالغين حوله، بدءا من الأبوين إلى المدرسين إلى المشرفين في النشاطات المختلفة، فتقديره على صدق ما يقول، وإتقان ما يعمل، واحترامه على المساهمة في عمل يؤديه، أو محاولته أداء لعبة كان يصعب عليه أداءها وتعليق على كتابة أداها أو رسما له والتنويه بعمل قدمه، كل ذلك من الأمور الهامة التي تحقق إشباعا لحاجة من الحاجات الأساسية وهي تقديره واعتباره والتقليل من قدر الطفل والعمل الذي يقوم به مثبط لهمته ونشاطه وتقدمه وتطوره وقد يؤثر على تحصيله الدراسي.

2-4-2-4-أن يكون الطفل دائما محل الاهتمام والانتباه: فهو يسعى دائما أن يلفت إليه النظر ويتابع في حركته ونشاطه وتصرفاته وألا يهمل، وهو دائم الاستجابة والتفاعل مع من يعطيه الاهتمام والانتباه في المترل، في المدرسة في المجتمع، والجيرة والنادي...الخ.

2-4-2-5-الحاجة إلى الحرية والسلطة الضابطة: إن الحاجة إلى الحرية حاجة أساسية عند الإنسان وخاصة عند الأطفال، لأنها تعطيهم الفرص للتعبير عن نفوسهم والانطلاق في اللعب والحركة التي تعتبر قاعدة لتدريب قدراتهم وميولهم والمجتمع السليم هو المجتمع القادر على إطلاق حرية الطفل، ولكي تصبح الحرية طاقة بناءة لابد وأن تسير في إطار ضوابط اجتماعية، والسلطة الضابطة هي مجموعة السلوك والقيم الاجتماعية التي يراعي أن يمارسها الطفل عن اقتناع ويجب ألا يترك للطفل الحرية الكاملة ولا نحرمه الشعور بالاستقلال والحرية بل لابد أن تكون ممارسته للحرية في إطار السلطة الضابطة أي في حدود تعلمه لحقوقه وواجباته.

2-4-3-الاحتياجات التعليمية: والمقصود بالاحتياجات التعليمية إعطاء الفرص لكل طفل في ظروف ملاءمة وبطريقة سليمة ليكتسب القدر المناسب من التعليم الذي يمكنه من التعرف على البيئة المحيطة وأن يتابع أحداث التطورات العلمية والإنسانية في العالم ومن هذه الاحتياجات:

-الاحتياجات التعليمية أساسية في حياة كل طفل لكي يصبح عضوا عاملا في المجتمع وتؤهله للحصول على مكانة فيه.

-يجب توفير المكان المناسب لكل طفل لكي يحصل على حقه في التعليم.

-يجب توفير العدد الكافي من المدارس التي تستوعب الأطفال والمدرسين المؤهلين.

-الاهتمام بمرحلة ما قبل المدرسة، خاصة بعد انتشار ظاهرة خروج المرأة للعمل وإنشاء دور حضانة متخصصة برعاية الأطفال

-يجب أن يكون محتوى التعليم متماشيا مع احتياجات الطفل ومستلزمات حياته.

2-4-4-الحاجات الاجتماعية: للطفل حاجات اجتماعية يمكن استعراضها في التالي:

أ-انتماؤه إلى أسرة أو أسرة بديلة لأن ذلك وضع اجتماعي ضروري في حياة الطفل ومكانته في المجتمع.

ب-إن الحاجة إلى الأصدقاء ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية بالنسبة للطفولة لأنها تمثل المجتمع الحقيقي للطفل، وجماعات الأطفال في كافة مراحل الطفولة تمثل في نظر الطفل المجال الذي يستطيع فيها أن ينشط ويحقق اندماج الطفل فيها والاستمتاع بما توفره من المنافسة وتبدأ الصداقات في المنزل بين الإخوة والأخوات ويعتبر هذا المجال من أهم المجالات في تكوين الصداقة الدائمة وتتشعب صداقات الطفل باتساع مجالات علاقاته التي تمتد إلى دار الحضانة والأقران من الجيران، وأصدقاء المدرسية.

ج-الطفل في نموه خصوصا في المراحل الأولى يحتاج إلى من يوجهه ويأخذ بيده والطفولة هي أنسب مراحل العمر للتعلم ولكن تتسم بالعجز وعدم القدرة على مواجهة مطالب التعلم دون

مساعدة أو توجيه، والطفل الذي تحرمه ظروفه من التوجيه يتعرض لأضرار نفسية تعوق تعلمه ونموه وقد تدفعه لليأس من الاستمرار في محاولاته لاكتساب الخبرات.

د-تعتبر الحاجة للعمل من أهم الحاجات الاجتماعية ويبدأ الطفل في إشباع هذه الحاجة عن طريق ممارسة الأنشطة والهوايات العملية التي يكتسب عن طريقها مهارات تجعله قادرا على تحديد المهنة التي سيزاولها في مستقبل حياته.

هـ-توفير الخدمات الاجتماعية اللازمة له، كدار الحضانة والأسر المضيفة بديلا عن البيت، والمعاونة المنزلية إذا ما تعرضت الأسرة لما يعيق وظيفة الأم لمرض أو هجر أو انفصال أو غير ذلك.

و-توفير المؤسسات الخاصة للمعوقين من الأطفال والمراكز الخاصة للمعاونة في توجيه الآباء نحو التربية السليمة للطفل في حالات الإضطرابات السلوكية والصعوبات التي تعترض الأسرة لمعرفة الوسيلة المثلى للتربية.

س-أن يتوفر للطفل برامج التأمين والضمان الاجتماعي سواء كانت له أسرة أو لم تكن.

2-4-5-الحاجات الثقافية:

فالخبرات اليومية التي يصادفها الطفل تعتبر مادة ثقافية جديدة بالنسبة له وتأتي بالممارسة أكثر من التقليد النظري وتعتبر الإذاعة والسينما والمسرح والجرائد والمجالات والكتب أهم الأدوات الثقافية كما أن اللعب يعتبر أداة ثقافية هامة فمن خلالها يتفاعل مع غيره وتتشكل ثقافته.

2-4-6-الحاجات الترويحية:

الترويح حاجة أساسية للأطفال لأنه المجال الأساسي للتعبير وعن طريقه يدرك ذاته ويختبر قدراته مثيرا ومستجيبا ومن أبرز برامج الترويح للطفولة:

-الهوايات العملية المنزلية كتربية الدواجن والطيور والأسماك.

-الهوايات الفنية كجمع طوابع البريد والموسيقى وزرع الزهور

-برامج الإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح

-المكتبات المترلية

-الاحتفالات بالأعياد والمواسم

-الأندية الرياضية ومعسكرات الكشافة والمخيمات الصيفية وتوفير الملاعب لممارسة الهوايات الرياضية

2-4-7-الحاجات التشريعية:

إن الطفل كائن ضعيف لا يقوى على حماية نفسه ولا المطالبة بحقوق يستحقها، ولا التمييز بين ما يضره وما ينفعه، ولا السعي نحو رعاية عرضية بديلة لرعاية الأسرة ولا اتخاذ إجراءات قانونية للإبعاد خطر يتهدده، وباختصار فإن للطفل حاجات يجب أن يحميها المجتمع بالتشريع الملزم والقوانين الاجتماعية التي تحمي حقوق الطفل. وفي العشرين من شهر ديسمبر عام 1959 أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل، وعلى الرغم من أن كثيرا من تلك المبادئ التي جاءت في الإعلان قد تضمنتها الوثيقة العالمية لحقوق الإنسان عام 1948، لكن الجمعية العامة للأمم المتحدة ارتأت أنه طالما للأطفال تلك الأهمية البالغة لتحقيق مجتمع عالمي صحي، فإنه من الضروري انفراد الطفل بإعلان حقوق خاص به، وقد وضع يوم خاص للطفل هو الفاتح من جوان كيوم عالمي للطفل يتم فيه الاحتفال بالأطفال وتوجيه الاهتمام إلى أحوالهم وظروفهم وتسليط الضوء على مشاكلهم ومحاولة إيجاد الحلول لها وتقديم خدمات للطفل كالرعاية والتامين الذي توفره الدولة لفئات المواطنين في المجتمع، ومنها على وجه الخصوص فئة الأطفال .

وتبدأ حاجات الطفل التشريعية بحقه في النسب لأبيه وأن تكون له شهادة ميلاد تثبت شخصيته وجنسيته ثم حقه الشرعي والتشريعي في أن ينفق عليه أبوه وأن يكون الأب مسئولا عن الإنفاق عليه ومن يتولى حضانته، أمه أو من يقوم على خدمته. وأن تكون الأم ملتزمة ومسؤولة عن طفلها، وأن تحميه ولا تعرضه للخطر، وحق الطفل وحاجاته في أن ترعاه أمه وتحتضنه لو انفصلت عن الأب بسبب الطلاق أو الترمل، ويأتي بعد ذلك حق الطفل وحاجاته لولاية الكبير وهنا الأب هو الأول في ترتيب أحقيته في الولاية، أي الإشراف والتوجيه، فهو ولي الأمر المسؤول عن تربية الطفل ومتابعة شؤونه وسلوكه داخل البيت وخارجه ويأتي دور

حق الطفل في الميراث عن أبويه وأقربائه حسب درجات القرابة، ثم حاجة هذا الطفل في حماية هذا الميراث والإشراف على إدارته والمحاسبة حول ماله ودخله، وتدخل الدولة شرعا إذا لزم الأمر حسب نوع الولاية والوصاية إذا كان يتولاها الأب أو غيره، وهناك اعتبارات أساسية تراعى عند التخطيط لمواجهة احتياجات الطفولة منها:

-يجب عند ترجمة احتياجات الطفولة إلى خطة عدم الاكتفاء بتحديد هذه الاحتياجات في صورة كمية كطلب عدد معين من المدارس لكن لابد أن يرتبط التحديد الكمي بتحديد نوعي للخدمات المطلوبة حتى لا تصبح الأجهزة التعليمية قاصرة عن تقديم نوعية الخدمة الملاءمة.

-تختلف الاحتياجات أو الخدمات من حيث أهميتها وأولويتها حسب المراحل العمرية للطفل أو حسب متطلبات كل دولة على الوجه التالي:

-في مرحلة الطفولة السابقة على مرحلة المدرسة تتطلب على وجه الخصوص توفر الخدمات الصحية والتنشئة النفسية والاجتماعية في حين تظهر أهمية الاحتياجات التعليمية في سن الخامسة وما بعدها لذلك يجب ترتيب هذه الاحتياجات حسب مراحل سن الطفولة.

-قد تختلف أهمية الاحتياجات من دولة إلى أخرى، فنجد أن دولة معينة في حاجة إلى نوعيات من التعليم المختلف عن احتياجات دولة أخرى، لذلك فإن الاحتياجات المجتمعية تختلف باختلاف ظروف كل دولة.

وإذا كانت للطفل احتياجات فإن له حقوق كذلك لابد من معرفتها وهي[1]:

(1)-جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي: مرجع سابق.

2-5-حقوق الطفل:

-للطفل الحق في الحصول على اسم يعرف به وجنسية ينتمي إليها فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "**حق الولد على والداه أن يحسن اسمه، ويزوجه إذا أدرك ويعلمه الكتاب وفي رواية الصلاة**" رواه الديلمي في مسند الفردوس.

-رعاية الطفل قبل ميلاده وأثناء الوضع وما بعد الوضع.

-تقديم الخدمات الصحية اللازمة للطفل طيلة مراحل حياته

-التربية الأسرية السليمة وإعداده من طرف الأسرة للبنوة

-الحق في التغذية والمسكن المريح والترويح المناسب وضمان المستوى الملاءم للمعيشة

-التعليم في مدارس ذات مباني سليمة وصحية

-معاملة خاصة للمعوقين والمتشردين

-منع عمالة الأطفال بأي شكل وصورة من الصور لما لها من مخاطر في تكوين شخصيتهم وتؤثر على حياتهم في المستقبل.

-الحصول على الحب والتقدير من طرف الأسرة والمدرسة لتنمية شخصيته وتوفير الحنان والأمن اللازمين لاستقرار حياته.

-أن تكون للطفل الأولوية في الحصول على المساعدة والإغاثة في حالة حصول كوارث طبيعية وغيرها.

-يجب حماية الطفل من الإهمال والقسوة والاستغلال وتوفير الرعاية للأطفال المحرومين من الأسر الطبيعية. وتجنيب الطفل التمييز العنصري والديني وبث الروح الوطنية في الطفل وتنشأته في جو من التفاهم والتسامح والصداقة.

-حماية الطفل من ظاهرة التسول بكل أبعادها الخطيرة على الفرد والمجتمع.

ويواجه الأطفال عبر مراحل حياتهم المختلفة عدة مشاكل تختلف من مجتمع إلى آخر ومن أسرة إلى أخرى ويمكن التطرق إلى أهم هذه المشاكل على النحو التالي[1]:

2-6-مشاكل الأطفال:

-انحراف السلوك الناجم عن مخالطة رفقاء السوء مما يؤدي إلى التسرب المدرسي ومشاكل التبني والطفولة المتشردة

-عمالة الأطفال المبكرة لمساعدة الأسرة مما يعرضهم لمخاطر صحية ويحرمهم من طفولتهم

-مشاكل صحية سببها انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي لكثير من الأسر نتيجة انخفاض الدخل وأهمها تأخر النمو، فقر الدم، تأخر البلوغ.

-مشاكل نفسية كالسرقة، الكذب، العدوان، التبول اللاإرادي، الغيرة، الخوف، ضعف الثقة بالنفس والانطواء، وتنجم هذه المشاكل النفسية عادة من كثرة النقد والزجر من طرف الأهل مما يقلل من الثقة في النفس لدى الطفل.

-مشكلات إهمال الوالدين أو مشاكل ناتجة عن انفصال الوالدين أو وفاتهما

-صعوبات في التعلم نتيجة أمراض وإعاقات أو خلل في طريقة تقديم الدروس أو مشكل لدى الأستاذ في طريقة الشرح مما يؤثر على التحصيل الدراسي للطفل، كذلك مشكل سوء معاملة المدرس للتلميذ، مشكلة صراع الأجيال، نتيجة الفجوة الواسعة بين ثقافات أجيال متقاربة.

(1)-سامية محمد فهمي: المشكلات الاجتماعية، (دار المعرفة الجامعية، 2003)، ص149.

3-علاقة النظام التربوي بالأسرة كنظام اجتماعي:

ليست الأسرة مجرد نظام اجتماعي فحسب وإنما هي أيضا جماعة اجتماعية أساسية في المجتمع، فهي أولى الروابط الاجتماعية التي يتفاعل فيها الفرد ويعتمد عليها في مراحل عمره الأولى، من حيث الغذاء، الملبس، الرعاية، بالإضافة إلى التربية، حيث يتلقى فيها الطفل كل ما يتعلق بثقافة المجتمع وقيمه وموروثاته الاجتماعية، فهي الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، ويشكل سلوكهم في ضوء توقعات المجتمع من أعضائه، كما أنها أول رابطة اجتماعية يتلقى منها الطفل لغة قومه وخبراتهم وقيمهم واتجاهاتهم، بالإضافة لتدريبه على الأدوار الاجتماعية بالخبرة المباشرة، ليكون عضوا في المجتمع والأسرة.

وبذلك تسهم في نقل التراث الحضاري للمجتمع، وتسهم في تنشئة الأجيال وتكوين شخصياتهم وتزويدهم بتوقعات المجتمع بالنسبة لسلوك الأدوار الاجتماعية التي يعد الأفراد لشغلها في المستقبل، والأسرة بذلك وسيط بين المجتمع وأفراده، ولذا فقد أولاها علماء الاجتماع والتربية، مزيدا من اهتمامهم عندما تناولوا دورها الوظيفي وعلاقتها بنظم المجتمع الأخرى، إذ ذهب جون ديوي إلى أن مادة الدراسة الأولى في المدرسة ينبغي أن تكون أقرب إلى أوجه الحياة المحيطة بالطفل في أسرته، كما ذهب إلى القول: "**إن ما يريده أفضل والد لطفله يجب أن يستهدفه المجتمع لكل أطفاله**"[1].إنه يريد بذلك أن يرشد وظيفة المدرسة ودورها في إعداد الطفل وتحقيق نموه الجسدي وتقدمه في القراءة والكتابة والحساب ومختلف المعارف، وتحسين طباعه وعاداته، وتهيئة إستعدادته للنظام والطاعة، وبنظرة الآباء ورغبتهم للنموذج المفضل الذي يسعون لتشكيل أطفالهم على شاكلته، وما ذلك إلا لكون الأسرة وسيط اجتماعي فعال بين المجتمع وأعضائه، وهناك عدة دراسات تناولت الأسرة وبعض ظروفها ودورها في التحصيل الدراسي لأبنائها، وقد كشفت بعض هذه الدراسات أثر حياة الأسرة على سلوك الطفل، فالأسرة المتصدعة كثيرا ما يتعرض أبناؤها للانحراف[2].

---

(1)-د/سيد علي شتا، د/فاديه عمر الجولاني، مرجع سابق، ص137.

(2)- إن الإضطرابات الأسرية سبب حتمي في إدمان المراهقين، حيث أن العلاقات الأسرية المضطربة جراء تسلط الأب أو إدمانه وانعدام التواصل بين الأهل والأبناء وتعرض الأطفال إلى العنف من طرف الأم خاصة، بضربهم وغيابها عنهم بسبب عملها، بالإضافة إلى انغماس البعض منهم في عالم المخدرات كلها عوامل تؤدي إلى الانحراف وتعاطي المخدرات.
-جريدة الخبر، العدد 2045، يوم الأحد 15 جويلية 2007 الموافق 30 جمادى الثانية 1428، ص21.

وقد لا تواصل نسبة كبيرة منهم التعليم، وبالنسبة لمن يواصلونه ينخفض معدلهم في التحصيل والاستيعاب، كما أن بعض الدراسات قد كشفت عن أن لغة الأطفال ولهجاتهم، وعاداتهم تتأثر بمهنة أبويهم وثقافتهم.

وتعتبر الأسرة من أكثر النظم الاجتماعية في المجتمع تفاعلا مع النظم الأخرى، وذلك لأنها محور جميع النظم الاجتماعية، سواء كانت اقتصادية أم سياسية أم تربوية، ولذلك نجد أن التربويون يعلقون آمالا كبيرة على دور الأسرة وتعاونها في المدرسة في تربية الطفل وإعداده، فمهما كانت ظروف الأبوين من حيث العمل والمشاكل اليومية، فإن فرص احتكاكهم بالأبناء أكثر بكثير من احتكاك الطفل بالمدرس، لذلك فإن تعهد الأسرة بالطفل من حيث التربية وتكوين الشخصية لا ينتهي بمجرد التحاقه بالمدرسة وإنما تعهدها له عملية متصلة تشمل فترة ما قبل المدرسة وما بعد التحاقه بها.

وإذا كان البعض يتصور أن دور الأسرة التربوي بالنسبة للأبناء أخذ في التقلص في ظل ظروف الحياة الحضارية خاصة في المجتمعات المتقدمة، وتولي النظام التربوي عملية تعليم الأبناء، فإن ذلك مبني على أساس أن الأسرة الريفية أو الأسرة في المجتمعات التقليدية والتي تقضي فيها الأم معظم وقتها مع الأبناء تسهم بدور أكبر في عملية التربية، ورغم ما للأسرة من دور تربوي واضح للمجتمعات التقليدية إلا أن الواقع يشير لتعاظم دور الأسرة التربوي في المجتمعات الحضارية وذلك لتعرض الطفل لثقافات وتأثيرات خارجية كثيرة، بالصورة التي قد تؤثر على تكوين شخصيته، وهو في ذلك يكون أكثر حاجة لدور الأبوين في حياته.

ولكي تتم اختياراته للصورة التي تجعل شخصيته متكاملة مع المجتمع ثقافيا واجتماعيا ومعياريا ووظيفيا وشخصيا وإذا كانت المدرسة تلعب دورا في جعل الطفل يمتثل لأنماط الحياة الاجتماعية ويتكامل مع مجتمعه، وذلك بمزج ثقافات الطفل مع ثقافات مجتمعه، وهذا يعني أن **المدرسة والأسرة يتكاملان بنائيا ويتساندان وظيفيا لدعم الأداء الوظيفي للنظام التربوي العام في المجتمع.**

الباب الثاني

الجانب الميداني للدراسة

الفصل السادس

الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

1- نبذة تاريخية عن ولاية باتنة

2- مجال الدراسة (الزماني والمكاني)

3- المنهج والأدوات المستخدمة

4- أسلوب اختيار العينة وخصائصها

تمهيـد:

لا يكتمل أي بحث علمي ما لم يتبع منهجا في جمع المعلومات وتنظيمها ويعتمد على المنطق في تحليل وتفسير هذه المعلومات واستخلاص النتائج منها.

والمنهج عبارة عن عمليات عقلية تمكن الباحث من الوصول إلى حقائق حول الواقع وتكمل الموضوع، فلا يمكن أن يعارضه و إلا أصبح البحث عديما متناقضا وعلى هذا الأساس يتبادر إلى الذهن سؤالان:

- ما هو المنهج المناسب لبحث موضوع دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء؟
- ما هي الأدوات المستخدمة لجمع المعلومات حول هذا الموضوع؟

مع العلم أن المنهج المتبع في البحث يجب أن يكون منسجما ومتناسبا مع موضـــوع البحـــث وفرضياته.

لقد خصص هذا الفصل للتعرف على المنهج المستخدم في البحث مع ذكر خصائصـــه والأدوات المستخدمة في جمع المعلومات من الميدان والتي ساهمت في إعطاء صورة متكاملة عن واقع الأبناء داخل الأسرة بالنظر إلى الظروف الاجتماعية المحيطة بهم، وتم الاستعانة بالاستمارة كأفضل وسيلة لكشف الواقع المعني بالدراسة وقبل ذلك تم تقديم نبذة تاريخية عن ولاية باتنـــة للتعرف أكثر عن مجال الدراسة. وبعدها تم تحديد مجال الدراسة بأبعـــاده (الـــزمني والمكـــاني والبشري).

وفي الأخير تطرقنا لأسلوب اختيار عينة البحث وخصائصها.

1- نبذة تاريخية عن ولاية باتنة:

تعد ولاية باتنة الإقليم الخامس في الجزائر وقد استمدت هذه التسمية من حادثة وقعت للقائد الفرنسي "دوك لومال"(Duck Laumale) عام 1844، حين قيامه بحملة عسكرية بإتجاه الجنوب الجزائري منطلقا من قسنطينة وفي الطريق تم التوقف للراحة والتزود بالمياه الصالحة للشرب واستفسر القائد الفرنسي من المترجم عن رأيه في المنطقة فأقترح عليه المبيت في ذلك الموقع وأجابه باللغة المحلية "نبات هنا" – بتنة ومنذ تلك الفترة أدرج هذا القائد في مراسلاته ومذكراته هذه التسمية "باتنة" إلى أن أصبحت فيما بعد تعرف بها، ولهذه الولاية جذور عميقة في التاريخ فقد مرت بأراضيها حضارات متنوعة ومختلفة كالرومان والوندال والبيزنطيون، خلفوا آثارا – مازالت قائمة إلى يومنا هذا-(*).

والسكان الأصليون لمدينة باتنة هم الأمازيغ البربر الذين يعرفون حاليا " بالشاوية"[1] وقد عرف الإسلام طريقه إلى المنطقة سنة 706م فحررها من الظلم والاستبداد والعبودية، وبعد رسوخ العقيدة الإسلامية ظهر عدو جديد هو المحتل الفرنسي وتمكن من احتلال الولاية في 1844م وقد ظهرت مقاومات عديدة كثورة الزعاطشة المشهورة عام 1849 وثورة سي الصادق بين عامي 1858-1859 وثورة جبل منشاوة وثورة عين التوتة عام 1871م. واحتضنت الأوراس ثورة نوفمبر التحريرية وكانت الانطلاقة الأولى من جبالها الشهيرة واستمرت حتى تحقق النصر في 1962. [2]

وتتميز ولاية باتنة بتضاريس صعبة حيث تغطي السلاسل الجبلية الملتوية والمعقدة والغابات مساحتها. ويطلق عليها تسمية عاصمة إقليم الأوراس وتقع في القسم الشمالي الشرقي من التراب الجزائري وتعد بوابة بالنسبة للولايات المجاورة إلى الشرق والغرب والجنوب والشمال.

يحدها من الشمال الشرقي (مدينة أم البواقي ومدينة خنشلة) ومن الشمال الغربي (مدينة سطيف ومدينة المسيلة) أما من الجنوب فتحدها (مدينة بسكرة) واستفادت الولاية من عدة مشاريع تنموية حيوية كان الهدف منها النهوض بالولاية وترقيتها وتطويرها.

(1)- هدى الأوراس: مجلة متخصصة بتعريف ولاية باتنة، مؤسسة الطبع والتوزيع، باتنة 1986، ص5.
(2)- هدى الأوراس: نفس المرجع، ص10.4.

ففي قطاع التعليم على سبيل المثال استفادت الولاية كغيرها من ولايات الوطن بمشاريع كبيرة لتوسيع قطاع التعليم وإنشاء مؤسسات جديدة بهدف ترقية التعليم واستيعاب الأعداد المتزايدة من السكان، كما استفاد القطاع من إنشاء صرح جامعي بمميزات متطورة تنافس جامعات المدن الكبرى، وهي جامعة العقيد الحاج لخضر بباتنة. وهذه التطورات التي شهدها قطاع التعليم خاصة على صعيد الهياكل المادية هدفه استيعاب الأعداد المتزايدة وتطوير التعليم وتحقيق سياسة الدولة التي تهدف إلى محاربة الجهل والأمية وتطوير البحث العلمي وقطاع التعليم(*).

كما استفادت الولاية من عدة مشاريع لترقية الولاية والنهوض بها سواء في المجال العمراني أو المواصلات أو الخدمات، وهناك تغيرات ملحوظة في العشرية الأخيرة سببها السياسة المنتهجة من طرف الدولة الجزائرية وعلى رأسها الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" وذلك من خلال تدشين عدة مشاريع تنموية وهياكل مادية ومصانع ومؤسسات جديدة، لكن تبقى الولاية تعاني من عدة مشاكل كغيرها من ولايات الوطن كأزمة السكن، البطالة، الزيادة المفرطة في عدد السكان.

2-مجـــال الدراســة

2-1- المجال المكاني والبشري:

لقد أختيرت الإكماليات كمجال للدراسة الميدانية وتوجد 122 إكماليـــة في ولايـــة باتنة، ونظرا للإمكانيات المادية والزمنية المحدودة فقد إخترنا إكماليات بلديـــة باتنـــة لإجـــراء الدراسة الميدانية، وبعد الاتصال بمديرية التربية لولاية باتنة مصلحة التنظيم التربـــوي، مكتـــب التعليم الأساسي، تم تزويدنا بالمعلومات الضرورية لسير مجريات البحث.

- توجد 28 إكمالية في بلدية باتنة.
- تضم 22915 تلميذ منهم 11333 إناث والباقي 11582 ذكور.
- يوجد بهذه الإكماليات 606 فوج تربوي منهم:
  - 210 فوج تربوي في السنة السابعة.
  - 187 فوج تربوي في السنة الثامنة.
  - 209 فوج تربوي في السنة التاسعة.

بإتباع أسلوب العينة[1]، اخترنا 6 إكماليات تمثل مجال الدراسة الميدانية وهي: [2]

1/- إكمالية حي 1272: تقع في حي 1272-حي الشهداء- أنشئت سنة 1996

عدد الأساتذة بها 35 أستاذ منهم 22 أستاذة و 13 أستاذ، كما يوجد بها 24 فوجا تربويـــا من بينهم 5 افواج تربوية للسنة 9 أساسي.

ويقدر عدد التلاميذ بـــ 1003 من بينهم 487 إناث والباقي 516 ذكور.

عدد المعيدين في جميع الأفواج التربوية (السنوات الدراسية السابعة والثامنة والتاسعة) 39 يمثلون 18 إناث والباقي 21 ذكور.

---

(1)- أنظر أسلوب اختيار العينة وخصائصها، مع العلم أن عينة البحث تعد الدفعة ما قبل الأخيرة في النظام القديم الأساســـي قبل الانتقال إلى نظام 4 سنوات في المتوسط.

(2)- هذه المعلومات مستقاة من مصلحة البرمجة والمتابعة التابعة لمديرية التربية لولاية باتنة، وقد وضعت هذه الإحصـــائيات في 30 أكتوبر 2006.

أما عدد المعيدين في السنة التاسعة يقدر بـــ 9 يمثلون 5 إناث و4 ذكور.

عدد المتسربين والمطرودين في السنوات الدراسية الثلاث 19 يمثلون 8 إناث و11 ذكور.

أما المتسربون والمطرودون من السنة التاسعة أساسي فهم 4 يمثلون 2 ذكور و2 إناث.

تتوفر بالإكمالية مكتبة تحتوي 1274 كتاب.

2/- إكمالية حي النصر: تقع بحي النصر، ممرات صالح نزار، أنشئت سنة 1974.

عدد الأساتذة: يقدر بـــ 23 أستاذ من بينهم 18 أستاذة، 5 أساتذة.

الأفواج التربوية: يوجد بها 14 فوج من بينهم 4 افواج للسنة التاسعة أساسي.

عدد التلاميذ: يقدر بـــ 589 تلميذ منهم 312 إناث والباقي 277 ذكور.

يقدر عدد المعيدين في جميع الأفواج التربوية 49 معيد منهم 11 إناث والباقي 38 ذكور.

لا يوجد معيدون في السنة التاسعة أساسي. [1]

أما عن المتسربين والمطرودين فيقدر عددهم بـــ 19 يمثلون 3 إناث و 16 ذكـــور، لجميـــع الأفواج الدراسية بالنسبة للسنة التاسعة أساسي لا يوجد متسربون ولا مطرودون.

تتوفر بالإكمالية مكتبة تحتوي 2452 كتاب.

3/- إكمالية الطيران: تقع بحي شيخي أنشئت سنة 1979.

عدد الأساتذة: يقدر بـــ 51 أستاذ من بينهم 29 أستاذة.

الأفواج التربوية: يوجد بها 33 فوج من بينهم 8 افواج خاصة بالسنة التاسعة أساسي.

عدد التلاميذ: يقدر بـــ 1426 تلميذ من بينهم 731 إناث والباقي 695 ذكور.

يقدر عدد المعيدين في جميع الأفواج التربوية (جميع السنوات الدراسية) 31 معيد من بينـــهم 8 إناث أما المعيدون في السنة التاسعة أساسي فيقدر بـــ 11 من بينهم 6 إناث.

(1)- سنوضح ذلك في مجال الدراسة الزماني.

أما عن المتسربين والمطرودين فيقدرون بـــ 13 منهم 2 إنـــاث بالنســـبة لجميـــع الســـنوات الدراسية، أما عن السنة التاسعة أساسي فلا يوجد متسربون ولا مطرودون. [1]

يوجد بالإكمالية مكتبة تضم 3060 كتاب.

4/- إكمالية العقيد عميروش"1": تقع بحي العقيد عميروش –بوعقال III- وقد أنشئت سنة 1985.

عدد الأساتذة: يقدر بـــ 36 أستاذ من بينهم 19 أستاذة.

الأفواج التربوية: يوجد بها 21 فوج منهم 5 أفواج خاصة بالسنة التاسعة أساسي.

عدد التلاميذ: يقدر بـــ 775 تلميذ منهم 414 إناث.

عدد المعيدين: في جميع الأفواج التربوية يقدر بـــ 28 معيد منهم 4 إناث أما بالنسبة للســـنة التاسعة أساسي فيوجد 2 معيدان 1 ذكر والآخر أنثى.

عدد المتسربين والمطرودين يقدر بـــ 54 منهم 22 إناث بالنسبة لجميع الأفواج التربوية، أمـــا السنة التاسعة فيقدر عددهم بـــ 44 منهم 21 إناث.

يوجد بالإكمالية مكتبة تحتوي 670 كتاب.

5/- إكمالية طارق بن زياد: تقع بحي الإخوة لمباركية-بارك أفوراج- أنشئت سنة 1981.

عدد الأساتذة: يقدر بـــ 47 أستاذ منهم 32 أستاذة.

الأفواج التربوية: يقدر بـــ 31 فوج تربوي في جميع السنوات منهم 6 أفواج خاصة بالســـنة التاسعة أساسي.

عدد التلاميذ: يقدر بـــ 1208 تلميذ من بينهم 593 إناث.

عدد المعيدين: في جميع الأفواج التربوية يقدر بـــ 91 معيد منهم 20 إناث بالنســـبة للســـنة التاسعة أساسي يقدر بـــ 14 معيد منهم 4 إناث..

(1)- ترجع هذه الأسباب نذكرها في مجال الزماني لاحقا.

عدد المتسربين والمطرودين يقدر بـــ 46 منهم 13 إناث في جميع الأفواج التربوية، أما الســـنة التاسعة فلا يوجد متسربون ولا مطرودون.

يوجد بالإكمالية مكتبة تحتوي على 1304 كتاب.

6/- إكمالية محمد الشريف بن عكشة: تعرف هذه الإكمالية باسم تامشيط وهي تقع بحـــي تامشيط أنشئت سنة 1994.

عدد الأساتذة: يبلغ عدد الأساتذة 38 أستاذ منهم 23 أستاذة.

الأفواج التربوية: يوجد بها 23 فوج تربوي منها 4 خاصة بالسنة التاسعة أساسي.

عدد التلاميذ: يبلغ عدد التلاميذ بها 836 تلميذ منهم 410 إناث.

عدد المعيدين: في جميع الأفواج التربوية يقدر بـــ 41 معيد منهم 6 إناث. بالنســـبة للســـنة التاسعة أساسي يوجد 5 معيدين من بينهم 3 إناث.

عدد المتسربين والمطرودين يقدر بـــ 56 تلميذ منهم 11 إناث.

ولا يوجد متسربون ولا مطرودون في السنة التاسعة أساسي.

يوجد بالإكمالية مكتبة تحتوي على 1345 كتاب.

2-2- المجـــــال الزمـــــني:

لقد بدأ التحضير للزيارة الميدانية في أواخر شهر فيفري 2005 وتم الموافقـــة بالزيـــارة الميدانية من طرف إدارة كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية وإحضار إذن التصريح للقيام بالدراسة الميدانية في 02 مارس 2005.

توجهنا إثرها إلى مديرية التربية لولاية باتنة وتم استقبالنا من طرف مسؤول مصـــلحة التنظيم التربوي مكتب التعليم الأساسي وأيضا من طرف ب.شرابن الكاتب العام المفوض عن مدير التربية وقد تم تزويدنا بالمعلومات اللازمة عن الإكماليات الموجودة في ولاية باتنة خاصـــة الموجودة ببلدية باتنة.

وقد تزامن إجراء الزيارة الميدانية مع التحضير للإمتحانات مما شكل بعض الضغط لكن تفهم المدراء والأساتذة لطبيعة البحث ساعد كثيرا في السير الحسن لمجريات الدراسة الميدانية.

بعد تحديد العينة وحجمها تم التوجه إلى الإكماليات المختارة وهذا بعد موافقة مديرية التربية والتأشير على الموافقة للزيارة الميدانية لعدد محدد من الإكماليات –لضرورات مهنية وإدارية[1]–للتعرف على مجتمع البحث وملاحظة التلاميذ في مجال دراستهم والظروف المحيطة بهم وقد ساعدت هذه الزيارة الاستطلاعية لتكوين فكرة عن مجتمع البحث والقيام بتعديلات مهمة في الإستمارة. وقد تمت هذه الزيارة الاستطلاعية في 2005/04/12.

وبعد تحديد العينة تم تحضير العدد اللازم من الاستمارات، تم التوجه للإكماليات لإتمام إجراءات الدراسة الميدانية وتوزيع الاستمارات على التلاميذ وإعادة جمعها مرة أخرى بعد ملئها والإجابة عليها. وكانت بداية توزيع الاستمارات في 17 أفريل 2005 واستغرقت مدة ملء الاستمارات 6 أيام موزعة بين الإكماليات المختارة للعينة. وقد تم بعد ذلك تفريغ البيانات المجمعة من الميدان وتبويبها في جداول إحصائية وكتابة أهم الملاحظات والتحاليل. وفي شهر ماي 2007 تم إعادة كتابة وتنظيم هذه الجداول والتحليل والتعليق عليها، وقد توجهت لمديرية التربية مرة أخرى يوم السبت 2 جوان 2007 للتزود بمعلومات جديدة عن الإكماليات بهدف الاستفادة منها في مجال الدراسة المكاني والبشري مع العلم أن الإحصائيات المعتمد عليها في مجال الدراسة تمت في 30 أكتوبر 2006.

ونظرا لطبيعة الانتقال إلى النظام الجديد في المتوسط فيعد الموسم الدراسي 2005-2006 آخر سنة للنظام القديم 9 أساسي فالتلاميذ المنتقلون توجهوا إلى السنة 3 متوسط وليس 9 أساسي وبالتالي تم تجميع المعيدون في السنة 9أساسي في بضع إكماليات لقلتهم لذا نجد ان بعض الإكماليات في العينة المختارة تحوي (0) صفر من التلاميذ المعيدون والمتسربون والمطرودون.

(1)–لقد طلب السيد ب/شرابن الكاتب العام المفوض عن مدير التربية تحديد عدد معين من الإكماليات لاعتبارات إدارية والمتمثلة في التحضير للامتحانات، لكن هذا لم يمنع سير مجريات بحثنا فقد اتبعنا أسلوب العينة والذي يتم من خلاله تحديد عدد معين من الإكماليات حسب نسبة العينة وكانت هذه النسبة هي عدد الإكماليات الستة التي طلبنا من الكاتب العام التأشير لنا بالموافقة لزيارتها ميدانيا وإجراء الدراسة فيها.

وللعلم ان فترة إجراء الدراسة الميدانية تزامنت مع الانتقال للنظام الجديد وكانت عينة البحث الدفعة ما قبل الأخيرة قبل الانتقال للنظام الجديد. وقد اعتمدنا في تحديد حجمها على الإحصائيات المتوفرة في الموسم الدراسي 2004-2005.

ويرى أحد المسؤولين في مصلحة البرمجة والمتابعة بمديرية التربية لولاية باتنة أن الانتقال للنظام الجديد لم يعد له بشكل جيد خاصة من الناحية المادية وان الإكماليات تواجه ضغطا كبيرا في استقبال عدد كبير من التلاميذ وزيادة عدد الأفواج التربوية. فمثلا في الموسم 2008-2009 سيواجه طور الإكمالي إشكالية في استقبال مستويين من التعليم (السنة الخامسة أساسي وآخر سنة من السادسة أساسي). ولهذا الغرض تم التحضير لهذا الدخول مسبقا بتجهيز 26 إكمالية في طور الإنجاز ويتوقع تسلمها في سبتمبر 2007 أو كآخر أجل بداية 2008. لكن هذا لا يكفي لتغطية العجز والعدد الكبير من التلاميذ لذا تم الشروع في سياسة إضافة حجر توسعية في الإكماليات التي تسمح مساحتها بذلك. فهناك مشروع لزيادة 58 حجرة توسعية في مختلف الإكماليات –نلاحظ هذا مثلا في إكمالية حي النصر-.

ورغم ذلك هناك تخوف من عدم تغطية هذه الزيادة في العدد مما يؤدي إلى زيادة ازدحام الأقسام بأعداد كبيرة من التلاميذ ونقص عدد الأساتذة مما يؤثر على النظام التربوي وربما على التحصيل الدراسي للتلاميذ.

3-المنهج والأدوات المستخدمة في الدراسة

3-1- المنهـــــــج:

يتوقف اختيار المنهج المناسب للدراسة على طبيعة الموضوع، ويتحدد تبعـــا لمتغيراتـــه ويرتبط ارتباطا قويا بصدق النتائج ومدى مطابقتها للواقع المدروس، ومن أجل الارتقاء بهـــذه الدراسة إلى مستوى التحليلات والتفسيرات العلمية التي تتسم بالموضوعية ارتأينا اختيار المنهج "**الوصفي التحليلي**" والذي يتلاءم مع طبيعة الموضوع المدروس "دور الظـــروف الاجتماعيـــة للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء"، بحيث قمنا بوصف ما هو كائن في الظاهرة المدروسة "الأسرة" من حيث ظروفها المحيطة بها الاجتماعية والمادية وتحليل دور هذه الظـــروف علـــى التحصيل الدراسي للأبناء " بهدف كشف علاقة الارتباط القائمة بين الظاهرة موضوع الدراسة والمتغيرات التي لها صلة بالبحث"[1]، وعلى الباحث جمع أدلته على أساس فرض أو تساؤل، ثم يقوم بتبويب البيانات وتلخيصها وتحليلها بعمق وموضوعية لاستخلاص النتائج والتعميمـــات باعتماد منهج مناسب لطبيعة الموضوع المدروس.

إن اختيار هذا المنهج فرضته طبيعة الموضوع المدروس إذ لابد لنا من وصف الظـــروف الاجتماعية والمادية المحيطة بالأسرة والتطرق للتحصيل الدراسي للأبناء –التلاميذ عينة البحث- وبعد ذلك ننتقل إلى مجال التحليل بحيث نبحث عن أوجه الترابط بين الظـــروف الاجتماعيـــة والمادية للأسرة مع التحصيل الدراسي للأبناء.

ويعتبر المنهج الوصفي التحليلي الطريقة السليمة للوصول إلى هدف الدراسة بـــدءا بوصف الظروف الاجتماعية والمادية للأسرة وجمع الحقائق الأمبريقية حولها ومحاولة تحليلها وتفسيرها وإيجاد أوجه الترابط والعلاقات بينها وبين التحصيل الدراسي للأبنـــاء، وربـــط الجانب المنهجي بالإطار النظري للدراسة وبالفروض وانتهاءا إلى استخلاص النتائج الـــتي يمكن تعميمها.

3-2- الأدوات المستخدمة في الدراسة:

(1)-محمد حسن عبد الباسط ، أصول البحث الاجتماعي، ط2، (دار التضامن للطباعة، 1982).

تعد صياغة الفرضية الخطوة الأولى والأساسية للشروع في البحث وهي عبارة عن أفكار حول الواقع المراد تحليله، وغاية البحث الرئيسية هي اختبار صدق أو كذب هـذه الفرضـية باستخدام مجموعة من الأدوات المنهجية في جمع البيانات والتي يجب أن تحقق شرطا أساسيا هو ان تكون قابلة للتطبيق.

وتعرف أدوات جمع البيانات أهمية كبيرة في عملية البحث العلمي، فهي تمكننـا مـن الحصول على معلومات حول الظاهرة موضوع الدراسة، وتتحدد عملية اختيار الأدوات المناسبة للدراسة حسب طبيعة الموضوع والفروض المطروحة، بجانب استعدادات الباحث. وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المقابلة (المقيدة والمفتوحة) [1] "وهي عملية اجتماعية صرفة تحـدث بـين شخصين مباشرة أو عن طريق المقابل الذي يستلم المعلومات ويجمعها ويصنفها من المبحـوث الذي يعطي المعلومات للباحث بعد الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليه من قبل القائم بالمقابلة".[2]

والهدف من استخدام أداة المقابلة بنوعيها هو معرفة الظروف الاجتماعية والمادية لأسر التلاميذ –عينة البحث– ودورها في التحصيل الدراسي لهم اعتمادا على نتائجهم الدراسية والتي تم التأكد من صحتها ومن مستوى تحصيلهم من دفاتر المراسلة الخاصة بهم.

فاستعنا بالمقابلة المفتوحة لأهميتها في جمع البيانات وطبقناها على مجموعة من الأسـاتذة والمراقبين ومدراء المؤسسات، فكانت لنا مجموعة من المقابلات التي أثـرت الجانـب الميـداني للبحث وساعدت في تقديم تحليل للبيانات المجمعة في ظل تصوراتهم للموضوع المدروس، وقـد أبدوا تفهما واضحا وتعاونا ساهم في السير الحسن لإجراءات الدراسة الميدانية.

وقد كانت المقابلة المفتوحة تدور حول محاور هي:

1- مستوى التلاميذ الدراسي.
2- أهم العوامل المساعدة على نجاح التلاميذ في التحصيل الدراسي.
3- دور الظروف الأسرية –الاجتماعية والمادية– في التحصيل الدراسي للتلاميذ.
4- أهم المشاكل التي يواجهونها يوميا مع التلاميذ بحكم احتكاكهم بهم.

(1)– د/ عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحث (ديوان المطبوعات الجامعية، 1995)، ص66.
(2)– محمد زيان عمر، مناهج البحث العلمي (مناهجه وتقنياته) (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983)، ص292.

5- أسباب التغيرات الحاصلة في النظام التربوي وإعادة تسمية وتشكيل السنوات الدراسية.

6- التغيب عن الدراسة وأسبابه.

وارتأينا ان لا نصمم دليل مقابلة مفتوحة باعتبار ان الأسئلة مفروضة من واقع الحوار وقد شملت المقابلة المحاور السابقة الذكر.

أما المقابلة المقيدة فقد أجريت مع التلاميذ وبعد التشاور مع الأستاذ المشرف د/ أحمد بوذراع تم اختيار طلبة المتوسط كعينة للبحث وخاصة طلبة السنة التاسعة أساسي[1]، وقد زكى هذا الاختيار مدراء الإكماليات والمراقبون العامون حيث ان التلاميذ الأقل سنا لا يستوعبون طبيعة البحث العلمي وتكون استجابتهم للموضوع ذاتية وغالبا بعيدة عن الموضوعية. [2]

فاخترنا عينة من طلبة السنة التاسعة أساسي من الإكماليات الستة المختارة للدراسة[3] وصممنا استمارة مقابلة مقيدة بطرح مجموعة من الأسئلة المغلقة، بالإضافة إلى وجود اسئلة مفتوحة قصد دعم الأسئلة المغلقة.

3-2-1-الاستمـــــارة:

تعد الاستمارة وسيلة علمية تساعد في جمع البيانات، من خلال الأسئلة المطروحة على المبحوثين وتشمل الاستمارة التي تم تحضيرها على 50 سؤالا رئيسيا إضافة إلى وجود 9 أسئلة فرعية وقد قسمت الاستمارة إلى محورين رئيسيين يخدمان طبيعة الموضوع المدروس " دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء" وهما:

(1)- لقد تمت الدراسة في الفترة الزمنية الانتقالية بين النظام القديم الأساسي والنظام الجديد بأربع سنوات متوسط (انظر مجال الدراسة الزمني) وكانت عينة البحث تمثل السنة ما قبل الأخيرة للانتقال إلى النظام الجديد.

(2)- قول المراقب العام لأحد الإكماليات المختارة للدراسة.

(3)- سيوضح ذلك أكثر في طريقة اختيار العينة وخصائصها لاحقا.

المحور الأول:

مخصص للبيانات الشخصية وخصائص العينة بهدف التعرف عليها، يضم 20 سؤالا رئيسيا إضافة إلى سؤالين فرعيين، والأسئلة مغلقة ما عدا (رقم 4، 12، 14، 19) فهي أسئلة مفتوحة.

المحور الثاني:

خاص بالبيانات المجمعة عن الظروف الاجتماعية لأسر عينة البحث وهي مقسمة إلى 7 أجزاء فرضتها طبيعة الموضوع وفروض الدراسة وهي:

الجزء 1: يضم بيانات عن الإعداد العلمي للوالدين ومدى وعيهما ويضم 5 أسئلة مغلقة.

الجزء2: يضم بيانات عن الحالة العائلية لأسر العينة. ويضم سؤالان أساسيان (02) مغلقان وسؤال فرعي مفتوح رقم 26.

الجزء 3:يضم بيانات خاصة بالمكانة المهنية لوالدي عينة البحث ويضم 4 أسئلة أساسية مغلقة وسؤال فرعيا واحدا مفتوحا رقم 31.

الجزء 4: بيانات خاصة عن الحالة المادية لأسر العينة يضم 4 أسئلة أساسية مغلقة بالإضافة إلى وجود 3 أسئلة فرعية، اثنان منها (02) مغلقان (رقم 34 و35) وواحد مفتوح رقم 33.

الجزء 5: يضم بيانات خاصة بحجم الأسرة وتنظيمها ويضم 3 أسئلة أساسية مغلقة بالإضافة إلى سؤال فرعي مفتوح رقم 38.

الجزء 6: يضم بيانات خاصة بظروف السكن لأسر عينة البحث ويضم 4 أسئلة أساسية مغلقة.

الجزء7: يضم بيانات خاصة بالنمط التربوي المتبع في أسر العينة –أسلوب التربية الأسرية– ويضم 7 أسئلة أساسية مغلقة إضافة إلى سؤال فرعي مغلق رقم 48.

السؤال الأخير رقم 50 مفتوح بهدف التعرف على أهم المشاكل التي تصادف التلاميذ في المنزل والإكمالية.

وقد تم الاتفاق مع الأستاذ المشرف د/ أحمد بوذراع على نوعية الأسئلة وتم تعديل العديد منها بعد الجولة الاستطلاعية(*) التي سبقت الدراسة الميدانية التحليلية بحيث جمع أكبر قدر من المعلومات الأولية حول الظاهرة المدروسة تفيد مجرى البحث وتساعده وللتأكد أيضا من سلامة اتجاه الفروض وقد تم اعتماد الإستمارة النهائية – المرفقة ضمن ملاحق البحث – بعد ادخال عدة تعديلات سواء في الصياغة او ترتيب طرح الأسئلة، كما تم ادخال عدة أسئلة جديدة وإلغاء أخرى ثبت عدم جدواها في البحث لأنها لم تعطي المردود المطلوب منها.

كما اعتمدنا على الوثائق والإحصائيات المتوفرة من مديرية التربية لولاية باتنة بهدف الحصول على المعلومات الضرورية عن عدد التلاميذ والإكماليات الموجودة والأفواج التربوية وغيرها من المعلومات التي تخدم مجريات الدراسة الميدانية، واعتمدنا على **التحليل النوعي للبيانات الذي يتضمن عدا وإحصاءات لكنه لا يلجا إلى استخدام المعادلات الإحصائية المعقدة مثل ك^2** والانحراف المعياري وغيرها، فهو يكتفي بتحديد وجود فئات تظهر في سلوكها الظاهرة المدروسة دون محاولة البحث عن الفروق وحسابها حسابا دقيقا.

3-2-2-الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من الأدوات الرئيسية المستخدمة في البحث العلمي، تعتمد على الحواس، وقدرة الباحث على ترجمة ملاحظاته إلى عبارة ذات دلالة ومعنى والربط بين المتغيرات من خلال المشاهدات العابرة أو المقصودة.

إن أداة الملاحظة تعرف بأنها أكثر التقنيات صعوبة[2]، لأنها تعتمد على مهارة الباحث وقدرته على تحليل العلاقات بين المتغيرات المختلفة المؤثرة في الظاهرة المدروسة، ومن المعروف أن العلاقات الاجتماعية هي بناء مركب ومعقد يصعب تفتيتها إلى عناصرها وجزئياتها، والملاحظة تستخدم لتحقيق أهداف معينة تستوجب أن يضعها الباحث في الاعتبار قبل

(*)- الدراسة الاستطلاعية: تعد مبراس الباحث في مجاهل غير معروفة وهي ضرورية لإجراء أي بحث ميداني ومن غير الألوف أن تتم دراسات جادة وشاملة بدونها.

(2)- مسعودة كنونة وآخرون، "ملاحظات حول الاستخدام الميداني لبعض تقنيات البحث السوسيولوجي" محررا "أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية"، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، سنة 1999، ص 187.

الانطلاق والشروع في تطبيق هذه التقنية، فهي "شرط مسبق لبناء أحسن بحث ميداني بواسطة مقابلات أو خلال استبيانات".[1]

وتسمح هذه التقنية بتكوين تصور مؤقت عن الوقائع والمواقف والظروف، كما تبنى على ضوئها –في كثير من الأحيان- تصميم خطوات البحث وبناء فروضه ومراحل إنجازه. والملاحظة تتم في المواقف الطبيعية دون اصطناع ظروف معينة وقد اعتمدنا في هذا البحث على الملاحظة البسيطة –دون مشاركة- من خلال ملاحظة التلاميذ في محيطهم الدراسي وطريقة لباسهم خاصة –التي تدل على الحالة المادية غالبا لأسر التلاميذ- وملاحظة طريقة كلامهم ومزاجهم العام الذي يغلب عليهم كذلك عددهم داخل الأقسام، وقد ساعدت هذه الملاحظات في وضع تعديلات مهمة في الاستمارة وإضافة أسئلة جديدة وحذف أخرى كما سمحت بتحديد خطوات البحث وتوجيهه وجهة يتطلبها هدف الدراسة وطبيعة الفرضية المطروحة للتحقق من صدقها أو خطئها. وقد لوحظ كذلك حين إجراء الدراسة الميدانية وجود غيابات للتلاميذ لذا تم طرح سؤال في المقابلات المفتوحة مع الأساتذة والمراقبين عن هذه الغيابات وكانت الأجوبة كما هي موضحة لاحقا في الفصل القادم من جمع وتبويب وتحليل البيانات.

(1)- مسعودة كنونة وآخرون، نفس المرجع، ص 187.

4-طريقة اختيار العينة وخصائصها

لإتمام البحث السوسيولوجي وإثراء جوانبه يتم جمع المعلومات من الميـــدان لتحليلـــها واستخلاص النتائج التي تؤكد أو تنفي النظرية المطروحة للدراسة، ولهذا الغرض يلجا الباحـــث لأحد الأسلوبين إما الحصر الشامل أو أسلوب العينة، ولأنه يتعذر علينا إجراء الأسلوب الأول لكبر حجم مجتمع البحث، وتلازم إجراء الدراسة الميدانية مع فترة الاختبارات والامتحانات فقد ارتأينا استخدام الأسلوب الثاني وهو أكثر الأساليب شيوعا في مجال العلوم الاجتماعية. وهناك قضية تطرح في البحث السوسيولوجي وهي تحديد حجم العينة وبالأخص ضمن مجتمع يصعب دراسة مجمل مفرداته، حيث يرى زيدان عبد الباقي " إن حجم العينة يتوقـــف علـــى درجـــة التجانس في المجتمع الأصلي، فكلما توافر التجانس يقل حجم العينة، بينما في حالة تباين المجتمع الأصلي يتحتم أن تكون نسبة المعاينة كبيرة"[1]، ولمعرفة "***دور الظروف الاجتماعية للأســـرة على التحصيل الدراسي للأبناء***" تم اختيار تلاميذ المتوسط وبالضبط تلاميذ الســـنة التاســـعة أساسي، لأنها الفئة التي يمكن من خلالها لمس دور الظروف الاجتماعية للأسرة على تحصـــيلهم الدراسي، فالتلاميذ الأقل سنا غير مؤهلين لاستيعاب طبيعة التجربة البحثية.

وبعد توفر شروط الزمان والمكان تم الاتصال بمديرية التربية لولاية باتنة، مصلحة التنظيم التربوي، مكتب التعليم الأساسي للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة للبحث.

وقد اخترنا استخدام عينة عشوائية متعددة المراحل نسبية كما هو موضح في هذا الشكل:

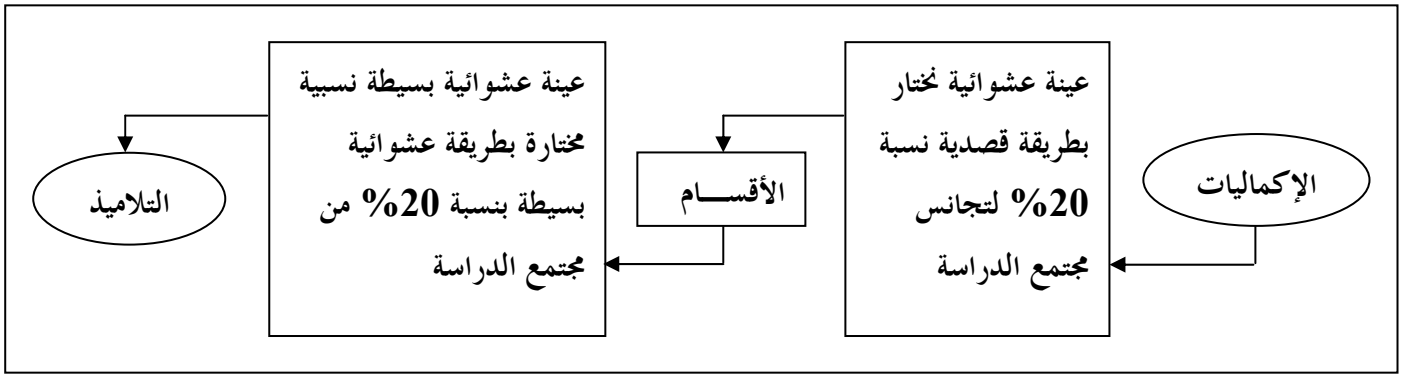

شكل رقم 2:يبين نوع العينة المختارة وهي عينة عشوائية متعددة المراحل نسبية.

(1)-عبد الباقي زيدان ، قواعد البحث الاجتماعي، (القاهرة: مطبعة السعادة، 1974)، ص 172.

ولطبيعة الموضوع المدروس وكونه متعلق بالتحصيل الدراسي قررنا أن نختار المؤسسات بطريقة قصدية حسب نتائجها المحصل عليها في شهادة التعليم الأساسي لسنة 2004. فقمنا بترتيب الإكماليات حسب نتائج شهادة التعليم الأساسي للموسم الدراسي 2003-2004.

يتكون مجتمع البحث من 122 إكمالية في ولاية باتنة وقد حصرنا البحث في مجال بلدية باتنة لقلة الإمكانيات المادية والزمنية اللازمة للبحث لنحصل على 28 إكمالية في بلدية باتنة رتبناها حسب نتائج شهادة التعليم الأساسي (أنظر الملاحق).

- تتكون هذه الإكماليات من 209 فوج تربوي من السنة التاسعة أساسي.

- عدد التلاميذ في التاسعة أساسي يقدر بـ 22915 تلميذ من بينهم 4123 ذكور والباقي 4556 إناث.

والعينة متعددة المراحل هي المعاينة الفرعية وهي تقنية تتمثل في تقسيم وحدات المجتمع المدروس في التصميم العيني إلى وحدات أصغر، وهي نوع خاص من المعاينة العشوائية بالمجموعات، ولكن وحدتها العينية النهائية ليست عبارة عن مجموعات بل هي عبارة عن أجزاء منها، وغالبا ما تكون أفرادا. ويستعمل هذا النوع عادة عندما يصعب استجواب كل أفراد المجموعة وبهدف الحصول على تقديرات دقيقة أكثر[1].

(1)- نفرق بين المعاينة العشوائية الطبقية والمعاينة العشوائية بالمجموعات والمتعددة المراحل.

- المعاينة العشوائية الطبقية: وحدتها العينية هي الأفراد الذين يتم اختيارهم عادة على مرحلة واحدة انطلاقا من القوائم الاسمية لمجتمع كل طبقة، تعتبر من أكثر الأنواع استعمالا سواء في المعاينات أحادية المراحل أو متعددة المراحل.
- المعاينة العشوائية بالمجموعات: وحدتها العينية هي المجموعات (لذا يعتبر تكوين الطبقات فيها عملية تكاد تكون ملازمة لها) بدلا من الأفراد، كما انه غالبا ما تكون مركزة أكثر مقارنة مع التشتت الأكبر لتقنيات المعاينات الأخرى.
- المعاينة متعددة المراحل: معاينة فرعية، تعتبر نوعا خاصا من أنواع المعاينة بالمجموعات ولكن وحدتها العينية النهائية ليست عبارة عن مجموعات بل عن أجزاء منها، كما أن اختيار المجموعات ثم عناصرها يتطلب على الأقل مرحلتي اختبار وبالتالي إمكانية الجمع بين أكثر من تقنية اختيار.

-انظر: فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية، (130 سؤالا وجوابا)، (ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، قسنطينة)، ص61.

في هذا النوع من المعاينة يتم اختيار الوحدات الأخيرة التي ستطبق عليها العينة على مراحل متتالية "فاختيار المجموعات أولا ثم العناصر ثانيا يتطلب مرحلتي اختيار[1]، ويمكن توسيع هذه التقنية إلى مراحل أكثر حسب متطلبات الدراسة.

إن المعاينة متعددة المراحل تتمثل في تدرج الأنواع المختلفة من الوحدات فكل وحدات المرحلة الأولى قابلة للقسمة إلى وحدات المرحلة الثانية، وحدات المرحلة الأولى تسمى الوحدات الأولية للمعاينة والوحدات التالية وحدات المرحلة الثانية، والوحدات النهائية هي الوحدات الأخيرة للمعاينة وتبعا لطبيعة الموضوع المدروس فقد تم اختيار العينة **متعددة المراحل** وتقسيم المعاينة إلى مرحلتين.

1- استخراج الوحدات الأولية للمعاينة وهذا عن طريق اختيار الإكماليات التي ستجرى فيها الدراسة الميدانية.

2- اختيار الأقسام من الإكماليات المختارة سابقا بطريقة عشوائية، بسيطة لصغر عدد الأقسام في كل إكمالية. وتوزيع الاستمارات على كل التلاميذ المتواجدين في هذه الأقسام المختارة في المرحلة الثانية من المعاينة.

وتختلف المعلومات الضرورية لتطوير كل مرحلة من هذه المراحل تبعا لتقدم العملية ولاختلاف المراحل "فالوحدات المختارة في المرحلة الأولى تتطلب إطارا خاصا بها يسمح بتحديد واختيار مفرداتها، أما بالنسبة للمرحلة الثانية فنستعمل إطارا يمكننا من تحديد الوحدات الفردية داخل سابقتها التي اختيرت في المرحلة الأولى".[2]

ويعد هذا ميزة كبيرة من الناحية العملية، لأنه يمكن من العمل بمعلومات محدودة في جميع الحالات، متعلقة فقط بالوحدات المختارة في كل مرحلة من مراحل عملية الاختيار عند دراسة المعاينة متعددة المراحل لابد من الإشارة إلى أهمية نسق المجموعة بالنسبة لتطور العينة ونقصد بذلك تحديد تجانسها من عدم تجانسها وحجمها، حيث يؤثر الأول على عدد المجموعات التي يجب اختيارها، بينما يؤثر الثاني (الحجم) على طريقة اختيار هذه المجموعات،

(1)- مجموعة من الأساتذة، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية في فضيل دليو، أنواع المعاينة في العلوم الاجتماعية، ص168.

(2)- زيدان عبد الباقي ، مرجع سابق، ص 172.

فعندما تكون المجموعات متجانسة يكفي في المرحلة الأولى اختيار وحدات قليلة لأنها ستكون معبرة عن المجموعة.

المرحلة الأولى: نطبق طريقة المعاينة العشوائية لكن نختار مفرداتها بطريقة قصدية تفرضها طبيعة الموضوع المدروس عن "**دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء**".

نختار نسبة 20% من مجموع الإكماليات لنحصل على $\frac{20x28}{100} = 5.6 \approx 6$.

بالتقريب 6 إكماليات تم اختيارها بطريقة قصدية بعد ترتيب الإكماليات حسب النتائج المحصل عليها في شهادة التعليم الأساسي لسنة 2004، فأخترنا 3 إكماليات ذات المراتب الأولى و3 إكماليات ذات المراتب الأخيرة من القائمة -المرفقة بالملاحق- بهدف دراسة دور ظروف الأسرة الاجتماعية على تحصيل أبنائها ورغم طريقة الاختيار القصدية إلا ان العينة تبقى عشوائية فالإكماليات المختارة:

- تفي بغرض البحث لتجانس الإكماليات من حيث المناهج المدرسة واستخدام نفس المقررات، والحجم الساعي وغيرها.
- تقع هذه المؤسسات في مناطق جغرافية متنوعة وهذا يوفر شرط العشوائية.
- كل إكمالية تحوي عددا متنوعا من التلاميذ وتشكيلات مختلفة ومن أسر ذات خلفيات اجتماعية وثقافية متنوعة.
- إن التوجه من الابتدائي إلى المتوسط يعتمد على المقاطعات لذا فالفئات أو التلاميذ المستقبلين من طرف هذه الإكماليات من مقاطعات وأحياء مختلفة لذا فحالتهم الاجتماعية والمادية مختلفة.

تحصلنا في الأخير على الإكماليات التالية:

1- إكمالية حي 1272 تقع في حي 1200 مسكن (حي الشهداء).

2- إكمالية حي النصر تقع في حي النصر – قرب معهد العربي التبسي للعلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية.

3- إكمالية الطيران تقع في حي لاسيتي شيخي.

4- إكمالية العقيد عميروش تقع في حي بوعقال.

5- إكمالية طارق بن زياد تقع في حي بارك أفوراج.

6- إكمالية تامشيط تقع في حي تامشيط.

تحتوي هذه الإكماليات المختارة على أعداد مختلفة من الأقسام في كل إكمالية.

يتم في المرحلة الثانية: اختيار الأقسام بطريقة عشوائية بسيطة من مجموع الأقسام الموجودة ونختار لذلك نسبة 20% لنحصل على:

جدول رقم "1 " يبين طريقة سحب العينة في المرحلة 2

اسم الإكمالية	عدد الأقسام الموجودة	عدد الأقسام المسحوبة للدراسة	عدد التلاميذ المتواجدين في الأقسام المسحوبة	معاملات الترجيح
حي 1272	7	1	32	%2
حي النصر	4	1	34	%2
الطيران	10	2	67	%4
العقيد عميروش 01	9	2	65	%4
طارق بن زياد	12	2	62	%4
تامشيط	8	2	60	%4
المجمـــــوع	50	10	320	%20

وقمنا باختيار الأقسام بطريقة عشوائية بسيطة عن طريق ترقيمها والاختيار بينها بالقرعة لنحصل على 10 أقسام وذلك بعد التأكد من بعض الأساتذة والمراقبين أن التلاميذ موزعـــون

بطريقة عشوائية بين الأقسام وكلها تحتوي مزيجا مختلطا من التلاميذ من حيث التحصيل الدراسي الضعيف والجيد وهذا يوفر –بقدر ما- الموضوعية في الدراسة الميدانية وبعد ذلك قمنا بتوزيع الاستمارات على جميع التلاميذ المتواجدين في هذه الأقسام –حين إجراء الدراسة- وقد سخر لنا المراقبون العامون والأساتذة جهودا معتبرة في تنظيم الوقت نتيجة تفهم طبيعة الموضوع المدروس وأهميته وقاموا بتوفير ما أمكن من الإمكانيات المتاحة للسير الحسن لإجراءات الدراسة الميدانية. كذلك قدموا لنا يد العون في توزيع الاستمارات وجمعها ومراقبة عملية ملئها خاصة مراقبة المعدل الدراسي للتلاميذ باستخدام دفاتر المراسلة(*) ومعرفتهم الشخصية لهم، وأخيرا إعادة جمعها من التلاميذ.

وقد لاحظنا وجود غيابات بين صفوف التلاميذ خاصة في الإكماليات ذات المراتب الثلاث الأخيرة، وقد تحصلنا على عدد 320 تلميذ عينة البحث من بينهم 168 إناث والباقي 152 ذكور.

لقد وفر لنا الأساتذة والمراقبون كما قلنا سابقا شروط الزمان والمكان فقمنا بتوزيع الاستمارات على التلاميذ وقراءتها لهم وشرح بعض الأسئلة الغامضة وبعد ملئها تم جمع الاستمارات مرة أخرى مع العلم أنه تم ملاحظة ومراقبة إجابات التلاميذ من خلال المرور بين الصفوف للتأكد من إجابتهم على كل الأسئلة، دون إهمال أحدها وتذكيرهم بأن هذه البيانات سرية وتستغل لأغراض البحث العلمي فقط. وأن الاستمارات ستملأ دون ذكر أسمائهم. وقد قدم لنا الأساتذة مساعدة عظيمة بعد فهمهم لطبيعة الموضوع وقاموا بتقديم شروحات لحالات خاصة جدا في الأقسام وتقديم معلومات أفادت سير مجريات البحث.

إذن فالعينة المختارة هي عينة متعددة المراحل نسبية(**) تم اختيارها عبر مرحلتين؛ في المرحلة الأولى تم تحديد الوحدات الأولية للمعاينة وذلك باختيار الإكماليات التي ستجرى فيها الدراسة الميدانية وقد اعتمدنا على العينة العشوائية واخترنا مفرداتها بطريقة قصدية لغرض وهدف البحث ثم انتقلنا إلى المرحلة الثانية حيث حددنا وحدات

(*) –دفتر المراسلة هو همزة وصل بين الأساتذة والإدارة والأولياء، تدون فيه كل الملاحظات والاقتراحات والغيابات والتأخرات والتبريرات.

(**) – نسبية: لكي يكون التمثيل عادلا في عينة البحث.

المرحلة الثانية واستخدمنا المعاينة العشوائية البسيطة التي توفر تساوي فرص الظهـــور، وكانت النتيجة اختيار الأقسام التي ستجرى فيها الدراسة، وأخيرا تم توزيع الاستمارات على التلاميذ –الوحدات النهائية للمعاينة– ونرى أن هذه العينة تفي بغرض ومتطلبات الدراسة، مع العلم أن عينة البحث تعد الدفعة ما قبـــل الأخـــيرة في النظـــام القـــديم (الأساسي) قبل الانتقال للنظام الجديد (المتوسط).

الفصل السابع

جمع وتبويب وتحليل البيانات

1

- الخصائص العامة للعينة.

1-الخصائص العامة للعينة

للتعرف على دور الظروف الاجتماعية والمادية للأسرة في التحصيل الدراسي للأبناء لابد من التطرق لخصائص العينة الشخصية والأسرية لمعرفة أهم ملامحها ومميزاتها، تتكون عينة البحث من:

– جدول رقم"01": يبين جنس العينة مع الإشارة إلى السن:

سؤال2

الجنس	ذكر	أنثى	المجموع
التكرار	152	168	320
النسبة	47.5	52.5	100

يتضح من الجدول رقم "01" أن نسبة الإناث تمثل أكبر نسبة في عينة البحث وتقدر بـ 52.5% مقابل نسبة الذكور التي تمثل 47.5% من مجموع العينة، ويرجع هذا التفاوت في الأصل إلى العدد المرتفع للإناث على حساب الذكور في البيانات المقدمة من طرف مديرية التربية لولاية باتنة [1]، ومن الملاحظ أيضا أن هذا الاختلاف لا يظهر إلا في السنة التاسعة أساسي[2]، وربما لهذا دلالة فقد يشير إلى نسبة التسرب المدرسي للذكور في السنوات الثامنة والتاسعة أو قد يدل على توجه البنات نحو الاهتمام بالدراسة بسبب بعض القيم السائدة في المجتمع، والعادات التي تفرض على الفتاة البقاء بالبيت عند بلوغ سن معين – عند بلوغها مرحلة المراهقة– فيكون ملاذها الوحيد للخروج من المترل التمسك بمقاعد الدراسة[3].

إلى جانب الملاحظات السابقة فإن عينة البحث تمر بمرحلة عمرية حرجة تتمثل في فترة المراهقة بكل متغيراتها ومميزاتها[4].

تتراوح أعمارهم بين "14" أربعة عشر سنة و"16" ستة عشرة سنة باعتبار إعادة السنوات الدراسية عند بعض التلاميذ.

ولعل المراهقة هي المرحلة الحرجة لتكوين وبناء تقدير الذات والذي يعد عاملا أساسيا للنجاح، فالتغيرات الجسدية والنفسية تشعر المراهق بالحاجة إلى الاستقلال والابتعاد عن الكبار من أجل

(1)– من الإحصائيات المقدمة من طرف مديرية التربية، مصلحة التنظيم التربوي مكتب التعليم الأساسي، لسنة 2004، يقدر عدد الإناث في السنة التاسعة أساسي بـ 4740 تلميذة مقابل 4278 تلميذا.

(2)– لقد أجريت تعديلات في النظام التربوي وتغيرت التسميات بدل التاسعة أساسي إلى الرابعة متوسط لكن اتخذنا النسبة القديمة نظرا لفترة إجراء الدراسة الميدانية، حيث كانت السنة ما قبل الأخيرة للانتقال إلى النظام الجديد

(3)– استنادا إلى رأي المراقب العام وأحد الأساتذة بإحدى الإكماليات خلال المقابلات الحرة التي أجريت معهم.

(4)– تم التطرق لهذا الجانب في الجزء النظري، الفصل رقم" 5 ".

تأكيد الذات، حيث تضع هذه التغيرات المراهق في موقف حساس، ويبقى دائما بحاجة إلى مساعدة الكبار وتوجيههم. [1]

- **جدول رقم"02": يبين توزيع التلاميذ على الإكماليات المختارة وفق جنس العينة سـؤال1 و2**

الجنـــس / اسم الإكمالية	ذكـــر		أنثـــى		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
حي 1272	12	3.75	20	6.25	32	10
حي النصر	17	5.31	17	5.31	34	10.62
الطيران	33	10.31	34	10.63	67	20.94
العقيد عميروش1	32	10	33	10.31	65	20.31
طارق بن زياد	30	9.38	32	10	62	19.38
تامشيط	28	8.75	32	10	60	18.75
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

لقد تم التوضيح والإشارة في طريقة اختيار العينة إلى أن اختيار الإكماليات كـــان وفـــق ترتيب نتائجها في شهادة التعليم الأساسي للموسم الدراسي (2003-2004) حيـــث اخترنـــا ثلاث إكماليات ذات المراتب الأولى والثلاث الأخرى ذات المراتب الأخيرة في الترتيـــب العـــام للإكماليات.

وتقدر نسبة التلاميذ في الإكماليات ذات المراتب الأخيرة بـــ 58.44% مقســـمة بـــين إكمالية العقيد عميروش"1" بنسبة 20.31% من التلاميذ تليها إكمالية طارق بن زياد بنســـبة 19.38% من مجموع العينة وأخيرا إكمالية تامشيط بنسبة 18.75% مـــن مجمـــوع عـــدد التلاميذ.

أما نسبة التلاميذ في الإكماليات ذات المراتب الأولى فيقدر بـــ 41.56% من مجمـــوع العينة مقسمة بين إكمالية الطيران بنسبة 20.94% تليها إكمالية النصـــر بنســـبة 10.62% وأخيرا إكمالية حي 1272 بنسبة 10% من مجموع عدد التلاميذ.

(1)- د/ مريم سليم، مرجع سابق، ص 12.

وحسب الجدول رقم"02" واستنادا إلى الملاحظات المستنتجة من الزيارات الميدانية الاستطلاعية، واعتمادا على البيانات المقدمة من طرف مديرية التربية[1] نلاحظ:

- من حيث الموقع الجغرافي للإكماليات نجد أنها تقع في أحياء مختلفة مما يسمح بأن تكون الدراسة أكثر موضوعية.
- الأسر المنتمية إلى هذه الأحياء من خلفيات متنوعة وذات ظروف اجتماعية ومادية مختلفة.
- يتجه بعض الأولياء[2] إلى إلحاق أبنائهم ذوي التحصيل الجيد بإكماليات ذات سمعة جيدة من حيث النتائج الدراسية ونسبة النجاح في شهادة التعليم المتوسط. مما يخلق ضغطا على باقي الإكماليات لاستقبالها باقي التلاميذ ذوو التحصيل الدراسي الذي يتراوح بين المتوسط والضعيف. [3]
- يلاحظ اكتظاظ الأقسام في الإكماليات ذات المراتب الأخيرة، عكس الإكماليات ذات المراتب الأولى.

- **جدول رقم"03": يبين المعدل الدراسي لأفراد العينة**

سؤال2 و3

المعدل الدراسي / الجنس	أقل من 9		10-12		13 فما فوق		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%	ت	%		
ذكر	30	9.38	48	15	74	23.12	152	47.5
أنثى	36	11.25	72	22.5	60	18.75	168	52.5
المجموع	66	20.63	120	37.5	134	41.87	320	100

يعد الجدول رقم"03" من أكثر الجداول أهمية في هذا البحث، كونه يعكس مستوى التحصيل الدراسي التلاميذ، وتوضح النتائج أن أكبر نسبة من العينة وتقدر بـ 52.5% والتي تمثل الإناث معدلاتهم الدراسية تنقسم بين:

- نسبة 22.5% من مجموع العينة معدلهم بين 10-12.
- نسبة 18.75% من مجموع العينة معدلهم أكبر من 13.

(1)- أنظر إلى الملاحق في آخر البحث.
(2)- الأولياء غالبا من مستوى تعليمي جيد ومهنة ذات صلة بالعلم سواء (التعليم، الطب، الهندسة....).
(3)- مقابلة حرة مع مدير إحدى الإكماليات ذات المراتب الأخيرة، حيث كان يشتكي من الضغط الذي يسببه استقبال أعداد هائلة من التلاميذ خاصة إذا أستبعد ذوو التحصيل الجيد بسبب السمعة السيئة التي تتميز بها الإكماليات في الأوساط التعليمية.

- نسبة 11.25% من مجموع العينة معدلهم أقل من 9.

أما الذكور فيمثلون نسبة 47.5% من مجموع العينة معدلاتهم الدراسية مقسمة بين:

- نسبة 23.12% من مجموع العينة معدلهم أكبر من 13.
- نسبة 15% من مجموع العينة معدلهم بين 10-12.
- نسبة 9.38% من مجموع العينة معدلهم أقل من 9.

ويكتسب الجدول أعلاه أهميته من كونه سيستخدم في باقي الدراسة للدلالة على التحصيل الدراسي للتلاميذ، غير أنه من الصعوبة الحكم على مستوى التلاميذ من نتائج امتحان واحد، لذا وحتى تكون النتائج أكثر دقة وموضوعية قمنا بالاستعانة بدفاتر المراسلة الخاصة بالتلاميذ لمتابعة تحصيلهم الدراسي وبمساعدة من طرف الأساتذة والمراقبين[1] وببذل مجهود إضافي تم التأكد من تطابق إجابات التلاميذ مع نتائجهم وتناسبها مع مستوى تحصيلهم الدراسي.

وقد تم تقسيم التلاميذ وفق هذا الجدول إلى ثلاث فئات ويلاحظ أن أكبر نسبة وتقدر بـ41.87% من مجموع العينة معدلهم اكبر من 13. وتعد الفئة ذات التحصيل الدراسي الجيد تليها نسبة 37.5% من مجموع العينة معدلهم بين 10-12 وتعد الفئة ذات التحصيل الدراسي الحسن والمتوسط. وأخيرا نجد نسبة 20.63% من مجموع العينة معدلهم أقل من 9. وهي الفئة ذات التحصيل الدراسي الضعيف ويلاحظ من نتائج هذا الجدول أن نسبة كبيرة من العينة تحصيلها الدراسي لا بأس به.

إن الهدف الأساسي من تقسيم التلاميذ إلى هذه الفئات الثلاث هو البحث في خلفية أسر كل فئة من الناحية الاجتماعية والمادية وإبراز دور ذلك في التحصيل الدراسي للأبناء، واعتمادا على هذا الجدول وبالرجوع إلى الجدول السابق رقم"2" نجد أن النتائج الدراسية للتلاميذ لم تعط أية دلالة أو فروق بين الإكماليات، فعموما اختلاف اختيار الإكماليات ليس له دلالة ظاهريا، كون طريقة التنقيط المتبعة لا تبرز الفروق، فالاختلاف بين التلاميذ ليس في النتائج الدراسية وإنما يكمن في مستوى التحصيل الدراسي الذي يظهر خاصة حين اجتياز شهادة التعليم المتوسط.[2]

- **جدول رقم"4": يبين السنوات المعادة – مع ذكر أسباب الإعادة- لعينة البحث**

(1)- لقد أبدى الأساتذة والمراقبون تفهما كبيرا لطبيعة الإجراءات البحثية وقاموا مشكورين بالمساعدة في الإشراف على مراقبة عملية ملء الاستمارات من طرف التلاميذ.

(2)- مقابلة حرة مع أحد الأساتذة "قد يعمد بعض الأساتذة إلى إتباع أسلوب في التنقيط لا يتلاءم مع المستوى الدراسي والنتائج المحصلة، بهدف رفع مستوى المادة المدرسة غير أن مصير هؤلاء التلاميذ يكون شبيها بالبالونات المنفوخة بالهواء والتي تنفجر بمجرد اجتياز شهادة التعليم المتوسط".

سؤال 4

السنوات المعادة / الجنس	1		2		3		4		5		6		7		8		9		مج	%
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
ذكـــــر	–	–	–	–	–	–	4	1.25	2	0.62	7	2.19	2	0.62	3	0.94	28	8.75	46	14.37
أنثـــــى	2	0.62	–	–	–	–	3	0.94	–	–	5	1.56	7	2.19	8	2.5	23	7.19	48	15
المجمـــوع	2	0.62	–	–	–	–	7	2.19	2	0.62	12	3.75	9	2.81	11	3.44	51	15.94	94	29.37

يوضح الجدول رقم"4" السنوات المعادة من طرف التلاميذ مع الإشارة إلى نسبة المعيـــدين حيث نجد 15% من الإناث أعادوا إحدى السنوات الدراسية وبالتالي يمكن اســـتنتاج أن نســـبة 37.5% لم يعيدوا إحدى السنوات الدراسية بالمقابل توضح النسب عند الذكور أن 14.37% من مجموع العينة أعادوا إحدى السنوات الدراسية مما يقابلها نسبة 33.13% لم يعيدوا إحـــدى السنوات الدراسية.

وما يلاحظ من الجدول أعلاه أنه كلما تقدمنا في السنوات الدراسية زادت نسبة إعـــادة السنة وتتعد أسباب الإعادة وإن اختلفت من تلميذ لآخر فهي تتمحور بين ضـــعف المســـتوى، المرض، إجراء بعض العمليات الجراحية وأسباب أخـــرى منـــها الوفـــاة، انفصـــال الوالـــدين، السفر...إلخ، فإعادة السنة الأولى يرجع لخضوع إحدى التلميذات لعملية جراحية في رجلها ووفاة والد إحدى التلميذات.

أما إعادة السنة الرابعة فيرجع عموما إلى الضعف في اللغة الأجنبية – الفرنسية– التي تدرج في هذه السنة – وفقا للنظام القديم من التعليم–، أما أكبر نسبة إعـــادة فتســـجل في الســـنوات السادسة والتاسعة ويرجع ذلك لاجتياز التلاميذ امتحان شهادة نهاية التعليم الابتـــدائي وشـــهادة التعليم المتوسط.

وحسب رأي أحد الأساتذة فإن امتحان شهادة التعليم المتوسط يعد الفيصل في مصير التلاميذ ويتسبب في رسوب عدد لا بأس به منهم[1]، وقد ظهر نظام جديد لإدماج الراسبين إلى ميـــدان

(1)– مقابلة حرة مع أحد الأساتذة.

التكوين المهني مباشرة لمحاولة امتصاص أعداد التلاميذ المتسربين سنويا ومحاولة الحد من الآثار الناتجة عن ذلك من سرقة وتعاطي المخدرات وشرب الكحول [1]...إلخ.

- **جدول رقم"5": يبين الهواية الممارسة من طرف التلاميذ**

سؤال 5

الجنس / الهواية	ذكـــور		إنـــــاث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
الرسم	24	7.5	55	17.19	79	24.69
المطالعة	33	10.31	38	11.88	71	22.19
سماع الموسيقى	12	3.75	59	18.44	71	22.19
ممارسة الرياضة	74	23.13	06	1.87	80	25
أخرى	09	2.81	10	3.12	19	5.93
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

أول ما يمكن ملاحظته من الجدول رقم"5" اختلاف الاهتمامات والميول بين الذكور والإناث من حيث ممارسة الهوايات.

عند الذكور تبين النسب توجها كبيرا لممارسة الرياضة بأنواعها خاصة كرة القدم وكرة السلة إضافة إلى الرياضات القتالية كالكاراتيه والجيدو، أيضا السباحة بنسبة 32.13% من مجموع العينة تليها نسبة 10.31% هوايتها المطالعة سواء كانت كتب، مجالات، جرائد...ثم نسبة 7.5% هوايتها الرسم، تليها نسبة 3.75% هوايتها الاستماع إلى الموسيقى ومحاولة تعلم العزف على بعض الآلات، وأخيرا نسبة 2.81% من مجموع العينة لها هوايات مختلفة تتمحور حول جمع الطوابع- حب السفر- تربية الطيور والأسماك ومختلف الحيوانات الأليفة.

بالنسبة للإناث نجد نسبة 18.44% هوايتها الاستماع إلى الموسيقى تليها نسبة 17.19% من مجموع العينة هوايتها الرسم ثم نسبة 11.88% تهوى المطالعة سواء كتب مجلات، قصص وروايات خاصة الرومانسية[2]، تليها نسبة 3.12% لها هوايات مختلفة كجمع

(1)- مقابلة حرة مع المراقب العام بإحدى الإكماليات.
(2)- مقابلة رقم 56- 30.

الطوابع- حب الطبخ- السفر- الطرز- الخياطة ، وأخيرا نسبة 1.87% هوايتها ممارسة الرياضة ككرة السلة والشطرنج...إلخ.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن إحدى الدراسات بينت أن من لا هواية له لا شخصية له. (1)

- **جدول رقم"6": يبين المزاج العام للتلاميذ**

سؤال 6

الجنس / المزاج العام للتلاميذ	ذكـــور		إنـــــاث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
هـــــادئ	46	14.37	50	15.63	96	30
عصبـــي	32	10	18	5.62	50	15.62
معـــــا	74	23.13	100	31.25	174	54.38
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

يوضح الجدول رقم"6" أن النسبة الكبيرة من العينة تملك مزاجا يمكن أن نطلق عليه المزاج المعتدل الذي يجمع بين الهدوء والعصبية وتقدر بـــ 54.38% من مجموع العينـــة وهـــي تمثـــل الأغلبية من التلاميذ مقسمة بين 31.25% إناث ونسبة 23.13% ذكور.

تليها نسبة 30% من النوع الهادئ. تنقسم بـــين 15.63% إنـــاث ونســـبة 14.37% ذكور تمتاز هذه الفئة بقلة الحركة، الرزانة، كثيرة الاســـتماع والتركيـــز، المواضبة على الحضور وبالتالي فغياباتها قليلة إلا لحالات مرضية أو ضرورية وغالبا نجد هذه الفئة تمثل النجباء في القسم.

وأخيرا نسبة 15.62% من مجموع أفراد العينة ذات مزاج عصبي وهي متمركزة أكثر في الذكور بنسبة 10% أما الإناث فإنها تمثل نسبة 5.62% وتمتاز بكثرة الحركة والكلام والثرثرة، سريعة الغضب، صعبة المراس، ونسبة كبيرة من هذه الفئة من المشوشين والمشـــاغبين في القســـم وأصحاب معدلات منخفضة. (2)

لقد بينت إحدى الدراسات الحديثة أن المزاج الذي يغلب على الفرد يؤثر في تأقلمه وطريقة تفاعله ومعاملاته في المجتمع، حيث يحدد المزاج إلى درجة معينة طبيعة العلاقة بـــين

(1)- ذكر ذلك في برنامج عائلي المذاع في قناة المستقبل اللبنانية يوم 12 مارس 2005، الساعة الرابعة مساء.
(2)- مقابلة حرة مع أستاذ الرياضيات "تعاني كثيرا مع هذه الفئة وهي تشكل عبء على القسم...".

الأفراد ونوع المعاملات، ويفرض طريقة معينة في التعامل والتفاعل، وقد أجريت هذه الدراسة على عينة من الأطفال وتبحث عن تأثير أمزجة الأطفال على طريقة تعامل الأمهات – المربي- مع أبنائهن، في مواقف تجريبية موحدة حيث أبرزت نتائج الدراسة أن الأطفال ذوي الأمزجة الهادئة تسهل المعاملة معهم وينقادون أكثر للأوامر، كما أنهم أكثر طاعة وسهولة في التفاعل والتعامل، على عكس الأطفال ذوي الأمزجة الصعبة والعصبيين الذين يرفضون الانصياع للأوامر بسهولة ويفرضون بدورهم تصرفات معينة تدعوا الأم أو – المربي- إلى انتهاج سلوك مختلف مع هذا النوع من الأطفال للتأقلم مع رغبات الطفل الجامحة وأرائه المتسلطة[1]، والهدف من طرح هذا السؤال هو معرفة أمزجة التلاميذ لمعرفة كيفية معاملة الأهل لهم.

- **جدول رقم"7": يبين ظاهرة التدخين عند التلاميذ**

سؤال 7

الجنس / ظاهرة التدخين	ذكر		أنثى		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعم	22	6.87	-	-	22	6.87
لا	118	36.88	164	51.25	282	88.13
أحيانا	12	3.75	04	1.25	16	5
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

يشير الجدول أعلاه إلى أن أكبر نسبة من العينة لا تدخن وتقدر بـــ 88.13% من مجموع أفراد العينة وقد يرجع هذا لصغر أعمارهم.

تليها نسبة 6.87% فئة مدخنة وهي حكر على الذكور وقد يرجع السبب لدخول التلاميذ مرحلة المراهقة وما تحمله من تغيرات ومحاولتهم تقليد الكبار ومحاكاة تصرفاتهم، واللجوء إلى السيجارة لاعتقادهم أنها ترمز للرجولة، وأخيرا نسبة 5% من العينة يدخنون أحيانا وفي الخفاء[2] وبصفة غير منتظمة مقسمة بين 3.75% ذكور ونسبة 1.25% إناث. وقد يرجع سبب عدم انتظامهم في عملية التدخين إلى غلاء هذه المادة وقلة إمكانياتهم المادية – المحدودة-.

(1)- برنامج مقدم في قناة MBC الفضائية بعنوان "أطفالنا" يوم الخميس 17 أوت 2006 الساعة السادسة مساء.
(2)- مقابلة رقم 10 "حالة تلميذ لا يريد أن يعلم أحد بلجوئه للتدخين".

وتعد ظاهرة التدخين من أخطر الظواهر المنتشرة في المجتمع، فهي تنخر بناء الجسم وتعمل على تدمير خلاياه وتعود بالضرر على صحة الإنسان على المدى القريب أو البعيد، وقد ثبت بما لا يدعوا للشك ارتباط التدخين بأمراض خطيرة أبرزها سرطان الرئة والشفة واللثة...- حفظكم الله-.

وما يلاحظ من نتائج هذا الجدول أن نسبة الذكور المدخنين تفوق نسبة الإناث وقد يرجع هذا للقيم والعادات السائدة في المجتمع الجزائري بصفة خاصة والمجتمع العربي بصفة عامة. والتي ترى في تدخين المرأة ضربا من قلة الحياء والحشمة، ولكن لابد من الإشارة إلى أن التغيرات الحاصلة في المجتمع حملت معها قيما جديدة[1] – بعضها مخيف- فأصبح تدخين المرأة في الشارع أمر عادي خاصة في المدن الكبرى والساحلية.

وقد بدأت هذه الظاهرة المضرة بالصحة تنتشر وتستفحل بين صفوف التلاميذ، متفاخرين بها محاولين في ذلك تقليد الكبار، بزعم أن السيجارة رمز للرجولة والقوة[2] في حين أنهم ينهكون صدورهم الصغيرة بمادة النيكوتين متغافلين عن مضاره، والذنب لا يعود لهم وإنما تقع المسؤولية على الوالدين أولا، من حيث التوجيه والمراقبة والإرشاد والقدوة الحسنة، فالأب لا يمكن له أن ينهى ابنه عن التدخين إن كان هو مدخنا، والمجتمع بالمقام الثاني من حيث التوعية والإعلام الجيد – عن مضار التدخين- وعدم الترويج له ومنعه في الأماكن العامة – كأضعف الإيمان- على الأقل. وهناك ظاهرة أخطر من التدخين، بدأت تعرف طريقها إلى صفوف التلاميذ وتنتشر بينهم في الخفاء وهي استخدام الحبوب المهدئة والمخدرات واستنشاق المواد اللاصقة ويلجؤون لهذه الوسائل لضعف الإمكانيات المادية في هذه المرحلة العمرية وبسبب غلاء هذه المواد وتعود التلاميذ عليها يضطر بعضهم للسرقة ومنها سرقة بعض مقتنيات المترل والحلي المتوفرة في متناول اليد وبيعها بأثمان رخيصة بهدف إقتناء هذه المواد واستهلاكها[3]، وبسبب هذه المواد أصبح سلوك بعض التلاميذ خطيرا ويتسم باستخدام ألفاظ بذيئة ومقلة للحياة كما لوحظ زيادة نسبة التغيب عندهم.[4]

---

(1)- د/ أحمد بن نعمان ، مرجع سابق، ص 444.

(2)- مقابلة مع المراقب العام

(3)- جريدة الشروق اليومية العدد 1810 بتاريخ السبت 7 أكتوبر 2006م، ص12.

(4)- مقابلة حرة مع أستاذة الرياضيات في إحدى الإكماليات، حيث أشارت في هذا الصدد لحالة فتاة منحدرة من أسرة متفككة، وبعد معاودة الأم الزواج أصبحت هذه التلميذة كثيرة الغياب وقد هربت من المنزل مرتين، كما أنها أعادت السنة التاسعة وهي من المدخنات وتشك أستاذتها أنها تتعاطى مواد مخدرة بسبب سلوكها العنيف والطائش، وعند التدقيق في استمارتها ذكرت في المشاكل التي تعاني منها في المنزل "أنها تشعر بالوحدة وترى المنزل جحيما" واستمارتها رقم 94.

- **جدول رقم "08" يبين أداء التلاميذ لفريضة الصلاة**

سؤال8

الجنس / أداء الصلاة	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
تصلي دائما	29	9.06	38	11.88	67	20.94
تصلي أحيانا	83	25.94	97	30.31	180	56.25
لا تصلي	40	12.5	33	10.31	73	22.81
المجمـــوع	152	47.5	168	52.5	320	100

يوضح الجدول رقم "08" أن النسبة الكبيرة من أفراد العينة والمقدرة 56.25% تصـــلي أحيانا بمعنى أنها غير مواظبة ومنتظمة في أداء فريضة الصلاة مقسمة بين نسبة 30.31% إنـــاث ونسبة 25.94% ذكور.

تليها نسبة 22.81% لا تصلى مقسمة بين نسبة 12.5% ذكور ونســـبة 10.31% إناث، وأخيرا نسبة 20.94% تؤدي فريضة الصلاة وتحاول المحافظة على هذا الركن المقدس من العقيدة الإسلامية مقسمة بين نسبة 11.88% إناث ونسبة 9.06% ذكور.

والملاحظ من نتائج هذا الجدول أن نسبة الإناث تفوق نســـبة الـــذكور في أداء فريضـــة الصلاة، وتقع مسؤولية تعليم الأبناء وحثهم على الصلاة على عاتق الأولياء، لقوله صلى الله عليـــه وسلم: "***علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوه عليها لعشر...***"

إن تعزيز المبادئ الإسلامية لدى الأبناء يؤدي إلى الحصول على جيل بقيم ثابتة ومبـــادئ قوية، يحترم ذاته، فيندفع إلى العمل –في المستقبل- بجد وحب لأن العمل عبادة في الإسلام وإتقانه واجب، يحترم نفسه وغيره قيمة تنبض بمعاني الشرف والأمانة والصدق لقوله سبحانه وتعـــالى "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."(العنكبوت 45)، وقد بقي الرسول الكريم محمد صـــلى الله عليه وسلم يوصى بها حتى وهو على فراش الموت حيث كان يردد (الصلاة، الصلاة).

- **جدول رقم "09" يبين مرافقة الأبناء الآباء في الذهاب إلى المساجد وحفظ القرآن**

سؤال9

الجنس	ذكور	إناث	المجموع	النسبة

حضور الحلقات لحفظ القرآن	ت	%	ت	%		
نعـــــم	10	3.12	6	1.88	16	5
لا	128	40	153	47.81	281	87.81
أحيانا	14	4.38	9	2.81	23	7.19
المجمـــوع	152	47.5	168	52.5	320	100

يلاحظ من الجدول رقم "09" أن نسبة كبيرة من أفراد العينة وتقدر بـــ87.81% لا تذهب إلى المساجد ولا تحفظ القرآن تشمل هذه النسبة 47.81% إناث ونسبة 40% ذكور.

تليها نسبة 7.19% تذهب أحيانا وبصفة متقطعة ومتباعدة إلى المساجد برفقـــة الأهـــل وتحفظ القرآن أحيانا "خاصة في شهر رمضان"[1]، مقسمة بين نسبة 4.38% ذكـــور ونســـبة 2.81% إناث.

وأخيرا نسبة 5% من أفراد العينة يرافقون آباءهم إلى المساجد خاصـــة يـــوم الجمعـــة[2] ويحفظون القرآن خاصة في الأوقات الفراغ. مقسمة هذه النسبة بين نسبة 3.12% ذكور ونسبة 1.88% إناث.

ومن مميزات حفظ القرآن الكريم زيادة مهارة الحفظ وبالتالي الاستفادة من ذلك في حفظ الدروس.كما يزيد من التركيز وسرعة البديهة ونسبة الذكاء.

إن تزويد الأبناء بالقيم الدينية يحصنهم من عدة مشاكل تهدد كيان معظم الدول الغربيـــة منها انتشار الأمراض الخطيرة –كالإيدز وتعاطي المخدرات–، كما أن التمسك بـــالقيم الدينيـــة تؤدي إلى الابتعاد عن الكحول والسرقة والغش...والإسلام يقدس العلم والتعلم ويكفـــي أن أول كلمة منه "اقرأ".

لكن ما يلاحظ أن معظم الأمة الإسلامية أصبحت لا تحمل من الإسلام إلا الاســـم، وابتعـــد معظم الأبناء عن الطريق الصحيح وأصبحت هناك هوة سحيقة تزداد يوما بعد يوم بالاتساع وتهدد بالخطر إن لم تكن هناك صحوة وإنقاذ للموقف قبل فوات الأوان.

- **جدول رقم "10" يبين توجه التلاميذ نحو استخدام أجهزة الإعلام الآلي ومحاولة تعلمه**

سؤال10 و 11 و12

(1)– مقابلة رقم 89.

(2)– نسبة الإناث تقصد المساجد يوم الجمعة فقط.

الجنس / استخدام الإعلام الآلي	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعم	24	7.5	35	10.94	59	18.44
لا	119	37.19	125	39.06	244	76.25
أحيانا	9	2.81	8	2.5	17	5.31
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

يلاحظ من الجدول رقم "10" أن نسبة كبيرة من أفراد العينة وتقدر بـ76.25% لا تستخدم أجهزة الإعلام الآلي ولا تحاول تعلمه.مقسمة بين نسبة 39.06% إناث ونسبة 37.19% ذكور، مع العلم أن بعض الإكماليات تقدم دروسا في مادة الإعلام الآلي تقريبا نظريا فقط. لكن هذه النسبة من العينة لا تهتم بتعلمه.

تليها نسبة 18.44% من أفراد العينة يستخدمون أجهزة الإعلام الآلي ويتعلمونه ومعظمهم يملك أولياءهم أجهزة كومبيوتر في المترل مقسمة هذه النسبة بين نسبة 10.94% إناث ونسبة 7.5% ذكور.

ويلاحظ من الاستمارات أن أولياءهم معظمهم يعملون في الميدان العلمي التعليم الطب...الخ وحالتهم المادية الجيدة.

وقد انتشر الإعلام الآلي والانترنت في الآونة الأخيرة بشكل رهيب، وأصبح يستخدم في معظم المجالات العملية. وقد يرجع عدم كبر نسبة العينة التي تستخدم هذه الأجهزة إلى صغر أعمارهم والفئة التي تستخدمه تنحصر استخداماتها في حدود ضيقة سواء للبحث عن المعلومات في الانترنات[1] أو اللعب[2] والتسلية.

- **جدول رقم"11": يبين عدد الأصدقاء – من الإكمالية والجيران –**

سؤال 15

الجنس / عدد الأصدقاء	إناث		ذكور		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
أقل من 5	79	24.69	49	15.31	128	40

(1)– مقابلة رقم 124.
(2)– مقابلة رقم 87.

9-6	52	16.25	38	11.88	90	28.13
10 فما فوق	37	11.56	65	20.31	102	31.87
المجموع	168	52.5	152	47.5	320	100

ويوضح الجدول أعلاه عدد أصدقاء التلاميذ – عينة البحث- من الإكمالية والجيران فنجد أكبر نسبة من العينة والمقدرة بـــ40% لها أقل من 5 أصدقاء تنقسم بين نسبة 24.69% إناث والنسبة الأخرى 15.31% ذكور.

تليها نسبة 31.87% من مجموع أفراد العينة يفوق عـــدد أصـــدقائهم العشـــرة (10) وتنقسم هذه الفئة بين 20.31% نسبة الذكور ونسبة 11.56% للإناث.

وأخيرا نسبة 28.13% من أفراد العينة لهم عدد أصدقاء بين (6-9) صديق، مقســـمين بين نسبة 16.25% إناث ونسبة 11.88% ذكور.

ونلاحظ من نتائج هذا الجدول أن الذكور يميلون إلى تكوين عدد أكبر مـــن الصـــداقات يفوق الإناث، وقد يرجع هذا إلى إحتكاك الذكور بأصدقاء في الشارع عكس الفتاة الـــتي تلتـــزم بالبقاء في البيت في هذه السن نتيجة القيم والعادات المنتشرة في المجتمع الجزائـــري بصـــفة عامـــة والمجتمع المحلي لولاية باتنة بصفة خاصة. [1]

ويلاحظ وجود خلط عند التلاميذ في هذه المرحلة العمرية بين مصطلحي الصداقة والزمالة، ويميل عدد كبير منهم إلى تكوين عدد كبير من الصداقات نتيجة مرور عينة البحث بمرحلة المراهقة والتي تمتاز بالاندفاع وحب الاستطلاع والاكتشاف والتعرف على الآخرين لإثبـــات الـــذات[2]، ومن الأمثال الشائعة في المجتمع الجزائري "قل لي من تصاحب، أقول لك من أنت" فالصديق مرآة يعكس صورة صديقه، والصداقة شعور نبيل وضروري للحياة الاجتماعيـــة لكـــن في حـــدودها المعقولة ويعد الصديق كاتم للأسرار ومستعد لتقديم العون والمساعدة وقت الحاجة لذلك، وتعـــد الصداقة سلاح ذو حدين فإن لم توجه وجهة صحيحة قد يقع التلميذ في شباك رفقاء السوء خاصة من الجيران ويزداد الطين بلة إذا كان هؤلاء الأقران من الجيران متسربين من مقاعد الدراسة يبثون قيما هدامة للتلميذ قد تعيقه في تحصيله الدراسي خاصة في غياب رقابة الأهل، وقد يلجأ التلميـــذ

(1)- مازال المجتمع المحلي لولاية باتنة وبعض الولايات الداخلية تتمسك بالعادات والتقاليد التي تتميز بالعفة والحشـــمة عكـــس بعض القيم المتفتحة والمنتشرة في الولايات الساحلية خاصة المدن الكبرى حيث الاحتكاك بالثقافات الغربية –نتيجة قدوم المغتربين للاصطياف-.

(2)- د/ مريم سليم، مرجع سابق، ص 12.

للغياب وتعلم سلوكات خاطئة وخطيرة كالتدخين، السرقة، الكذب، الشتم بألفاظ بذيئة وفي مراحل متقدمة وخطيرة، قد تصل إلى تعاطي المخدرات والمتاجرة بها[1]...إلخ،

ولهذا يمكن القول أنه في غياب رقابة الأهل قد ينخرط التلميذ في جماعات صداقة قد تشكل خطرا على مستقبله الدراسي والحياتي وعموما كما يقول المثل "الطيور على أشكالها تقع" يلاحظ انجذاب التلاميذ إلى نفس شاكلتهم من حيث المواصفات والأخلاق والتحصيل الدراسي، فغالبا ما نجد التلاميذ النجباء في القسم يتكتلون معا في جماعات صداقة وفي الاتجاه المقابل نجد التلاميذ أصحاب التحصيل الدراسي المنخفض يتكتلون معا، إلا حالات خاصة قد نجد صداقات بين التلاميذ بغض النظر عن مستواهم الدراسي. [2]

- **جدول رقم"12": يبين طريقة اختيار الأصدقاء**

سؤال 16

الجنس / اختيار الأصدقاء	إناث		ذكور		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
أنت الذي تختار أصدقاءك	91	28.44	18	5.62	109	34.06
والدك يختار لك أصدقاءك	25	7.81	59	18.44	84	26.25
ولي أمرك يرشدك وينصحك من تصادق	36	11.25	91	28.44	127	39.69
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

يوضح الجدول رقم "12" أن أكبر نسبة من العينة وتقدر بـ39.69% يقوم ولي أمرها بتوجيهها وترشيدها وتقديم النصيحة عن الصديق المختار منقسمة بين 28.44% للإناث ونسبة 11.25% ذكور.

تليها نسبة 34.06% تختار أصدقاءها بنفسها وتنقسم بين نسبة 28.44% ذكور ونسبة 5.62% إناث ويلاحظ وجود فرق شاسع بين الجنسين فالذكر أو الشاب يحاول في هذه المرحلة العمرية – مرحلة المراهقة- أن يسيطر على الأوضاع ويتعرف على أصدقا جدد أكثر من الإناث.

(1)- مقابلة حرة مع المراقب العام لإحدى الإكماليات.
(2)- هذا الكلام مستنتج من مقابلة حرة مع أحد الأساتذة في إحدى الإكماليات.

وأخيرا نسبة 26.25% يقوم الأهل فيها باختيار الأصدقاء والسماح للأبناء بالاختلاط بفئات معينة ومحددة في المجتمع وتنقسم بين نسبة 18.44% إناث ونسبة 7.81% ذكور من مجموع العينة.

- **جدول رقم"13": يبين دور عدد الأصدقاء في التحصيل الدراسي للتلاميذ –عينة البحث–**

سؤال 15 و3

المعدل الدراسي / عدد الأصدقاء	أقل من 9		12-10		13 فما فوق		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%	ت	%		
أقل من 5	7	2.18	59	18.44	62	19.37	128	39.99
9 – 6	4	1.25	32	10	54	16.88	90	28.13
أكثر من 10	55	17.19	29	9.06	18	5.63	102	31.88
المجموع	66	20.62	120	37.5	134	41.88	320	100

نحاول من الجدول أعلاه توضيح دور الأصدقاء في التحصيل الدراسي للتلاميذ.

فنلاحظ أن أكبر نسبة من العينة والمقدرة بـ 39.99% والتي لها عدد أصدقاء (أقل من 5) معدلهم الدراسي كالتالي:

- نسبة كبيرة من هذه الفئة وتقدر بـ 19.37% معدلها الدراسي أكبر من 13.
- تليها نسبة 18.44 % من مجموع أفراد هذه الفئة معدلها الدراسي بين (10-12).
- أخيرا نسبة 2.18 % من مجموع أفراد هذه الفئة معدلها الدراسي (أقل من 9).

الفئة الثانية من هذا الجدول لها (أكثر من 10 أصدقاء) وتقدر نسبتهم بـ 31.88 % من مجموع أفراد العينة، معدلهم الدراسي على النحو التالي:

- أكبر نسبة من هذه الفئة وتقدر بـ 17.19 % معدلهم الدراسي أقل من 9.
- تليها نسبة 9.06% من مجموع أفراد هذه الفئة معدلهم الدراسي بين 10-12.
- أخيرا نسبة 5.63% من مجموع أفراد هذه الفئة معدلهم أكبر من 13.

الفئة الأخيرة من الجدول رقم "13" لها من (6-9) أصدقاء وتقدر هذه الفئة بنسبة 28.13% من مجموع أفراد العينة وتنقسم حسب المعدل الدراسي إلى:

- أكبر نسبة من هذه الفئة والمقدرة بـ 16.88% معدلها أكبر من 13.
- تليها نسبة 10% من مجموع أفراد هذه الفئة معدلها بين 10-12.
- أخيرا نسبة 1.25% من مجموع أفراد هذه الفئة معدلهم أقل من 9.

نلاحظ من نتائج هذا الجدول أنه كلما زاد عدد الأصدقاء إنخفض المعدل الدراسي للتلميذ – والعكس صحيح–.

ومن الأمثال الشعبية المتداولة من تراثنا الشعبي "إن كثرة الأصحاب يذهب أحسنهم" وقد يكون لهذا المثل علاقة بنتائج الجدول رقم "13" فكثرة عدد الأصدقاء قد تلهي التلميذ عن المذاكرة والتحصيل الدراسي وقد يقع فريسة لأصدقاء السوء – خاصة المتسربين من مقاعد الدراسة– وما يحملونه من أفكار هدامة عن التعليم ونظرة تشاؤمية للمستقبل وتقع المسؤولية على الوالدين لمراقبة الأبناء في طريقة اختيارهم لأصدقائهم.

- **جدول رقم"14": يبين طبيعة العلاقة مع الأقران من الجيران**

سؤال 17

الجنس / نوع العلاقة	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
حسنة	117	36.56	73	22.81	190	59.37
سيئة	16	5	13	4.06	29	9.06
لا توجد علاقة معهم	19	5.94	82	25.63	101	31.57
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

يوضح الجدول "14" طبيعة العلاقة مع الأقران من الجيران، حيث نجد نسبة كبيرة من أفراد العينة وتقدر بـ 59.37% علاقتها حسنة مع الجيران متمركزة بنسبة 36.56% ذكور، ونسبة 22.81% إناث.

تليها نسبة 31.57% ليس لهم علاقة مع أقرانهم من الجيران ويلاحظ من الجدول أن معظمهم إناث بنسبة 25.63% وقد يرجع هذا –كما ذكرنا سابقا– إلى القيم والعادات المنتشرة في المجتمع والتي تفرض على الفتاة البقاء في البيت فتصبح علاقاتها الاجتماعية ضيقة وفي مجالات محدودة كما تمارس عليها رقابة أكثر من الذكور، والنسبة الباقية تمثل الذكور وتقدر بـ 5.94% من مجموع العينة.

وأخيرا نجد نسبة 9.06% من أفراد العينة علاقتهم سيئة مع أقرانهم من الجيران فهم كثيرو التشاجر معهم ويختلفون معهم في الآراء والأفكار[1] وتنقسم هذه النسبة بين 5% ذكور ونسبة 4.06% إناث.

إن العلاقة مع الأقران من الجيران سلاح ذو حدين، وله مخاطره وآثاره، فالتلميذ يتأثر بأقرانه من الحي ويكتسب قيمهم وثقافتهم الخاصة، خاصة إذا كان الأقران من رفقاء السوء أو متسربين من مقاعد الدراسة، ففي هذه الحالة تكون قيمهم هدامة، وتحبط من عزيمة التلميذ وتدفعه بمرور الوقت إلى كره الدراسة والتخلي عن مقاعدها.

ويشكل الحي عنصرا هاما له أثره على التلميذ، فهو يقضي بعضا من وقته فيه لذا كان السؤال"41" عن الحي الذي يسكنه التلميذ.

ومن الملاحظ أن أحياء المدينة تضم أنماطا كثيرة من السكان بمختلف مستوياتهم الاجتماعية، تجمعهم علاقات جوارية وفي هذا الصدد يعرف الأستاذ الفرنسي ريمون لدريت Raymond Ledrut التجاور السكني بأنه "إقامة السكان بعضهم قرب بعض هؤلاء السكان غالبا ما يتعاشرون ويتزاورون ويتعاونون فيما بينهم في شتى المجالات"[2]، كما يتشاركون الأفراح والأحزان والسراء والضراء.

لكن نمط الحياة الحضرية فرض اختصار كثير من هذه العلاقات نتيجة نزول المرأة إلى معترك الحياة العملية والذهاب إلى العمل والبعد عن المنزل لفترات طويلة وعودة الزوجين متعبين إلى المنزل، يحول دون كثرة اللقاءات مع الجيران وينعكس هذا على الأبناء فتقل علاقاتهم مع جيرانهم وتتفاوت هذه العلاقات من حيث الدرجة فتزيد العلاقة مع الأقران من الجيران كلما انتمى الفرد إلى أسر من فئات عمالية تقطن أحياء شعبية وتقل العلاقة مع الأقران من الجيران كلما انتمى التلميذ إلى أسر راقية من أحياء راقية. [3]

(1)- مقابلة رقم 87.
(2)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص180.
(3)- عبد القادر لقصير، نفس المرجع، ص185.

- **جدول رقم"15": يبين عدد التلاميذ الذين يعانون من أمراض مزمنة وإعاقات**

سؤال 13

الجنس / المصابون بأمراض مزمنة وإعاقات	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعم	48	15	51	15.94	99	30.94
لا	104	32.5	117	36.56	211	69.06
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

يلاحظ من الجدول أعلاه إن اكبر نسبة من العينة وتقدر بـ 69.06% لا تعاني من أمراض مزمنة وإعاقات – وهذا من رحمة الله بعباده- مقابل نسبة 30.94% من مجموع أفراد العينة يعانون من أمراض مزمنة وإعاقات ومنهم نسبة 15.94% تمثل الإناث ونسبة 15% تمثل الذكور.

ويشكل المرض خاصة إذا كان مزمنا والإعاقات عجزا في أداء الأدوار الاجتماعية للأطفال ويمثل عبئا يثقل كاهل الطفل وأسرته، وتقف بعض الأمراض المزمنة والإعاقات عائقا أمام التحصيل الدراسي للتلاميذ بسبب كثرة الغيابات وعدم الانتظام في حضور الدروس[1]، وقد تصل إلى حد حرمان التلميذ من النجاح والانتقال للسنة المقبلة[2]، وانخفاض مستوى الدخل وكبر حجم الأسرة ونقص الوعي لدى الوالدين وانتشار الأمية خاصة بين الأمهات وزواج الأقارب كلها عوامل لها أثرها في الوعي الصحي للوالدين وزيادة نسبة انتشار الأمراض خاصة الوراثية منها والناتجة عن الخلل في الجينات وظهور بعض الإعاقات (خاصة إذا كان عمر الأم كبير يتعدى 35 سنة).[3]

وقد تشكل بعض الأمراض المزمنة والإعاقات عائقا أمام التحصيل الدراسي للتلاميذ في بعض الحالات ولكنها ليست قاعدة، فهناك حالات أثبتت جدارتها في التحصيل الدراسي رغم إصابتها بأمراض[4] – وحتى إعاقات- ويرجع ذلك إلى القدرات الخاصة والموهبة، إلى جانب توفر الدعم

(1)- مقابلة رقم 204 " مصابة بمرض القلب وتتغيب لسبب ذلك".
(2)- مقابلة رقم 46- 111.
(3)- برنامج "التفاح الأخضر" المقدم في قناة MBC1 الفضائية.
(4)- مقابلة رقم 16.

اللازم والتشجيع من طرف الوالدين والمدرسين والمجتمع، مع توفر ظـــروف اجتماعيـــة ومادية ملائمة.

- **جدول رقم"16": يبين نوع الأمراض المزمنة والإعاقات التي يعاني منها التلاميذ**

سؤال 14

الجنس / نوع المرض	ذكـــــور		إنـــــاث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نقص السمع	24	7.5	30	9.38	54	16.88
ضعف البصر	17	5.31	13	4.06	30	9.37
أخـــــرى	7	2.19	8	2.5	15	4.69
المجموع	48	15	51	15.94	99	30.94

يتضح من الجدول رقم "16" أن نسبة كبيرة من أفراد العينة المصـــابة بـــأمراض مزمنـــة وإعاقات تعاني من نقص في السمع بنسبة 16.88% من مجموع العينة مقسمة بـــين 9.38% إناث ونسبة 7.5% ذكور.

تليها نسبة 9.37% من العينة تعاني من ضعف في الإبصار بنسبة 5.31% ذكور ونسبة 4.06% إناث.

وقد تسبب هذه الأمراض إعاقة في مواكبة التحصيل الدراسي "فعدم سماع الشرح جيـــدا، وطلب التكرار من الأستاذ يسبب خجلا لدى التلميذ ويؤدي بمرور الوقت إلى الانعزال"[1]، "كما أن الخوف من تعليقات الزملاء وضحكهم، يؤدي إلى الانعزال وحب الغياب، للابتعاد عن مصدر الإزعاج"[2]، "إضافة لذلك فإن عدم رؤية ما يكتب في اللوح بوضوح قد يؤدي إلى مشاكل منها عدم نقل الدروس بشكل دقيق وصحيح، وحتى حين الاستفسار من الزملاء او حتى الأستاذ، يعتبر التلميذ من المشوشين ويلفت الانتباه إلي، ويصبح في بعض الحالات محل سخرية الزملاء".[3]

(1)- مقابلة رقم 300.
(2)- مقابلة رقم 120.
(3)- مقابلة رقم 24.

أما النسبة الباقية والتي تعاني من أمراض مزمنة وإعاقات والمقدرة بـــ 4.69% من مجموع العينة تتمحور في الأمراض والإعاقات التالية أمراض القلب، الربو[1]، الحساسية، أمراض جلدية[2]، إعاقة في القدم تعيق في الحركة، مرض السكري....إلخ.

وكما قلنا سابقا قد تشكل هذه الأمراض والإعاقات حاجزا أمام التحصيل الدراسي للتلاميذ، لكن مع توفر التشجيع والوعي والإرادة يمكن لهذه الشريحة التغلب على مصاعبها الصحية، فلدعم الأسرة والمجتمع مفعول السحر على التلميذ وبذلك يساهم في زيادة التحصيل الدراسي له.

- **جدول رقم"17": يوضح ظاهرة التغيب عن الإكمالية**

سؤال 18

الجنس / التغيب عن الإكمالية	ذكـــــور		إنـــــاث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعـــــم	18	5.63	06	1.87	24	7.5
لا	70	21.87	108	33.75	178	55.62
أحيانـــا	64	20	54	16.88	118	36.88
المجمـــوع	152	47.5	168	52.5	320	100

يبين الجدول رقم "17" نسبة التلاميذ الذين يتغيبون عن الإكمالية فنجد أن 55.62 % لا تحب التغيب عن الإكمالية ولا تغيب مقسمة بين 33.75% إناث ونسبة 21.87% ذكور، وهذه النسبة لا تغيب عن الدروس إلا للحالات القاهرة.

تليها نسبة 36.88% من أفراد العينة يتغيبون أحيانا مقسمة بين 20% ذكور ونســـبة 16.88% إناث.

وأخيرا نسبة 7.5% تحب التغيب عن المدرسة مقسمة بـــين 5.63% ذكـــور ونســـبة 1.87% إناث وهذه النسبة تبحث عن أقل عذر للتهرب والغياب عن الدروس، كما أنها تتغيب فعليا بسبب وبدون سبب ومعظمهم من التلاميذ المشاغبين والمشوشين في القسم، كما أن علاماتهم الدراسية ضعيفة. [3]

(1)- لقد سجلت 14 مليون غياب عن المدارس بسبب مرض الربو لسنة 2006 من نشرة الأخبار MBC الفضائية ليوم الخميس 17 ماي 2007.

(2)- مقابلة رقم 123، "مصابة بحساسية جلدية تعيقها عن الدراسة بسبب كثرة الغيابات خاصة فـــي ظـــل الإمكانيـــات الماديـــة المحدودة للأب".

(3)- عن طريق ملاحظة نتائج الاستمارات.

إن أغلب الأبحاث عن التسرب المدرسي تبرز أن من أهم مظاهر المتسرب، حب الغياب وارتفاع نسبة التغيب لديهم، بسبب وبدون سبب وهذا ما يدفعنا إلى إطلاق سفارة الإنذار وإحاطة هذه النسبة بحلقة الخطر، والتدقيق العميق في أهم مشاكلهم الدراسية والمنزلية.

- **جدول رقم"18": يبين أسباب التغيب عن الإكمالية**

سؤال 19

التغيب عن الدراسة	الجنس / أسباب التغيب	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
		ت	%	ت	%		
نعم	حب الغياب	18	5.63	06	1.87	24	7.5
لا	حب الدراسة	54	16.87	104	32.5	158	49.37
	صعوبة الحصول على رخصة	16	5	04	1.25	20	6.25
أحيانا	المرض	48	15	51	15.94	99	30.94
	أخرى	16	5	03	0.94	19	5.94
المجموع		152	47.5	168	52.5	320	100

يوضح الجدول رقم "18" أسباب التغيب عن الإكمالية، وتتمة الجدول السابق رقم "17" نجد أن النسبة 55.62% التي لا تحب التغيب عن الدراسة مقسمة بدورها بين نسبة 49.37% لا تحب التغيب عن الدراسة بسبب حبها لها. مقسمة بين 32.5% إناث ونسبة 16.87 % ذكور ويلاحظ من الجدول أن نسبة الإناث تفوق نسبة الذكور في حب الدراسة، أما النسبة الباقية والمقدرة بـ 6.25% فإنها لا تحب التغيب لصعوبة الحصول على رخصة الدخول[1] واستدعاء الأولياء حين كثرة الغيابات[2]، وهذه النسبة مقسمة بين 5% ذكور ونسبة 1.25% إناث.

النسبة الثانية من الجدول تحب التغيب احيانا وتقدر بـ 36.88% مقسمة بدورها بين 30.94% من أفراد العينة تتغيب أحيانا بسبب المرض، خاصة أصحاب الأمراض المزمنة كالقلب، الربو، الحساسية...إلخ، وهذه النسبة مقسمة بين 15.94% إناث ونسبة 15% ذكور، والنسبة الباقية والمقدرة بـ 5.94% من أفراد العينة تتغيب أحيانا لأسباب أخرى كإجراء

(1)- مقابلة رقم 250.
(2)- مقابلة رقم 120.

عمليات جراحية[1]، وفاة أحد الأقارب، حضور حفلات الزواج والأعراس...، مقسمة بين نسبة 5% ذكور ونسبة 0.94% إناث.

وأخيرا نجد نسبة 7.5 % تحب التغيب عن الدراسة بسبب وبدون سبب مقسمة بين نسبة 5.63% ذكور ونسبة 1.87% إناث وما يلاحظ من الجدول أن هذه النسبة يغلب عليها الذكور وقد بينت العديد من الدراسات والأبحاث أن من أبرز ملامح المتسرب المدرسي ارتفاع نسبة الغيابات بسبب وبدون سبب[2]، ومعظم هذه الفئة تكره الدراسة بسبب صعوبتها وعدم فهم الشرح، وعدم الاتفاق في الآراء مع بعض الأساتذة، كما صرح أحد التلاميذ " لا أحب حضور حصة الرياضيات لأنني لا أتفق ولا أحب أستاذها"[3]، وآخر يتغيب عن حضور حصص اللغات (الفرنسية، الإنجليزية) لأنه لا يفهمها. [4]

وإن اختلفت أسباب الغياب فهي تشير إلى وجود خلل في النظام التعليمي والأسري وتدعوا لدق ناقوس الخطر والبحث عن الحلول قبل استفحال الظاهرة وخروجها عن السيطرة.

- **جدول رقم"19": يبين توجه التلاميذ نحو حب الدراسة**

سؤال 20

الجنس / حب الدراسة	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعم	113	35.31	156	48.75	269	84.06
لا	39	12.19	12	3.75	51	15.94
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

يتضح من الجدول رقم "19" أن نسبة كبيرة من أفراد العينة تحب الدراسة بنسبة 84.06% مقسمة بين 48.75% إناث ونسبة 35.31% ذكور، وهذه النسبة تحاول قدر الإمكان أن تكون مواظبة في الحضور وفهم الدروس والشروحات المقدمة من طرف الأساتذة،

(1)- مقابلة رقم 75.
(2)- عائشة بلعنتر، حبيبة بوكرتوته ، التسرب المدرسي،مرجع سابق، ص14.
(3)- مقابلة رقم 134.
(4)- مقابلة رقم 39.

كما أنها تطمح للنجاح في شهادة التعليم المتوسط، ومحاولة الوصول إلى مراتب عالية في التعليم[1]، وتحقيق مكانة اجتماعية مرموقة في المستقبل –إنشاء الله–

أما النسبة الباقية 15.94% فهي لا تحب الدراسة مقسمة بين 12.19% ذكور ونسبة 3.75% إناث وتحس هذه النسبة أن الدراسة مفروضة عليهم وهم يكرهون الإكمالية والأساتذة ويتميزون بكثرة الغيابات. ويلاحظ في هذه النسبة أن عدد الذكور يفوق عدد الإناث وإضافة إلى ما سبق يتميز بعض التلاميذ في هذه الفئة بالجرأة السلبية التي تصل لحد الوقاحة مع استخدام ألفاظ بذيئة داخل القسم وفي الفناء. [2]

جدول رقم"20": يبين دور انطباع التلاميذ عن حب الدراسة في التحصيل الدراسي لهم – استنادا إلى متغير إعادة السنة–

سؤال 20 و3

المعدل الدراسي	أقل من 9				10-12				أكثر من 13				المجموع	النسبة
إعادة السنة / حب الدراسة	نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
نعم	19	5.94	14	4.37	30	9.38	73	22.81	12	3.75	121	37.81	269	84.06
لا	30	9.37	3	0.94	3	0.94	14	4.38	00	00	1	0.31	51	15.94
المجموع	49	15.31	17	5.31	33	10.32	87	27.19	12	3.75	122	38.12	320	100

هل لحب الدراسة من عدمه دور في التحصيل الدراسي للأبناء!، خاصة إذا أدخلنا متغيرا جديدا وهو إعادة إحدى السنوات الدراسية؟.

فيوضح الجدول رقم "20" أن نسبة 84.06% التي تحب الدراسة مقسمة بين 64.99% لم يعيدوا إحدى السنوات الدراسية مقسمين بدورهم بين:

- نسبة 37.81% معدلهم أكثر من 13.
- ونسبة 22.81% معدلهم بين 10-12.

(1)– مقابلة رقم 275.
(2)– مقابلة حرة مع أحد الأساتذة.

- وأخيرا نسبة 4.37% معدلهم أصغر من 9.

أما النسبة الباقية من العينة التي تحب الدراسة لكنها أعادت إحدى السنوات الدراسية فهي مقسمة بدورها بين:

- نسبة 9.38% معدلهم بين 10-12.
- تليها نسبة 5.94% معدلها أقل من 9.
- وأخيرا نسبة 3.75% معدلها أكثر من 13.

وما لاحظناه من الاستمارات أن أسباب الإعادة لهذه النسبة ترجع للمرض أو خضوع لعمليات جراحية أو صعوبة الدراسة أو وفاة احد الأقارب في فترة اجتياز الامتحانات. (1)

أما النسبة 15.94% التي لا تحب الدراسة فنجدها مقسمة بدورها بين نسبة10.31% أعادوا إحدى السنوات الدراسية متمركزة بنسبة كبيرة في:

- نسبة 9.37% معدلها أقل من 9.
- ونسبة 0.94% معدلها من 10-12.

وتمتاز هذه الفئة بحب الغش في الإمتحانات واستخدام وسائل غير مشروعة. (2)

أما النسبة الباقية التي لم تعد إحدى السنوات الدراسية والمقدرة بـ5.63% مقسمة بين:

- نسبة 4.38% معدلها بين 10-12.
- ونسبة 0.94% معدلها أقل من 9.
- وأخيرا نسبة 0.31% معدلها أكثر من 13.

وهذه النسبة لا تحب الدراسة لأنها تجد صعوبة كبيرة فيها وتحس بالاضطهاد والظلم في القسم بصفة خاصة والإكمالية والأسرة بصفة عامة.

إن الإحساس بحب الدراسة ناتج عن قيم يعتنقها الفرد، تقدس العلم وطلبه وتحث على التعلم وما ديننا إلا أكبر دليل على قيمة العلم فأول كلمة منه "إقرأ"، كما أن حب الدراسة يحث على السعي إلى الاجتهاد، والمثابرة ومحاولة تحقيق النجاح، والعكس كره الدراسة يولد لدى الفرد إحساسا بالنفور والكره والحقد والملل والإحساس بالعزلة،

(1)- مقابلة رقم 299، حيث توفي والده في فترة اجتيازه للامتحانات.
(2)- مقابلة حرة مع أحد الأساتذة.

ويدفع بمرور الوقت إلى حب الغياب نتيجة عدم فهم المادة المدرسة ونتيجة حتمية لكـــل هذا هو التسرب المدرسي.

الفصل الثامن

بيانات خاصة عن الظروف الاجتماعية لأسر العينة

1- بيانات خاصة عن الإعداد العلمي لوالدي أسر العينة ومدى وعيهما
2- بيانات خاصة عن الحالة العائلية لأسر العينة
3- بيانات خاصة عن المكانة المهنية لأسر العينة
4- بيانات خاصة عن الحالة المادية لأسر العينة
5- بيانات خاصة بحجم الأسرة وتنظيمها
6- بيانات خاصة عن ظروف سكن الأسرة
7- بيانات خاصة عن النمط التربوي المتبع داخل الأسرة

2- بيانات خاصة بالظروف الاجتماعية لأسر العينة ودورها في التحصيل الدراسي للتلاميذ – عينة البحث -

2-1- بيانات خاصة عن الإعداد العلمي للوالدين ومدى وعيهما:

- **جدول رقم"21": يبين المستوى التعليمي للوالدين**

سؤال 21

جنس الوالدين / المستوى التعليمي للوالدين	الأم		الأب		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
أمـــــي	52	8.13	33	5.16	85	13.29
ابتدائـــي	48	7.5	45	7.03	93	14.53
متوســـط	47	7.34	35	5.47	82	12.81
ثانـــوي	93	14.53	85	13.28	178	27.81
جامعـــي	80	12.5	122	19.06	202	31.56
المجمـــوع	320	50	320	50	640	100

يوضح الجدول رقم "21" ان نسبة كبيرة من أولياء العينة وتقدر بـــ31.56% مستواها التعليمي جامعي مقسمة بين 19.06% للآباء ونسبة 12.5% أمهـــات، تليهـــا 27.81% مستواها التعليمي ثانوي مقسمة بين 14.53% أمهات ونســـبة 13.28% آبـــاء. ثم نســـبة 14.53% مستواها التعليمي ابتدائي وهذه الفئة لم تكمل دراستها الابتدائية بسبب عـــدم نجاحها في الامتحان أو لظروف مادية أو لحالة المجتمع في تلك الفترة الزمنية[1]، مقسمة بين 7.5% أمهات ونسبة 7.03% آباء. تليها نسبة 13.29% أميين مقسمة بين 8.13% أمهات ونسبة 5.16% آباء، وأخيرا نسبة 12.81% مستواها التعليمي المتوسط بنســـبة 7.34% أمهات ونسبة 5.47% آباء.

(1)- بعد الاستقلال مباشرة كانت القيم السائدة في المجتمع، لا تزال تفرق بين الذكور والإناث من حيث استحقاق التعليم وكانـــت الأسر تعلم الذكور على حساب الإناث..

إن ما يلفت الانتباه في هذا الجدول هو ارتفاع المستوى التعليمي لأولياء العينة وقد يرجع ذلك –بعد إجراء حسابات صغيرة[1] إلى ان معظم أولياء العينة من جيل الاستقلال، فبعد فرض سياسة التعليم الإجباري وإدخال مجانية التعليم وبتطبيق سياسات محو الأمية والاهتمام المتزايد من طرف الدولة للقضاء على الأمية والجهل، ارتفع عدد المتعلمين في المجتمع، ونتيجة تواجد الأم لفترات زمنية أكبر من الأب في المنزل خاصة إذا كانت غير عاملة واحتكاكها مع أبنائها فإن لهذا دورا كبيرا في تربيتهم وتوجيههم وإعدادهم علميا وأخلاقيا وهذا يتطلب بالضرورة الاهتمام بالإعداد السليم للأم بالدرجة الأولى. فحسب قول الشاعر حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

– جدول رقم"22": يبين دور توجه الوالدين للمطالعة في التحصيل الدراسي للأبناء

سؤال 22

المعـــدل	أقل من 9				12-10				أكثر من 13				المجموع	النسبة
الجنـــس	الأم		الأب		الأم		الأب		الأم		الأب			
المطالعـة	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
نعـــم	00	00	02	0.31	09	1.41	22	3.44	46	7.18	65	10.15	144	22.49
لا	66	10.32	64	10.01	111	17.34	98	15.31	88	13.75	69	10.78	496	77.51
المجموع	66	10.32	66	10.32	120	18.75	120	18.75	134	20.93	134	20.93	640	100

تشير نتائج الجدول رقم "22" أن نسبة كبيرة من اولياء أفراد العينة لا تطالع الكتب بنسبة 77.51% مقسمة بين 41.41% أمهات ونسبة 36.1% آباء.

أما النسبة التي تطالع الكتب فتقدر بـــ22.49% مقسمة بين:

(1)– منذ الاستقلال إلى يومنا هذا مرت 45 سنة، وهي مدة كافية ليكون معظم تلاميذ المتوسط أبناء لأفراد ولدوا في الاستقلال، وبالتالي استفادوا من سياسات الدولة الجزائرية الهادفة لمحاربة الأمية وتطبيق مجانية التعليم والزاميته.

- نسبة 17.33% معدل أبنائها فوق 13 مقسمة على نسبة 10.15% آباء ونسبة 7.18% أمهات.

- نسبة 4.85% معدل أبنائها بين 10-12 مقسمة بين 3.44% آباء ونسبة 1.41% أمهات.

- نسبة 0.31% معدل أبنائها أقل من 9 وهي عبارة عن نسبة آباء.

إن المطالعة تكرس وتزيد الوعي والثقافة للفرد وتزيد من قدراته الفكرية والمعرفية لكن الملاحظ من العينة أن هذه النسبة الصغيرة التي تطالع الكتب تفرضها عليها توجهاتها العملية فمعظمهم يعملون في ميدان التعليم بمراحله المختلفة (ابتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي) وعموما فإن مجتمعنا العربي يعاني نقصا كبيرا في التوجه للمطالعة وغالبا تفرضه عليه طبيعة وظيفته وقد بينت إحدى الدراسات الحديثة أن العرب يقرؤون 6 دقائق في العام كمعدل للفرد الواحد مقابل 12 ألف دقيقة للفرد في العام للمجتمع الغربي. [1]

- **جدول رقم "23" يبين دور توجه الوالدين لقراءة الجرائد في التحصيل الدراسي للأبناء سؤال 3 و 23**

المعدل / الجنس / قراءة الجرائد	أقل من 9				10-12				أكثر من 13				المجموع	النسبة
	الأم		الأب		الأم		الأب		الأم		الأب			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
دائما	-	-	3	0.47	15	2.34	76	11.87	107	16.71	120	18.74	321	50.13
أحيانا	2	0.31	9	1.41	19	2.97	32	5	25	3.91	10	1.56	97	15.16
لا يقرأها	64	10.01	54	8.44	86	13.44	12	1.88	2	0.31	4	0.63	222	34.71
المجموع	66	10.32	66	10.32	120	18.75	120	18.75	134	20.93	134	20.93	640	100

(1)- نشرة الأخبار من MBC1 الفضائية الساعة العاشرة ليلا يوم الاثنين 2007/04/23.

يبين الجدول رقم "23" أن نسبة كبيرة من أولياء العينة وتقدر بـــ50.13% يقـــرؤون الجرائد اليومية منهم:

- نسبة 35.45% من أولياء العينة الذين يقرؤون الجرائد اليومية معدلات أبنـــائهم فـــوق 13 مقسمين بين نسبة 18.74% آباء ونسبة 16.71 % أمهات

- نسبة14.21% من أولياء العينة معدلات أبنائهم بين 10-12 مقسمين بين نسبة 11.87% أباء ونسبة 2.34% أمهات.

- نسبة 0.47% معدل أبنائها اقل من 9 وهي كلها للآباء.

وما يلاحظ في هده الفئة أن الآباء يطالعون الجرائد أكثر من الأمهات.

تليها نسبة 34.71% لا تقرا الجرائد ولا تهتم بها مقسمة بين:

- نسبة 18.45% من أولياء العينة معدل أبنائها اقل من 9 مقسمة بين نسبة 10.01% أمهات ونسبة 8.44% آباء.

- نسبة 15.32% من الأولياء الذين لا يقرأون الجرائد معدل أولادهم بين 10-12 مقســـمين بين نسبة 13.44% أمهات ونسبة 1.88% آباء.

- نسبة 0.94% من الأولياء الذين لا يقرأون الجرائد معدل أبنائهم أكثر من 13 مقسمة بـــين نسبة 0.63% آباء ونسبة 0.31% أمهات.

ويلاحظ في هذه الفئة أن نسبة الأمهات اللواتي لا يقرأن الجرائد كبيرة مقارنة بالآبـــاء وان معدلات الأبناء في هذه الفئة منخفضة جدا.

أما الفئة الأخيرة فهي تقرأ الجرائد أحيانا بنسبة 15.16% أي ليس بصفة يومية ومستمرة مقسمة بين:

- نسبة 7.97 % من الأولياء معدل أبنائها بين 10-12 مقسمة هذه النسبة بين نســـبة 5% آباء ونسبة 2.97% أمهات.

- نسبة 5.47% من الأولياء معدل أبنائها أكثر من 13 مقسمة بين نســـبة 3.91% أمهـــات ونسبة 1.56% آباء.

-نسبة 0.47% من الآباء معدل أبنائهم أقل من 9 وهذه النسبة تمثل الآباء.

ما يلاحظ من الجدول أعلاه وحسب إحصائيات العينة:

- نسبة الآباء تفوق نسبة الأمهات في قراءة الجرائد.
- إن أولياء العينة يطالعون الجرائد بنسبة لا بأس بها مقارنة بمطالعة الكتب.
- كلما ارتفعت نسبة قراءة الجرائد ارتفع المعدل الدراسي للأبناء والعكس صحيح.

إن قراءة الجرائد اليومية والمجلات دليل على وجود وعي لدى الوالدين فالاهتمام بقراءة الجرائد والمجلات يزيد من ثقافة الفرد ومعرفته لمختلف الأخبار السياسية والفنية والاجتماعية...سواء الوطنية أو العالمية فيكون الفرد بذلك مواكبا للأحداث وعارفا للمستجدات.

وفي الأخير لابد من القول بأن الوصول إلى تكريس الوعي لدى الوالدين ليضاهي تعليم المدارس، من أهداف الدول المتقدمة وفي العالم ترتب اليابان وبعدها ماليزيا بمدى وعي الوالدين الذي يضاهي تعليم المدارس فوجد أنه لو تغلق جميع المدارس مدة من الزمن فإن ذلك لا يحدث إشكالا لدى التلاميذ، لأن الأسر لديهم تعوض المدرسة بما لديها من خبرة ومعلومات.

- **جدول رقم "24" يبين تشجيع الأهل للأبناء على المطالعة**

سؤال 24

الجنس / تشجيع الأهل على المطالعة	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعم	35	10.94	42	13.13	77	24.07
لا	117	36.56	126	39.37	243	75.93
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

يوضح الجدول رقم "24" أن نسبة كبيرة من أفراد العينة وتقدر بـ75.93% لا يشجعها أهلها على المطالعة، مقسمة بين نسبة 39.37% إناث ونسبة 36.56% ذكور."ففاقد الشيء لا يعطيه" فنسبة الأولياء الذين يطالعون الكتب قليلة حسب الجدول رقم "22" ويعاني بعض التلاميذ في هذه الفئة من مشاكل عائلية ناتجة عن انفصال الأهل، وعدم الاستقرار داخل الأسرة "إنني أقضى مدة معينة من الزمن مع أبي ومدة أخرى مع أمي وأبقى متنقلا بينهما ولا يهتم أحد لأمري"[1]، أما النسبة الصغيرة الباقية من العينة والمقدرة بـ24.07% مجموع أفراد

(1)- مقابلة رقم 43.

العينة تجد تشجيعا وحثا من طرف الأهل على المطالعة، مقسمة بين نسبة 13.13% إناث ونسبة 10.94% ذكور، وقد نجد من الأولياء من يشجع أبناءه على المطالعة رغم عدم ممارسته لها.

ولغرس حب المطالعة لدى الأبناء لا بد من تعويدهم عليها منذ الصغر وتشجيعهم لتصبح لديهم بالممارسة عادة يصعب التخلي عنها. وهناك وسائل عديدة للتشجيع فقد يكون معنويا بالتحفيز بالكلمات والمدح الإيجابي حين انتهاء التلميذ من قراءة كتاب معين ومحاولة مناقشة بعض المعلومات معه فالإشادة بالجهود التي بذلت تسمح للطفل بتكوين مشاعر الكرامة الضرورية للنجاح وقد يكون ماديا بشراء الكتب وتزويد التلميذ بالنقود اللازمة لشراء الكتب والقصص والروايات التي تنال رضاه مع العلم أن الوسيلة المستخدمة لتشجيع الطفل تؤدي إلى تنمية احترام الذات والطفل الذي يمتلك تقديرا عاليا للذات لديه ثقة في قدراته وحل المشاكل يعرف أيضا حدود قدراته ويستطيع طلب المساعدة عند الحاجة.

وقد دلت الأبحاث أن الطفل الذي لديه تقدير جيد للذات يستطيع أن يحقق نجاحا في الدراسة أيضا[1]، والتعود على المطالعة له آثار إيجابية على دراسة الطفل، لأنها تنتمي قدراته الفكرية وتزويده بالخيال العلمي وتعمل على تحسين المادة اللغوية عند التلميذ وتعلم أمور جديدة قد تساعده في تحسين مستواه الدراسي كما تعمل المطالعة على زيادة الثقافة والمعرفة لدى الطفل وتعزز الثقة في النفس، فعلى الوالدين المحاولة –قدر المستطاع– تشجيع الطفل وتحفيزه على المطالعة ومحاولة توفير الظروف الملائمة لذلك المادية والمعنوية.

(1)– د/ مريم سليم، مرجع سابق، ص131.

- **جدول رقم "25" يبين دور اهتمام الوالدين بالنتائج الدراسية للأبناء على التحصيل الدراسي لهم.**

سؤال 3 و25

المعدل / الجنس / الاهتمام بالنتائج	أقل من 9				10-12				أكثر من 13				المجموع	النسبة
	الأم		الأب		الأم		الأب		الأم		الأب			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
نعم	9	1.41	2	0.31	91	14.22	57	8.91	122	19.06	124	19.37	405	63.28
لا	57	8.91	64	10.01	29	4.53	63	9.84	12	1.87	10	1.56	235	36.72
المجموع	66	10.32	66	10.32	120	18.75	120	18.75	134	20.93	134	20.93	640	100

توضح نتائج الجدول رقم "25" أن نسبة كبيرة من أولياء التلاميذ يهتمون بالنتائج الدراسية لأبنائهم وتقدر بنسبة 63.28% مقابل نسبة 36.72% لا تهتم بالنتائج الدراسية لأبنائها.

فالرغبة الأقوى عند غالبية الآباء هي نجاح أبنائهم في التحصيل الدراسي بصفة خاصة وفي الحياة بصفة عامة، كما أن التلميذ يفخر بنجاحه الدراسي ويريد –عند حصوله على معدلات جيدة– أن يرى الجميع هذه النتائج فهو يجد في ذلك دلالة على النجاح، وقبل كل شيء ينتظر ردة فعل محيطه، فإذا قدم له المدرس التهاني يشعر بقيمة ذاته أما الأهل فهو ينتظر منهم التدليل والمكافأة المادية والمعنوية.

فنلاحظ من الجدول أن نسبة كبيرة من العينة التي يهتم أهلها بنتائجها الدراسية معدلاتها أكثر من 13 بنسبة 38.43%، تليها نسبة 23.13% من أفراد العينة التي يهتم أهلها بنتائجها معدلاتها بين 10-12، مع العلم أن كمية الفرح التي يكونها التلميذ بداخله عقب النجاح ومدح الأساتذة والأهل له ستؤمن له الحماية خلال الأيام الصعبة التي سيمر بها، والتي قد تحمل الفشل

الذي لا يمكن تجنبه في بعض الأحيان [1]، وأخيرا نجد نسبة 1.72% من الأولياء الذين يهتمون بنتائج أبناءهم الدراسية لكن معدلات أبنائهم أقل من 9، فالتلميذ لا يعيش دائما النجاح، فقد يمر به من وقت لآخر، وبقدر ما يعيش صعوبات في مجال معين، فإنه بحاجة إلى النجاحات في مجالات أخرى.وكلما ازدادت الضغوط من الأهل والمدرسة والمجتمع، حيث تفوق توقعاتهم إمكانيات التلميذ، كان الأهل في هذه الحالة محبطين له، حيث يصعب على هذا الأخير أن يخاطر من جديد وأسوء ما يمكن أن يحصل "عدم التجرأ على المحاولة خوفا من الفشل"[2]، والذي يحصل نتيجة ذلك هو أن التلميذ لن يستطيع تغيير رأيه في نفسه، فيشكل لديه هذا احباطا وتدهورا في التحصيل الدراسي.

فالاهتمام المبالغ من طرف بعض الأولياء، بالنتائج الدراسية قد تكون له عواقب وخيمة ما كانت توقعات الأهل تفوق إمكانيات التلميذ لذا يجب على الأهل دائما أن يأخذوا بعين الاعتبار القدرات الفردية لكل ولد من أبناءهم فحتى بين الإخوة أنفسهم يوجد فروق واختلافات وعلى الوالدين جعل التلميذ يعيش النجاح بتعليمه أسلوب تحديد أهداف واقعية وتدريبه على القيام بأعمال يحبها، وتشجيعه على الاستقلالية والإبداع ومرافقته وقيادته في مساره [3]، ويجب على الوالدين معاملة التلميذ باحترام، وتعليمه احترام نفسه لأنه الطريق الأول للنجاح، كما يجب عليهما إيجاد إطار للحياة يلي حاجات هذا التلميذ الخاصة، تتماشى مع حاجات الأسرة.

إن الاهتمام بالنتائج الدراسية للأبناء دليل على وعي الوالدين وفهمهما لمقدار المسؤولية الملقاة على عاتقهم، فمراقبة الابن وتوجيهه يساعد في تحسين المستوى الدراسي للأبناء.

أما النسبة الباقية من أولياء العينة والمقدرة بـ36.72% لا تهتم بالنتائج الدراسية لأبنائها وهذا راجع إما لوفاة الأب، أو انفصال الزوجين أو العدد الكبير في الأسرة، أو ضيق السكن أو ضعف الدخل وعدم تلبيته للحاجات الضرورية للأسرة أو سفر الأب...إلخ، مقسمة بين:

-أكبر نسبة 18.92% من الأولياء الذين لا يهتمون بالنتائج الدراسية معدلات أبنائهم أقل من 9.

(1)- د/ مريم سليم، مرجع سابق، ص 98.
(2)- د/ مريم سليم، نفس المرجع، ص98.
(3)- د/ مريم سليم، نفس المرجع، ص 10.

-تليها نسبة 14.37% من الأولياء معدلات أبنائهم بين 10-12.

-وأخيرا نسبة 3.43% من الأولياء معدلات أبنائهم أكبر من 13 وهذه النسبة تتلقى دروسا خصوصية. [1]

إضافة للأسباب السابقة لعدم اهتمام الوالدين بالنتائج الدراسية لأبنائهم نضيف انشغال الوالدين لوقت طويل خارج المترل بسبب العمل، خاصة عند خروج المرأة للعمل، وما يترتب عنه عند البعض من إهمال للأبناء...إلخ، وإذا أراد الوالدان من الأبناء تحقيق النجاح في الدراسة بصفة عامة خاصة وفي الحياة بصفة عامة لابد من وضع قوانين خاصة بالأسرة يكون في المتناول احترامها وتنفيذها.فتقييد التلميذ بالقوانين يساعد على تحقيق النجاح في الدراسة. [2]

(1)- من ملاحظة نتائج الاستمارات.
(2)- د/ مريم سليم، مرجع سابق، ص 53.

جدول 26

*** ملاحظـــــة:**

لقد تم استثناء نسبة 1.87% من مجموع أفراد أولياء العينة، وهي تمثل حـــالات الوفـــاة 12 (الاثنى عشر) للآباء للتمكن من معرفة دور الاهتمام بالنتائج الدراسية على التحصـــيل الدراســـي اعتمادا على المستوى التعليمي للوالدين مع العلم أن هذه النسبة معدلات أبنائها تنقسهم بين:

- نسبة 0.93% من الآباء المتوفين معدلات أبنائهم أقل من 9.
- نسبة 0.47% من الآباء المتوفين معدلات أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 0.47% من الآباء المتوفين معدلات أبنائهم أكبر من 13.

* نتبين من الجدول أعلاه، أن نسبة الأولياء الذين يهتمون بالنتائج الدراســـية لأبنـــائهم تقـــدر بـــ64.84% مقسمة بين:

* نسبة 34.68% أمهات يهتممن بالنتائج الدراسية لأبنائهن تشمل:

- نسبة 19.05% من الأمهات معدلات أبنائهن أكبر من 13.
- نسبة 14.22% من الأمهات معدلات أبنائهن بين 10-12.
- نسبة 1.41% من الأمهات معدلات أبنائهن أقل من 9.

وما يلاحظ من هذه النتائج أنه كلما زاد اهتمام الأم بالنتائج الدراسية لأبنائهـــا ومراقبتـــهم وتوجيههم كلما زاد مستوى التحصيل الدراسي لديهم.

* أما النسبة الباقية 30.16% فهي تمثل الآباء المهتمين بالنتائج الدراسية لأبنائهم مقسمة بين:

- نسبة 19.37% من الآباء معدلات أبنائهم أكبر من 13.
- نسبة 10.47% من الآباء معدلات أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 0.32% من الآباء معدلات أبنائهم أقل 9.

وينطبق ما قلناه سابقا عن الأمهات على الآباء فكلما زاد اهتمام الأب بالنتائج الدراسية لأبنائه كلما زاد مستوى التحصيل الدراسي لهم.

* في المقابل نجد نسبة 33.29% من الأولياء لا يهتمون بالنتائج الدراسية لأبنائهم مقسمة بين:

* نسبة 15.32% من الأمهات لا يهتممن بالنتائج الدراسية لأبنائهن بسبب العمل خارج المنزل لأوقات طويلة[1]، أو إعادة الزواج مرة أخرى أو لوجود عدد كبير من الأبناء[2] ...مقسمة هذه النسبة بين:

- نسبة 8.91% من الأمهات معدل أبنائهن أقل من 9.
- نسبة 4.53% من الأمهات معدل أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 1.88% من الأمهات معدل أبنائهن أكبر من 13.

وهذه النسبة الأخيرة (1.88%) معدلها أكبر من 13 قد يكون بسبب اهتمام الأب أو مساعدة الإخوة أو الدروس الخصوصية... [3]

*النسبة الباقية 17.97% تمثل نسبة الآباء الذين لا يهتمون بالنتائج الدراسية لأبنائهم مقسمين بين:

- نسبة 9.06% من الآباء معدل أبنائهم أقل من 9.
- نسبة 7.81% من الآباء معدل أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 1.1% من الآباء معدل أبنائهم أكبر 13.

وما يلاحظ من هذه النتائج أن عدم اهتمام الأهل بالنتائج الدراسية للأبناء يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي لديهم.

بالنسبة لدور المستوى التعليمي للوالدين في التحصيل الدراسي للأبناء استنادا إلى متغير الاهتمام بالنتائج الدراسية نجد.

* أكبر نسبة تمثلها فئة المتعلمين تعليما جيدا (ثانوي، جامعي، ما بعد التخرج) وتقدر بـ58.43% مقسمة بين:

* نسبة 48.58% من الأولياء مهتمون بالنتائج الدراسية لأبنائهم تضم:

- نسبة 32.02% من الأولياء معدلات أبنائهم أكبر من 13.

---

(1)- مقابلة رقم 284.
(2)- مقابلة رقم 119.
(3)- مقابلة رقم 72.

- تليها نسبة 15.78% من الأولياء معدلات أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 0.78% من الأولياء معدلات أبنائهم أقل من 9.

*النسبة الباقية من فئة المتعلمين والمقدرة بـــ9.85% لا تهتم بالنتائج الدراسية لأبنائها مقسمة بين:

- نسبة 6.25% من الأولياء معدلات أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 2.97% من الأولياء معدلات أبنائهم أقل من 9.
- نسبة 0.63% من الأولياء معدلات أبنائهم أكبر من 13

هذه الفئة لا تهتم بالنتائج الدراسية لأبنائها، بسبب انشغالها بالعمل خارج المترل أو لوجود عـــدد كبير من الأبناء أو لانفصال الوالدين... [1]

* تليها فئة المتعلمين تعليما متوسطا (تعليم ابتدائي، متوسط) بنسبة 26.41% منقسمة بين:

- نسبة 14.07% من الأولياء مهتمين بالنتائج الدراسية لأبنائهم.

مقسمة بين:

- نسبة 7.66% من الأولياء معدلات أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 5.78% من الأولياء معدلات أبنائهم أكبر من 13.
- نسبة 0.63% من الأولياء معدلات أبنائهم أقل من 9.

* مقابل نسبة 12.34% لا تهتم بالنتائج الدراسية لأبنائها مقسمة بين

- نسبة 7.66% من الأولياء معدلات أبنائهم أقل من 9.
- نسبة 3.43% من الأولياء معدلات أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 1.25% من الأولياء معدلات أبنائهم أكبر من 13.

*وأخيرا فئة الأميين الممثلة بنسبة 13.29% من مجموع أولياء العينة مقسمة بين.

* نسبة 11.1% من الأولياء الأميين لا يهتمون بالنتائج الدراسية لأبنائهم وتضم:

- نسبة 7.34% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9.

(1)- مقابلة رقم 42.

- نسبة 2.66% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 1.1% من الأولياء معدل أبنائهم أكبر من 13.

*النسبة الباقية والأخيرة 2.19% تمثل نسبة الأولياء الأميين المهتمين بالنتائج الدراسية للأبناء مقسمة بين:

1. نسبة 1.25% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12.
2. نسبة 0.62% من الأولياء معدل أبنائهم أكبر من 13.
3. نسبة 0.32% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9.

وما يلاحظ على هذه النسبة الأخيرة (2.19%) رغم جهل الوالدين إلا أن الاهتمام بالنتائج الدراسية لأبنائهم ومراقبتهم وحثهم على الدراسة وتوفير مستلزمات الدراسة والدروس الخصوصية والتحفيز المادي والمعنوي[1] كلها عوامل ساعدت في كون التحصيل الدراسي للأبناء لا بأس به. مقارنة بالنسبة الأمية التي لا تهتم بالنتائج الدراسية لأبنائها.

وعموما بعد تقديم كل هذه الإحصائيات المستنتجة من الجدول رقم "26" نستنتج أنه كلما كان المستوى التعليمي للوالدين جيدا كلما زاد اهتمامهم بالنتائج الدراسية للأبناء من خلال المراقبة والتشجيع والمكافأة وبالتالي زيادة التحصيل الدراسي للأبناء –العكس صحيح-

(1)- مقابلة رقم 309.

جدول 27++

ملاحظـــــة:

لقد تم تجميع نتائج الجدول رقم "27" إلى ثلاث فئات للتمكن مـــن دراســـة دور المســـتوى التعليمي للوالدين في التحصيل الدراسي لأبنائهم وهذه الفئات هي:

- فئة أمية بنسبة 13.27% من مجموع العينة.
- فئة متوسطة التعليم (تشمل التعليم الابتدائي والمتوسط) بنسبة 27.35% مـــن مجمـــوع العينة.
- فئة تعليمها جيد (تشمل التعليم الثانوي والجامعي وما بعد التدرج) بنسبة 59.36% من مجموع اللعينة.

- نلاحظ من الجدول رقم "27" أن أكبر نسبة من أولياء العينة تعليمها جيد بنســـبة59.36% مقسمة بين.

- أكبر نسبة وتقدر بـــ32.95% من الأولياء معدل أبنائهم أكـــبر مـــن 13 مقســـمين بـــين 17.8% آباء ونسبة 15.15% أمهات.

- تليها نسبة 22.33% من الاولياء معدل أبنائهم من 10 – 12

مقسمة على 11.62% أباء ونسبة 10.62 % أمهات.

- وأخيرا نسبة 4.07% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9 مقسمة بين 2.82% آباء ونسبة 1.25% أمهات.

وما يلاحظ من الجدول أنه رغم المستوى التعليمي الجيد للنسبة الأخـــيرة (4.07%) مـــن الأولياء إلا أن معدل أبنائهم أقل من 9 ويرجع ذلك حسب الاستمارات المجمعة إلى خروج المرأة للعمل وإهمال بيتها وأولادها[1] ووجود مشاكل داخل الأسرة كذلك عدم استقرار الأسرة نتيجة الطلاق[2] أو الوفاة[3] أو نتيجة الإهمال لكثرة عدد الأفراد في الأسرة (عدد الأبناء كبير أو أســـرة ممتدة في مسكن ضيق) [4]

(1)- مقابلة رقم 149.
(2)- مقابلة رقم 19.
(3)- مقابلة رقم 311.
(4)- مقابلة رقم 12.

- أما الفئة الثانية فتعليمها متوسط [تضم الفئة أصحاب التعليم الابتدائي والمتوسط] بنسبة 27.35% مقسمة بين.

- نسبة 11.1% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12 مقسمة بين 5.78% أمهات ونسبة 5.32% آباء.

- نسبة 8.9% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9 مقسمة بين 4.68% آباء ونسبة 4.22% أمهات.

- وأخيرا نسبة 7.35% من الأولياء معدل أبنائهم أكثر من 13 مقسمة بين 4.85% أمهات ونسبة 2.5% آباء.2

- وأخيرا نجد الفئة الأمية التي تمثل نسبة 13.29% من مجموع أفراد العينة ونلاحظ أنها نسبة صغيرة مقارنة بأفراد العينة مقسمة بين:

- نسبة 7.67% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9 مقسمة بين 4.85% أمهات 2.82% آباء.ونلاحظ أن ارتفاع نسبة الأمهات الأميات خاصة يؤدي إلى انخفاض التحصيل الدراسي، فالإعداد العلمي للأم قد يساعد على رفع المستوى الدراسي للأبناء إستنادا إلى قول الشاعر حافظ إبراهيم (الأم مدرسة إن أعددتها ...أعددت شعبا طيب الأعراق.).

- بعدها نجد نسبة 3.9% من الأولياء معدل أبنائهم من 10-12 مقسمة بين 2.34% أمهات ونسبة 1.56% أباء .
- و أخيرا نسبة 1.56 % من الأولياء معدل أبنائهم أكثر من 13 مقسمة بين 0.93 % أمهات ونسبة 0.63 % أباء.
- وهنا لابد من توجيه القارىء إلى ملاحظتين:

- إن الإنتماء إلى هذه الفئات ليس بالضرورة يشمل الوالدين معا فقد تكون الأم في فئة و الأب في فئة أخرى .. وهذا قد يبرز ما نلاحظه من وجود تلاميذ معـــدلهم أكثر من 13 في الفئة الأمية.
- من البيانات الإحصائية تبين وجود تلاميذ معدلهم أكثر من 13 . مع أن الوالدين أميين معا ويرجع ذلك لاهتمامهما، والمساعدة بتقديم الدروس الخصوصية وتـــوفير مستلزمات الدراسة[1]...

وعموما واستنادا إلى هذا الجدول يمكن أن نقول أن ارتفاع المستوى العلمي للوالدين قـــد يساعد بشكل كبير في تحقيق تحصيل دراسي جيد إلا في حالات خاصة كوجود مشاكل في الأسرة ناتجة عن الطلاق أو الوفاة.

2-2- بيانات خاصة بالحالة العائلية لأسر العينة ودورها في التحصيل الدراسي للتلاميـــذ – عينة البحث–

- **جدول رقم "28" يبين الحالة العائلية لأسر العينة**

سؤال 26

الجنـــس / الحالـــة العائليـــة	ذكـــــور		إنـــــاث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
استمرارية في الزواج	140	43.75	154	48.12	294	91.87
وفاة أحد الوالدين	08	2.5	04	1.25	12	3.75
مطلقيـــــن	04	1.25	10	3.13	14	4.38
المجمـــوع	152	47.5	168	52.5	320	100

يوضح الجدول رقم "28" الحالة العائلية لأسر التلاميذ – عينة البحث- فنجد أن أكـــبر نسبة وتقدر بـــ91.87% من أفراد العينة أسرها مستمرة في الزواج وتنقسم هذه النســـبة بـــين 48.12% لأسر الإناث ونسبة 43.75% لأسر الذكور، مع الإشارة إلى أن الاســـتمرارية في

(1)- مقابلة رقم 159.

الزواج لا تعنى بالضرورة الاستقرار في العلاقة الزوجية فقد وجدت في العينة حالات إعـــادة الأب للزواج مرة أخرى وتكوين أسرة جديدة مع الاحتفاظ بالأسرة الأولى[1].

تلي النسبة الأولى نسبة 4.38% من أفراد العينة أسرها مطلقة مقسمة هذه النســـبة بـــين 13.3% إناث ونسبة 1.25% ذكور، وتعانى هذه النسبة حسب الاستمارات المجمعـــة عـــدة مشاكل خاصة في حالة إعادة أحد الوالدين الزواج مرة أخرى[2]

وأخيرا نجد نسبة 3.75% من أفراد العينة أسرها تعاني من فقدان أحد الوالدين بســـبب الوفاة –وحسب استمارات البحث، حالات الوفاة تخص الآباء- مقسمة بين 2.5% ذكور فقدوا آبائهم ونسبة 1.25% إناث فقدن آبائهن.

وقد يكون تفكك الأسرة نتيجة وفاة أحد الوالدين أخف وطأة على الأبنـــاء مـــن تفككها نتيجة الطلاق لما يحمله هذا الأخير من تبعات اجتماعية ونفسية كبيرة على الأسرة، فالوفاة قضاء وقد من الله سبحانه وتعالى، ومع ذلك فإن اختفاء الأب أو المعدل في الأسرة ينعكس أثره على الأسرة بصفة عامة وعلى الأبناء بصفة خاصة فهذا الغياب سواء بالوفاة أو الطلاق يحدث خللا في أداء الأدوار فيسند الدور إلى الأم أو أحد أقاربها أو العـــم أو زوج الأم – في حالة إعادة الأم للزواج مرة أخرى – إلا أن هذا الأخير سلطته في الأسرة ضعيفة، فيحدث صراع في الأدوار داخل هذه الأسر، مما يؤدي إلى تصدع العلاقات وبروز خلـــل وقد يظهر أثره غالبا في التحصيل الدراسي للأبناء-.

- جدول رقم "29" يبين إعادة الزواج مرة أخرى لأحد الوالدين

سؤال 27

الجنـــس / إعادة الزواج مرة أخرى	الأم		الأب		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعـــم	15	2.35	19	2.97	34	5.32
لا	305	47.65	301	47.03	606	94.68
المجمـــوع	320	50	320	50	640	100

(1)- مقابلة رقم 156.
(2)- مقابلة رقم 22.

يتضح من الجدول أعلاه أن أكبر نسبة من أسر العينة، الوالدين فيها لم يعيدا الزواج مرة أخرى ممثلة بنسبة 94.68% من مجموع أولياء العينة مقسمة بين 47.65% أمهات ونسبة 47.03% آباء.

في المقابل نجد نسبة 5.32% من مجموع أولياء العينة أعادوا الزواج مرة أخرى، سواء بسبب الوفاة أو الطلاق...أو حالات إعادة الأب الزواج مرة أخرى رغم استمراره في العلاقة الزوجية الأولى.وهذه النسبة مقسمة بين 2.97% آباء والباقي 2.35% أمهات.

فوضعية المرأة المطلقة أو الأرملة في المجتمع ينظر إليه بحساسية وقد يقسوا المجتمع أحيانا على المرأة المطلقة ويحملها المسؤولية، رغم كونها بريئة منها أحيانا وتزداد وضعية المرأة المطلقة والأرملة سوءا بوجود الأولاد، خاصة إذا كانت غير عاملة، فيصعب هذا من دورها ويثقل كاهلها هي وأسرتها –أسرة الأم– فتضطر إلى الخروج للعمل وقبول أعمال بسيطة خاصة إذا كانت لا تمتلك شهادة علمية، فيكون بذلك أجرها متدني مما يعنى صعوبة في تحقيق الاكتفاء الذاتي لأسرتها.مما يخلق مشاكل داخل هذه الأسرة وقد تأثر على الأبناء على المدى القريب أو البعيد وقد ينعكس ذلك في تحصيلهم الدراسي.

جدول رقم 30

يشير الجدول رقم "30" إلى أن نسبة كبيرة من الأولياء لم يعيدوا الزواج مرة أخرى وتقدر بـــ94.68% وهي مقسمة بين:

*نسبة 47.65% من الأمهات لم يعدن الزواج مرة أخرى وهي تضم:

- نسبة 20.93% من الأمهات معدل أبنائهم أكبر من 13.
- نسبة 17.69% من الأمهات معدل أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 8.13% من الأمهات معدل أبنائهم أقل من 9.

*النسبة الباقية 47.03% تمثل نسبة الآباء اللذين لم يعيدوا الزواج مرة أخرى وتضم:

بعد استثناء نسبة 1.88% من الآباء المتوفين نجد:

- نسبة 20.46% من الآباء لم يعيدوا الزواج مرة أخرى معدلات أبنائهم أكبر من 13.
- نسبة 17.97% من الآباء لم يعيدوا الزواج مرة أخرى معدلات أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 6.72% من الآباء لم يعيدوا الزواج مرة أخرى معدلات أبنائهم أقل من 9.

*النسبة الباقية من أولياء العينة وتقدر بـــ5.32% أعادوا الزواج مرة أخرى مقسمة بين:

*نسبة 2.97% من الآباء أعادوا الزواج مرة أخرى وتضم:

- نسبة 2.66% من الآباء معدلات أبنائهم أقل من 9.
- نسبة 0.31% من الآباء معدلات أبنائهم بين 10-12.

*نسبة 2.35% من الأمهات اللواتي أعدن الزواج مرة أخرى وتضم:

- نسبة 2.19% من الأمهات معدل أبنائهم أقل من 9.
- نسبة 0.16% من الأمهات معدل أبنائهم بين 10-12.

وما يلاحظ من هذه النسب، أنه في حالة إعادة الزواج مرة أخرى من طرف الوالـــدين فـــإن النتائج الدراسية للأبناء تكون منخفضة.

في الجانب الآخر من الجدول نحاول معرفة دور الحالة العائلية لأسر عينة البحث في التحصـــيل الدراسي لهم استنادا إلى متغير إعادة الزواج من عدمه.

ونلاحظ من الجدول "30" أن أكبر فئة مستمرة في الزواج بنسبة 91.85% مقسمة بين:

*نسبة 91.91% من الأولياء المستمرين في العلاقة الزوجية و لم يعيدا الزواج مرة أخرى مقسمة بين:

- نسبة 40.6% من الأولياء معدل أبنائهم أكبر من 13.
- نسبة 35.93% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 14.38% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9.

* النسبة الباقية 0.94% تمثل الآباء اللذين أعادوا الزواج مرة أخرى مع المحافظة على العلاقة الزواجية لأسرة أفراد العينة، ومعدل أبنائهم أقل من 9.وتعاني هذه الفئة من التلاميذ من الإهمال ونقص المواد الضرورية للحياة من أكل وملبس وعلاج... [1]

* نسبة 3.77% من العينة آبائهم متوفون، تنقسم بين:

* نسبة 2.98% من الأولياء لم يعيدوا الزواج مرة أخرى وهي تضم:

1- نسبة 1.88% من الآباء الذين ماتوا، معدلات أبنائهم مقسمة بين:

1-1- نسبة 0.94% من هؤلاء الآباء المتوفين معدلات أبنائهم أقل من 9.

1-2- نسبة 0.47% من هؤلاء الآباء المتوفين معدلات أبنائهم بين 10-12.

1-3- نسبة 0.47% من هؤلاء الآباء المتوفين معدلات أبنائهم أكبر من 13.

2- نسبة 1.1% تمثل نسبة الأمهات الأرامل اللواتي فقدن أزواجهن و لم يعدن الزواج مرة أخرى تشمل:

2-1- نسبة 0.47% من الأمهات معدل أبنائهن أكبر من 13.

2-2- نسبة 0.47% من الأمهات معدل أبنائهن بين 10-12.

2-3- نسبة 0.16% من الأمهات معدل أبنائهن أقل من 9.

ونلاحظ على هذه النسبة الأخيرة من الأمهات أن الترمل لم يمنع الأم من القيام بدورها اتجاه أبنائها، فعدم الزواج مرة أخرى قد يكون عاملا مساعدا في التحصيل الدراسي للأبناء.

---

(1)- مقابلة رقم 111.

* النسبة الباقية تمثل الأمهات اللواتي أعدن الزواج مرة أخرى بعد ترملهن وتقدر بـ0.79% معدلات أبنائهن أقل من 9.

إن غياب دور الأب ودخول سلطة جديدة في الأسرة ممثلة في زوج الأم يؤدي إلى ظهور صراع داخل الأسرة قد تظهر آثاره في التحصيل الدراسي للأبناء.

- الفئة الأخيرة تمثل نسبة الأسر التي فيها الوالدين منفصلين بنسبة 4.38% مقسمة بين:

* نسبة 3.59% من الأولياء المنفصلين أعادوا الزواج مرة أخرى، وهذه الفئة تضم:

- نسبة 3.12% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9.
- نسبة 0.47% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12.

*النسبة الباقية 0.79% تمثل نسبة الأولياء المنفصلين الذين لم يعيدوا الزواج مرة أخرى تضم:

- نسبة 0.32% من الأولياء معدل أبنائهم أكبر من 13.
- نسبة 0.31% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9.
- نسبة 0.16% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12.

وما يلاحظ على هذه الفئة الأخيرة، انخفاض المستوى التعليمي للأبناء ويزداد الطين بلة، بإعادة أحد الوالدين أو كلاهما الزواج مرة أخرى، فيبقى التلميذ يتخبط بينهما[1]، إضافة إلى أنه قد لا يجد الاستقرار في بيت الأجداد أو الأسرة التي تأويه فيؤثر هذا على دراسته وتحصيله.[2]

والنتيجة النهائية المستخلصة من هذا الجدول أن الاستمرارية في الزواج حتى وإن كانت تحمل بعض المشاكل أفضل للتلميذ من جو الأسر المطلقة فهي تأمن جوا من الاستقرار يساعده في التحصيل الدراسي، والاستمرارية في الزواج تكون نتيجة الاختيار الصحيح للزوجين من البداية وهناك أسلوبان للاختيار[3] :

1- الأسلوب الوالدي، حيث تظهر فيه سيطرة الوالدين في عملية الاختيار.

(1)- مقابلة رقم 166.
(2)- مقابلة رقم 15.
(3)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 123.

2-الأسلوب الذاتي أو الشخصي، وهو الذي يعطي الفرد حرية كبيرة في اختيار الزوجة في إطار المجال المسموح له به.

والاختيار الصحيح للزوجين يتوقف على مدى وعي وتعلم الوالدين فكلما ارتفع المستوى الثقافي والمادي للفرد مال إلى اعتبار قرار زواجه شأنا فرديا يخصه وحده[1]، وعموما كلما كان هناك تكافؤا خلقي واجتماعي واقتصادي وثقافي وجسمي ونفسي وديني بين الرجل والمرأة المزمع زواجهما، نجحت هذه العلاقة، بوصفها علاقة أساسية دائمة بين رجل وإمرأة اتفقا على الارتباط وحملا أعباء الأسرة ومسؤوليتها، والتكافؤ، لا يعني التعادل التام بين خصائص الرجل والمرأة فلكل فرد خصائصه ومميزاته وظروفه الذاتية والاجتماعية الخاصة ويقصد بالتكافؤ الوصول إلى مستوى ملائم من التوافق في الميول والعادات والقيم والقدرات والظروف الاجتماعية العامة، حيث يسهل التعامل والتكيف في إطار شراكة دائمة ويجب السعي دائما من طرف الوالدين إلى توفير القدر الممكن من التكافؤ وقد تلعب الظروف المتغيرة والطارئة التي تمر بالإنسان دورا في إحداث خلافات زوجية بعد الزواج، ومع ذلك لابد من التركيز على الاختيار الصائب[2]. من خلال اختيار قيم ثابتة ومتينة تمكن من بناء بيت وأسرة متماسكة لها قيم تحميها من التصدع خاصة القيم الدينية لقوله (ص) : "تنكح المرأة لمالها وجمالها ودينها وحسبها، فأظفر بذات الدين تربت يداك"[3]

ويلاحظ أن الأسرة في الدول المتخلفة تتعرض حاليا لمشكلات وتصدعات تؤدي إلى تفككها وذلك نتيجة للتغييرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الشديدة الوطأة على نظام الأسرة، ويعتبر تفكك الأسرة سببا لانحراف الأحداث والسلوك الإجرامي وعدد من مشكلات سوء التكيف والتوافق[4] وقد يؤثر هذا على التحصيل الدراسي للأبناء.

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 136.
(2)- د/ مصطفى غالب: الحياة الزوجية وعلم النفس، (دار ومكتبة الهلال، 1985)، ص12.
(3)- عبد القادر القصير، نفس المرجع، ص 147.
(4)- عبد القادر القصير، نفس المرجع، ص115.

2-3- بيانات خاصة بالمكانة المهنية للوالدين ودوره في التحصيل الدراسي للتلاميذ -عينة البحث-

- **جدول رقم "31" يبين وضعية الوالدين المهنية**

سؤال 28

الجنس / وضعية الوالدين المهنية	الأم		الأب		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
عامل	73	11.41	258	40.31	331	51.72
بطال	247	38.59	24	3.75	271	42.34
متقاعد	-	-	26	4.06	26	4.06
متوفي	-	-	12	1.88	12	1.88
المجموع	320	50	320	50	640	100

يشير الجدول أعلاه إلى أن أكبر نسبة من أولياء العينة وتقدر بـ51.72% لها دخل اقتصادي نتيجة عمل أحد الوالدين مقسمة بين نسبة 40.31% تمثل فئة الآباء العاملين ونسبة 11.41% وتمثل الأمهات العاملات، وطبيعة العمل تحدد قيمة الأجر والذي يعد من المعايير الأساسية التي تحكم العلاقات بين الناس ويساعد في تلبية ضروريات الحياة.

تليها نسبة 42.34% من أولياء العينة يعانون من البطالة مقسمة بين نسبة 38.59% أمهات ونسبة 3.75% تمثل الآباء البطالين، فقد أحدثت التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الجزائري تغيرات انعكس تأثيرها على صعيد الأسرة، فانقطاع الأجر الناتج عن تغيير النمط التنظيمي والمؤدي إلى فقدان منصب العمل نتيجة تسريح العمال، يؤثر على الأسرة والنمط المعيشي لها ويؤدي إلى انخفاض القدرة الشرائية وزيادة نسبة البطالة والبطالة المقنعة خاصة في غياب دخل إضافي لأسرة، يساهم في تغطية نفقاتها، وزيادة نسبة البطالة في المجتمع راجع لعدة أسباب منها تسريح العمال، حوادث العمل، عدم الحصول على عمل يتلاءم مع قدرات الفرد، قلة العرض في مناصب العمل مقابل الطلب المتزايد عليه نتيجة الأزمة الاقتصادية والتي مست آثارها شريحة واسعة من المجتمع ومنهم أصحاب الشهادات الجامعية ونلاحظ من الجدول رقم "31" أن

أكبر نسبة من البطالين تمثل الأمهات ولكن حسب طبيعة الموضوع المدروس قد لا يشكل هذا العنصر مشكلة لدى الأبناء وربما العكس من ذلك فبقاء الأم في المنزل يساهم في زيادة الاهتمام بالأبناء والاعتناء بهم وتوجيههم والإشراف المباشر عليهم.

أما فقدان الأب لدوره كمعول للأسرة والاكتفاء بدور الزوج والأب نتيجة الظروف الحياتية القاهرة تؤدي إلى ضعف سلطته في الأسرة وتقل هيبته واحترامه من طرف أبنائه ويزداد الطين بلة في حالة عمل الزوجة مما يؤدي إلى ظهور خلافات تنعكس آثارها على الأبناء وبالتالي على تحصيلهم الدراسي، وبطالة الأب قد تعرضه للنقد الدائم واللوم[1]، وكثرة الطلبات التي تنتهي دائما بالخلاف بين الزوجين وفقدان الأب لدوره كمعول للأسرة ينتج عنه عدم استقرار وتماسك العلاقة الزوجية وقد يفقد الأب الاهتمام بالحياة ويلجأ للهروب من المسؤوليات الأسرية وتوفير ضروريات الحياة ومستلزمات الدراسة للأبناء وصعوبة تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مما ينعكس على العلاقات المتبادلة بين الأسرة والبناء الاجتماعي.

ولكي تتمكن الأسرة من التوفيق في علاقاتها دون حدوث اختلالات في وظائفها لا بد أن يرتبط هذا بمستوى المعيشة لها وبوجود دخل إضافي يساعدها على إعادة الاتزان نتيجة فقدان منصب العمل والتعرض للبطالة وإن لم يتوفر هذا الشرط فالنتيجة تدهور العلاقات الأسرية وتفككها، فهناك دراسة لكوماروفسكي تشير إلى أن قدرة الرجل وحقه في مباشرة دوره كزوج قد تتوقف على نجاحه في قيامه بدوره كمعول للأسرة ويؤدي الفشل في هذا الدور إلى فقدان احترامه لنفسه واحترام أعضاء أسرته له ويضيف أن بعض أنواع النظم الأسرية تميل إلى حماية الزوج من ضغوط الأزمات الخارجية في حين أن بعض النظم تعمد إلى كشف الزوج وتعريضه للهجوم. [2]

ننتقل إلى نسبة المتقاعدين من أولياء العينة والمقدرة بـ4.06% وتمثل الآباء، وهذه النسبة فقدت جزءا من الراتب نتيجة التقاعد وقد لا يؤثر هذا كثيرا على الأسرة، خاصة في حالة وجود دخل إضافي —سواء من آخر أو عمل الأبناء- والخروج للتقاعد يفقد العامل عدة امتيازات اجتماعية ومهنية كان يتمتع بها أثناء انتمائه إلى المؤسسة مما يؤدي إلى زيادة تدهور الوضعية

(1)- حسن محمود ، مرجع سابق، ص 71.
(2)- حسن محمود ، نفس المرجع، ص 69.

الاجتماعية والاقتصادية للأسرة من جراء انخفاض القدرة الشرائية بسبب فقدان جزء كبير من الدخل وهذا يؤثر بشكل مباشر على النمط المعيشي للأسرة ومستوى الإنفاق[1]

وأخيرا نسبة 1.88% من أولياء العينة متوفين –ورغم أن الموت حق وقضاء وقدر- لكن انعكاساته وآثاره تطبع محيط الأسرة، ففقدان المعيل خاصة إذا كانت الأم لا تعمل ولا يوجد دخل إضافي للأسرة يؤثر على مستوى المعيشة لأفراد الأسرة وقد ينعكس ذلك على الأنباء وتحصيلهم الدراسي.

وختاما يمكن القول أن الأسرة في حياتها تعتمد على عدد من المقومات الأساسية حتى تتمكن من القيام بوظيفتها، كمؤسسة اجتماعية، فنلاحظ أن نجاح الأسرة وتوافقها الاجتماعي يتوقف على تكامل هذه المقومات، فالأسرة تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم يسمح لها بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل ومشرب وعلاج...كما تحتاج إلى تدبير ما يلزمهم من خدمات عينية مختلفة، إضافة إلى علاقات اجتماعية تحقق لها القدرة على تخطي العقبات وإقامة التعاون في العلاقات والود محل الصراع والتوتر وتكامل الأدوار التي تتوزع على أفرادها والقائمة على التمسك بالأخلاق عند التعامل بين أعضائها.

- **جدول رقم "32" يبين مكان ترك الاخوة في حالة عمل الأم**

سؤال 29

الجنس / مكان ترك الإخوة	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
الأهل	12	1.88	3	0.47	15	2.35
الخادمة	21	3.28	8	1.25	29	4.53
أخرى	16	2.5	13	2.03	29	4.53
المجموع	49	7.66	24	3.75	73	11.41

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة الأمهات العاملات والمقدرة بـ11.41% من مجموع أمهات العينة تترك الأبناء حين التوجه للعمل في أماكن مختلفة فنجد أن نسبة 4.53% من الأمهات العاملات يتركن أبنائهن مع الخادمات رغم ما لذلك من سلبيات وآثار جانبية تنعكس

(1)- جريدة الخبر، العدد 2144 الأحد 14 ديسمبر 1994، الجزائر العميقة، ص 7.

على الأبناء.فاحتكاك الطفل بالخادمة قد يؤثر في قيمه وعاداته وثقافته خاصة إذا كانت الخادمة أجنبية عن الثقافة الإسلامية والعربية[1]، كما يفقد التواصل بين الأم وابنها لكثرة غياب الأم لفترات طويلة عن المترل بسبب العمل.

تليها نفس النسبة 4.53% من الأمهات يلجأن إلى ترك الأبناء في أماكن أخرى سواء الحضانة إن كان الأبناء صغارا في السن، أو بذهابهم والتحاقهم بمقاعد الدراسة أو أن عملها بقرب المترل فلا تضطر لترك أبنائها كأعمال الخياطة والحلاقة...أو أن سن الأبناء يسمح لهم بالبقاء في المترل بمفردهم.

وأخيرا نجد نسبة 2.35% من الأمهات يتركن أبناءهن مع الأهل سواء الأجداد أو الأعمام أو الأخوال.

إن لعمل المرأة العديد من السلبيات مثل ماله من الايجابيات، فدور المرأة العاملة يؤدي إلى زيادة مسؤولية المرأة كما يؤدي إلى زيادة الدخل وتحسين القدرة الشرائية خاصة في حالة عمل الزوج ووجود دخل إضافي، وخروج المرأة للعمل يكون بسبب تتويج سنوات الدراسة بشهادة تمكنها من خوض غمار العمل أو لاضطرارها للعمل بسبب الظروف المادية السيئة وانتشار الفقر أو لانفصال الوالدين أو بسبب الترمل[*]، ويسبب قيام المرأة بهذا الدور –دور العاملة- خارج البيت ظهور قصور في أداء دورها، كأم وزوجة داخل المترل فتضطر لسد هذه الثغرة بالاستعانة بالأهل أو الخادمة أو طرق أخرى ومؤسسات تمتهن الأمومة –رياض الأطفال- وغيرها من الطرق للتعويض عن هذا الفراغ في أداء الدور، والاعتناء بالأبناء.

لكن قد يقع الطفل فريسة لاختلاف أسلوب التربية والثقافات ويفقد التواصل مع الأهل والحوار بسبب انشغال الوالدين بالعمل خارج المترل وقد يؤثر هذا على الأبناء وتحصيلهم الدراسي.

- **جدول رقم "33" يبين وجود دخل إضافي للأسرة**

سؤال 31

(1)- ويظهر هذا خصوصا في بلدان المشرق والخليج العربي.

(*)- لقد كشفت الوزيرة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة نوارة جعفر عن نتائج التحقيق الذي انطلق منذ شهر جانفي 2006 حول الاندماج الاقتصادي للمراة الذي مس اكثر من 13 الف إمراة تنتمي إلى 4436 عائلة موزعة عبر 16 ولاية حيث أظهرت النتائج بأن نسبة النساء العاملات تقدر بـ 18.68% أغلبهن في القطاع الخاص كما أشارت كذلك في مداخلتها في برنامج منتدى التلفزيون إلى ضرورة محاربة العنف وترقية الأسرة والطفولة ودعم البرامج الموجهة للمرأة خاصة الريفية وكذلك إنشاء بنك معطيات حول قضايا الأسرة والمرأة. من جريدة اليوم، العدد 2223 بتاريخ الاحد 28 ماي 2006، ص2.

الجنس / وجود دخل إضافي	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعم	35	10.94	43	13.44	78	24.38
لا	117	36.56	125	39.06	242	75.62
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

إن نسبة الأسر التي لديها دخل إضافي صغيرة مقارنة بالأسر التي ليس لها دخل إضافي والمقدرة بنسبة 75.62% منقسمة بين نسبة 39.06% أسر الاناث ونسبة 36.56% أسر الذكور.

أما نسبة الأسر التي لديها دخل إضافي هي 24.38% مقسمة بين نسبة 13.44% لأسر الإناث ونسبة 10.94% لأسر الذكور.

وهذا الدخل يساهم في تحسين القدرة الشرائية لهذه الأسر، وتلبية متطلباتهم المتزايدة بزيادة عدد الأفراد وزيادة أعمارهم، وقد يكون هذا الدخل بجانب دخل الوالدين من عمل أحدهما أو كلاهما ويتضمن استئجار عقارات أو عمل أحد الأبناء –أو القيام بأعمال إضافية بعد الدوام– كسياقة سيارة أجرة مثلا وتظهر قيمة الدخل الإضافي خاصة في حالة بطالة الوالدين أو ضعف قيمة الدخل الأصلي –من الأحر– كما في حالات العمال البسطاء أو المتقاعدين.

جدول رقم 34 ++

يوضح الجدول رقم "34":

1- أن نسبة الفئة العاملة من أولياء العينة تقدر بـــ51.72% مقسمة بين 3 مجالات عمل يحددها المستوى العلمي لأولياء أفراد العينة.

*فأكبر نسبة من هذه الفئة تقدر بـــ22.96% تعمل في مجال علمي والمقصود به هو كل مجـــال عمل يتطلب شهادة علمية للتوظيف ضمنه والالتحاق به ويضم مجال التعليم بأنواعه –الابتدائي- المتوسط-الثانوي-الجامعي-الطب-الهندسة-الصيدلة...

- ويلاحظ أن أكبر نسبة من أولياء هذه الفئة وتقدر بـــ13.12% معدلات أبنائهم بين 12-10
- تليها نسبة 6.88% من الأولياء معدلات أبنائهم أكبر من 13.
- وأخيرا نسبة 2.96% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9.

*النسبة الثانية من هذه الفئة مستواها التعليمي جيد وغالبا جامعي[1] لكن مجال عملهم بعيد عـــن تخصصهم ولا يحتاج إلى مستوى علمي لأدائه –كالإدارة، مجال الخدمات، البريد والمواصـــلات، النجارة، التجارة، سائق سيارة الأجرة، عامل في مصنع[2]...معدلات أبنائهم تنقسم بين:-

- نسبة 12.82% معدلات أبنائهم أكبر من 13.
- نسبة 7.19% معدلات أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 0.94% معدلات أبنائهم أقل من 9.

*النسبة الثالثة من هذه الفئة تمثل الأولياء الذين يعملون في مجالات غير علمية بمســـتوى تعليمـــي منخفض -كسائق الأجرة – الحلاقة – الخياطة العمل في المؤسسات المختلقة ... بحيث أن عمـــل هذه النسبة لا يتطلب مستوى علمي لمزاولتها وتنقسم هذه النسبة بين :

- نسبة 38، 4 %معدلات أبنائهم اقل من 9
- نسبة 65، 2 %معدلات أبنائهم من 10-12

(1)- مقابلة رقم 36 والده مستواه جامعي ويعمل بائع ملابس.
(2)- مقابلة رقم 143.

- نسبة 78، 0%معدلات أبنائهم أكبر من 13

ويلاحظ من هذه النسب الأخيرة أن للمستوى العلمي للوالدين دور في التحصيل الدراسي للأبناء فكلما نقص المستوى العلمي للوالدين نقص التحصيل الدراسي للأبناء والعكس صحيح .

2- الفئة الثانية من أولياء العينة تعاني من البطالة بنسبة 42.34 % معدلات أبنائهم تنقسم بين :

- نسبة 19.06 % من أولياء العينة معدلات أبنائهم أكبر من 13 .
- نسبة 12.66 % من أولياء العينة معدلات أبنائهم بين 10 –12 .
- نسبة 10.62 % من الأولياء معدلات أبنائهم أقل من 9 .

و نلاحظ أن البطالة لم تؤثر على التحصيل الدراسي للأبناء هنا بسبب كبر نسبة الأمهات الماكثات بالمنزل وربما اهتمام الأمهات بالأبناء والسهر على تربيتهم ومراقبتهم والإشراف عليهم سبب في ارتفاع التحصيل الدراسي للأبناء وتؤثر البطالة خاصة على الزوج كونه يفقد أهم دور له دور الممول مما يفقده الثقة في نفسه ويعجز عن تلبية متطلبات أسرته وأبنائه ويحدث صراع بينه وبين زوجته وتزداد حدته بعمل الزوجة. وقد تقل حدة هذه الصراعات بوجود دخل إضافي للأسرة لكن مع ذلك تعد البطالة كابوسا يهدد كيان الآسرة وينقص من قدرتها الشرائية ويؤثر على الأبناء وتحصيلهم الدراسي .

3- تلي هاتين الفئتين فئة المتقاعدين وتقدر بـ 4.06 % من مجموع أولياء العينة معدلات أبنائهم تنقسم بين:

- نسبة 1.87 % من الآباء معدلات أبنائهم أكبر من 13 .
- نسبة 1.41 %من الآباء معدلات أبنائهم بين 10-12 .
- نسبة 0.94 % من الآباء معدلات أبنائهم أقل من 9 .

ويفقد العامل عدة امتيازات اجتماعية ومهنية بخروجة للتقاعد . مما قد يؤثر على الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة خاصة في غياب دخل إضافي وعدم وجود أبناء يعملون بالأسرة – يعانون من بطالة أو أصغر أعمارهم – لكن ما يلاحظ من الجدول أن التقاعد لم يؤثر كثيرا في التحصيل الدراسي للأبناء وتوفر كل الملتزمات الضرورية للحياة والدراسة كنيل بتحقيق النجاح في الدراسة بصفة خاصة والحياة بصفة عامة .

4- وأخيرا نسبة 1.88 % من أولياء العينة تمثل المتوفين من الآباء .معدلات أبنائهم تنقسم بين :

- نسبة 0.94 % معدلات أبنائهم أقل من 9.
- نسبة 0.94 % تنقسم بالتساوي بين نسبة 0.47 % تمثل الأبناء ذو معدلاتهم بين 10- 12 ونسبة 0.47 % من الأبناء معدلاتهم أقل من 9.

وتؤثر الوفاة على الأبناء خاصة حين إعادة الزواج من طرف الأم أو معاناتها من البطالة. ففقدان الأب يؤدي إلى انحلال علاقة الزواج مما يؤثر على العلاقات الأسرية ويؤثر على الأبناء وتحصيلهم الدراسي .

وفي الأخير ما يمكن أن يقال أن نوعية العمل – المكانة المهنية- لا تؤثر بشكل كبير في التحصيل الدراسي للأبناء فالمكانة العملية لا تورث فليست قاعدة أن ابن الطبيب لابد أن يكون طبيبا أو ابن العامل العادي لابد أن يكون كذلك. لكن المستوى العلمي للوالدين ووجود وعي لديهما بشكل عاملا هاما في التحصيل الدراسي للأبناء فالاهتمام بالابن وتوجيهه والحرص والإشراف على أمور حياته وصداقاته وتعاملاته كفيل إلى حد كبير في نجاحه في التحصيل الدراسي .

جدول رقم 35 ++

يلاحظ من الجدول رقم "35" أن الوضع المهني للأولياء العينة ينقسم إلى أربع فئات رئيسية هي :

-1 .فئة الأب يعمل والأم ماكثة بالمترل وتقدير بنسبة 63.44 %

-2. فئة الوالدين فيها يعملان معا بنسبة 17.18 %

-3. فئة الأم لا يعمل والأب لا يعمل أي يعانيان من البطالة معا بنسبة 13.75 %

-4. فئة الأم تعمل والأب بطال بنسبة 5.63 %.

كما يوضع هذا الجدول أربع متغيرات هي الوضع المهني في ظل وجود دخل إضافي مع الحالة العائلية ودور كل هذا في التحصيل الدراسي للأبناء .

1/ بالنسبة للفئة الأولى والمقدرة بـ 63.44 % والتي يعمل الأب فيها أما الأم فهي ماكثة باليت تنقسم بدورها إلى:

1-1/ نسبة 53.44 % من هذه الفئة ليس لها دخل إضافي تستفيد منه وبالتالي فهي تنفق أجر الأب فقط كمعيل وحيد للأسرة وتنقسم هذه النسبة بين:

1-1-1/ نسبة 24.38 % من هذه الفئة معدلات أبنائهم أكبر من 13 وهي مستمرة في علاقة الزواج .

1-1-2 / نسبة 22.19 % من هذه الفئة معدلات أبنائهم بين 10-12 وهي مستمرة في علاقة الزواج .

1-1-3/ نسبة 6.87 % من هذه الفئة معدلات أبنائهم أقل من 9 وهي مستمرة في الزواج .

ويلاحظ من هذه النسب أن الاستمرار أو الاستقرار في العلاقة الزوجية للوالدين يساعد في تحسين المعدل الدراسي للأبناء. وبالتالي تحسين مستوى التحصيل الدراسي.

-1-2 / النسبة الباقية 10 % لها دخل إضافي تستفيد منه بجانب أجر الأب سواء من عمل أحد الأبناء أو كراء مترل أو عمل إضافي بجانب العمل الحكومي ...إلخ

تنقسم هذه النسبة بين :

1-2-1/ نسبة 4.68 % من هذه الفئة معدلات أبنائهم بين 10-12 وهي مستمرة في الزواج.

1-2-2/ نسبة 4.06 % من هذه الفئة معدلات أبنائهم أكبر من 13 وهي مستمرة في الزواج.

1-2-3 / نسبة 1.26 % من هذه الفئة معدلات أقل من 9 منقسمة بالتساوي بين نسبة 0.63 % من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9 وهم مستمرون في علاقة الزواج ونفس النسبة 0.63 % من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9 وهما في حالة الطلاق .

2/ تليها الفئة الثانية حيث الوالدين يعملان معا وتقدر بـ 17.18 % .

وهذه الفئة تمتلك من الدخل ما يوفر لها العيش في ظروف جيدة والتمكن من تحقيق متطلبات الأبناء واحتياجاتهم خاصة في حالة وجود دخل آخر بالأسرة. وتنقسم هذه الفئة إلى قسمين :

2-1 / نسبة 11.56 %من هذه الفئة ليس لها دخل إضافي منقسمة بين :

2-1-1 / نسبة 7.81 % من الأولياء معدل أبنائهم أكبر من 13 وهم مستمرون في علاقة الزواج .

2-1-2 /نسبة 2.18 % من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12 وهم مستمرون في علاقة الزواج .

2-1-3 / نسبة 1.57 % من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9 وهم مستمرون في علاقة الزواج .

ويلاحظ أن هذه النسبة الأخيرة معدلها منخفض رغم عمل الوالدين ووجود دخل بالأسرة يساعد على قضاء الحاجات الضرورية لكن قد يرجع السبب إلى انشغال الوالدين بالعمل وقضاء وقت طويل خارج المترل مما يؤدي إلى إهمال الأبناء وتحصيلهم الدراسي.

2-2/ النسبة الباقية 5.62 % الوالدان يملكان دخلا إضافيا بجانب دخل مرتبيهما. منقسمة بين :

2-2-1/ نسبة 3.44 % من الأولياء معدل أبنائهم أكبر من 13 وهم مستمرون في علاقة الزواج .

2-2-2/ نسبة 2.18% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12 وهم مستمرون في علاقة الزواج.

3 / الفئة الثالثة الوالدا فيها بطالان معا وهي عكس الفئة السابقة وهي تنقسم بين:

3-1/ نسبة 7.5 % من هذه الفئة لها دخل إضافي لكنه قليل لا يكفي لسد ضروريات الحياة مما يؤدي لظهور عدة مشاكل في الأسرة ينعكس أثرها على الأبناء ودراستهم وتحصيلهم الدراسي. تنقسم هذه النسبة بين :

3-1-1 / نبة 8.44 % من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12 منقسمة هذه النسبة بدورها بين 3.75 % من الأولياء المستمرين في علاقة الزواج بينما. سبة 0.94 % تعاني من فقدان الأب نتيجة الوفاة وهي تحس بالوحدة [1]، بعد فقد المميل الوحيد في الأسرة .

3-1-2/ نسبة 1.56 % من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9 منها نسبة 1.25 % .الوالدان فيها منفصلان ونسبة 0.31 % الأب متوف.

3-1-3/ نسبة 1.25 % من الأولياء معدل أبنائهم أكبر من 13 .

3-2/ النسبة الباقية 6.25 % لا تملك دخلا آخر وهذا يزيد الطين بلة ويؤدي إلى ظهور المشاكل داخل الأسرة مما يؤدي إلى تدهور العلاقات وقد تصل في بعض الأحيان إلى الطلاق.فلكي تتمكن الأسرة من التوفيق في علاقاتها دون حدوث اختلالات في وظائفها لا بد أن يرتبط هذا بمستوى المعيشة لها وبوجود دخل إضافي يساعدها على إعادة الاتزان وتعويض فقدان الأجر وإن لم يتوفر هذا الشرط فالنتيجة تدهور أهمية العلاقات وتفكك العلاقات التي تربط كل عضو بالعضو الآخر فقدرة الرجل في مباشرة دوره كزوج تتوقف على نجاحه في القيام بدوره كممول للأسرة. وأي فشل في هذا الدور يؤدي إلى فقدان العامل الاحترام من طرف نفسه وأعضاء أسرته ويفقد التواصل مع الأبناء والذي يعد شرطا لنجاح العلاقات وخلق الثقة لدى الأبناء والتي هي شرط النجاح. [2]

(1)- مقابلة رقم 207.
(2)- حسن محمود ، مرجع سابق، ص69

تنقسم هذه النسبة بين:

3-2-1/ نسبة 5.94% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9 منهم 4.69% مستمرين في العلاقة الزوجية مع وجود عدة مشاكل وخلافات[1] لعدم وجود الدخل والدخل الإضافي والنسبة الباقية 1.25% الوالدان فيها منفصلان.

3-2-2/ نسبة 0.31% الأولياء فيها معدلات أبنائهم بين 10-12 وهو مستمرون في الزواج.

4/ الفئة الأخيرة تمثل فئة الأم العاملة مع الأب البطال بنسبة 5.63% منقسمة بين:

4-1/ نسبة 4.38% ليس لها دخل إضافي إلا دخل الأم، وهذا يشكل عبء ثقيل يؤدي إلى ظهور صراع في العلاقات الزوجية وفقدان الزوج لثقته بنفسه وقدراته وهيبته داخل الأسرة مما يؤدي في أغلب الأحيان إلى الطلاق.فبسبب انقطاع الأجر نتيجة توقف العامل عن العمل أو الوفاة أو كونه في بطالة أصلا يؤثر على الأسرة والنمط المعيشي لها، وهذا ما يتطابق مع نظرية ماركس في التغير والتي تقوم على الحتمية الاقتصادية التي لا يمكن التغاضي عنها، لأن الاقتصاد العام للمجتمع يؤثر على النسق الأسري ويلاحظ هذا من خلال مراقبة معدلات الطلاق والفقر والبطالة، خلال فترات الكساد أو التقدم. [2]

تنقسم هذه النسبة بين:

4-1-1/ نسبة 3.45% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9 منقسمين بدورهم بين نسبة 1.57% من الأولياء مستمرين في علاقة الزواج ونفس النسبة 1.57% الوالد فيها متوفى والنسبة الأخيرة 0.31% الوالدان فيها مطلقان.

4-1-2/ نسبة 0.62% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12 مقسمة بالتساوي بين 0.31% من الوالدين مستمرين في علاقة الزواج ونفس النسبة 0.31% من الأولياء مطلقين.

4-1-3/ نسبة 0.31% من الأولياء معدل أبنائهم أكبر من 13.

(1)- مقابلة رقم 16.
(2)- سناء الخولي، مرجع سابق، ص 130.

4-2/ النسبة الباقية 1.25% لها دخل إضافي بجانب عمل الأم تنقسم بين:

4-2-1/ نسبة 0.63% معدلات أبنائهم أكبر من 13 والوالدين فيها متوفين وهنا اهتمت الأم برعاية الأبناء والعمل من أجل سد ثغرة غياب الأب المعيل والأنيس في الحياة...

4-2-2/ نسبة 0.62% مقسمة بالتساوي بين 0.31% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12 وهما مستمران في علاقة الزواج والنسبة الأخرى 0.31% من الأولياء معدل أبنائهم 10-12 لكن الوالدان مطلقان.

ويلاحظ من هذه الفئة الأخيرة أن المرأة خرجت للعمل لتلبي الحاجة الملحة لضروريات الحياة من مأكل وملبس وعلاج...بعد الإخفاق في علاقة الزواج نتيجة الطلاق أو بسبب وفاة الأب، كما لاحظنا من الاستمارات أن معظم الأمهات في هذه الفئة تلجأ للأعمال البسيطة لسد الحاجة وقلة الإمكانيات، وضعف المستوى التعليمي، كأعمال التنظيف، الخياطة، الحلاقة....إلخ، ويكون أجرها غالبا منخفضا لا يكفي لسد حاجات الأسرة خاصة في وجود عدد كبير من الأبناء تحت وصايتها.

وفي الختام يمكن استنتاج من الجدول رقم "35" أن توفر شروط معينة في الأسرة كعمل أحد الوالدين، أو كلاهما، ووجودها دخل إضافي، واستمرار الزواج وتوفر استقرار في العلاقة الزوجية.كلها عوامل تساعد على توفير محيط يشمل الأبناء بالعناية والرعاية والتوجيه –في الشروط والظروف العادية لكل أسرة- ويساعد على تحسين مستوى التحصيل الدراسي لهم.

جدول رقم 36 ++

1- يتضح من الجدول رقم "36" أن أكبر نسبة من أولياء العينة وتقدر بـــ55.77% بعـــد استثناء نسبة الأولياء المتقاعدين، هم عاملون بنسبة 51.72% وأجرهم مختلف وينتمى إلى فئات مختلفة تحددها طبيعة العمل المنجز.

1-1/ إن أكبر نسبة من الأولياء العاملين أجرهم ينتمي إلى الفئـــة (21000 دج فمـــا فـــوق) معدلات أبنائهم تنقسم بين:

- نسبة 11.71% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 9.68% من الأولياء معدل أبنائهم أكبر من 13.
- نسبة 2.5% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9.

ويلاحظ في هذه النسبة أن مقدار الأجر لا بأس به مما يساعد على توفير العيش المحتـــرم للأســـرة خاصة في حالة وجود عدد قليل من الأبناء إلى جانب وجود دخل آخر إضافي للأسرة، و عمـــل الوالدين معا.

1-2/ تليها نسبة 16.72% من أولياء العينة معدلات أبنائهم تنقسم بين:

- نسبة 11.72% من الأولياء معدلات أبنائهم أكبر من 13 .
- نسبة 2.5% من الأولياء معدلات أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 2.5% من الأولياء معدلات أبنائهم أقل من 9.

وهذه النسبة أجرها يتراوح في الفئة (16000دج-20000دج).

ونلاحظ أن مستوى التحصيل الدراسي للأبناء لا بأس به.

1-3/ ثم نسبة 10.15% من أولياء العينة أجرهم ينتمي إلى الفئـــة (11000-15000دج) وهو أجر منخفض نسبيا ولا يساعد على توفير متطلبات الحياة وخاصة بعد زيادة الأسعار وغلاء المعيشة. وخصوصية بعض المؤسسات الاقتصادية وتنقسم هذه الفئة إلى:

- نسبة 5.78% من أولياء العينة معدلات أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 2.66% من أولياء العينة معدلات أبنائهم أكبر من 13.
- نسبة 1.71% من أولياء العينة معدلات أبنائهم أقل من 9.

وما يلاحظ من هذه النسب رغم قلة الأجر إلا أن مستوى التحصيل الدراسي للأبناء لا بأس به:

1-4/ الفئة الأخيرة من الأولياء العاملين تقدر نسبتها 5.01% منها نسبة 4.06% تمثل العمال المتقاعدين من الآباء.أجر هذه الفئة بين (5000-10000)دج وهو أجر منخفض لا يكفي لسد حاجات الأسرة الضرورية وتزداد أزمة الأسرة في غياب دخل آخر إضافي، فخروج الأب للتقاعد يفقده جزءا معتبرا من أجره ممل يؤثر على القدرة الشرائية له وينعكس هذا الأثر على الأبناء وتحصيلهم الدراسي. أما النسبة الباقية 0.95% تمثل العمال البسطاء ذات تعليم بسيط أو أمين[1]...وهذه الفئة الأخيرة – العمال البسطاء والمتقاعدون معدلات أبنائهم تنقسم بين:

- نسبة 3.44% من الأولياء، معدل أبنائهم أقل من 9.
- نسبة 1.41% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 0.16% من الأولياء معدل أبنائهم أكبر من 13.

ويلاحظ على هذه النسب الأخيرة أن انخفاض الأجر انعكس على التحصيل الدراسي للأبناء.مما يؤدي إلى انخفاض التحصيل الدراسي لهم.

2/ وأخيرا النسبة الباقية من الجدول والمقدرة بـ44.23% تمثل نسبة الأولياء الذين يعانون من البطالة أو المتوفين، وهنا يجب أن نفصل بين نسب الأمهات والآباء، لأن هناك فرقا.

2-1/ فنسبة الأمهات الماكثات بالمنزل والمقدرة بـ38.6% قد يساعدها بقاءها بالمنزل بالقيام بدورها كزوجة وأم خاصة إذا كانت متعلمة وواعية بطبيعة دورها فاهتمامها بأبنائها ومراقبتهم. وتوجههم قد يكفل الحصول على نتائج دراسة جيدة وتوضح معدلات الأبناء أن:

- نسبة 17.35% من الأمهات الماكثات بالمنزل معدل أبنائهن أكبر من 13.
- نسبة 15.47% من الأمهات الماكثات بالمنزل معدل أبنائهن بين 10-12.
- نسبة 5.78% من الأمهات الماكثات بالمنزل معدل أبنائهن أقل من 9.

2-2/ النسبة الباقية تمثل الآباء المتوفين والمقدرة بـ1.88% ونسبة الآباء الذين يعانون من بطالة وهذه النسبة تعاني من مشاكل كثيرة داخل الأسرة وخارجها بسبب فقدان الأجر ودور المعيل في الأسرة فتتوتر العلاقات الأسرية وقد تصل إلى حد الطلاق خاصة في غياب دخل إضافي للأسرة وغياب التواصل. وتنقسم معدلات الأبناء بين:

- نسبة 4.69% من الآباء معدلات أبنائهم أقل من 9.

(1)- بالرجوع إلى استمارات البحث.

- نسبة 0.63% من الآباء معدلات أبنائهم بين 10-12.
- نسبة 0.31% من الآباء معدلات أبنائهم أكبر من 13.

ويلاحظ من هذه النسب أن معاناة الأب من البطالة أو فقدان الأجر قد يؤدي إلى انخفاض التحصيل الدراسي للأبناء ويؤثر فيهم.

والنتيجة التي يمكن التوصل إليها من الجدول رقم "36" أن الأسرة بحاجة إلى دخل يضمن لها توفير ضروريات الحياة من أكل وشرب وملبس....وطبيعة العمل هي التي تحدد قيمة الأجر، والذي يعد من المعايير الأساسية التي تحكم العلاقات الموجودة بين أعضائها من جهة وبينها وبين المجتمع من جهة أخرى، ويحدد مقدار الأجر الحالة المادية للأسرة والذي يساهم في إكساب الأسرة مكانة اجتماعية معينة.

ويؤثر الأجر على الأسرة والأبناء معا.ففي بعض حالات عمل الوالدين معا خارج المترل وانشغالهما لفترات طويلة قد تؤدي إلى حد إهمال الأبناء[1] والتأثير على تحصيلهم الدراسي فرغم توفر الحالة المادية الجيدة إلا أن التحصيل الدراسي للأبناء منخفض- وقد توفر الأسرة كل شيء يحتاجه الأبناء للدراسة الجو الملائم-أدوات الدراسة- الدروس الخصوصية، لكن الابن –وخاصة في مرحلة المراهقة- يتمرد على الأوضاع الأسرية ويفضل التخلي عن مقاعد الدراسة لحصوله على نتائج دراسية مخفضة وربما لهذا أسباب خفية وعلى الأسرة محاولة البحث في خلفية ذلك.

في الطرف الآخر نجد أن للفقر كذلك آثار سلبية على الأسرة والأبناء فعدم تمكن الأسرة من توفير المستلزمات الضرورية للأبناء من أكل وملبس ودروس خصوصية وضيق السكن-مما يضطر الأمل لإخراج الأبناء للشارع وما تحويه من مخاطر – يؤثر على الأبناء وتحصيلهم الدراسي. ويرجع سبب زيادة الفقر إلى ارتفاع معدلات البطالة وانخفاض الأجر لدى العمال البسطاء وأصحاب التعليم البسيط. وعلى حد قول على بن أبي طالب (كاد الفقر أن يكون كفرا). إذن الحالة المادية ضرورية لتحقيق قدر من الاكتفاء للأسرة يسمح لها بتوفير جو للاهتمام بالأبناء ودفعهم للنجاح في التحصيل الدراسي لكن ليست شرطا كافيا و أساسيا للنجاح .

---

(1)- استمارة رقم 236 "تلميذ من ابوين يعملان معا، الأب طبيب والأم أستاذة جامعية، لهما دخل إضافي وعدد الإخوة (02) ومن أسرة نواة لكن معدله الدراسي أقل من 9 وأعاد السنة التاسعة أساسي".

- **جدول رقم (37) يبين توفير مستلزمات الدراسة لعينة البحث :**

سؤال 33

الجنس / توفير مستلزمات الدراسة	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعم	136	42.5	158	49.38	294	91.88
لا	16	5	10	3.12	26	8.12
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

توضح نتائج الجدول رقم "37" أن نسبة كبيرة من العينة وتقدر بـ 91.88 % يوفر لها أهلها مستلزمات الدراسة من كتب وأدوات وكراريس ... حيث تنقسم هذه النسبة بين نسبة 49.38% تمثل الإناث ونسبة 42.5 % تمثل الذكور.

فالهدف الرئيسي لمعظم الأسر هو تحقيق نجاح أبنائهم في التحصيل الدراسي بصفة خاصة وحياتهم بكل جوانبها بصفة عامة ويتم هذا عن طريق توفير ما يحتاجه الأبناء من مستلزمات وأدوات تقتضيها مزاولة الدراسة في حدود الإمكانيات المادية للأسرة والذي يحدده مستوى الدخل وعدد الأفراد في الأسرة.

بالمقابل نجد نسبة 8.12% من العينة لا يوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة مقسمة بين نسبة 5% تمثل الذكور ونسبة 3.12% تمثل الإناث، ويرجع السبب في ذلك لضعف دخل الأسرة وعدم استقرار العلاقات الأسرية نتيجة الطلاق أو وفاة الأب، أو للعدد الكبير للإخوة المتمدرسين داخل الأسرة الواحدة[1] خاصة في غياب الدخل أو ضعفه نتيجة معاناة الوالدين من البطالة أو خروج الأب للتقاعد.

وفي النهاية يمكن لنا أن نستنتج من نتائج الجدول رقم "37" أن معظم أسر العينة تحاول قدر الإمكان توفير مستلزمات الدراسة للأبناء والنسبة التي لا توفر هذه المستلزمات تنقسم إلى قسمين:

-إحداهما لا توفر مستلزمات الدراسة بسبب الفقر والحاجة وقلة الحيلة والعجز أمام ظروف الحياة الصعبة.

(1)- مقابلة رقم 279 "يحاول الوالدين توفير مستلزمات الدراسة بقدر الإمكان لكنهم يعجزون أمام غلاء المعيشة ووجود سبعة إخوة آخرين متمدرسين – بجانب كل هذا فالدخل منخفض".

-أما الفئة الثانية فهي لا توفر مستلزمات الدراسة بسبب الإهمال وعدم الاهتمام والاكتراث لمصير الابن، وتتكون هذه الفئة من أسر متفككة إثر الطلاق أو بوفاة أحد الوالـــدين وزواج الأم مـــرة أخرى والتخلي عن دورها كمربية وموجهة لابنها من زواجها الأول. [1]

- جدول رقم "38" يبين دور تلقي الدروس الخصوصية في التحصـــيل الدراســـي للأبناء.

سؤال 34

المعدل الدراسي / تلقي الدروس الخصوصية	أقل من 9		12-10		13 فما فوق		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%	ت	%	ع	
نعـــم	23	7.19	97	30.32	120	37.49	240	75
لا	43	13.44	23	7.18	14	4.38	80	25
المجمـــوع	66	20.63	120	37.5	134	41.87	320	100

يشير الجدول أعلاه إلى نسب التلاميذ الذين يتلقون دروس خصوصية -للتقوية- مقســـمين وفق معدلاتهم الدراسية، فنلاحظ أن أكبر نسبة من العينـــة وتقـــدر بـــــ75% تتلقـــى دروس خصوصية معدلاتهم الدراسية كالتالي:

- نسبة 37.49% من مجموع أفراد العينة معدلهم أكبر من 13.
- نسبة 30.32% من مجموع أفراد العينة معدلهم بين 10-12.
- أخيرا نسبة 7.19% من مجموع أفراد العينة معدلهم أقل من 9.

لقد تحولت الدروس الخصوصية في وقتنا الحاضر، لضرورة من ضروريات التعليم وأصبحت شبحا يهدد جيوب الأسر خاصة أصحاب الدخل الضعيف، وتبين نتائج الجدول أعلاه أن نســـبة 25% من عينة البحث لا يتلقون دروس خصوصية وينقسمون وفق العينة معدلهم الدراسي إلى:

- نسبة 13.44% من مجموع أفراد العينة معدلهم أقل من 9.
- تليها نسبة 7.19% من مجموع أفراد العينة معدلهم بين 10-12.
- أخيرا نسبة 4.38% من مجموع أفراد العينة معدلهم أكبر من 13.

(1)- مقابلة رقم 36.

لم تبقى الدروس الخصوصية –مثل القديم- حكرا على السنوات النهائية – التاسعة والبكالوريا- بل أصبحت ظاهرة عامة ومنتشرة وتشمل كل السنوات الدراسية، حتى السنة أولى ابتدائي –وبمبالغ ترهق ميزانية الأسرة، والأدهى من ذلك أنه لا يمكن إلقاء اللوم على تلاميذنا في تقصيرهم في الدراسة لدرجة احتياجهم لدروس التقوية، فأغلبية الأساتذة – سامحهم الله- يلجئون إلى سياسة معينة – عن قصد أو بدون قصد- بحيث لا يقدمون شروحات وافية وكافية مع حل نماذج من التمارين متحججين بضيق الوقت، ويوفرون كل هذا لأقسام التقوية مما يضطر التلميذ للالتحاق بهذه الأقسام، ومن الأساتذة من يلجأ إلى تقديم نماذج من حلول التمارين الواردة في الامتحانات قبل فترة الامتحانات فيكون هذا بمثابة طعم يجذب التلاميذ لهذه الصفوف[1] وقد خصصت مدارس خاصة لهذا الغرض على مختلف مسمياتها.

إن تلقي الدروس الخصوصية يعد مشكلة ذات الدخل الضعيف والمعدوم – الأسر التي تعاني من البطالة- خاصة مع وجود عدد كبير من الأبناء المتمدرسين، فالتلميذ غالبا لا يتلقى دروس تقوية في مادة علمية واحدة وبعملية حسابية بسيطة لو افترضنا أن تلميذا يتلقى دروسا في 4 مواد علمية ولديه 3 إخوة متمدرسين كحد متوسط يتلقون دروس خصوصية لنفس العدد من المواد المدرسة، فإن الوالد مطالب بتوفير 6400دج للدروس الخصوصية شهريا على اعتبار أن سعر المادة الواحدة 400 دج شهريا. ويعد هذا أدنى مبلغ تقدم به الدروس وقد تصل إلى 800دج أو حتى 1600دج للمادة الواحدة في الشهر، ويبقى هذا مرهون بجيب الوالد وحالته المادية، وما يمكن استنتاجه في الأخير أن الدروس الخصوصية أصبحت ضرورية في التعليم كما أنها تعمل على تحسين مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ، وترفع من نسبة النجاح.

(1)- مقابلة رقم 46.

جدول رقم 39

++

يوضح الجدول رقم "39" أن عينة البحث تنتمي أسرها إلى 4 فئات يحدد طبيعتها الوضع المهني للوالدين وهذه الفئات هي:

1-الفئة الأولى نجد فيها الأب يعمل والأم ماكثة بالمنزل وتمثل نسبة 63.44 % من أسر العينة.

2-الفئة الثانية فيها الوالدين يعملان معا وهي تمثل نسبة 17.19% من مجموع أسر العينة.

3-الفئة الثالثة عكس الثانية حيث أن الوالدين بطالان وهي تمثل 13.75% من مجموع أسر العينة.

4-الفئة الرابعة تمثل الأسر التي تعمل فيها الأم والأب يعاني من بطالة أو متوف بنسبة 4.62% من مجموع أسر العينة.

1/ لو بدأنا بالفئة الأولى والمقدرة بـ 63.44% نجد أنها مقسمة إلى 3 أجزاء يحددها المعدل الدراسي للأبناء:

1-1/ نسبة 28.44% من العينة معدلهم أكبر من 13 منهم 27.19% يتلقون دروسا خصوصية وهم من أسر مستقرة في الزواج وأهلهم يوفرون لهم مستلزمات الدراسة ومنهم 1.25% من العينة لا يتلقون دروسا خصوصية ونجد نسبة 0.94% يوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة والوالدين مستمران في الزواج ونسبة 0.31% لا يوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة وهم مستمرون في علاقة الزواج –ويرجع ذلك لفقر الأسرة وكثرة عدد الإخوة-.[1]

1-2/ نسبة 26.87% من العينة معدلهم بين 10-12 وأهلهم يوفرون لهم مستلزمات الدراسة والوالدان مستمران في العلاقة الزوجية، منهم نسبة 25.31% يتلقون دروسا خصوصية ومنهم نسبة 1.56% لا يتلقون هذه الدروس المساعدة.

1-3/ نسبة 8.13% من العينة معدلهم أقل من 9 ويوفر لهم الأهل متطلبات الدراسة ومنهم 7.5% أسرهم مستمرة في العلاقة الزوجية، ونسبة 0.63% الوالدان مطلقان كذلك من هذه النسبة 5% يتلقون دروسا خصوصية ونسبة 3.13% من العينة لا يتلقون أي دروس

(1)- مقابلة رقم 56.

خصوصية. فبعض التلاميذ يرون أن "عدم فهم المادة المدرسة لن يجدي معه أي دروس خصوصية، وأن هذه الحصص مضيعة للوقت والمال وبدون فائدة".[1]

2/ الفئة الثانية تمثل الأسر التي يعمل فيها الوالدان معا والمقدرة بنسبة 17.19% من مجموع أسر العينة مقسمة حسب المعدلات الدراسية للتلاميذ إلى:

2-1/ نسبة 11.25% من التلاميذ معدلاتهم أكبر من 13 والأهل يوفرون لهم مستلزمات الدراسة والوالدان مستمران في العلاقة الزوجية منهم 9.06% يتلقون دروسا خصوصية ونسبة 2.19% لا يتلقون دروسا خصوصية.

2-2/ نسبة 4.38% من التلاميذ معدلاتهم بين 10-12 يتلقون دروسا خصوصية ويوفر لهم الأهل مستلزمات الدراسة والوالدان مستمران في علاقة الزواج.

2-3/ نسبة 1.56% من التلاميذ معدلهم أقل من 9. رغم توفر المستلزمات الضرورية للدراسة واستمرار الوالدين في علاقة الزواج منهم 0.94% يتلقون دروسا خصوصية ونسبة 0.62% لا يتلقون دروسا خصوصية. "حالة تلميذ أبواه يعملان معا لكن لا يريد أن يكمل تعليمه"[2] ولكل قاعدة استثناء فرغم توفر كل شروط الدراسة لكنه لا يريد أن يستمر فيها لولا ضغط الأسرة.

3/ بالنسبة للفئة الثالثة التي تمثل الأسر التي يكون فيها الوالدان بطالين والمقدرة بنسبة 13.75% مقسمة حسب المعدل الدراسي إلى:

3-1/ نسبة 7.5% من التلاميذ معدلاتهم أقل من 9 منهم:

- 7.19% يتلقون دروسا خصوصية ينقسمون بدورهم بين نسبة 5.94% من التلاميذ لا يوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة منهم نسبة 4.38% مستمرين في علاقة الزواج ونسبة 1.56% من الوالدين منفصلين، النسبة الباقية 1.25%يوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة لكن توجد منهم نسبة 0.94% الوالدان منفصلان، ونسبة 0.31% الوالدان مستقران في علاقة الزواج، النسبة الباقية 0.31% توفر لها الأسرة مستلزمات الدراسة والوالد متوف وتتلقى دروسا خصوصية.

(1)- مقابلة رقم 161.
(2)- مقابلة رقم 249.

3-2/ نسبة 5% من العينة معدلهم بين 10-12 منهم:

- نسبة 4.69% لا يتلقون دروسا خصوصية ينقسمون بين نسبة 3.44% يوفر لهم أهلهم مستلزمات الدراسة والوالدان مستمران في العلاقة الزوجية ويعتمد الأهل في توفير هذه المستلزمات على الدخل الإضافي ومساعدات الأهل، الأعمام، الجد[1]...، النسبة الباقية 1.25% لا يوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة بسبب الفقر الناتج عن غياب الدخل ومنهم نسبة 0.94% الوالد في هذه الأسر متوف ونسبة 0.31% الوالدان مستمران في علاقة الزواج.

- نسبة 0.31% يتلقون دروسا خصوصية ويوفر لهم الأهل ضروريات الدراسة والوالدان مستمران في علاقة الزواج وتعتمد الأسر في توفير الحاجات الضرورية على الدخل الإضافي والإعانات المقدمة للأسرة.

3-3/ نسبة 1.25% من العينة معدلهم أكبر من 13 منهم:

- نسبة 0.94% يتلقون دروسا خصوصية ويوفر لهم الأهل مستلزمات الدراسة من بينهم نسبة 0.63%من الأسر مستمرة في علاقة الزواج ونسبة 0.31% من الأسر توفي فيها الأب.

- نسبة 0.31% لا يتلقون دروسا خصوصية ويوفر لهم الأهل مستلزمات الدراسة بصعوبة[2] بسبب الفقر والحاجة، والوالدان مستمران في علاقة الزواج.

4/ أخيرا الفئة التي تعمل فيها الأم والأب بطال. والمقدرة بنسبة 4.62% مقسمة بين:

4-1/ نسبة 3.45% من العينة معدلهم أقل من 9. منهم نسبة 2.51% لا يتلقون دروسا خصوصية ينقسمون بين نسبة 2.2% يوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة من بينهم نسبة 1.57% من الأسر توفي فيها الأب ونسبة 0.63% من الأسر الوالدان مستمران في علاقة الزواج أما نسبة 0.31% لا يوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة والوالدان فيها منفصلان.

(1)- مقابلة رقم 144 يتلقى أهله المساعدة من الجد لإعالة الأسرة.
(2)- مقابلة رقم 33.

النسبة الباقية 0.94% تتلقى دروسا خصوصية ويوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة والوالدان مستمران في علاقة الزواج لكن "هناك مشاكل دائمة في الأسرة بسبب غياب دور الأب كمعيل للأسرة وسيطرة الأم كمعيل للأسرة".[1]

4-2/ نسبة 1.24% من العينة معدلهم بين 10-12 ينقسمون بين:

- نسبة 0.93% لا يتلقون دروسا خصوصية منهم 0.62% لا يوفر لهم الأهل مستلزمات الدراسة وينقسمون إلى نسبة 0.31% الأبوين فيها مستمران في علاقة الزواج ونسبة 0.31% مطلقين والنسبة الباقية 0.31% يوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة لكن الوالدان منفصلان.

- النسبة الأخرى 0.31% تتلقى دروسا خصوصية ويوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة والوالدان مستمران في علاقة الزواج.

4-3/ نسبة 0.93% من العينة معدلهم أكبر من 13 منقسمين بين نسبة 0.62% لا يتلقون دروسا خصوصية منهم نسبة 0.31% لا يوفر لهم الأهل متطلبات الدراسة والوالدان منفصلان ومن بينهم نسبة 0.31% يوفر لها الأهل مستلزمات الدراسة لكن الأب متوف.

- النسبة الباقية 0.31% تتلقى دروسا خصوصية وتوفر لهم الأم مستلزمات الدراسة بسبب وفاة الأب. مثلا: "والأم تعمل أستاذة"[2].

وما يمكن استنتاجه في الأخير من هذا الجدول أن عمل الوالدين يحدد قيمة الأجر الذي يساهم ويساعد في توفير مستلزمات الدراسة وتغطية نفقات الدروس الخصوصية، كما أن استقرار العلاقة الزوجية والاهتمام بالأبناء قد يزيد في التحصيل الدراسي للأبناء، فالحالة المادية الحسنة بجانب الاستقرار الأسري قد تكون عوامل تدفع التلميذ وتساعده في تحقيق النجاح في التحصيل الدراسي وتوفر مناخا يساعده على ذلك لكن – لكل قاعدة استثناء- فالحالة المادية والاستقرار الأسري ليستا شرطان للنجاح. فهناك حالات كثيرة موفقة في تحصيلها الدراسي رغم فقر الأسرة ووجود مشاكل بين الوالدين في بعض الأسر[3]، وقد يعود هذا للقدرات الفردية وعوامل أخرى قد نجهلها.

- **جدول رقم"40": يبين امتلاك سيارة لأسر العينة**

(1)- مقابلة رقم 22.
(2)- مقابلة رقم 272.
(3)- مقابلة رقم 200.

سؤال 35

الجنس / امتلاك سيارة		ذكـــــور		إنـــــاث		المجموع	النسبة
		ت	%	ت	%		
لا		51	15.94	59	18.44	110	34.38
نعـــم	للعمـــل بهـــا	42	13.12	54	16.87	96	29.99
	لاستعمالات الأسرة	59	18.44	55	17.19	114	35.63
المجمـــوع		152	47.5	168	52.5	320	100

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من عينة البحث تمتلك أسرها سيارة وتقدر بـــ 65.62% من مجموع أفراد العينة، من بينهم نجد نسبة 35.63% تستخدم أســـرهم الســـيارة للتنقلات اليومية والاستخدام الشخصي وغالبا هذه الأسر[1] حالتها المادية جيدة بســـبب الأجـــر المرتفع للأب أو لعمل الوالدين معا، إضافة لامتلاك بعض هذه الأسر لدخل إضافي.

في حين أن النسبة الباقية من الأسر التي تمتلك سيارة والمقدرة بـــ 29.99% تستغلها في العمل –كسيارة أجرة أو لنقل البضائع... [2]–، وهذه الأسر حالتها المادية متوسطة وقد قامـــت بشراء سيارة بهدف العمل بها وتلبية متطلبات الحياة الضرورية وهناك من الأســـر مـــن لجـــأ إلى الاستدانة للتمكن من دفع ثمن السيارة بهدف العمل بها، وتبقى دائما مرهونة بين توفير حاجـــات الأسرة وبين تسديد الأقساط.

وأخيرا نجد نسبة 34.38% من العينة لا يملك أهلها سيارة ويرجع ذلك لفقـــر الأســـرة وضعف الدخل ومعاناة بعض الآباء من البطالة.

إن امتلاك سيارة دليل على الحالة المادية الميسورة للأسرة وذلك من خـــلال مـــا تـــوفره وتدخره من أجر الوالدين العاملين أو في حالة وجود دخل إضافي يساهم في تغطية نفقات الأسرة.

جدول رقم 41

(1)– عن طريق ملاحظة استمارات البحث.
(2)– مقابلة رقم 211.

+

ملاحظـــــة:

لقد تم الاعتماد في تحليل نتائج الجدول رقم "41" على الوضع المهني للوالـــدين حيـــث قسمت عينة البحث وفق ذلك إلى 4 فئات ثم تم تقسيم كل فئة إلى 3 أقســـام يحـــددها المعـــدل الدراسي للطلبة وفي الأخير تم الاستعانة في التحليل على متغيرين هما وجود دخل إضافي وامـــتلاك الأسرة لسيارة.

ونلاحظ من الجدول أعلاه:

1- أكبر نسبة من العينة تمثل فئة التلاميذ الذين وضع الوالدين المهني يتمثل في عمـــل الأب والأم ماكثة بالمترل وتشكل هذه الفئة نسبة 63.44% من مجموع أفراد العينة. وتنقسم هـــذه الفئـــة حسب المعدل الدراسي إلى:

1-1/ أكبر نسبة من هذه الفئة وتقدر بـــ 28.44% معدلهم الدراسي أكبر مـــن 13 مـــن بينهم نسبة 22.81% تملك أسرهم سيارة، ونسبة 4.06% من مجموع هذه الفئـــة تملـــك أسرهم دخلا إضافيا بجانب دخل الأب.

1-2/ تليها نسبة 26.87% من هذه الفئة معدلهم الدراسي بين 10-12 من بينهم نســـبة 23.75% تملك أسرهم سيارة، ونسبة 4.69% من مجموع هذه الفئة تملك أسرهم دخـــلا إضافيا بجانب دخل الأب.

1-3/ أخيرا في هذه الفئة نجد نسبة 8.13% من التلاميذ معدلهم أقل من 9. من بينهم نسبة 2.81% تملك أسرهم سيارة ونسبة 1.25% من هذه الفئة تملك أسرهم دخلا إضافيا بجانب دخل الأب.

2- الفئة الثانية من عينة البحث وضع الوالدين المهني فيها يتمثل في عمل الوالدين معا وتقدر هذه الفئة بنسبة 17.19% من مجموع أفراد العينة وتنقسم هذه الفئة بدورها حسب المعدل الدراسي إلى:

2-1/ اكبر نسبة من هذه الفئة وتقدر بـــ 11.25% معدلهم الدراسي أكبر من 13. مـــن بينهم نسبة 10.63% تملك أسرهم سيارة. ونسبة 3.44% تملك أسرهم دخـــلا إضـــافيا بجانب الوالدين.

2-2/ تليها نسبة 4.38% من مجموع أفراد هذه العينة معدلهم بين 10-12. من بينهم نسبة 4.07% تملك أسرهم سيارة. ونسبة 2.19% من مجموع أفراد هذه العينة تملك أسرهم دخلا إضافيا بجانب دخل الوالدين.

2-3/ أخيرا في هذه الفئة نجد نسبة 1.56% من التلاميذ معدلهم أقل من 9. ويملك أهلهم سيارة، لكن لا يملكون دخلا إضافيا بجانب دخل الوالدين.

3- الفئة الثالثة تمثل التلاميذ من أسرة الوالدين فيها بطالين وتقدر نسبتهم بـ 13.75% تنقسم هذه الفئة حسب المعدل الدراسي إلى:

3-1/ أكبر نسبة من هذه الفئة وتقدر بـ 7.5% معدلهم الدراسي أقل من 9 ولا تملك أسرهم سيارة. ومن بينهم نسبة 1.56% تملك أسرهم دخلا إضافيا يساعدها في تغطية نفقاتها في ظل غياب الدخل بسبب بطالة الوالدين.

3-2/ تليها نسبة 5% من هذه الفئة معدلهم الدراسي بين 10-12 ولا تملك أسرهم سيارة ومن بينهم نسبة 4.69% تملك أسرهم دخلا آخر يساهم في تغطية نفقات الأسرة.

3-3/ أخيرا نسبة 1.25% من هذه الفئة معدلهم الدراسي أكبر من 13 ولا تملك أسرهم سيارة ولكن يملكون جميعا دخلا إضافيا.

4- الفئة الأخيرة من الجدول أعلاه تمثل التلاميذ من أسر تعمل فيها الأم أما الأب فيعاني من بطالة وتقدر هذه الفئة بنسبة 5.62% من مجموع أفراد العينة تنقسم حسب المعدل الدراسي إلى:

4-1/ أكبر نسبة من هذه الفئة تقدر بـ 3.44% من مجموع أفراد هذه الفئة معدلهم أقل من 9 ولا تملك أسرهم سيارة ولا دخلا آخر.

4-2/ تليها نسبة 1.24% من مجموع أفراد هذه الفئة معدلهم بين 10-12 ولا تملك أسرهم سيارة. من بينهم نسبة 0.62% تملك أسرهم دخلا إضافيا بجانب دخل الأم.

4-3/ نسبة 0.93% من مجموع أفراد هذه الفئة معدلهم أكبر من 13 ولا تملك أسرهم سيارة. ومن بينهم نسبة 0.62% تملك أسرهم دخلا إضافيا بجانب دخل الأم.

يعطينا الجدول أعلاه عدة مؤشرات تفيدنا في التحليل، فنلاحظ أن الأسرة لابد لها من دخل يساعدها في قضاء حاجياتها، حتى لا تكون عرضة للمشاكل والانفصال[1]. وقيمة الدخل تحدده طبيعة الوظيفة والتي يتحكم فيها غالبا الشهادة العلمية للوالدين وتتحسن الأوضاع المادية للأسرة إذا كان الوالدين يعملان معا وتزداد تحسنا في حالة وجود دخل إضافي يساهم في تغطية نفقاتها، وتتحدد أولويات الأسرة الحياتية تبعا لحالتها المادية فما يعتبر ضروريا عند بعض الأسر يعد من الكماليات عند أسر أخرى، أما عن امتلاك سيارة فيعبر عن الحالة المادية الميسورة للأسرة، فليست كل الأسر قادرة على شراء سيارة. وقد تلجأ بعض الأسر إلى الاستدانة لشراء سيارة بهدف العمل بها بعد نفاذ سبل التشغيل الأخرى، وتبقى مرهونة مدة من الزمن بتسديد هذه الأقساط. [2]

وما لوحظ من نتائج الجدول أعلاه أن التحصيل الدراسي يتحسن ويرتفع في الأسر ذات الدخل الجيد خاصة بوجود دخل إضافي فالحالة المادية الجيدة تساعد على توفير متطلبات الأبناء من حيث السكن والملبس والأكل وأدوات الدراسة والدروس الخصوصية... وغيرها. ورغم ذلك توجد حالات تحصيلها الدراسي سيئ رغم حالتها المادية الجيدة[3]، وقد تسبب الحالة المادية السيئة في أسر أخرى مشاكل ينعكس أثرها على الأبناء وتحصيلهم الدراسي، فحرمان التلميذ من تلبية رغباته ومتطلباته خاصة في حالة وجوده في محيط يحتك به وتتوفر لهم جميع الأشياء، فيدفعه ذلك للعزلة وحب التغيب فللفقر عواقب وخيمة على العلاقات الأسرية. فقد يدفع بالأبناء خاصة المراهقين إلى الانحراف والسرقة وإتباع طرق غير مشروعة للهرب من الواقع المر. [4]

(1)- مقابلة رقم 37 "تلميذ من أسرة كثيرة الشجار بسبب بطالة الأب وظروف المعيشة السيئة".
(2)- مقابلة رقم 19.
(3)- مقابلة رقم 3.
(4)- عبد الرحمان بن سعد بن عبد الرحمان آل سعود، مرجع سابق، ص147.

2-5- بيانات خاصة بحجم الأسرة وتنظيمها ودورها في التحصيل الدراسي للتلاميذ – عينة البحث–

- **جدول رقم "42" يبين عدد الإخوة – غير المتزوجين–**

سؤال 36

الجنس / عدد الإخوة	ذكـــــور		إنـــــاث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
0	00	00	01	0.31	01	0.31
أقل من 3	44	13.75	57	17.81	101	31.56
6 - 4	66	20.63	76	23.75	142	44.38
9 – 7	30	9.37	27	8.44	57	17.81
أكثر من 10	12	3.75	07	2.19	19	5.94
المجمـــوع	152	47.5	168	52.5	320	100

يشير الجدول أعلاه إلى عدد الإخوة – غير المتزوجين- لعينة البحث حيث نجد أن أكـــبر نسبة من التلاميذ لها من (4-6) إخوة وتقدر بنسبة 44.38% من مجموع أفراد العينة، تليهـــا نسبة 31.56% من مجموع أفراد العينة لها (أقل من 3) إخوة ثم نسبة 17.81% من مجمـــوع أفراد العينة لها (7-9) إخوة، كذلك نجد نسبة 5.94% من مجموع أفراد العينة لها (أكثر مـــن 10) إخوة، وهذا عدد كبير قد يرهق ميزانية الأسرة خاصة في حالة ضعف الدخل[1] أو بطالـــة الأب أو وفاته أو هجرته وانقطاع أخباره...، وأخيرا نجد نسبة 0.31% من مجموع أفراد العينة ليس لها إخوة.[2]

لا يوجد لدينا بيانات إحصائية تبين استخدام أسر العينة لوسائل تنظيم الأسرة، نظرا لطبيعة المبحوثين وصغر أعمارهم، كذلك للإمكانيات المحدودة، لم نتمكن من الحصـــول علـــى هـــذه البيانات. لكن الملاحظ وجود وعي من طرف الأسر في المجتمع وتوجه لاستخدام وسائل تنظـــيم النسل بصورة أكبر من الفترات السابقة، إن عدد الإخوة في الأسرة – غير المتـــزوجين- مؤشـــر لوضعية الأسرة، فقد يشكلون عبء عليها خاصة في حالة العدد الكبير والذي يعاني من البطالـــة،

(1)- مقابلة رقم 66.
(2)- مقابلة رقم 25 حالة فتاة وحيدة في المنزل.

كذلك كثرة عدد الإخوة المتمدرسين بحيث يشكلون عبء على ميزانية الأسرة خاصة في حالة ضعف الدخل أو تقاعد الأب أو معاناته من البطالة...

والجزائر كمثلها من الدول العربية وبعض دول العالم، خاصة الآسيوية لازالت تعاني من مشكلة تضخم عدد السكان والزيادة المفرطة في نسبة المواليد، فمتوسط الأبناء في الأسرة الواحدة حوالي (06) أطفال، وهناك عوامل تتحكم في الإنجاب منها الحالة المادية للأسرة وطبيعة الأجر، إضافة لأهم عنصر، الصحة الإنجابية للأم – هذا العنصر الذي غالبا ما يهمل في كثير من الأسر- فقد وجد أنه لابد من ترك فترة زمنية أقلها 3 سنوات بين الطفل والآخر وهذا لفائدة الأسرة والأبناء، ففي هذا حفظ للعلاقة الزوجية ومحافظة على صحة الأم وتعويض ما فقدته من معادن وفيتامينات - فكثير من النساء يصبن بفقر الدم بعد الولادة والإرضاع، نتيجة عدم إتباع نمط غذائي صحي وسليم- وحمايتها من خطر التعرض للإجهاض المتكرر، نتيجة تكرار الحمل في مدة قصيرة لتسمح للجسم بإعادة بناء نفسه، ولتتمكن الأم من منح ابنها حقه من الرضاعة والحنان والرعاية والاهتمام.[1]

إن بعض الأسر لا تراعي تباعد الولادات، ولا تتخذ حالتها المادية في الحسبان ولا حتى اعتبار صحة الأم وهذا راجع لقيم مترسخة في المجتمع تحبذ العدد الكبير من الأبناء خاصة الذكور، لكن التغيرات الحاصلة في المجتمع والتطور التكنولوجي أفقد الأسرة الكثير من وظائفها التي كانت تعتمد فيها في السابق على أعضائها – خاصة الذكور من الأبناء- كما أن الاهتمام بالصناعة بدل الزراعة، غير نظرة الأسرة لعدد الأبناء خاصة بعد غلاء المعيشة وانخفاض القدرة الشرائية، وبعد انتشار وسائل منع الحمل وتوفرها، أصبحت الأسرة تحس بمسؤولية أكبر اتجاه الوضع، وما يشكله كثرة الأبناء من ضغط يرهق ميزانية وجيوب الأب ويقلل من إمكانية الاهتمام والتوجيه للأبناء ومراقبة تحصيلهم الدراسي.

وقد نتساءل، ما هو الحد المعقول والمقبول من الأبناء داخل الأسرة؟ والواقع أنه لا يمكن لأي كان فرض عدد معين من الأبناء على الأسرة فبعد – مشيئة الله سبحانه وتعالى- أولا وقبل كل شيء هناك جهود يجب أن تبذل من السلطات المختصة – وزارة الصحة، والإعلام- لتوعية الأسرة وتوجيهها وشرح معنى تنظيم الأسرة وفوائده على الأسرة نفسها والمجتمع،

(1)- برنامج عائلتي، تنظيم الإنجاب الأسري، القناة الفضائية اللبنانية المستقبل، يوم 7 جوان 2006 الساعة 17:00 مساءا.

وهذا من خلال إتباع سياسة تباعد الولادات – فكل وسائل منع الحمل متـــوفرة حاليـــا- ويبقى عدد الأولاد في الأسرة مرهون برغبة الأسرة نفسها لكن مع مراعاة حالتها الماديـــة والصحية للأم وان تضع في الحسبان ضرورة توفير السكن، الملبس، العلاج، الأكـــل...إلخ، من ضروريات الحياة الحالية. فإن تقدم الأسرة للمجتمع طفل أو اثنين بمستوى علمي جيـــد ولهم مكانة اجتماعية أفضل من 7 أو 8 أطفال منهم المنحرفون والمتشردون... فالمهم هـــو النوعية وليس الكمية -بمفاهيم وسياسة وقتنا الحاضر-.

لكن الحقيقة تقال أنه بدأ في الآونة الأخيرة انتشار وعي بين الأسر – نتيجة البرامج التلفزية وتوعية الجرائد- وأصبحت الأسر تحبذ العدد الصغير لعلمها صعوبة إعالة عدد كبير من الأبناء في ظل غلاء المعيشة وانتشار البطالة وانخفاض القدرة الشرائية.

جدول رقم 43++

يوضح الجدول رقم "43" الحالة العامة للإخوة- غير المتزوجين – للعينة وفقا لعددهم فنلاحظ:

* أكبر نسبة من العينة 44.38% لها ما بين (4-6) إخوة منهم:
  - نسبة 39.37% لهم إخوة يدرسون في مراحل التعليم المختلفة.
  - نسبة 18.75% من العينة لهم إخوة يعملون.
  - نسبة 18.13% من العينة لهم إخوة صغار دون سن التمدرس.
  - نسبة 9.99% من العينة لهم إخوة يعانون من البطالة.
  - نسبة 6.88% من العينة لهم إخوة في التكوين المهني.
* تليها نسبة 31.87% لهم أقل من 3 إخوة منهم:
  - نسبة 28.75% لهم إخوة يدرسون في مختلف مراحل التعليم.
  - نسبة 5.63% لهم إخوة عاملون.
  - نسبة 5.31% لهم إخوة صغار لا يدرسون.
  - نسبة 3.12% لهم إخوة في التكوين المهني.
  - نسبة 1.87% لهم إخوة يعانون من البطالة.
* ثم نسبة 17.81% من العينة لديهم بين (7-9) إخوة وضعيتهم الحياتية كالتالي:
  - نسبة 13.75% من العينة لهم إخوة يدرسون.
  - نسبة 10.31% من العينة لهم إخوة عاملون.
  - نسبة 8.13% من العينة لهم إخوة بطالون.
  - نسبة 6.88% من العينة لهم إخوة يدرسون في التكوين المهني.
  - نسبة 6.25% من العينة لهم إخوة صغار لا يدرسون.
* أخيرا نسبة 5.94% من العينة لهم (أكثر من 10) إخوة منهم:
  - نسبة 3.75% من العينة لهم إخوة يدرسون في مراحل التكوين المختلفة.

- نسبة 3.75% من العينة لهم إخوة عاملون.
- نسبة 2.18% من العينة لهم إخوة يدرسون في مراكز التكوين المهني.
- نسبة 1.88% من العينة لهم إخوة بطالون.
- نسبة 1.56% من العينة لهم إخوة صغار لا يدرسون بعد.

وعموما نلاحظ من الجدول أن عينة البحث لها:

- نسبة 85.63% من عينة البحث لديهم إخوة يدرسون في مراحل التعليم المختلفة.
- نسبة 38.44% من عينة البحث لديهم إخوة عاملون.
- نسبة 31.25% من عينة البحث لديهم إخوة دون سن التمدرس.
- نسبة 21.87% من عينة البحث لديهم إخوة يعانون من البطالة.
- نسبة 19.06% من عينة البحث لديهم إخوة يدرسون في التكوين المهني.

وقد تم التطرق لهذا الجدول لأن معرفة عدد إخوة العينة مع وضعيتهم الحياتية تبين مدى العبء الملقى على عاتق الأسرة لتوفير مستلزمات وضروريات الحياة. وقد استثنينا الإخوة المتزوجين من عدد الإخوة.

وتتحمل الأسرة نفقات الأبناء حتى بلوغهم سن تمكنهم من تحمل المسؤولية وإيجاد عمل يعيلهم وتزداد صعوبة المسؤولية بزيادة عدد الأبناء، وباستثناء نسبة الأبناء العاملين يعد باقي الأبناء عبء يثقل ميزانية الأسرة، فعلى الأب أو المعيل توفير الأكل والملبس ومستلزمات الدراسة ومصاريف الدروس الخصوصية فحتى الأبناء دون سن التمدرس يحتاجون إلى الدخول إلى الحضانة والأقسام التحضيرية وكلها تتطلب مصاريف خاصة ويزداد الأمر تعقيدا في غياب الدخل أو قلته، فهناك بعض رياض الأطفال والحضانات تتطلب مبالغ قد ترهق الأب، منها 800دج وقد تصل في بعض الأحيان إلى 6000دج شهريا لقاء توفير خدمات طيلة اليوم.

- **جدول رقم "44" يبين نـــوع الأســـــرة**

سؤال 38

الجنس / نوع الأسرة	ذكـــــور		إنـــــاث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نـــــواة	115	35.94	123	38.44	238	74.07
ممتـــــدة	37	11.56	45	14.06	82	25.93
المجمـــــوع	152	47.5	168	52.5	320	100

يوضح الجدول رقم "44" أن أكبر نسبة من العينة وتقدر بـــ 74.07% من أسر نـــواة (الأب، الأم والإخوة) وباقي العينة 25.93% من أسر ممتدة (تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر ترتبط ببعضها بخط الأب والأم، وتكون الإقامة مشتركة وتكون مصحوبة عادة ببعض الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية).

لقد جعلت متطلبات الحياة الحضرية الأسرة الزواجية الصغيرة أو الأسرة النواة، ضرورة من ضرورات التوافق مع ظروف المجتمع. وتميل أغلب الأسر المتزوجة حديثا إلى الاستقلال في السكن عن الأسرة الموجهة –أسرة التوجيه– وتضطر في حالة ضعف الـــدخل ومحدوديتـــه إلى اللجـــوء لاستئجار السكن وهذا يرجع للتطور الصناعي والتكنولوجي، فالتصنيع يطلب مـــن الســـكان أن يتحركوا بحثا عن مهن ووظائف جديدة أو فرص عمل، وهذا يضعف الالتزام القرابي الذي يقـــوم على التفاعل المتكرر والابتعاد عن التجاور السكني. [1]

وما لوحظ من استمارات البحث أنه يكاد يختفي نظام الأسرة الممتدة الكبيرة الذي يتكون من الوالدين وأبنائهم المتزوجون والأحفاد والأعمام المتزوجون وأبنائهم، والعمات. فحتى الأســـر الممتدة في عينة البحث غالبا تتكون من عدد قليل من الأفراد الإضافيين سواء الجدة أو الجد أو أحد الأعمام أو الأخوال.

(1)– د/ عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 180.

جدول رقم 45

++

يتضح من الجدول رقم "45" عدة أشياء منها:

1- الاهتمام بالنتائج الدراسية للأبناء:

- نسبة الأولياء الذين يهتمون بنتائج أبنائهم تقدر بـ 64.85% مقابل نسبة 35.15% لا تهتم بالنتائج الدراسية للأبناء.

- بالنسبة للأمهات:

- نسبة 10.32% من الأمهات معدل أبنائها أقل من 9، مقسمة بين نسبة 8.9% لا يهتممن بنتائج أبنائهن مقابل نسبة صغيرة 1.42% يهتممن بها.

- نسبة 18.75% من الأمهات معدل أبنائها بين 10-12، مقسمة بين نسبة 14.22% يهتممن بالنتائج الدراسية للأبناء مقابل نسبة 4.53% لا يهتممن بها.

- نسبة 20.93% من الأمهات معدل أبنائها أكثر من 13، مقسمة بين نسبة 19.04% يهتممن بالنتائج الدراسية للأبناء مقابل نسبة 1.89% لا يهتممن بها.

- بالنسبة للآباء:

- نسبة 10.32% من الآباء معدل أبنائها أقل من 9 مقسمين بين نسبة 10% لا يهتمون بنتائج أبنائهم مقابل نسبة صغيرة 0.32% تهتم بنتائج أبنائها.

- نسبة 18.75% من الآباء معدل أبنائهم بين 10-12 مقسمين بين نسبة 10.48% يهتمون بنتائج أبنائهم مقابل نسبة 8.27% لا يهتمون بها.

- نسبة 20.93% من الآباء معدل أبنائهم أكثر من 13 مقسمين بين نسبة 19.36% يهتمون بالنتائج الدراسية للأبناء مقابل نسبة 1.57% لا يهتمون بها.

* ويلاحظ من هذه النسب أنه كلما زاد اهتمام الوالدين سواء الأم أو الأب زاد النجاح في التحصيل الدراسي والعكس صحيح، كما تجدر الإشارة إلى أن العينة تحوي 12 حالة وفاة للأب، وبالتالي فإن النتائج المحصل عليها لهذه النسبة كانت تقصد اهتمام ولي الأمر سواء

زوج الأم، الأخ الأكبر، العم، الخال [1]، الجد...إلخ، ولوحظ من الأجوبة في الاستمارات أن معظمهم لا يهتمون بالنتائج الدراسية لهؤلاء التلاميذ.

2- بالنسبة لتأثير عدد الأولاد داخل الأسرة في الاهتمام بنتائجهم الدراسية:

* أكبر نسبة في العينة لديها بين (4-6) أولاد وتقدر بـــ 44.36% مقسمة بين:

- نسبة 32.96% تهتم بنتائج أبنائها الدراسية مقسمة بين نسبة معظمهم معدلهم أكبر من 13 بنسبة 22.32%، تليها نسبة 9.84% من الأولياء معدل أبنائها بين 10-12 وأخيرا نسبة 0.78% من الأولياء – أمهات- معدل أبنائها أقل من9.

- نسبة 11.4% لا تهتم بنتائج أبنائها الدراسية مقسمة بين نسبة 5.62% من الأولياء معدل أبنائها بين 10-12 تليها نسبة 4.84% معدل أبنائهم أقل من 9 وأخيرا نسبة 0.95% من الأولياء الذين يفوق معدل أبنائهم 13.

* تليها نسبة 31.87% من العينة لديها (أقل من3) أولاد مقسمة بين:

- نسبة 28.28% من الأولياء يهتمون بالنتائج الدراسية لأبنائهم مقسمة بين نسبة معظمهم معدلهم أكبر من 13 بنسبة 15.3%، تليها نسبة 12.5% معظمهم معدل أبنائهم بين 10-12، وأخيرا نسبة 0.48% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9.

هذه النسبة الأخيرة يجد أولادها صعوبة في فهم الدروس ومنهم من يعاني من مشاكل داخل الأسرة[2]، ومنهم من لا يحب الدراسة...

- نسبة 3.59% لا تهتم بالنتائج الدراسية لأبنائها رغم قلة عددهم وهذا راجع حسب الملاحظة من نتائج الاستمارات إلى المشاكل العائلية –الطلاق أو الوفاة أو الحالة المادية المنخفضة أو أمراض يعاني منها التلميذ تعيقه عن الدراسة-. مقسمة هذه النسبة بين نسبة 1.57% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9، ونسبة 1.55% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12، وأخيرا نسبة 0.48% معدل أبنائها أكثر من 13.

* ثم نسبة 17.81% من الأولياء لديهم بين (7-9) أولاد مقسمة بين:

(1)- مقابلة رقم 96 "الأب متوف والمسؤول عنه هو الخال ومعدله الدراسي متدني نتيجة المشاكل الموجودة في أسرة والدته".
(2)- مقابلة رقم 42 " أسرة تعاني من حالة طلاق والأم تحاول الاهتمام بالنتائج الدراسية لأبنائها ومراقبتهم".

- نسبة كبيرة تقدر بـــ 15.47% لا تهتم بالنتائج الدراسية للأبناء مقسمة بين نسبة 8.75% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 9، تليها نسبة 5.22% معدل أبنائها بين 10-12، وأخـــيرا نسبة 1.55% من الأولياء معدل أبنائهم أكثر من 13.

- نسبة 2.34% التي تهتم بالنتائج الدراسية لأبنائها مقسمة بين نسبة 1.41% مـــن الأوليـــاء معدل أبنائهم بين 10-12، تليها نسبة 0.62% من الأولياء معدل أبنائهم أكثـــر مـــن 13، وأخيرا نسبة 0.32% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من9.

*وأخيرا نسبة 5.96% من الأولياء لديهم أكثر من 10 أولاد. مقسمة بين:

- نسبة كبيرة وتقدر بـــ4.69% لا تهتم بالنتائج الدراسية للأبناء وتضم نسبة 3.74% معدل أبنائهم أقل من 9، تليها نسبة 0.96% مقسمة بالتساوي بين فئة معدلها بين 10-12 والفئـــة الأخرى معدلها أكثر من 13.

- نسبة 1.27% من الأولياء يهتمون بالنتائج الدراسية للأبناء. مقسمة بين نسبة 0.95% من الأولياء معدل أبنائهم بين 10-12، تليها نسبة 0.32% مقسمة بالتساوي بين فئة معدل أبنائها أقل من 9 والأخرى معدل أبنائها أكثر من 13.

وما يلاحظ من الجدول:

- أن نسبة الأسر التي لديها عدد كبير من الأولاد يفوق 7 قليلة مقارنة بنسب الأسر الـــتي لديها عدد قليل من الأولاد.
- كلما زاد عدد الأولاد قل اهتمام الوالدين بالنتائج الدراسية لأبنائهم والعكس صحيح.
- وكلما قل اهتمام الوالدين بالنتائج الدراسية قل التحصيل الدراسي لأبنائهم.

وبالتالي فإنه كلما زاد عدد الأولاد قل التحصيل الدراسي للأبناء وهذا حسب نتائج إحصـــائيات هذا الجدول.

جدول رقم 46

++

يشير الجدول رقم "46" لنوع الأسرة من خلال عدد الأفراد فيها ودور كل هـذا في التحصـيل الدراسي للأبناء. فالنتائج تبين أن:

* أكبر نسبة من أفراد العينة وتقدر بـ 48.44% تتكون من (أقل من 6) أفراد في الأسرة سواء كانت الأسرة نواة والممثلة بنسبة 43.75% أو ممتدة والممثلة بنسبة 4.69% من مجموع أفراد العينة.

وتنقسم هذه النسبة حسب المعدل الدراسي للتلاميذ إلى نسبة 25% من العينة معدلهم أكبر مـن 13، تليها نسبة 19.69% من العينة معدلهم بين 10-12، وأخيرا نسبة 3.75% من العينـة معدلهم أقل من 9.

* النسبة الثانية من العينة والمقدرة بـ 35.63% تتكون أسرها من (7- 10) أفراد من بينـهم نسبة 23.13% تمثل أسر نواة ونسبة 12.5% تمثل أسر ممتدة. تنقسم حسب المعدل الدراسي إلى نسبة 14.69% من العينة معدلهم أكبر من 13، تليها نسبة 11.25% من العينة معـدلهم بين 10- 12، وأخيرا نسبة 9.69% من العينة معدلهم أقل من 9.

* أخيرا نسبة 15.93% من العينة أسرهم تتكون من (أكثر من 11) فردا في الأسـرة. منـهم نسبة 8.43% أسر ممتدة والباقي 7.5% من أسر نواة. وينقسمون حسب المعدل الدراسي إلى نسبة 7.19% من العينة معدلهم أقل من 9، تليها نسبة 6.56% من العينة معدلهم بـين 10-12، وأخيرا نسبة 2.18% من العينة معدلهم أكبر من 13.

ما يمكن ملاحظته من هذا الجدول أن عدد الأفراد في الأسرة قد يكون له دور في التحصيل الدراسي فكلما زاد عدد الأفراد نقص التحصيل الدراسي للأبناء.

ومن المعروف أن الأسرة الكبيرة أو الصغيرة أمر نسبي، ففي بعض المجتمعـات (خاصـة المتقدمة) تعتبر الأسرة التي لديها أربعة أطفال أو أكثر أسرة كبيرة (Large Family) بينمـا تعتبر نفس الأسرة في مجتمعات أخرى أسرة صغيرة (Small Family) وعموما نجد الآباء في الأسر الصغيرة يهتمون أكثر بالأطفال ويكونون أكثر إيجابية معهم من الآباء في الأسر الكبيرة. [1]، وهناك عدة فروق في المعاملة بين الأسرتين الكبيرة والصغيرة منها.

(1)- د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص28.

يعتبر الطفل الأخير في الأسرة الكبيرة غير مرغوب فيه عادة أو ليس موضع الحب الكافي بعكس الطفل الأول والثاني وبعكس أطفال الأسر الصغيرة تختلف طريقة ممارسة تربية الطفل بين النمطين من عدة أوجه فالأسر الكبيرة يسيطر عليها الأب بينما تسيطر على الأسرة الصغيرة الأم.

كما تختلف أنماط ممارسة السلطة فتقوم على العقاب الجسماني أو التهديد به في الأسر الكبيرة التي يبدو عليها بعض مظاهر التفكك وتكون غير سعيدة في معظم الحالات. (1)

إن التأثيرات المتعلقة بأثر حجم الأسرة على رفاهية وسعادة أعضائها والأطفال فيها بصفة خاصة متنوعة للغاية، فاحتمالات زيادة المرض بها بما في ذلك سوء التغذية وزيادة معدلات الوفيات والإشباع الأقل والذكاء الأقل وزيادة أمراض الوالدين كلها ترتبط بالأسرة الكبيرة. (2)

وتكون الأسرة الكبيرة أكثر عرضة للأزمات الاقتصادية خاصة في حالة الدخل المحدود أو وفاة الأب أو معاناته من البطالة. كما تزداد المشاكل الاجتماعية في الأسر الكبيرة ومع أن معدلات الطلاق منخفضة فيها – بسبب الأبناء- إلا أن نسبة الهجر أو الموت الذي يصيب أحد الوالدين أو كليهما مرتفعة إلى حد كبير. (3)

تتضاءل اللهفة أو القلق على الأطفال كثيرا في الأسر الكبيرة إذا ما قورنت بالأسر الصغيرة، فالأم التي لديها عدد كبير من الأطفال تكتسب خبرات تعرف من خلالها أن كل الأطفال يمرون ببعض الصعاب أو المشاكل وهذا شيء طبيعي ومؤقت ولا يدعو إلى القلق أو اللهفة ولكن الأمر يكون على عكس ذلك في الأسر الصغيرة التي تكون خبرتها قليلة في مثل هذه الحالات بسبب قلة الأطفال مما يدفعها للانزعاج الشديد بمجرد تعرض الطفل لأي حادث أو مرض مهما كان بسيطا.

من حيث الأمن والاستقرار يستمد الأطفال في الأسر الكبيرة الأمن من كثرة الأشقاء الذين يشكلون جماعة متماسكة للدفاع عن النفس أو اللعب أو حق التآمر ضد الآباء، أما اتجاهات الأطفال في الأسر الصغيرة فهي على العكس من ذلك تماما، حيث يستمدون أمنهم من الوالدين مباشرة.

---

(1)- د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نفس المرجع، ص28.
(2)- د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نفس المرجع، ص29.
(3)- د/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نفس المرجع، ص29.

تختلف مشاكل العلاقات بين الآباء والأبناء أيضا في هذين النوعين من الأسر ويلاحظ ان اطفال الأسر الكبيرة يتحدثون عن الحرمان العاطفي لأن آباءهم ليس لديهم الوقت الكافي لإرضاء الجميع، أما الأطفال في الأسر الصغيرة فهم يشكون من كثافة العلاقات وتركيزها ومن المنافسة على العواطف والارتباط الشديد بالوالدين الذي قد يستمر لسنوات طويلة.

وليس هناك شك في أن الاختلاف في حجم الأسرة يؤثر على الأطفال الذين يعيشون في ظلها، فالتركيز في الأسرة الكبيرة يكون على الجماعة وليس على الفرد بينما يحدث العكس في الأسر الصغيرة حيث يحظى الطفل بكل أنواع العناية.

تأثر الأسرة الممتدة على الأبناء من حيث التدخل في طريقة تربيتهم والمعاملة معهم ويستغل الطفل بذكائه هذه الثغرة بين الوالدين والأجداد للتصرف على هواه.

إذن يؤثر حجم الأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء خاصة في حالة ضيق السكن ومحدودية الدخل لذا لابد من نشر توعية بين الوالدين بضرورة تنظيم النسل والاكتفاء بعدد من الأطفال حسب الإمكانيات المادية للأسرة، وحالة السكن، خاصة بعد التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الحاصلة في المجتمع والتي أثرت على بنية المجتمع ككل وأدت إلى ضعف القدرة الشرائية وارتفاع نسبة البطالة وزيادة الفقر.

2-6- بيانات خاصة بظروف السكن ودورها في التحصيل الدراسي

للتلاميذ – عينة البحث-

- **جدول رقم "47" يبين حالة سكن الأسرة**

سؤال 39

الجنس / حالة السكن	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
مالك	66	20.63	89	27.81	155	48.44
مستأجر	86	26.87	79	24.69	165	51.56
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة 51.56% من التلاميذ أسرهم تستأجر السكن مقابل نسبة 48.44% من التلاميذ أسرهم تسكن في مساكن ملك لها.

ويعرف السكن على أنه البناء الذي يأوي إليه الإنسان ويشمل كل الضروريات والتسهيلات والتجهيزات والأدوات التي يحتاجها الفرد لضمان تحقيق الصحة الطبيعية والعقلية له ولأسرته، والسكن هو المكان الذي يسعد فيه الفرد وينعم فيه بالراحة والخصوصية ويشعر فيه الفرد باحترام الآخرين له، وتحفظ فيه الثقافات المختلفة ومكونات العادات والتقاليد. وهو مكان لممارسة الهوايات والخلق والإبداع. وهو فوق كل ذلك دليل انتماء وكرامة وبحبوحة.

ويرتبط السكن بدخل الفرد إذ كلما انخفض مستوى الدخل وزادت نسبة الصرف على المأكل سيتبع ذلك نقص ملحوظ في أوجه الصرف الأخرى وفي مقدمتها السكن، فتلجأ الأسرة إلى السكن في الأحياء والمنازل التي تتناسب مع أحوالها المادية[1] بل تذهب إلى أبعد من ذلك فحين يكون الدخل ضعيفا جدا تلجأ الأسرة إلى السكن مع الأهل أو الاستئجار وغالبا يكون السكن غير ملائم، هذه الظروف السيئة للسكن مع زيادة عدد الأفراد فيه يؤدي بالأبناء إلى الإحساس والرغبة في مغادرة المنزل والبقاء خارجه مما يؤدي إلى الاحتكاك بالأطفال بمختلف خلفياتهم، ويعد هذا طريقا أولا للانحراف[2]. كما أن السكان الذين يتماثلون في خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية يميلون إلى الإقامة في أحياء معينة من المدينة كما نجد أن منازل الفئات العمالية أكثر ازدحاما بالسكان من منازل الفئات الوسطى والعليا.

والمنزل أو السكن من حيث مستوى تجهيزه وأثاثه وحجه وموقعه يعبر عن المستوى المعيشي للأسرة والمستوى الاقتصادي لها.

من حيث ملكية السكن، في الماضي كانت أكثر الأسر تمتلك المساكن التي تقيم فيها، حيث اقتناء المنزل كان يشكل إحدى القيم الاجتماعية، ويرمز إلى الهوية الشخصية والأسرية، وهو فوق ذلك دليل انتماء وكرامة وبحبوحة، وكانت الأسر تمارس نظام السكن الأبوي أو السكن في بيت الزوج، لكن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية حولا نظام السكن الأبوي إلى نظام السكن في بيت مستقل، ولعدم قدرة أكثر الأبناء – المستقلين سكنيا عن أهلهم- على شراء المساكن لغلائها

(1)- عبد القادر الصغير، مرجع سابق، ص169.
(2)- محمد صفوح الأخرس، مرجع سابق، ص 199.

وتفاقم الأزمة السكنية في المدن، لجأوا في بداية حياتهم الزوجية إلى استئجار المساكن التي يقيمون فيها، وبذلك شاع نظام السكن بالإيجار.

إن ملكية المسكن وعدمها يتناسبان مع المستوى الاقتصادي للأسرة، إذ كلما ارتفع المستوى الاقتصادي للأسرة مالت هذه الأخيرة إلى السكن في منازل مستملكة[1] ورضا الأسرة عن السكن من عدمه يتناسب مع جملة من الأمور منها: [2]

- موقع المسكن ومستوى الحي الذي يوجد فيه.
- حالة تجهيز المسكن ومستواه.
- ملكية المسكن من عدمه.
- مساحة المسكن.
- علاقات الجوار.

- **جدول رقم "48" يبين عدد الغرف في السكن**

سؤال 40 و41

الجنس / عدد الغرف	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
أقل من 3	46	14.37	67	20.94	113	35.31
4 – 6	87	27.19	89	27.81	176	55
7 فما فوق	19	5.94	12	3.75	31	9.69
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

قلنا سابقا أن مستوى السكن يرتبط بمقدار الأجر كما أن عدد الغرف في السكن يحددها مستوى السكن والوضع المادي للأسرة وحسب طبيعة السكن سواء كان ملكا أو إيجارا إضافة إلى مساحته.

(1)– عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص178.
(2)– عبد القادر القصير، نفس المرجع، ص180.

ويلاحظ من الجدول رقم "48" أن أكبر نسبة من العينة تسكن في مساكن مكونة من (4- 6) غرف مع العلم أنه تم حساب المطبخ، بنسبة 55%.

تليها نسبة 35.31% تسكن مساكن مكونة من أقل من 3 غرف وهذه النسبة تعاني من ضيق وأزمة في السكن خاصة في حالة زيادة عدد الأفراد واستئجار المترل.

وأخيرا نسبة 9.69% من العينة تسكن في مساكن مكونة من 7 غرف فما فوق وغالبا -حسب الاستمارات- هذه المساكن ملك لها.

وتشكل معضلة السكن أزمة خانقة للأسرة والمجتمع فرغم برامج الإسكان المختلفة التي تتعهد بها الدولة لازالت شريحة عريضة من المجتمع خاصة أصحاب الدخل المحدود والبطالين يعانون من أزمة السكن ويضطرون إلى استئجار منازل قد لا تتوفر على أبسط الشروط الضرورية للحياة كالماء، الغاز، الحمامات، وفوق كل هذا نجدها ضيقة وبأسعار لا تعقل خاصة في الأحياء الجيدة والراقية.

إن ظروف السكن السيئة وزيادة عدد الأفراد يؤدي إلى الإحساس والرغبة في مغادرة المترل، فبسبب ضيق السكن هناك فشل في توجيه واستثمار طاقات الأطفال بتركهم عرضة للآثار السلبية للشارع[1]، الذي يقضون فيه معظم أوقاتهم. خاصة في غياب مساحات مخصصة للعب الأطفال ويزداد الأمر خطورة عندما يكون الطفل في مرحلة المراهقة فكل التغيرات التي تحدث لهذا المراهق إن لم يصحبها مراقبة وتوجيه، ووجد إغراءات من الشارع تفوق ما توفره الأسرة، انجذب هذا المراهق إلى الخارج وأصبح من الصعب التحكم في تصرفاته ويشكوا الأهل غالبا في هذه المرحلة الحرجة من حياة أبنائهم من فقد السيطرة على الابن وصعوبة توقع ردة أفعاله في المواقف المختلفة[2].

(1)- محمد صفوح الأخرس، مرجع سابق، ص83.
(2)- مقابلة رقم 117.

- **جدول رقم "49" يوضح وجود مكان مخصص للدراسة في المنزل**

سؤال 42

الجنس / مكان مخصص للدراسة	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعم	113	35.31	131	40.94	244	76.25
لا	39	12.19	37	11.56	76	23.75
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

يلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة 76.25% لها مكان مخصص للدراسة في المنزل ولو كان بسيطا بحيث تحاول الأسرة توفير فسحة في المنزل للأبناء تسمح لهم بالحفظ وحل التمارين والمذاكرة.

أما نسبة 23.75% من العينة فهي لا تملك مكانا للدراسة في المنزل بسبب ضيق السكن وكثرة الإخوة أو السكن مع الأهل[1].

إن توفير ظروف ملائمة للدراسة داخل المنزل يساهم في مساعدة الأبناء على التحصيل الدراسي ويحتاج التلميذ إلى مساحة ولو بسيطة في المنزل تتوفر على الهدوء ويستطيع أن يدرس بها ويضع كتبه وكراريسه في هذا الركن ويمكن له أن يحفظ دروسه ويحل تمارينه ويتوقف هذا على مساحة المنزل وعدد الغرف وعدد الأفراد في الأسرة وأخيرا الدخل المادي للأسرة.

(1)- د/ مريم سليم، مرجع سابق، ص13.

جدول رقم 50:

++

يوضح الجدول رقم "50" نسبة التزاحم في السكن وهو ما يعبر عن عدد الأفراد مقرونا بعدد الغرف الموجودة في المسكن، أو بعبارة أصح قسمة عدد الأفراد في الأسرة على عدد الغرف يعطينا نسبة التزاحم في السكن، وقد تم تجزئة عينة البحث إلى أجزاء، أولا حسب عدد الأفراد في الأسرة بحيث تحصلنا على ثلاثة (03) أجزاء، في الجزء الأول تتكون فيه الأسرة من (أقل من 6) أفراد ممثل بنسبة 48.45% من مجموع العينة، يليها الجزء الثاني تتكون فيه الأسرة من (7 - 10) أفراد بنسبة 35.61% من مجموع العينة، أخيرا الجزء الثالث تتكون فيه الأسرة من (أكثر من 11) فرد بنسبة 15.94% من مجموع العينة.

مع العلم أن كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة ينقسم إلى قسمين تحددها طبيعة الأسرة سواء كانت نواة أو ممتدة.

وبعد هذه التجزئة الأولية تم تقسيم كل جزء حسب المعدل الدراسي إلى ثلاثة أقسام (قسم معدلهم أكبر من 13، قسم معدلهم بين 10 – 12، أخيرا قسم معدلهم أقل من 9).

وكل قسم من هذه الأقسام السابقة يتجزأ بدوره إلى ثلاثة أجزاء تحددها عدد الغرف في السكن فنجد (جزءا يملك أقل من 3 غرف في السكن، جزءا يملك بين (4 - 6) غرف في السكن، جزءا يملك (7 فما فوق) غرف في السكن).

ملاحظة: إن المطبخ محسوب مع عدد الغرف.

وعلى هذا الأساس يبين الجدول النتائج التالية:

أولا: نسبة 48.45% من العينة تتكون أسرهم من (أقل من 6) أفراد ينقسمون وفق طبيعة الأسرة إلى نسبة 43.75% من العينة أسرهم نواة، ونسبة 4.7% من العينة أسرهم ممتدة، وهذه الفئة من العينة تنقسم حسب المعدل الدراسي للتلاميذ إلى:

- نسبة 25% من التلاميذ معدلهم اكبر من 13 ينقسمون بدورهم حسب عدد الغرف المتوفرة -الموجودة- في المترل إلى نسبة 14.69% مسكنهم مكون من (4 - 6) غرف - أي حوالي فرد أو أقل لكل غرفة –، تليها نسبة 7.81% مسكنهم مكون من (أقل من 3) غرف –أي حوالي فردين لكل غرفة-، وأخيرا نسبة 2.5% من العينة مسكنهم مكون من (أكثر من 7) غرف –أي حوالي فرد لكل غرفة مع بقاء المطبخ فارغا.

- نسبة 19.7% من التلاميذ معدلهم بين 10- 12 ينقسمون حسب عدد الغرف الموجـــودة بالمنزل إلى نسبة 11.25 من التلاميذ مسكنهم مكون من (4 - 6) غرف، تليها نسبة 7.82% من التلاميذ مسكنهم مكون من (أقل من 3) غرف، وأخيرا نسبة 0.63% من التلاميذ مسكنهم مكون من (أكثر من 7) غرف.

- نسبة 3.75% من التلاميذ معدلهم أقل من 9 ينقسمون حسب عدد الغرف المتوفرة بالمنزل إلى نسبة 2.19% من التلاميذ مسكنهم مكون من (4- 6) غرف، تليها نســـبة 1.56% مـــن التلاميذ مسكنهم مكون من (أقل من 3) غرف.

ثانيـــا: نسبة 35.61% من العينة تتكون أسرهم من (7 - 10) أفراد ينقسمون وفق طبيعـــة الأسرة إلى نسبة 23.1% من العينة من أسر نواة ، ونسبة 12.51% من العينة من أسر ممتدة، هذه الفئة من العينة تنقسم بدورها حسب المعدل الدراسي إلى:

- نسبة 14.68% معدلهم أكبر من 13 منهم نسبة 7.81% من التلاميذ مسكنهم مكون من (4-6) غرف، تليها نسبة 3.75% من التلاميذ مسكنهم مكون من (أكثر مـــن 7) غـــرف، وأخيرا نسبة 3.12% من التلاميذ مسكنهم مكون من (أقل من 3) غرف.

- نسبة 11.23% معدلهم بين 10-12 منهم نسبة 6.87% من التلاميذ مسكنهم مكون من (4-6) غرف، تليها نسبة 3.43% من التلاميذ مسكنهم مكون من (أقل من 3) غرف، وأخيرا نسبة 0.93% من التلاميذ مسكنهم مكون من (أكثر من 7) غرف.

- نسبة 9.7% من التلاميذ معدلهم أقل من 9 منهم نسبة 5.63% من التلاميذ مسكنهم مكون من (أقل من 3) غرف، تليها نسبة 4.07% من التلاميذ مسكنهم مكون من (4-6) غرف.

ثالثـــا: نسبة 15.94% من العينة تتكون أسرهم من (أكثر من 11) فردا ينقسمون وفق طبيعة الأسرة إلى نسبة 8.43% من التلاميذ من أسر ممتدة، ونسبة 7.51% من التلاميذ مـــن أســـر نواة، وهذه الفئة تنقسم حسب المعدل الدراسي إلى:

- نسبة 7.18% من التلاميذ معدلهم أقل من 9. ينقسمون حسب عـــدد الغـــرف إلى نســـبة 4.06% من التلاميذ مسكنهم مكون من (أقل من 3) غرف. أي بمعدل 3 أشخاص وأكثر في الغرفة الواحدة، تليها نسبة 3.12% من التلاميذ مسكنهم مكون من (4-6) غرف.

- نسبة 6.57% من التلاميذ معدلهم بين (10-12) ينقسمون حسب عدد الغرف إلى نسبة 3.75% من التلاميذ مسكنهم مكون من (4-6) غرف، تليها نسبة 1.88% من التلاميذ مسكنهم مكون من (أكثر من 7) غرف، وأخيرا نسبة 0.94% من التلاميذ مسكنهم مكون من (أقل من 3) غرف.

- نسبة 2.19% من التلاميذ معدلهم أكبر من 13 ينقسمون حسب عدد الغرف إلى نسبة 1.25% من التلاميذ مسكنهم مكون من (4-6) غرف، تليها نسبة 0.94% من التلاميذ مسكنهم مكون من (أقل من 3) غرف.

وما نلاحظه من نتائج هذا الجدول أنه مع زيادة عدد الأفراد في الأسرة ونقص عدد الغرف في السكن ينقص التحصيل الدراسي للأبناء والسبب قد يرجع لعدة عوامل منها: عدم وجود مكان مخصص للدراسة، نسبة تزاحم كبيرة في السكن تضطر الآباء إلى دفع الأبناء تحت وطأة وضغط المشاكل اليومية إلى الشارع وتركهم عرضة لآثاره السلبية.

والطفل خاصة في مرحلة المراهقة إن لم توجه طاقاته وتستثمر بشكل صحيح قد ينجذب إلى الشارع بمغرياته وقد يكون هذا الطريق الأول للانحراف.

كما أن انفصال الوالدين أو فقدان أحد الوالدين بالوفاة، واستئجار المترل وضعف الدخل من العوامل المؤثرة في طبيعة السكن التي تؤثر بدورها بشكل مباشر وغير مباشر في التحصيل الدراسي للأبناء.

جدول رقم 51:

++

يوضح الجدول رقم "51" دور ظروف السكن في التحصيل الدراسي للتلاميذ فنجد أن:

1- نسبة 41.89% من العينة معدلهم أكبر من 13 من بينهم نسبة 3.76% أعادوا إحدى السنوات الدراسية وغالبا بسبب المرض[1] أو مشاكل بالأسرة...

تنقسم حسب عدد الغرف بالسكن إلى:

- نسبة 23.75% لديهم من (4 - 6) غرف وتنقسم أسرهم إلى نوعين، أسر نواة ممثلة بنسبة 20% منهم 18.75% توفر مكان مخصص للدراسة في المنزل للأبناء أما نسبة 1.25% منهم لا تملك مكانا للدراسة في المنزل للأبناء، أسر ممتدة ممثلة بنسبة 3.75% يوفرون جميعا مكانا مخصصا للدراسة للأبناء في المنزل وغالبا يسكن مع الأسرة الأجداد أو احد الأعمام[2].

- تليها نسبة 11.88% لديهم (أقل من 3 غرف) وتنقسم أسرهم إلى نوعين، أسر نواة ممثلة بنسبة 8.43% من بينهم نسبة 6.87% توفر مكان مخصص للدراسة للأبناء في المنزل. أما النسبة الباقية 1.56% ليس لهم مكان مخصص لدراسة الأبناء، أسر ممتدة بنسبة 3.45% منهم نسبة 2.19% يملكون مكانا مخصصا لدراسة الأبناء والباقي لا.

- أخيرا نسبة 6.26% لديهم (أكثر من 7) غرف وتنقسم أسرهم إلى نوعين أسر نواة ممثلة بنسبة 5.63% من بينهم نسبة 4.37% يوفرون مكانا مخصصا لدراسة الأبناء أما النسبة الباقية 0.26% لا توفر مكانا مخصصا لدراسة الأبناء، أسر ممتدة ممثلة بنسبة 0.63% من العينة توفر مكان مخصص للدراسة في المنزل للأبناء.

2- نسبة 37.49% من العينة معدلهم بين (10 -12) من بينهم نسبة 10.3% أعادوا إحدى السنوات الدراسية وينقسمون إلى:

- نسبة 21.88% من العينة مسكنهم مكون من (4-6) غرف مكونة من أسر نواة ممثلة بنسبة 17.5% من بينهم نسبة 15.93% لهم مكان مخصص للدراسة في المنزل، أسر ممتدة ممثلة بنسبة 4.38% منهم نسبة 3.44% لهم مكان مخصص للدراسة في المنزل.

- نسبة 12.18% من العينة مسكنهم مكون (من أقل من 3) غرف منقسمين إلى أسر نواة بنسبة 10.3% منهم نسبة 5.93% لهم مكان مخصص للدراسة في المنزل، نسبة 1.88% أسرهم ممتدة منهم نسبة 1.57% لهم مكان مخصص للدراسة في المنزل.

---

(1)- أنظر الجدول الخاص بإعادة السنوات الدراسية مع ذكر الأسباب.

(2)- مقابلة رقم 204.

3- النسبة الأخيرة 20.62% من العينة معدلهم أقل من 9 ينقسمون حسب عـــدد الغـــرف في المنزل إلى:

- نسبة 11.26% مسكنهم مكون من (أقل من 3) غرف منقســـمين إلى نســـبة 7.82% أسرهم ممتدة منهم نسبة 3.21% لهم مكان مخصص للدراسة، تليها نسبة 3.44% أسرهم نواة منهم نسبة 2.19% لهم مكان مخصص للدراسة.

- النسبة الباقية 9.36% مسكنهم مكون من (4-6) غرف وينقســـمون إلى نســـبة 6.24% أسرهم نواة منهم نسبة 2.5% لهم مكان مخصص للدراسة، تليها نسبة 3.12% أسرهم ممتـــدة منهم نسبة 1.87% لهم مكان مخصص للدراسة في المنزل.

وما يمكن ملاحظته من نتائج هذا الجدول أن أسر التلاميذ أصحاب المعدلات المنخفضـــة (أقل من 9) تعاني من ضيق في السكن فغالبا هي تملك أقل من 3 غرف أو بين (4-6) غـــرف. وحسب الاستمارات معظمهم مستأجرون، كذلك كلما زادت مساحة المسكن وبالتـــالي عـــدد الغرف أمكن إيجاد مكان مخصص للدراسة والمذاكرة عكس السكن الضيق بوجود عدد كبير مـــن الأفراد.

2-7- بيانات خاصة بالنمط التربوي المتبع في أسر العينة- أسلوب التربية الأسرية- ودوره في التحصيل الدراسي للتلاميذ – عينة البحث-

- جدول رقم "52" يبين رد فعل الأب في حالة عدم تنفيذ أوامره

ســـؤال 43

الجنس / رد فعل الأب	ذكـــــور		إنـــــاث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
يضربك	47	14.69	19	5.94	66	20.63
يوبخك وينصحك	88	127.5	125	39.06	213	66.56
لا يهتم بك	17	5.31	24	7.5	41	12.81
المجمـــــوع	152	47.5	168	52.5	320	100

نلاحظ من الجدول رقم "52" أن أكبر نسبة من العينة وتقدر بـــــ 66.56% يتعامـــل معها الأهل عند عدم تنفيذ الأوامر بالتوبيخ والنصح ويعد هذا أسلوبا مرنا من الأهل يعتمد علـــى

الحب والنصح وإقناع الطفل والمساعدة والإرشاد تنقسم هذه النسبة بين نسبة 39.06% إناث ونسبة 27.5% ذكور.

تليها نسبة 20.63% من العينة يتعامل معها الأهل باستخدام الضرب عند عدم تنفيذ الأوامر بنسبة 14.69% للذكور ونسبة 5.94% للإناث.

ويعد هذا الأسلوب متشدد أو ديكتاتوري يمتاز باستعمال وسائل قمعية في التأديب منها الضرب والإرهاب. [1]، ونلاحظ من نتائج الجدول أن هذا الأسلوب يستخدم مع الذكور أكثر من الإناث وربما لهذا دلالة فعينة البحث تمر بمرحلة المراهقة بكل ما تحمله من تغيرات تجعل التلميذ يحاول الاستقلال بآرائه مما يخلق – إن لم يكن أساس تربيته جيدا- فجوة بينه وبين الأهل والمحيط، فالمراهقة هي المرحلة الحرجة لتكوين وبناء تقدير الذات فالتغيرات الجسدية والنفسية تشعر المراهق بالحاجة للاستقلال والابتعاد عن الكبار من أجل تأكيد الهوية الذاتية حيث تضع هذه التغيرات المراهق في موقف حساس وبالرغم من محاولاته في الابتعاد عن الكبار وحمايتهم الزائدة فهو بحاجة إلى مؤازرتهم واعترافهم بقيمته وتنميتهم لشعوره بالاعتزاز بذاته[2]. وهذا لا يكون إلا بوعي من الوالدين ومعرفة ودراية لطبيعة هذه التغيرات.

وأخيرا نجد نسبة 12.81% من العينة لا يهتم الأب لردات فعلهم اتجاه الأوامر المقدمة لهم ينقسمون بين نسبة 7.5% إناث ونسبة 5.31% ذكور، وهذه النسبة تعاني من إهمال الآباء لها.

لقد كانت الأسر في الماضي تطبق الأسلوب التقليدي في التربية والذي يقوم على السيطرة والخضوع وتدريب الطفل على الطاعة والنظام وتوقيع العقاب الجسماني عليه بمجرد فشله في تنفيذ ما يوجه إليه من أوامر، أما حاليا فبفضل التغيرات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية تغيرت نظرة كثير من الأسر إلى أساليب التربية واتخذت بعض الأسر الأساليب الحديثة كمنهج لها في التربية وهذا بفضل تطور القنوات الفضائية وما تقدمه بعض الحصص من توجيه وتعليم وانتشار بعض الكتب المتخصصة في تربية الأطفال، لكن المشكلة التي تطرح نفسها أن كثيرا من فئات المجتمع لا تقرأ هذا الإصدارات ولازالت تتبع الأساليب التقليدية في التربية والتي تعتمد على الضرب والترهيب بدل الحوار والترغيب وقد تكون للظروف الاجتماعية دور في ذلك فضعف

(1)-قد تبين علميا أن هذا الأسلوب في التربية من شأنه إصابة الطفل بعاهات نفسية منها التهتهة، الخوف، تؤثر في مستقبله الدراسي وحياته العلمية وتعزز فيه الميول للعدوانية والإنطوائية وتعرض شخصيته للانحراف في بعض الأحيان.
-انظر: أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 16.
(2)- د/ مريم سليم، مرجع سابق، ص12.

الدخل وضيق السكن والمشاكل اليومية في الحياة والعمل تدفع بكثير من الأولياء إلى إسقاط جام غضبهم على أسرهم وخاصة الأبناء، وينعكس هذا بشكل مباشر أو غير مباشر على التحصيل الدراسي لهم.

والطفل الذي تأمره بفعل ويعصيه لم يفهم قصدك من هذا الأمر أو لم تشرح له هدف هذا الأمر، وعموما هناك اختلاف بين الأسر حول انتهاج الوسائل الحديثة في التربية ويرجع ذلك إلى اختلاف هذه الطرق عما تعود عليه الأهل في طفولتهم أو لعدم اقتناعهم بها أو صعوبة تطبيقها، أو يعود ذلك أيضا إلى اختلاف الأسر من حيث التكوين البنائي والإيديولوجي وفرص الحياة المتاحة أمامهم وأدوارهم الزوجية وأسلوبهم في الحياة وهذا ينتج عنه بالضرورة اختلاف في أساليب التربية[1] وفقا للمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وهذه الاختلافات لا تكون فقط في مجال أساليب تربية الطفل ولكن أيضا في مناهج التأديب وفي طرق إظهار العواطف وغيرها من المظاهر.

- **جدول رقم "53" يبين رد فعل الأب في حالة تأخر الابن في العودة إلى البيت**

سؤال 44

الجنس / رد الفعل	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
يعاقبك على تأخرك	14	4.37	10	3.12	24	7.49
لا يهتم بتأخرك	22	6.88	16	5	38	11.88
يطلب منك سبب التأخر	116	36.25	142	44.38	258	80.63
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

نلاحظ من نتائج الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة وتقدر بـ 80.63% تطلب من الأبناء تقديم تبرير لسبب التأخر في العودة إلى المنزل مقسمة بين نسبة 36.25% ذكور ونسبة 44.38% إناث. وهذا الأسلوب المتبع من طرف الوالدين أسلوب مرن يهدف لمعرفة سبب التأخر من التلميذ ثم تقديم النصح له.

(1)- سناء الخولي: السرة في عالم متغير، مرجع سابق، ص172.

ثم نسبة 11.88% من التلاميذ لا يهتم الأهل بتأخرهم عن المنزل ونلاحظ من استمارات البحث أنهم من أسر مفككة أو غياب الأب بسبب الوفاة أو الهجرة أو انشغال الأهل بأمور أخرى خاصة العمل خارج المنزل. مقسمة هذه النسبة بين 6.88% ذكور ونسبة 5% إناث.

أخيرا نسبة 7.49% من العينة يعاقبها الأهل في حالة التأخر عن المنزل وتمتاز أسرهم بالشـــدة في المعاملة ويمتز التلاميذ هنا بالخوف من الأهل والعقاب والانضباط الشديد – خوفا من العقـــاب- مقسمة هذه النسبة بين نسبة 4.37% ذكور ونسبة 3.12% إناث.

إن عينة البحث تمر بمرحلة عمرية حرجة، مما يدفع بكثير من الأولياء إلى زيادة الخوف والحرص على أبنائهم وبالتالي فرض رقابة مباشرة أو غير مباشرة على مواعيد دخولهم وخروجهم إلى المنزل، من خلال مراقبة أوقات انتهاء الدراسة وبقائهم بالشارع.

- **جدول رقم "54" يبين تعامل الأب مع ابنه في حالة حصوله على نقاط ضعيفة**

ســـؤال 45

الجنـــس / نمـــط الأب	ذكـــــور		إنـــــاث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
يضربك	29	9.06	5	1.56	34	10.62
يوبخك وينصحك بالعمل في المرة المقبلة	108	33.75	134	41.88	242	75.63
لا يهتم بالأمر	15	4.69	29	9.06	44	13.75
المجمـــــوع	152	47.5	168	52.5	320	100

قلنا سابقا أن اهتمام الوالدين بالأبناء له أثر إيجابي على التحصيل الدراسي لهم وتظهر صور هذا الاهتمام بمراقبة نتائجهم الدراسية ومتابعتها ويظهر الجدول رقم "54" أن نسبة 75.63% من العينة يهتم أهلها بنتائجها الدراسية ويقوم الأب أو المسؤول عن الأسرة بتوبيخ الابن وتقـــديم النصح له بالعمل في المرة المقبلة ويعد هذا أسلوبا مرنا من طرف الأهل. وتنقسم هذه النسبة بـــين نسبة 41.88% للإناث ونسبة 33.75% للذكور.

تليها نسبة 13.75% لا يهتم الأهل بنقاطهم الدراسية وهم يشكون من عدم الاهتمام والإهمال[1]، تنقسم هذه النسبة بين نسبة 9.06% إناث ونسبة 4.69% ذكور.

في المقابل نجد نسبة 10.62% يعاملها الأهل بشدة حيث يتعرضون للضرب في حالة حصولهم على نتائج ضعيفة وهذا يحمل التلميذ فوق طاقته ويجعله يعيش في ضغط نفسي قد لا يتحمله وينعكس على تحصيله الدراسي وعلى معاملاته الاجتماعية فقد ينعزل عن المحيط الاجتماعي وقد يحس بالإحباط خاصة إذا كانت توقعات الأهل تفوق قدرات التلميذ. وتنقسم هذه الفئة إلى نسبة 9.06% ذكور ونسبة 1.56% إناث.

إن اهتمام الأهل هنا مبالغ فيه لدرجة أنه قد ينعكس إلى نتائج سلبية بدل إبراز القدرات الفردية الكامنة لدى كل فرد. وقد نجد في هذه الفئة الأخيرة تلاميذ يحاول معهم الأهل بكل الطرق للحث على الدراسة حتى لو بلغت درجة الضرب لكن تحصيلهم الدراسي ونتائجهم نجدها منخفضة، وقد يكون للضرب نتائج عكسية تضر بالتلميذ وتعقده من الدراسة والتعليم، وعلى الأهل دائما وضع بعين الاعتبار القدرات الفردية لأبنائهم وأن نجاح الأبناء وبراعتهم لا ينحصر في مجال واحد وإنما هناك أكثر من مجال قد يبرعون فيه كالرياضة، الموسيقى، الرسم ولا نتعرف على هذه المواهب إلا بالمراقبة والتوجيه السليم للأبناء.

- **جدول رقم "55" يبين تدخل الوالدين في تحديد أوقات الدراسة للتلميذ**

سؤال 46

الجنس / تحديد أوقات الدراسة	ذكور		إناث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعم	94	29.37	76	23.75	170	53.12
لا	32	10	58	18.13	90	28.13
أحيانا	26	8.13	34	10.62	60	18.75
المجموع	152	47.5	168	52.5	320	100

نلاحظ من نتائج الجدول رقم "55" أن نسبة كبيرة من العينة وتقدر بـ 53.12% تحدد أوقات الدراسة للأبناء. منهم نسبة 29.37% ذكور والباقي 23.75% إناث وتشدد

(1)- مقابلة رقم 72.

هذه النسبة على الأبناء المراقبة والحرمان من الخروج إلى الشارع وعدم مشاهدة التلفاز إلا بعد إنجاز الفروض والمراجعة[1] وهي كثيرة الحث على الدراسة بالنسبة للأبناء[2] ولا تتهاون في هذا المجال أبدا. ومعظم الأولياء من هذه الفئة ذات تعليم جيد ومهن تمت بصلة الجانب العلمي خاصة التعليم[3].

أما النسبة الثانية 28.13% فهي عكس الأولى تماما. لا تهتم بتحديد أوقات الدراسة للأبناء مقسمة بين نسبة 18.13% للإناث ونسبة 10% للذكور وهذه الفئة موقفها يتبناه طرفان، طرف أول لا يحدد أوقات الدراسة لأن التلميذ مجتهد بطبعه وينظم أوقاته ويسيطر على الوضع وطرف آخر من الأولياء لا يحسون بالمسؤولية اتجاه أبنائهم ويهملونهم ولا يهتمون بهم ولا بتحصيلهم الدراسي وغالبا تكون أسرهم مفككة.

وأخيرا نسبة 18.75% تحدد لها الأسرة أوقات الدراسة أحيانا وهذه النسبة تقريبا من المجتهدين[4] بحيث أن الأب لا يتكلف عناء تحديد الوقت للأبناء وأما يكتفي بالتوجيه والإرشاد والمساعدة حين الحاجة من وقت لآخر وتنقسم هذه الفئة الأخيرة بين نسبة 10.62% إناث ونسبة 8.13% ذكور.

وفي الأخير يمكن القول أن تحديد أوقات الدراسة لعينة البحث قد يكون من الأمور الصعبة نظرا للحالة العمرية لهم وإنما قد يكون ممكنا عن طريق التعود منذ الصغر على مثل هذه الأمور من تنظيم للوقت وتوجيه من طرف الوالدين وعن طريق المراقبة داخل المترل وخارجه بحيث لا يترك الطفل حرا في تصرفاته فالطفل ملزم بمجموعة قوانين يضعها الأهل وعليه تطبيقها منذ الصغر، عن كنا نأمل خيرا في تربيته[5] وعلى الأهل إرشاده لطريقة تساعده على تنظيم أوقاته وتحديد أوقات للدراسة تناسبه وتناسب ظروف أسرته.

(1)- مقابلة رقم 214.
(2)- مقابلة رقم 319.
(3)- من الاستمارات المجمعة من الميدان.
(4)- من ملاحظة نتائج الاستمارات.
(5)- د/ مريم سليم، مرجع سابق، ص53..

- **جدول رقم"56": يبين دور تدخل الوالدين في تحديد أوقات الدراسة على التحصيل الدراسي للأبناء**

سؤال 3 و46

المعدل الدراسي / تحديد أوقات الدراسة	أقل من 9		12-10		13 فما فوق		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%	ت	%		
نعم	7	2.19	60	18.75	103	32.18	170	53.12
لا	41	12.81	28	8.75	21	6.56	90	28.12
أحيانا	18	5.63	32	10	10	3.13	60	18.76
المجموع	66	20.63	120	37.5	134	41.87	320	100

يوضح الجدول رقم "56" دور تدخل الوالدين في تحديد أوقات الدراسة على التحصيل الدراسي للأبناء فنجد:

- أن أكبر نسبة من العينة والمقدرة بـ 53.12% والتي يتدخل الأب في تحديد أوقات دراستها وتوجيهها ومراقبتها، معدلاتهم تنقسم بين أكبر نسبة والمقدرة بـ32.18% معدلاتهم أكبر من 13، تليها نسبة 18.75% معدلاتهم بين 10-12، وأخيرا نسبة 2.19% معدلهم أقل من 9.

- تليها نسبة 28.12% من العينة لا يهتم الآباء فيها بأبنائهم ولا بتحديد أوقات دراستهم. وتنقسم معدلاتهم إلى نسبة 12.81% معدلاتهم أقل من 9، تليها نسبة 8.75% معدلاتهم بين 10-12، وأخيرا نسبة 6.56% معدلاتهم أكبر من 13.

- أخيرا نسبة 18.76% من العينة يهتم أهلها بتحديد أوقات دراستهم ومراقبتهم أحيانا معدلاتهم تنقسم بين نسبة 10% معدلاتهم بين 10-12، تليها نسبة 5.63% معدلاتهم أقل من 9، وأخيرا نسبة 3.13% معدلاتهم أكبر من 13.

وتبين نتائج هذا الجدول أنه كلما كان هناك اهتمام من طرف الوالدين لتحديد أوقات الدراسة ووضع قوانين للتلميذ يلتزم باحترامها منذ الصغر لتعويده على إتباع نظام ونمط معين يساعده على المراجعة والمذاكرة كلما حقق نتائج دراسية مرضية والعكس من ذلك تبين النتائج أنه كلما كان هناك إهمال للتلميذ أو تذبذب في الاهتمام كلما أثر ذلك على مردودية التلميذ العلمية، وانخفض تحصيله الدراسي.

- جدول رقم "57" يبين تدخل الوالدين في تحديد أوقات اللعب وممارسة الهوايات

سـؤال 47

الجنس / تحديد أوقات اللعب وممارسة الهوايات	ذكـــور		إنـــاث		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%		
نعـــم	74	23.12	16	5	90	28.12
لا	59	18.44	104	32.5	163	50.94
أحيانـــا	19	5.94	48	15	67	20.94
المجمـــوع	152	47.5	168	52.5	320	100

يبين الجدول رقم "57" أن نسبة كبيرة من أفراد العينة والمقدرة بـــ:

- نسبة 50.94% لا يتدخل الوالدان في تحديد أوقات اللعب وممارسة الهوايات. وهناك فـــرق واضح —من الجدول- بين الجنسين فالنسبة الكبيرة التي لا يتدخل الأهل في تحديد أوقات اللعب لها تمثل الإناث وقد يرجع هذا إلى أن الفتاة في مرحلة المراهقة تلتزم بالبقاء في البيت وبالتالي فـــرص اللعب واللهو لديها قليلة مما يحد من تدخل الوالدين في هذا المجال أما النسبة الباقيـــة 18.44% فهي تمثل الذكور، ويلاحظ على هذه النسبة خاصة الذكور — من الاستمارات- إهمال من طرف الوالدين للأبناء سواء بسبب الانفصال أو الوفاة[1] في بعض الأحيان.

- تليها نسبة 28.12% يتدخل الوالدان في تحديد أوقات اللعب وممارسة الهوايات من خـــلال فرض رقابة صارمة على الأبناء وذلك بمعرفة أوقات الدخول والخروج للمنزل، نوع الأصـــدقاء، مكان اللعب... بنسبة 23.12% للذكور ونسبة 5% للإناث، ونلاحظ هنا أن نسبة الـــذكور تفوق نسبة الإناث ويرجع هذا ربما إلى تمرد الذكور على الأوضاع الحياتية أكثر من الإنـــاث في مرحلة المراهقة مما يضطر الأهل إلى زيادة الرقابة والصرامة على الأبناء لمعرفة نوعية أصدقائهم وكل صغيرة وكبيرة في حياة المراهق حتى لا يكون عرضة للضياع والانحراف.

- أخيرا نسبة 20.94% يتدخل الوالدان في تحديد أوقات اللعب لديها وممارسة الهوايات أحيانا بمعنى أنه هناك حرية نوعية للتصرف يملكها التلميذ ويكتفي الوالدان للتدخل مـــن حـــين لآخـــر للتوجيه والإرشاد. وتنقسم هذه النسبة بين نسبة 15% إناث ونسبة 5.94% ذكور.

(1)- مقابلة رقم 23.

إن الإنسان ميال بطبعه إلى الحرية والتمرد والراحة والبحث عن سبل اللهو المستمر لكن من أجل حياة عائلية ناجحة لابد من وجود قوانين تحكم أفرادها والقوانين تشعر الفرد بالأمان، لكن يجب مراعاة سن الأبناء حين وضع القوانين في الأسرة وقد بينت الدراسات أن طفل المرحلة الابتدائية يستطيع أن يخضع لخمسة قوانين في الوقت ذاته من هنا أهمية التركيز على القيم التي تحملها هذه القوانين في طياتها [1] داخل الأسرة.

- **جدول رقم"58": يبين دور تحديد الوالدين لأوقات اللعب وممارسة الهوايات للأبناء في تحصيلهم الدراسي**

سؤال 3 و47

المعدل الدراسي / تحديد أوقات اللعب وممارسة الهوايات	أقل من 9		12-10		13 فما فوق		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%	ت	%		
نعم	7	2.19	42	13.12	41	12.81	90	28.12
لا	36	11.25	65	20.32	62	19.37	163	50.94
أحيانا	23	7.19	13	4.06	31	9.69	67	20.94
المجموع	66	20.63	120	37.5	134	41.87	320	100

يوضح الجدول رقم "58" دور تحديد أوقات اللعب وممارسة الهوايات للأبناء على تحصيلهم الدراسي. فنجد أن:

- نسبة 50.94% من العينة التي لا يتدخل الوالدان في تحديد أوقات اللعب لهم وممارسة الهوايات معدلاتهم تنقسم بين نسبة 20.32% من العينة معدلهم بين 10-12، تليها نسبة 19.37% من العينة معدلهم أكبر من 13، وأخيرا نسبة 11.25% من العينة معدلهم أقل من 9.

- نسبة 28.12% التي يحدد لها الأهل أوقاتا للعب لهم وممارسة الهوايات معدلاتهم تنقسم بين نسبة 13.12% من العينة معدلهم بين 10-12، تليها نسبة 12.81% من العينة معدلهم أكبر من 13، وأخيرا نسبة 2.19% من العينة معدلهم أقل من 9.

(1)- د/ مريم سليم، مرجع سابق، ص53.

- نسبة 20.94% من العينة التي يتدخل الأهل أحيانا في تحديد أوقات اللعب وممارسة الهوايات معدلاتهم تنقسم بين نسبة 9.69% معدلهم أكبر من 13، تليها نسبة 7.19% معدلهم أقل من 9، وأخيرا نسبة 4.06% معدلهم بين 10-12.

والجدير بالذكر أنه ليس شرطا أن يكون تحديد أوقات اللعب قصريا أو باستخدام العنف والقوة ولكن يمكن أن يتم توجيه التلميذ ومساعدته في تنظيم أوقاته واستثمار قدراته الكامنة وموازنة يومه بين الدراسة واللعب والراحة، وممارسة الهوايات.

ونتائج الجدول أعلاه لا تبين أثرا لتدخل الوالدين في تحديد أوقات اللعب وممارسة الهوايات على دراسة الأبناء وتحصيلهم الدراسي.

- **جدول رقم"59": يبين دور تدخل الوالدين في طريقة مشاهدة التلفاز على التحصيل الدراسي للأبناء**

سؤال 3 و48

المعدل الدراسي / تدخل الوالدين في طريقة مشاهدة التلفاز	أقل من 9		12-10		13 فما فوق		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%	ت	%		
كلما تريد المشاهدة	58	18.13	75	23.43	21	6.56	154	48.12
حين الانتهاء من واجباتك	7	2.19	11	3.44	58	18.13	76	23.76
حين تقديم برامج مفيدة ومروحة	1	0.31	34	10.63	55	17.18	90	28.12
المجموع	66	20.63	120	37.5	134	41.87	320	100

يشير الجدول رقم "59" إلى أن اكبر نسبة من العينة وتقدر بـــ:

- نسبة 48.12% تتابع البرامج التلفزيونية بكل حرية وقتما تريد منقسمة حسب المعدل الدراسي إلى نسبة 23.43% معدلهم بين 10-12، تليها نسبة 18.13% معدلهم أقل من 9، وأخيرا نسبة 6.56% معدلهم أكبر من 13.

- تليها نسبة 28.12% تشاهد التلفزة حين تقديم البرامج المفيدة والمروحة فقط بمراقبة الأهل لهم، معدلهم الدراسي على النحو التالي نسبة 17.18% معدلهم الدراسي فوق من 13، تليها

نسبة 10.63% معدلهم بين 10-12، وأخيرا نسبة 0.31% معدلهم أقل من 9، ويلاحظ أن هذه النسبة تمتاز بنتائج جيدة في التحصيل الدراسي.

- وأخيرا نسبة 23.76% من العينة تشاهد التلفاز بعد الانتهاء من الواجبات الدراسية، معدلها الدراسي كالتالي: نسبة 18.13% معدلها أكبر من 13، تليها نسبة 3.44% معدلها بين 10-12، وأخيرا نسبة 2.19% معدلها أقل 9.

ونلاحظ من نتائج هذا الجدول أنه كلما كانت مراقبة ومتابعة من طرف الوالدين للأبناء في طريقة مشاهدة التلفاز كلما كانت النتائج الدراسية أفضل ففرق شاسع بين تلميذ يقضي معظم أوقاته أمام التلفاز يقلب وينتقل من محطة فضائية إلى أخرى وباقي الوقت يصرفه في اللعب خارج المنزل مع أصدقائه، وتلميذ ينظم أوقاته ويقسمها بين الدراسة واللعب ومشاهدة التلفاز بانتظام ومتابعة البرامج المفيدة والمخصصة للأطفال بأنواعها الرسوم المتحركة والبرامج التثقيفية والترفيهية والرياضية....إلخ، ويكون هذا تحت إشراف وتوجيه ورقابة الأهل.[1]

ويعد التلفاز من أهم وسائل الإعلام الحديثة والتي لها وجهان لعملة واحدة فمن جهة قد يكون من أهم وسائل التثقيف وزيادة المعرفة والمعلومات والترفيه المفيد ومن جهة أخرى قد يكون مجالا للتعرف على طرق الانحراف وممارسة العنف ومختلف سلبيات التلفاز- وهنا يكمن دور الوالدين التوجيهي للأبناء بحيث يكون مراقبة وحزم وتوجيه لمشاهدة برامج مفيدة ومثقفة ومسلية في آن واحد.

(1)- مقابلة حرة مع أحد الأساتذة.

- **جدول رقم"60": يبين دور نمط التربية المتبع داخل الأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء**

سؤال 3 و49

المعدل الدراسي / نمط التربية المتبع	أقل من 9		12-10		13 فما فوق		المجموع	النسبة
	ت	%	ت	%	ت	%		
نمط متشدد	20	6.25	25	7.81	11	3.44	56	17.5
نمط مرن	15	4.69	78	24.38	118	36.86	211	65.93
نمط مهمل	31	9.69	17	5.31	5	1.57	53	16.57
المجموع	66	20.63	120	37.5	134	41.87	320	100

تشير نتائج الجدول أعلاه إلى أن:

-نسبة كبيرة من العينة وتقدر بـــ 65.93% يتبع معها الأهل النمط المرن في التربية أو ما يطلق عليه بعض الباحثين النمط الديمقراطي وتنقسم هذه النسبة من العينة حسب المعدل الدراسي إلى نسبة 36.86% من أفراد العينة معدلهم أكبر من 13، تليها تليها نسبة 24.38% من أفراد هذه الفئة معدلهم بين 10-12، وأخيرا نسبة 4.69% من أفراد هذه الفئة معدلهم أقل من 9.

- الفئة الثانية تمثل التلاميذ الذين يتبع معهم أهلهم النمط المتشدد في التربية وتقدر هذه الفئة بنسبة 17.5% من مجموع أفراد العينة وتنقسم هذه الفئة حسب المعدل الدراسي إلى نسبة 7.81% من هذه الفئة معدلهم بين 10-12، تليها نسبة 6.25% من هذه الفئة معدلهم أقل من 9، أخيرا نسبة 3.44% من هذه الفئة معدلهم أكبر من 13، ويلاحظ على هذه الفئة انخفاض مستوى التحصيل الدراسي.

- الفئة الأخيرة تمثل التلاميذ الذين تتبع معهم أسرهم النمط المهمل في التربية وأكبر نسبة من هذه الفئة[1] تمثل التلاميذ من أسر مفككة -مطلقة- وتنقسم هذه الفئة حسب المعدل الدراسي إلى نسبة 9.69% من هذه الفئة معدلهم أقل من 9، تليها نسبة 5.31% من هذه الفئة معدلهم بين 10-12، وأخيرا نسبة 1.57% من العينة معدلهم أكبر من 13.

(1)- بالعودة إلى استمارة البحث.

لقد تم صياغة السؤال في الاستمارة ليتناسب مع الأنماط التربوية الثلاثة المعروفة: النمط المرن، النمط المتشدد والمهمل.

- فالجملة يستفسر عن تصرفاتك وينبهك لعدم تكرار الأخطاء – تشير للنمط المرن.
- يعاقبك باستمرار بمجرد وقوعك في الأخطاء ولا يتسامح معك- تشير للنمط المتشدد.
- لا يكترث لتصرفاتك- تشير إلى النمط المهمل.

ويلاحظ من نتائج الجدول رقم "60" أن إتباع نمط مرن في المعاملة مع الأبناء له آثارا إيجابية على التحصيل الدراسي للأبناء، في حين أن تطبيق النمط المتشدد له آثارا غير مستقرة على التحصيل الدراسي، فقد يدفع الخوف والشدة بعض التلاميذ للمثابرة وزيادة الجهود للحصول على نتائج دراسية ترضي الأهل وقد يحدث العكس ويؤدي الخوف والشدة لكبت مواهب وقدرات التلميذ ويصبح تحصيله الدراسي ضعيف، أما النمط المهمل فهو يؤدي إلى نتائج سلبية على التحصيل الدراسي فاللامبالاة وانعدام المسؤولية من طرف الأهل ينعكس أثره على الأبناء إلا حالات خاصة تخرج عن القاعدة[1]، وينصح الباحثون والعلماء الأهل بإتباع النمط المرن لما له من آثار إيجابية على التحصيل الدراسي للأبناء، والابتعاد عن النمط المتشدد والمهمل[2].

(1)- مقابلة رقم 49.
(2)- مواصفات الأنماط 3 موجودة في الجانب النظري، الفصل الثالث.

- جدول رقم "26" يبين دور اهتمام الوالدين بالنتائج الدراسية في التحصيل الدراسي للأبناء اعتمادا على المستوى التعليمي للوالدين.

سؤال 3 و 25 و 21

المعـــــدل الدراسي		أقل من 9				12-10				13 فما فوق				المجموع	النسبة
المستوى التعليمي للوالدين / الاهتمام بالنتائج / جنس الوالدين		الأم		الأب		الأم		الأب		الأم		الأب			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
أمي	نعم	1	0.16	1	0.16	2	0.31	6	0.94	2	0.31	2	0.31	14	2.19
	لا	30	4.69	17	2.65	13	2.03	4	0.63	4	0.63	3	0.47	71	11.1
تعليم متوسط	نعم	66	10.32	64	10.01	111	17.34	98	15.31	88	13.75	69	10.78	496	77.51
	لا	24	3.75	25	3.91	7	1.09	15	2.34	5	0.78	3	0.47	79	12.34
تعليم جيد	نعم	5	0.78	–	–	59	9.22	42	6.56	94	14.68	111	17.34	311	48.58
	لا	3	0.47	16	2.5	9	1.41	31	4.84	3	0.47	1	0.16	63	9.85
المجموع		66	10.32	60	9.38	120	18.75	117	18.28	134	20.93	131	20.47	*628	98.13

- جدول رقم "27" يبين دور المستوى التعليمي للوالدين على التحصيل الدراسي للأبناء

سـؤال 21 و3

المعـــدل الدراسي	أقل من 9				12-10				13 فما فوق				المجموع	النسبة
جنس الوالدين / المستوى التعليمي للوالدين	الأم		الأب		الأم		الأب		الأم		الأب			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
أمي	31	4.85	18	2.82	15	2.34	11	1.56	6	0.93	4	0.63	85	13.29
تعليم متوسط (متوسط+ابتدائي)	27	4.22	30	4.68	37	5.78	34	5.32	31	4.85	16	2.5	175	27.35
تعليم جيد (ثانوي+ جامعي)	8	1.25	18	2.82	68	10.62	75	11.71	97	15.15	114	17.8	380	59.36
المجموع	66	10.32	66	10.32	120	18.75	120	18.75	134	20.93	134	20.93	640	100

- **جدول رقم "30" يبين دور الاستقرار الأسرى في التحصيل الدراسي للأبناء.**

سؤال 3 و26 و27

المعـــــدل الدراسي		أقل من 9				12-10				13 فما فوق				المجموع	النسبة
		الأم		الأب		الأم		الأب		الأم		الأب			
الحالة العائلية / جنس الوالدين / إعادة الزواج مرة أخرى		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
استمرارية في الزواج	نعم	–	–	6	0.94	–	–	–	–	–	–	–	–	6	0.94
	لا	49	7.66	43	6.72	115	17.96	115	17.97	130	20.3	130	20.3	582	90.91
مطلقيـــن	نعم	9	1.4	11	1.72	1	0.16	2	0.31	–	–	–	–	23	3.59
	لا	2	0.31	–	–	1	0.16	–	–	1	0.16	1	0.16	5	0.79
متوفـــي	نعم	5	0.79	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	5	0.79
	لا	1	0.16	6	0.94	3	0.47	3	0.47	3	0.47	3	0.47	19	2.98
المجموع		66	10.32	66	10.32	120	18.75	120	18.75	134	20.93	134	20.93	640	100

جدول رقم "34" يبين دور نوع العمل أو – المكانة المهنية– "مجال المهنة" للوالدين في التحصيل الدراسي للأبناء

ســـــؤال 3 و21 و30

التحصيل الدراسي	أقل من 9				12–10				13 فما فوق				المجموع	النسبة
الجنس / نوع المهنة	الأم		الأب		الأم		الأب		الأم		الأب			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
مستوى تعليم جيد مجال علمي	7	1.09	12	1.87	15	2.34	69	10.78	9	1.41	35	5.47	147	22.96
مستوى تعليم جيد مجال عمل غير علمي	1	0.16	5	0.78	22	3.44	24	3.75	3	0.47	79	12.35	134	20.95
مستوى تعليم ضعيف مجال غير علمي	9	1.41	19	2.97	5	0.78	12	1.87	2	0.31	3	0.47	50	7.81
متقاعـــــــد	–	–	5	0.78	–	–	9	1.41	–	–	12	1.87	26	4.06
متوفـــــــى	–	–	6	0.94	–	–	3	0.47	–	–	3	0.47	12	1.88
بطـــــــال	49	7.65	19	2.97	78	12.19	3	0.47	120	18.75	2	0.31	271	42.34
المجموع	66	10.31	66	10.31	120	18.75	120	18.75	134	20.94	134	20.94	640	100

– جدول رقم (35) يبين دور الوضع المهني للوالدين على التحصيل الدراسي للأبناء –اعتمادا على الحالة العائلية للأسرة– ووجود دخـــل إضافي

سؤال 3 و26 و28 و31

الوضع المهني / وجود دخل آخر / الحالة العائلية / المعدل الدراسي		يعمـــلان معـــا				لا يعمـــــلان				الأب يعمـــل الأم لا تعمـــل				الأم تعمـــل الأب لا يعمل				مج	النسبة
		نعـــم		لا		نعـــم		لا		نعـــم		لا		نعـــم		لا			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
أقـــل مـــن 9	استمرارية في الزواج	–	–	5	1.57	–	–	15	4.69	2	0.63	22	6.87	–	–	5	1.57	49	15.33
	مطلقيـــــــن	–	–	–	–	4	1.25	4	1.25	2	0.63	–	–	–	–	1	0.31	11	3.44
	متوفـــــــى	–	–	–	–	1	0.31	–	–	–	–	–	–	–	–	5	1.57	6	1.88
12 – 10	استمرارية في الزواج	7	2.18	7	2.18	12	3.75	1	0.31	15	4.68	71	22.19	1	0.31	1	0.31	115	35.91
	مطلقيـــــــن	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	1	0.31	1	0.31	2	0.62
	متوفـــــــى	–	–	–	–	3	0.94	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	3	0.94
13 فمـــا فـــوق	استمرارية في الزواج	11	3.44	25	7.81	3	0.94	–	–	13	4.06	78	24.38	–	–	–	–	130	40.63
	مطلقيـــــــن	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	1	0.31	1	0.31
	متوفـــــــى	–	–	–	–	1	0.31	–	–	–	–	–	–	2	0.63	–	–	3	0.94
المجمـــــوع		18	5.62	37	11.56	24	7.5	20	6.25	32	10	171	53.44	4	1.25	14	4.38	320	100

2-4-بيانات خاصة عن الحالة المادية لأسر العينة ودوره في التحصيل الدراسي للتلاميذ –عينة البحث–

جدول رقم "36" يبين دور مقدار الأجر للوالدين على التحصيل الدراسي للأبناء

سـؤال 3 و 32

المعدل الدراسي	أقل من 9				12-10				13 فما فوق				المجموع	النسبة
جنس الوالدين / مقدار الأجر(دج)	الأم		الأب		الأم		الأب		الأم		الأب			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
بطال + متوفى	37	5.78	30	4.69	99	15.47	4	0.63	111	17.35	2	0.31	283	44.23
10.000 – 5000	3	0.47	19	2.97	1	0.16	8	1.25	–	–	1	0.16	32	5.01
15.000 -11.000	2	0.31	9	1.4	10	1.56	27	4.22	6	0.94	11	1.72	65	10.15
20.000 -16.000	11	1.72	5	0.78	1	0.16	15	2.34	2	0.31	73	11.41	107	16.72
21.000 فما فوق	13	2.03	3	0.47	9	1.4	66	10.31	15	2.34	47	7.34	153	23.89
المجموع	66	10.31	66	10.31	120	18.75	120	18.75	134	20.94	134	20.94	640	100

– جدول رقم "39" يبين دور توفير مستلزمات الدراسة والدروس الخصوصية اعتمادا على الوضع المهني والحالة العائلية على التحصيل الدراسي للأبناء

سؤال 3 و 26 و28 و33 و34

المعدل	الحالة العائلية	الوضع المهني / الدروس الخصوصية / توفر مستلزمات الدراسة	يعملان معا				لا يعملان				الأب يعمل الأم لا تعمل				الأم تعمل الأب لا يعمل				مج	النسبة
			نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا			
			ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
أقل من 9	استمرارية في الزواج	نعم	3	0.94	2	0.62	–	–	1	0.31	16	5	8	2.5	3	0.94	2	0.63	35	10.94
		لا	–	–	–	–	–	–	14	0.94	–	–	–	–	–	–	–	–	14	4.38
	مطلقان	نعم	–	–	–	–	–	–	3	0.94	–	–	2	0.63	–	–	–	–	5	1.57
		لا	–	–	–	–	–	–	5	1.56	–	–	–	–	1	0.31	–	–	6	1.87
	متوفى	نعم	–	–	–	–	1	0.31	–	–	–	–	–	–	5	1.57	–	–	6	1.88
		لا	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
10 – 12	استمرارية في الزواج	نعم	14	4.38	–	–	1	0.31	11	3.44	81	25.31	5	1.56	1	0.31	–	–	113	35.31
		لا	–	–	–	–	–	–	1	0.31	–	–	–	–	1	0.31	1	0.62	2	0.62
	مطلقان	نعم	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	1	0.31	1	0.31	1	0.31
		لا	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	1	0.31	1	0.31	1	0.31
	متوفى	نعم	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
		لا	–	–	–	–	–	–	3	0.94	–	–	–	–	–	–	–	–	3	0.94
13 فما فوق	استمرارية في الزواج	نعم	29	9.06	7	2.19	2	0.63	1	0.31	87	27.19	3	0.94	–	–	–	–	129	40.32
		لا	–	–	–	–		–	–	–	–	–	1	0.31	–	–	–	–	1	0.31
	مطلقان	نعم	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
		لا	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	1	0.31	1	0.31	1	0.31
	متوفى	نعم	–	–	–	–	1	0.31	–	–	–	–	–	–	1	0.31	1	0.31	3	0.93
		لا	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع			46	14.38	9	2.81	5	1.56	39	12.19	184	57.5	19	5.94	5	0.56	13	4.06	320	100

- جدول رقم "41"يبين دور الظروف المادية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء

سؤال 3 و 28 و31 و35

وضع المهنة / وجود دخل إضافي / امتلاك سيارة		يعمـــلان معـا				لا يعمـــــلان				الأب يعمـــل الأم لا تعمـــل				الأم تعمـــل الأب لا يعمل				مج	النسبة
		نعـــم		لا		نعـــم		لا		نعـــم		لا		نعـــم		لا			
المعدل الدراسي		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
أقـل مـن 9	نعـــم	–	–	5	1.56	–	–	–	–	1	0.31	8	2.5	–	–	–	–	14	4.37
	لا	–	–	–	–	5	1.56	19	5.94	3	0.94	14	4.38	–	–	11	3.44	52	16.26
12 – 10	نعـــم	7	2.19	6	1.88	–	–	–	–	10	3.13	66	20.62	–	–	–	–	89	27.82
	لا	–	–	1	0.31	15	4.69	1	0.31	5	1.56	5	1.56	2	0.62	2	0.62	31	9.67
13 فمـا	نعـــم	11	3.44	23	7.19	–	–	–	–	9	2.81	64	20	–	–	–	–	107	33.44
فـوق	لا	–	–	2	0.62	4	1.25	–	–	4	1.25	14	4.38	2	0.62	1	0.31	27	8.44
المجمـــوع		18	5.63	37	11.56	24	7.5	20	6.25	32	10	171	53.44	4	1.25	14	4.37	320	100

- جدول رقم "43" يبين الحالة العامة للإخوة – غير المتزوجين – وفقا لعددهم

سؤال 37

عدد الإخوة / وضعية الإخوة		أقل من 3		6 – 4		9 – 7		10 فما فوق		المجموع	النسبة
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
دون سن التمدرس	نعم	17	5.31	58	18.13	20	6.25	5	1.56	100	31.25
	لا	85	26.56	84	26.25	37	11.56	14	4.38	220	68.75
يدرسون	نعم	92	28.75	126	39.37	44	13.75	12	3.76	274	85.63
	لا	10	3.12	16	5	13	4.07	7	2.18	46	14.37
في التكوين المهني	نعم	10	3.12	22	6.88	22	6.88	7	2.18	61	19.06
	لا	92	28.75	120	37.5	35	10.94	12	3.75	259	80.94
بطال	نعم	6	1.87	32	9.99	26	8.13	6	1.88	70	21.87
	لا	96	30	110	34.38	31	9.69	13	4.06	250	78.13
عامل	نعم	18	5.63	60	18.75	33	10.31	12	3.75	123	38.44
	لا	84	26.25	82	25.62	24	7.5	7	2.19	197	61.56

- جدول رقم "45"يبين دور اهتمام الوالدين بالنتائج الدراسية للأبناء على تحصيلهم الدراسي وفقا لعدد الأبناء – غير المتزوجين–

سـؤال 3 و25 و36

المعدل الدراسي / الاهتمام بالنتائج / عدد الأولاد		أقل من 9				10 – 12				13 فما فوق				المجموع	النسبة
		الأم		الأب		الأم		الأب		الأم		الأب			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
أقل من 3	نعم	2	0.32	1	0.16	46	7.19	34	5.31	68	10.62	30	4.68	181	28.28
	لا	6	0.94	4	0.63	7	1.09	3	0.46	01	0.16	2	0.32	23	3.59
4 – 6	نعم	5	0.78	–	–	34	5.31	29	4.53	50	7.8	93	14.52	211	32.96
	لا	15	2.34	16	2.5	10	1.56	26	4.06	2	0.32	4	0.63	73	11.4
7 – 9	نعم	1	0.16	1	0.16	7	1.09	2	0.32	3	0.46	1	0.16	15	2.34
	لا	21	3.28	35	5.47	11	1.79	22	3.43	7	1.09	3	0.46	99	15.47
10 فما فوق	نعم	1	0.16	–	–	4	0.63	2	0.32	1	0.16	–	–	8	1.27
	لا	15	2.34	9	1.4	1	0.16	2	0.32	2	0.32	1	0.16	30	4.69
المجمـــوع		66	10.32	66	10.32	120	18.75	120	18.75	134	20.93	134	20.93	640	100

- **جدول رقم "46"يبين دور تنظيم الأسرة – أو عدد الأفراد في الأسرة ونوعها– على التحصيل الدراسي للأبناء**

سؤال 3 و38 و36

التحصيل الدراسي / نوع الأسرة / عدد الأفراد		أقـــل من 9		10 – 12		13 فما فوق		المجموع	النسبة
		ت	%	ت	%	ت	%		
أقـل مـن 6	نـــواة	9	2.81	59	18.44	72	22.5	140	43.75
	ممتـدة	3	0.94	4	1.25	8	2.5	15	4.69
7 – 10	نـــواة	14	4.38	28	8.75	32	10	74	23.13
	ممتـدة	17	5.31	8	2.5	15	4.69	40	12.5
أكثر من 11	نـــواة	8	2.5	11	3.44	5	1.56	24	7.5
	ممتـدة	15	4.69	10	3.12	2	0.62	27	8.43
المجمـــوع		66	20.63	120	37.5	134	41.87	320	100

- **جدول رقم "50" يبين نسبة التزاحم في السكن ودوره في التحصيل الدراسي للأبناء**

ســـــؤال 3 و40 و38 و36

المعدل / عدد الغرف في المنزل / نوع الأسرة / عدد الأفراد في الأسرة		أقل من 9						12 – 10						13 فما فوق						مج	النسبة
		أقل من 3		4 – 6		أكثر من7		أقل من3		4 – 6		أكثر من 7		أقل من3		4 – 6		أكثر من 7			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
أقل من 6	نواة	5	1.56	4	1.25	–	–	23	7.19	34	10.62	2	0.63	19	5.94	45	14.06	8	2.5	140	43.75
	ممتدة	–	–	3	0.94	–	–	2	0.63	2	0.63	–	–	6	1.87	2	0.63	–	–	15	4.7
10 –7	نواة	3	0.94	11	3.44	–	–	7	2.18	18	5.62	3	0.93	6	1.87	16	5	10	3.12	74	23.1
	ممتدة	15	4.69	2	0.63	–	–	4	1.25	4	1.25	–	–	4	1.25	9	2.81	2	0.63	40	12.51
أكثر من 11	نواة	3	0.94	5	1.56	–	–	3	0.94	4	1.25	4	1.25	2	0.63	3	0.94	–	–	24	7.51
	ممتدة	10	3.12	5	1.56	–	–	–	–	8	2.5	2	0.63	1	0.31	1	0.31	–	–	27	8.43
المجمـــــوع		36	11.25	30	9.38	0	0	39	12.19	70	21.87	11	3.44	38	11.87	76	23.75	20	6.25	320	100

ملاحظة: التزاحم في السكن هو معدل عدد الأفراد على عدد الغرف الموجودة في السكن.

- جدول رقم "51" يبين دور ظروف السكن في التحصيل الدراسي للأبناء اعتمادا على نوع الأسرة

سؤال 3 و4 و42 و38 و40

عدد الغرف	نوع الأسرة / وجود مكان مخصص للدراسة / إعادة السنة / المعدل الدراسي		أقل من 9				10 - 12				13 فما فوق				مج	النسبة
			نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا			
			ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
أقل من 3	ممتدة	نعم	6	1.87	4	1.25	3	0.94	2	0.63	–	–	7	2.19	22	6.88
		لا	13	4.07	2	0.63	1	0.31	–	–	2	0.63	2	0.63	20	6.27
	نواة	نعم	3	0.94	4	1.25	5	1.56	14	4.37	–	–	22	6.87	48	14.99
		لا	3	0.94	1	0.31	11	3.43	3	0.94	1	0.31	4	1.25	23	7.18
6 - 4	ممتدة	نعم	6	1.87	–	–	4	1.25	7	2.19	2	0.63	10	3.12	29	9.06
		لا	4	1.25	–	–	3	0.94	–	–	–	–	–	–	7	2.19
	نواة	نعم	3	0.94	5	1.56	1	0.31	50	15.62	1	0.31	59	18.44	119	37.18
		لا	11	3.43	1	0.31	3	0.94	2	0.63	4	1.25	–	–	21	6.56
أكثر من 7	ممتدة	نعم	–	–	–	–	1	0.31	–	–	–	–	2	0.63	3	0.94
		لا	–	–	–	–	1	0.31	–	–	–	–	–	–	1	0.31
	نواة	نعم	–	–	–	–	–	–	9	2.81	–	–	14	4.37	23	7.18
		لا	–	–	–	–	–	–	–	–	2	0.63	2	0.63	4	1.26
المجمـــوع			49	15.31	17	5.31	33	10.3	87	27.19	12	3.76	122	38.13	320	100

الفصل التاسع

مناقشة النتائج والتوصيات

1

- مناقشة النتائج

2- التوصيـــــــــــات والاقتراحات

1-مناقشة النتائج

حتى يكتمل أي بحث لابد من عرض النتائج التي توصل إليها، وكذا الإجابة على فروض البحث سواء بالنفي أو الإيجاب، وذلك بالكشف عن الواقع والاقتراب من الحقائق من خلال تحليل البيانات المجمعة من الميدان أو مناقشتها وتقديم الشواهد ذات الصلة بمشكلة البحث.

إن التحصيل الدراسي لا يرتبط فقط بعلاقة الثنائي المهم **التلميذ والأستاذ** بل هناك المنهج الدراسي ودرجة مرونته ومسايرته للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، ومن جهة أخرى الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه التلميذ داخل الأسرة وأخير الحيز أو المسافة الذي يقطعه التلميذ من الأسرة إلى المدرسة ممثلا في الشارع والمحيط وتشمل هذه المسافة عملية التطبيع الاجتماعي التي تحدث فيها مجموعة من التغيرات الاجتماعية والنفسية، ونحن في بحثنا هذا سلطنا الضوء على جانب واحد من هذه الثلاثية المهمة في حياة التلميذ مركزين على دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء مع العلم أن غاية العلوم الإنسانية بجميع ميادينها هي فهم الواقع الإنساني بظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعائلية، وهذا الفهم يكون بدراسة ذلك الواقع دراسة ميدانية ومن ثم استخلاص النتائج، وطبيعي أن هذه النتائج كغيرها من نتائج العلوم ليست غاية في حد ذاتها بل هي وسيلة لتطوير الواقع الإنساني في اتجاه تقدمي مستمر وحل مشاكل المجتمع. وطرح تساؤلات جديدة ذات صلة بموضوع البحث والتي لا تزال تحتاج إلى بحث ودراسة[1]، وللوصول إلى نتائج كان لابد من ترجمة الأرقام إلى معطيات ووقائع وحقائق يمكن في ظلها الوصول إلى الحقيقة.

والفرضيات في العلوم الاجتماعية لا ترفض تماما ولا تقبل تماما، بسبب تعقد الواقع الاجتماعي الذي استنتجت منه الفرضية الأساسية، كما أن المتغيرات في البحث لا يمكن فصلها وعزلها عن بعضها ولا توقع أثر متغير على آخر في جميع الأحوال، فبين النظرية والواقع مسافة

(1)- د/ علي عبد الرزاق جبلي: تصميم البحث الاجتماعي (الأسس والاستراتيجيات)، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية)، 1986.

شاسعة لذا لابد من تجاوز التبسيط المبالغ فيه لوضعية الأسرة في المجتمع والنظر إليه من زاوية أعمق لإعطاء الأسرة مكانتها وبعدها الحقيقي في المجتمع.

إن تفريغ البيانات وتبويبها والربط بين المتغيرات يؤدي إلى وصف الواقع وتحويله إلى بيانات عددية وهذا الوصف للواقع على هذا الشكل هو المرحلة الأولى في تفسيره، وتبقى هذه المرحلة منطلقا لتفسير أعمق وأدق وهذا يتم عن طريق دراسة علاقات الارتباط بين متغيرين وأكثر في آن واحد، وكذلك وصف الواقع بجوانبه المتعددة. لكن ليس عن طريق تصويره تصويرا إنشائيا مزدانا بصورة خيالية ومعبرا عنه بجمل منمقة بل يكون باقتحام حدوده والتعرف على أحواله ونظمه وطبيعته ونقل هذا الواقع الحي بكل أبعاده نقلا موضوعيا هادفا.

ولعرض النتائج ومناقشتها، لابد من عرض نتائج البيانات الشخصية للتعرف على الخصائص الاجتماعية والشخصية لعينة البحث وكانت أهم النتائج التي توصلنا إليها على النحو التالي:

1-1- نتائج البيانات الشخصية:

- تتكون عينة البحث من نسبة 52.5% ذكور مقابل نسبة 47.5% تمثل الإناث تتراوح أعمارهم بين 14- 16 سنة باعتبار إعادة السنوات الدراسية عند بعض التلاميذ.

-تمر عينة البحث بمرحلة عمرية حرجة وهي مرحلة المراهقة التي تتميز بحدوث تغيرات جسدية ونفسية تشعر المراهق بالحاجة إلى الاستقلال والابتعاد عن الكبار من أجل تأكيد الذات، وتضع هذه التغيرات المراهق في موقف حساس أمام أسرته والمجتمع المحيط به.

- يتوزعون على ست (06) إكماليات المختارة كعينة للبحث، وتمتاز هذه الإكماليات باختلاف المواقع الجغرافية وانتمائها لأحياء مختلفة، كما أن أسر التلاميذ من خلفيات متنوعة ثقافيا وماديا واجتماعيا.

- وتنقسم عينة البحث إلى ثلاث مجموعات يحددها المعدل الدراسي فهناك نسبة 41.87% من التلاميذ معدلهم يفوق 13 تليها نسبة 37.5% معدلهم بين 10-12 وأخيرا نسبة 20.63% معدلهم أقل من 9.

و لم تعط النتائج الدراسية للتلاميذ أية دلالة أو فروق بين الإكماليات فعموما اختلاف اختيار الإكماليات ليس له دلالة ظاهريا في البحث فلو أخذنا المعدلات الدراسية كمقياس للمقارنة نجد أن طريقة التنقيط المتبعة داخل الإكماليات لا تبرز الفروق، فالاختلاف بين التلاميذ ليس في النتائج الدراسية أو المعدلات المحصلة، وإنما يكمن في مستوى التحصيل الدراسي ويظهر هذا خاصة حين اجتياز شهادة التعليم المتوسط.

وتكتسب بعض الإكماليات شهرة خاصة نتيجة النتائج الجيدة المحصل عليها في الامتحانات النهائية لشهادة التعليم المتوسط مما يدفع عدد كبير من الأولياء إلى إلحاق أبنائهم – خاصة النجباء- بصفوف هذه الأقسام، وبالتالي تكديس باقي الإكماليات بالتلاميذ ذوو المستوى المتوسط والضعيف.

ونجد في العينة نسبة 29.37% أعادوا إحدى السنوات الدراسية وتزداد نسبة الإعادة كلما تقدمنا في السنوات الدراسية، خاصة حين اجتياز شهادة نهاية التعليم الابتدائي وشهادة التعليم المتوسط، وتختلف أسباب الإعادة من تلميذ لآخر وتتمحور حول ضعف المستوى أو المرض والخضوع لجراحات، أو انفصال الوالدين، أو الفقر....الخ.

وتمارس عينة البحث هوايات متعددة، وقد أشارت إحدى الدراسات الحديثة أن من لا هواية له لا شخصية له، وهي تتمحور حول ممارسة الرياضة، الرسم، المطالعة وسماع الموسيقى وهوايات أخرى كجمع الطوابع وتربية الحيوانات الأليفة والطيور والأسماك، الرحلات والخياطة...الخ

أما عن المزاج العام لتلاميذ فهو ينقسم إلى نسبة 54.38% من العينة، مزاجها يجمع بين العصبية والهدوء تليها نسبة 30% من العينة مزاجها هادئ وأخيرا نسبة 15.62% مزاجها عصبي، والمزاج العام الغالب على الفرد يبين إلى حد ما طريقة التعامل معه، كما يؤثر في طريقة تأقلمه وطريقة تفاعله مع المجتمع المحيط به ويحدد طبيعة العلاقة بين الأفراد ونوع المعاملات، فالتلاميذ ذوو الأمزجة الهادئة تسهل المعاملة معهم وهم أكثر طاعة وسهولة في التفاعل، على عكس أصحاب المزاج العصبي الذين يرفضون الانصياع للأوامر بسهولة

ويفرضون على المربي سواء الوالدين أو الأستاذ انتهاج سلوك معين للتأقلم مع رغبات التلاميذ الجامحة والآراء المتسلطة في كثير من الأحيان.

فيما يخص ظاهرة التدخين نجد نسبة 6.87% من العينة تدخن ونسبة 5% تدخن أحيانا وبصفة متقطعة، وتكاد تكون هذه الظاهرة حكر على الذكور بسبب القيم السائدة في المجتمع وتزداد خطورة هذه الظاهرة كون عينة البحث من فئة عمرية صغيرة لا يدركون حجم الضرر الذي يسببونه لصحتهم، كما أنهم في مرحلة مراهقة حيث تتداخل لديهم المفاهيم وتتضارب الأفكار ويحاولون قدر المستطاع إثبات وجودهم في عالم الكبار بتقليدهم ومحاكات تصرفاتهم.

وقد ثبت بما لا يدعوا للشك ارتباط التدخين بأمراض خطيرة كسرطان الرئة، الشفة.....الخ –حفظكم الله- وبسبب غلاء هذه المواد قد يلجأ بعض التلاميذ لسرقة بعض مقتنيات المترل وبيعها للتزود بهذه المادة ويكون هذا طريقا ممهدا للانحراف والتشرد. حيث يرى الأساتذة والمراقبون أن سلوك بعض التلاميذ أصبح عنيفا جدا ويستخدمون ألفاظا بذيئة والسبب في ذلك حسب اعتقادهم قد يكون له علاقة بالتدخين خاصة تدخين بعض المواد المخدرة.

كما تبين النتائج الإحصائية أن نسبة كبيرة من العينة تصلي سواء بصفة دائمة أو متقطعة – أحيانا-، كما توجد نسبة من العينة ترافق الأولياء في الذهاب إلى المسجد وقراءة القرآن وتساهم العبادات الدينية في غرس قيم لدى التلميذ تحثه على الاجتهاد والعمل وحب العلم والتعلم والصدق، كما يساهم حفظ القرآن(*) على تقوية ملكة الحفظ لدى التلميذ وتنمية قدرته على التركيز والاستيعاب، وبالتالي يساعدهم في تحصيلهم الدراسي، وتقع المسؤولية على عاتق الأولياء من حيث توجيه الأبناء وحثهم على التمسك بالقيم الدينية لأنها عماد الحياة الدنيا والآخرة.

(*)- لقد أكد التلميذ عبد الجليل يوسف مسكين الحائز على المرتبة الأولى في بكالوريا 2007 أن حفظ القرآن ساعده كثيرا في تحصيله الدراسي، من جريدة الشروق العدد 2037 الصادر بتاريخ الخميس 5 جويلية 2007 الموافق لـ 20 جمادى الثانية، ص7.

أما عن استخدام الإعلام الآلي، فنجد نسبة صغيرة تستعمله لصغر أعمار عينة البحث من جهة، وضعف القدرات المادية لأسر عينة البحث من جهة أخرى، مما يؤدي إلى عجز في اقتناء جهاز كمبيوتر داخل المترل والفئة القليلة التي تمتلكه غالبا يعود ذلك لطبيعة عمل الوالدين. ويستعمل الإعلام الآلي لدى التلاميذ في حدود ضيقة للإطلاع على بعض المعلومات في الأنترنات لإنجاز البحوث أو اللعب والتسلية، وتميل عينة البحث في هذه المرحلة العمرية إلى تكوين عدد كبير من الصداقات ولا يفرقون كثيرا بين مصطلحي الصداقة والزمالة ويختلف عدد الأصدقاء من تلميذ لآخر، كما تختلف طريقة اختيارهم فمن العينة من يختار أصدقائه بنفسه وآخرون يختار لهم الأهل أصدقائهم، وأخيرا هناك من يوجههم أهلهم لنوع صداقات معين. وقد بينت النتائج الإحصائية أنه كلما زاد عدد الأصدقاء انخفض المعدل الدراسي للتلميذ – والعكس صحيحا–، أما السؤال عن طبيعة العلاقة مع الأقران من الجيران فالهدف منه معرفة الجو المحيط بالتلميذ حين تواجده بالحي الذي يسكنه وقد بينت النتائج أن نسبة كبيرة من العينة علاقتها جيدة مع أقرانهم من الجيران.

ننتقل إلى جانب مهم فمن الأمور التي قد تعيق التلميذ عن التحصيل الدراسي وجود أمراض مزمنة(*) وإعاقات ونجد أن نسبة 30.94% من مجموع أفراد العينة يعانون من أمراض مزمنة، وإعاقات قد تعيق التحصيل الدراسي منها ضعف السمع، البصر، مرض القلب، الربو، الحساسية، إعاقة بالقدم، مرض السكري...الخ.

ولكنها ليست قاعدة فهناك حالات كثيرة مصابة بأمراض مزمنة وإعاقات لكن تحصيلها الدراسي لم يتأثر(**) ويتوقف ذلك بصفة أساسية على وجود دعم من الأسرة والمدرسة والمجتمع وتشجيع التلاميذ وتحفيزهم وتوفير الظروف الملائمة للتحصيل الدراسي، وقد تطرقنا كذلك لظاهرة التغيب عن الإكمالية والتي قد تكون مؤشرا هاما للدلالة على نسبة التلاميذ

(*)– هناك من الأمراض المزمنة ما تعيق التحصيل الدراسي فمثلا حالة التلميذة سارة التي توفيت ليلة الإعلان عن نتائج البكالوريا بسبب إصابتها بمرض مزمن وهو السكري وبذلك انتهت قصة هذه التلميذة التي انتهى مشوارها الدراسي بسبب المرض وبقي التفكير في جيش من المرضى المزمنين الذين يعانون في صمت بسبب قلة التكفل بهم. جريدة الشروق العدد 2038 ليوم السبت 7 جويلية 2007، ص4.

(**)– في نفس الجريدة قصة هاجر رغم المرض لكنها احتلت المرتبة العاشرة وطنيا وقصة البطلين الباتنيين حمزة لقصير الذي أحرز الرتبة الأولى على مستوى ولاية باتنة والمرتبة 13 على المستوى الوطني رغم إعاقته الحركية، وأخته التي نجحت في شهادة البكالوريا رغم إعاقتها ومونها كفيفة وهذا التلميذ يهوي على المطالعة وقراءة الكتب. جريدة الشروق العدد 2037 الصادرة في 5 جويلية 2007، ص6.

المعرضين للتسرب المدرسي وتشير النتائج إلى أن نسبة كبيرة من العينة لا تحب التغيب ولا تغيب إلا للحالات الضرورية بسبب المرض أو وفاة أحد الأقارب.

أما النسبة التي تحب التغيب والتي تقدر بـ 7.5% من مجموع أفراد العينة فهي تدعونا لدق ناقوس الخطر وإحاطتهم بحلقة خاصة تدفع لمراقبة ظروفهم والبحث في الخلفيات الاجتماعية لأسرهم. وبعد أن تطرقنا لظاهرة التغيب عن الإكمالية كان لابد من التطرق لتوجه التلاميذ لحب الدراسة ودوره في التحصيل الدراسي وتبين النتائج أن نسبة كبيرة تحب الدراسة وهذا الإحساس ناتج عن قيم يعتنقها الفرد، تقدس العلم وطالبه، وحب الدراسة عامل يساعد في حث التلاميذ على الاجتهاد ومحاولة تحقيق النجاح والمثابرة على ذلك وبالعكس، كره الدراسة يولد لدى الفرد إحساسا بالنفور والملل والتخلي بالتدرج عن مقاعد الدراسة نتيجة تفاقم الأوضاع السيئة وعدم فهم المادة المدرسة.

إذن ما يمكن استنتاجه من الخصائص العامة للعينة أن نسبة كبيرة من أفراد العينة معدلها أكبر من 10، أما عن المزاج الغالب عليهم فهو تقريبا المعتدل والهادئ مما يسهل عملية التعامل معهم وتوجيههم وقيادتهم، وهم أكثر مرونة في التفاعل الاجتماعي.

ومن العينة أيضا نسبة لا بأس بها تؤدي الشعائر الدينية من صلاة وحفظ القرآن، مما يساعد على تنمية القدرات الحفظية والتحلي بالأخلاق الحسنة، دون أن ننسى أن عينة البحث تمر بمرحلة المراهقة بكل تغيراتها الجسمية والنفسية والسيكولوجية.

اختبار الفرضية الأساسية:

إن الفروض في العلوم الاجتماعية لا تقبل تماما ولا ترفض تماما بسبب تعقد الواقع الاجتماعي وتدخل الذاتية، وصعوبة الفصل بين المتغيرات ودراسة تأثير كل متغير على حدى، كما أن المسافة بين النظرية والواقع مسافة شاسعة، إن الموضوع الذي نعالجه " **دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء**"، يتكون من عدة متغيرات لا يمكن عزلها في الواقع وإنما الضرورة البحثية تجعلنا ندرس دور كل متغير على حدى، وعزله عن باقي المتغيرات، حتى نتبين دوره على التحصيل الدراسي للأبناء. فنجد أن المتغيرات: الحالة المادية، المكانة المهنية للوالدين، حالة السكن، حجم الأسرة

وتنظيمها، أسلوب التربية الأسرية، المستوى التعليمي للوالدين ومدى وعيهما، أسلوب التربية المتبع من طرف الوالدين داخل الأسرة، كلها عوامل متداخلة ومتشابكة وتأثر إحداها على الأخرى لكن للضرورة البحثية كان لابد من دراسة دور كل متغير على حدى دون إهمال أثر المتغيرات الأخرى عليه.

إن تحقيق الفرضية الأساسية "**كلما كانت الظروف الاجتماعية للأسرة ملائمة كان لها دورا في التحصيل الدراسي للأبناء والعكس صحيحا**"، يكون عن طريق تحقيق الفروض الفرعية التي تتشكل الفرضية الأساسية منها.

1-2- النتائج الخاصة بالظروف الاجتماعية لأسر العينة ودورها في تحصيلهم الدراسي

1-2-1 -نتائج خاصة بالإعداد العلمي لوالدي عينة البحث ومدى وعيهما(اختبار الفرضية الفرعية الأولى):

تشير نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق بالفرضية الأولى والتي هي " **إن إعداد الأبوين معرفيا مع وجود الوعي يؤثر إيجابا في التحصيل الدراسي للأبناء**".

إن نسبة كبيرة من أولياء العينة يفوق مستواهم التعليمي المرحلة الثانوية، ويرجع ذلك إلى أن معظمهم من جيل الاستقلال استفادوا من مجانية التعليم وإلزاميته، خاصة بعد المحاولات المضنية من طرف الدولة الجزائرية لمحاربة الأمية والجهل.

ونتيجة تواجد الأم بالمنزل واحتكاكها بأبنائها أكثر من الأب خاصة إذا كانت غير عاملة، فإن لها دورا بالغ الأهمية في تربية أبنائها وتوجيههم وإعدادهم علميا، وهذا يتطلب بالضرورة الاهتمام بالإعداد العلمي السليم للأم بالدرجة الأولى وقوفا عند قول الشاعر حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وتبين النتائج الإحصائية أن نسبة توجه الأولياء للمطالعة قليلة وغالبا هذا التوجه تفرضه طبيعة العمل.

وتساهم المطالعة في زيادة الوعي لدى الوالدين وفتح أفاق جديدة للمعرفة والتطلع إلى آفاق مجهولة، غير أن التوجه لقراءة الجرائد اليومية أكبر لدى أولياء عينة البحث – وتفوق نسبة الآباء نسبة الأمهات- ويساهم هذا في تفتح الأهل على أخبار المجتمع سواء الثقافية والسياسية والعلمية والرياضية، مما يخلق تطلع على الأوضاع السائدة ويعكس وعيا لدى الآباء، قد ينعكس صداه على الأبناء فقد بينت النتائج الدراسية أنه كلما ارتفعت نسبة قراءة الجرائد ارتفع المعدل الدراسي للأبناء – والعكس صحيح-، وعليه فإن من أهداف الدول التي تسعى للتقدم تكريس الوعي لدى الوالدين ليضاهي تعليم المدارس – وفي العالم ترتب اليابان وبعدها ماليزيا بمدى وعي الوالدين- فيها فقد وجد انه في حالة غلق جميع المدارس مدة من الزمن فلن يؤثر هذا على التحصيل الدراسي للأبناء بسبب تعويضها من طرف الأولياء.

ويلاحظ من النتائج الميدانية أن نسبة الأولياء الذين يشجعون أبنائهم على المطالعة صغيرة رغم ما للمطالعة من فوائد كتحسين اللغة، تفتح العقل للتزود بمعلومات جديدة وغيرها من الفوائد. ويجب تعويد الطفل على المطالعة في سن صغيرة حتى تكتسب عندهم كعادة يصعب التخلي عنها وذلك عن طريق الممارسة، مع استخدام المحفزات المادية والمعنوية للتشجيع عليها.

ولأن الرغبة الأقوى لدى غالبية الآباء هو نجاح أبنائهم في الدراسة فإن الاهتمام بنتائجهم ومراقبتها هو الخطوة الأولى لذلك، ونجد أن نسبة من أولياء العينة يهتمون بنتائج أبنائهم الدراسية وهذا يدل على وجود وعي لدى الأولياء.

وتبين النتائج الإحصائية أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين مع وجود وعي يؤدي إلى ارتفاع التحصيل الدراسي للأبناء، ويؤثر إيجابيا عليه وهو ما يثبت صحة الفرضية الأولى "**إن إعداد الأبوين معرفيا مع وجود الوعي يؤثر إيجابا في التحصيل الدراسي للأبناء**".

1-2-2/ نتائج خاصة بالحالة العائلية لأسر العينة (اختبار الفرضية الفرعية الثانية):

تبين النتائج الإحصائية فيما يخص الفرضية الثانية والتي هي: "**يعد الاستقرار الأسري ذو أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء**".

إن نسبة كبيرة من أولياء العينة مستمرين في الزواج، وأن هناك نسبة منهم أعادوا الزواج مرة أخرى منهم الآباء الذين أعادوا الزواج سواء بعد الانفصال عن زوجاتهم أو الجمع بين زوجتين وتكوين أسرة جديدة، أما الأمهات فقد أعدن الزواج مرة أخرى بعد الانفصال عن الزوج أو وفاته.

ويلاحظ من النسب الإحصائية انخفاض التحصيل الدراسي في حالة إعادة الوالدين الزواج مرة أخرى.

كما ينخفض المستوى التعليمي للأبناء بإعادة الزواج مرة أخرى لأحد الوالدين أو كلاهما. خاصة حين انتقال الأبناء للعيش في بيت الأقارب كالأجداد والأعمام والأخوال مما يؤثر على تحصيلهم الدراسي.

والنتيجة النهائية للبيانات الإحصائية الخاصة باستقرار الأسرة تبين أن الاستمرارية في الزواج للوالدين تؤمن جوا للتلميذ يساعده على التحصيل الدراسي وان الانفصال أو الطلاق يؤدي إلى انخفاض التحصيل الدراسي له، وأن الاستمرارية في الزواج حتى وإن اعترضت الأسرة بعض المشاكل أفضل للتلميذ من جو الأسرة المطلقة التي تخيم آثارها السلبية على التحصيل الدراسي للأبناء. وهذا يثبت الفرضية الثانية من الدراسة " **يعد الاستقرار الأسري ذو أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء**".

1-2-3/ نتائج خاصة بنوعية عمل والدي عينة البحث –المكانة المهنية– (اختبار الفرضية الفرعية الثالثة):

إن نتائج الدراسة الميدانية فيما يخص الفرضية الثالثة والتي تتعلق بـ: "**إن نوعية عمل الوالدين –المكانة المهنية– ذو أثر على التحصيل الدراسي للأبناء**". تشير إلى أن نسبة كبيرة من أولياء العينة يعملون خاصة الآباء منهم مقابل نسبة كبيرة من الأمهات الماكثات بالمنزل واللواتي قد يساعدهن هذا الوضع على الاهتمام بالأبناء أكثر، وتنشئتهم وتوجيههم بصورة صحيحة، إن طبيعة العمل تحدد قيمة الأجر الذي يعد من المعايير الأساسية التي تحكم العلاقات بين الأفراد، وانقطاع الأجر الناتج عن تغيير النمط التنظيمي وفقدان منصب العمل نتيجة تسريح العمال يؤثر على الأسرة والنمط المعيشي لها، ويؤدي إلى انخفاض القدرة الشرائية خاصة

في ظل زيادة الأسعار التي تعرفها الأسواق الجزائرية في الآونة الأخيرة، فالتغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري أثرت على الأسرة وأدت إلى زيادة نسبة البطالة خاصة بين فئة الشباب وخريجي الجامعات، وتزادد أوضاع الأسرة سوءا في ظل غياب دخل إضافي يساهم في تغطية نفقاتها وسد حاجياتها الضرورية من مأكل وملبس وعلاج خاصة بما تشهده الأسواق من منافسة. وعرض لمختلف السلع والخدمات.

ويلاحظ من نتائج الدراسة الميدانية أن أكبر نسبة من البطالين تمثل الأمهات الماكثات بالمترل، وحسب طبيعة الموضوع المدروس فإن بطالة الأم قد لا يعتبر إشكالا، بل بالعكس قد يساعد على تحسين التحصيل الدراسي للأبناء. من خلال الاعتناء بالأبناء والاهتمام المباشر بهم. لكن في حالة فقدان الأب لدوره كمعيل للأسرة يؤدي إلى ضعف سلطته وتقل هيبته ويهتز احترام أبنائه له، وتزادد الأمور سوءا في حالة عمل الزوجة، مما يؤدي إلى ظهور مشاكل داخل الأسرة تنعكس على الأبناء وتحصيلهم الدراسي،كما أن بطالة الأب تعرضه للنقد الدائم وكثرة الطلبات وأمام ضغط الحاجات الضرورية للأبناء – خاصة إذا كان عددهم كبير – ينتهي دائما بالشجار مع الزوجة وقد يصل إلى حد الطلاق.

إن فقدان الأب لدوره كممول للأسرة ينتج عنه عدم استقرار وتماسك العلاقة الزوجية فتظهر صعوبة في توفير ضروريات الحياة ومستلزمات الدراسة للأبناء. وتوفير مصاريف الدروس الخصوصية، وينعكس هذا على نوعية العلاقات داخل الأسرة وبين الأسرة والبناء الاجتماعي.

أما فيما يخص المتقاعدين فقد بينت نتائج الدراسة أن العامل بفقدانه لمنصب العمل بسبب التقاعد يفقد عدة امتيازات كان يتمتع بها في حياته المهنية مما يؤدي إلى انخفاض القدرة الشرائية بسبب فقدان جزء كبير من الراتب ويؤثر هذا على مستوى الإنفاق، لكن قد لا يؤثر تقاعد الأب على الأسرة في حالة عمل الأبناء أو بوجود دخل إضافي تستفيد منه الأسرة، أما عن وفاة الآباء في عينة البحث نجد أن له آثار على الأبناء، ففقدان المعيل وغياب دخل إضافي خاصة إذا كانت الأم لا تعمل أو أعادت الزواج مرة أخرى كلها عوامل تؤثر على الأبناء وتحصيلهم الدراسي.

ننتقل إلى عنصر آخر وهو عمل الأم خارج المترل ونلاحظ أن نسبتهن قليلة في عينة البحث مقارنة بالأمهات الماكثات بالمترل. ولعمل المرأة خارج المترل العديد من السلبيات مثلما له من الإيجابيات، فالمرأة العاملة تساهم بأجرها في زيادة القدرة الشرائية وقضاء حاجات المترل خاصة في حالة عمل الزوج ووجود دخل إضافي للأسرة، كما ترتفع المكانة الاجتماعية للمرأة العاملة وسلطتها في الأسرة وتشارك في اتخاذ القرارات. لكن قد يكون لعمل المرأة خارج المترل بعض السلبيات كإهمال أبنائها نتيجة البقاء مدة طويلة خارج المترل وعدم الاهتمام بتحصيلهم الدراسي.

إن خروج المرأة للعمل يكون نتيجة لتتويج سنوات الدراسة بشهادة تمكنها من خوض غمار العمل أو لاضطرارها لذلك . وذلك بسبب الحالة المادية السيئة للأسرة وضعف دخل الزوج او انعدامه. أو لانفصال الوالدين أو بسبب الترمل.

وقد يتسبب قيام الزوجة بهذا الدور –دور العاملة- ظهور قصور في أداء دورها كأم وزوجة فتضطر لسد هذه الثغرة في أداء الدور بالاستعانة بالأهل أو الخادمات أو مؤسسات تمتهن الأمومة كرياض الأطفال.مما يجعل الطفل فريسة لاختلاف أسلوب التربية، والثقافات، وقد يفقد التواصل مع الأهل بسبب انشغالهم لمدة طويلة خارج المترل ويؤثر هذا على تحصيله الدراسي.

إذن يمكن القول أن الأسرة تعتمد في حياتها على عدد من المقومات الأساسية لتتمكن من القيام بوظيفتها كمؤسسة اجتماعية، لذلك فهي بحاجة لدخل يسمح لها بتوفير متطلبات الحياة من مأكل وملبس وتعليم وعلاج...الخ وتتحسن ظروف الأسرة بوجود دخل إضافي يساهم في زيادة القدرة الشرائية لها.

والنتيجة التي يمكن التوصل إليها أن الأسرة بحاجة لدخل لسد حاجاتها وهذا بالضرورة يتطلب عمل أحد الوالدين أو كلاهما وتتحسن الأمور أكثر بوجود دخل إضافي هذه الشروط في الأحوال العادية تؤدي إلى استقرار الحياة الزوجية مما ينشأ عنه جو ومحيط يساعد الأبناء على الدراسة ورفع مستوى التحصيل لهم. لكن لابد للإشارة إلى أن نوعية العمل لا تؤثر بشكل كبير في التحصيل الدراسي فالمكانة العملية لا تورث، فابن الطبيب ليس بالضرورة أن يكون

طبيبا، وابن العامل العادي ليس بالضرورة أن يكون كذلك، فهناك استثناءات دائما، لكن من المهم أن نشير أن للمستوى العلمي للوالدين والوعي والاهتمام خاصة بنتائج الدراسية دورا كبير في التحصيل الدراسي للأبناء. والمستوى العلمي الجيد يقود دائما وفي أغلب الحالات إلى مكانة مهنية جيدة إلا في حالات خاصة نادرة لا يقاس عليها. إذن المستوى التعليمي الجيد يحدد المكانة المهنية والذي يساعد على زيادة التحصيل الدراسي للأبناء. وهذا يثبت الفرضية الفرعية الثالثة.

1-2-4- نتائج خاصة بالحالة المادية لأسر العينة (اختبار الفرضية الفرعية الرابعة):

تبين نتائج الدراسة الميدانية فيما يخص بالفرض الرابع والمتعلق بـ "**إن الحالة المادية الحسنة للأسرة تؤدي إلى تحصيل جيد للأبناء**". إلى أن الحالة المادية للأسرة تحددها عدة عوامل، قيمة الأجر، عمل الوالدين معا أو أحدهما، وجود دخل إضافي بالأسرة، نوع حالة السكن ملك أو مستأجر، عدد الأولاد في الأسرة، امتلاك سيارة...الخ.

إن لفقر الأسرة آثار سلبية على الأبناء فعدم تمكن الأهل من توفير ضروريات الحياة من أكل وملبس وعلاج، وتوفير مستلزمات الدراسة وثمن الدروس الخصوصية كلها عوامل تهبط من عزيمة الأبناء وتؤثر في تحصيلهم الدراسي، ويرجع سبب زيادة الفقر في المجتمع إلى ارتفاع معدلات البطالة. وظاهرة تسريح العمال إلى جانب انخفاض الأجر للعمال البسطاء، خاصة أصحاب التعليم البسيط .

في جانب آخر من الدراسة بينت النتائج الإحصائية أن عدا من الأسر التي يعمل بها الوالدين معا يؤثر ذلك على التحصيل الدراسي للأبناء بسبب انشغال الأهل لمدة طويلة خارج المترل وإهمال الأبناء ورغم توفير ضروريات الحياة لكن النتائج الدراسية لأبنائهم منخفضة. كذلك هناك عنصر الاستقرار الأسري فتوفر ظروف مادية جيدة يجب أن يصاحبه استقرار أسري لتوفير جو ملائم للأبناء يساعدهم في تحصيلهم الدراسي.

إذن النتائج الإحصائية لعينة البحث تبين أن الحالة المادية الحسنة تؤدي إلى زيادة التحصيل الدراسي، فقيمة الدخل تتحكم فيه عدة عوامل كالشهادة العلمية للوالدين وعملهما معا أو أحدهما فقط، وتزداد الحالة المادية تحسنا في حالة وجود دخل إضافي. كما أن أولويات الأسرة

تتحدد طبقا لحالتها المادية، فما يعتبر ضروريا عند البعض يعد من الكماليات عند آخرين، أما عن امتلاك سيارة فيعبر عن الحالة المادية الميسورة للأسرة، فليست كل الأسر قادرة على توفير سيارة، وقد تلجأ بعضها إلى الاستدانة لشراء سيارة بهدف العمل بها والاسترزاق، وتبقى مدة من الزمن مرهونة بتسديد هذه الأقساط التي تشكل عبئا ثقيلا خاصة في حالة وجود عدد كبير من الأبناء.

وتبين النتائج الإحصائية أن التحصيل الدراسي يتحسن ويرتفع في الأسر التي حالتها المادية حسنة لأنها توفر ضروريات الحياة ومتطلبات الدراسة وثمن الدروس الخصوصية. كما أن الحالة المادية تساهم في توفير السكن الملائم وبالتالي توفير مكان خاص بالدراسة. ويسمح للابناء بالتنفس عن حاجاتهم النفسية، أما فقر الأسرة فيؤدي إلى حرمان الأبناء من توفير أدنى شروط الحياة، وعدم التمكن من توفير متطلبات الدراسة وثمن الدروس الخصوصية، -خاصة بعد أن أصبحت هذه الأخيرة ضرورة من ضرورات التعليم- ويزداد الطين بلة حين وجود التلميذ في محيط تتوفر لهم جميع الأشياء، فيدفعه ذلك للعزلة وحب الغياب، وقد يصل في مراحل متقدمة إلى الانحراف والسرقة وإتباع طرق غير مشروعة للهرب من الواقع، خاصة أن التلاميذ —عينة البحث- في مرحلة عمرية حرجة —مرحلة المراهقة-.

ويبقى هناك استثناءات دائما نضعها في الحسبان، فالحالة المادية الحسنة تساهم في توفير مستلزمات الدراسة والسكن الملائم والدروس الخصوصية ولكن لا تصنع النجاح، أما الفقر يدفع إلى الإحباط بسبب العجز في توفير ضروريات الدراسة مما يؤدي إلى انخفاض التحصيل الدراسي فالفقر قد يدفع إلى الاحباط بسبب العجز عن توفير ضروريات الدراسة مما يؤدي إلى انخفاض التحصيل الدراسي وقد يكون عند البعض حافزا للتحصيل الجيد لتغيير ظروف أسرته ويبقى هذا مرهونا بشخصية التلميذ وقدراته ومواهبه ويمكن القول أن الحالة المادية الحسنة تساهم في نجاح التلاميذ في ظل توفر شروط وظروف أخرى في الأسرة (كالاستقرار الأسري مثلا). وهذا يثبت الفرضية الفرعية الرابعة.

1-2-5- نتائج خاصة بحجم الأسرة وتنظيمها (اختبار الفرضية الفرعية الخامسة):

فيما يخص الفرضية الخامسة والتي مفادها: "**إن لحجم الأسرة وتنظيمها أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء**".

ويقصد بذلك نوع الأسرة سواء نواة أو ممتدة وعدد أفرادها القاطنين في مسكن واحد، وقد تم التطرق لعدد إخوة عينة البحث غير المتزوجين ووضعيتهم الحياتية لأنهم يشكلون عبئا على ميزانية الأسرة خاصة في وجود عدد كبير من الأبناء، أو حين ضعف الدخل أو معاناة الأب أو الأبناء من البطالة.

وهناك عدة عوامل تتحكم في الإنجاب –فبعد مشيئة الله- منها الحالة المادية وقيمة الأجر والصحة الإنجابية للأم، هذا العنصر الأخير الذي غالبا ما يهمل عند كثير من الأسر.

فبعض الأسر لا تراعي تباعد الولادات ولا تتخذ حالتها المادية بالحسبان وهذا راجع للقيم السائدة في المجتمع والتي تحبذ العدد الكبير من الأبناء خاصة الذكور منهم، لكن الحقيقة تقال فإن هذه النظرة بدأت تتراجع بعد التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع وما خلفته من آثار على بنية الأسرة فأثرت في أداء كثير من وظائفها والتي كانت تعتمد فيها في السابق على أعضائها خاصة الذكور منهم، لكن هذه النظرة بدأت تتراجع في الآونة الأخيرة بعد التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع وما خلفته من آثار على بنية الأسرة فأثرت في أداء كثير من وظائفها والتي كانت تعتمد فيها في السابق على أعضائها خاصة الذكور منهم فاعتماد المجتمع على الصناعة بدل الزراعة وغلاء المعيشة وضيق السكن وأزمة البطالة كلها أمور جعلت كثير من الأسر تعيد حساباتها وتدرك مقدار الثقل الذي يسببه العدد الكبير من الأبناء على ميزانية الأسرة حيث يقل الاهتمام بهم وبنتائجهم الدراسية، ويزداد هذا الوعي أكثر بانتشار وسائل منع الحمل بأنواعها المختلفة، وانتشار التوعية نتيجة البرامج التلفزيونية والجرائد.

وتبين النتائج الإحصائية للبحث أن نظام الأسرة الممتدة الكبيرة يكاد يختفي، فحتى الأسر الممتدة في عينة البحث غالبا تتكون من عدد صغير من الأفراد الإضافيين سواء الجد أو الجدة أو أحد الأعمام أو الأخوال...الخ، فمتطلبات الحياة الحضرية جعلت من الأسرة النواة

ضرورة من ضرورات التوافق مع ظروف المجتمع، وفرض التصنيع على كثير من الأسر التحرك والسكن قرب مركز العمل، وبالتالي قل الإلتزام القرابي ونظام الأسرة الممتدة الكبيرة.

وما لوحظ من النتائج الإحصائية ارتفاع التحصيل الدراسي في الأسر الصغيرة العدد خاصة حين توفر ظروف السكن الملائمة والدخل الملائم. فلابد من نشر توعية بين الأسر بضرورة الأخذ بنظام تنظيم الأسرة خاصة بعد انتشار وسائل منع الحمل بأنواعها والاهتمام بنوعية الأبناء وليس عددهم وكثرتهم. وأن لا يتركوا عرضة لمخاطر الشارع وآثاره السلبية خاصة في حالة ضيق السكن أو معاناة الأهل من البطالة، وهذا في غياب المساحات الخضراء والملاعب الخاصة باستقبال هؤلاء الأطفال. وهذا يثبت صحة الفرضية الخامسة

1-2-6 نتائج خاصة بظروف سكن أسر عينة البحث (اختبار الفرضية الفرعية السادسة):

تشير النتائج الإحصائية فيما يخص الفرض السادس والذي مفاده "**تعد ظروف السكن الملائمة ذات أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء**".

إلى أن السكن مرتبط بمستوى الدخل، فعندما تكون الحالة المادية جيدة يلجأ الأهل إلى امتلاك مساكن خاصة، والعكس صحيح يؤدي ضعف الدخل إلى لجوء الأسرة للسكن مع الأهل أو استئجار مساكن قد لا تكون ملائمة ومتوفرة على ضروريات الحياة وبأسعار ليست في متناول الجميع ويزداد الأمر سوء بزيادة عدد الأفراد في الأسرة، فيضطر الأطفال تحت ضغط ضيق السكن إلى مغادرة المترل واللجوء إلى الشارع والاحتكاك بغيرهم من الأطفال بمختلف خلفياتهم الاجتماعية والثقافية، ويعد هذا في كثير من الأحيان طريقا أولا للانحراف والتشرد. ومستوى تجهيز المسكن وحجمه وموقعه مرتبط بالمستوى الاقتصادي والمادي للأسرة.

إن أزمة السكن تشكل معضلة تقلق الأسر والحكومات معا، فرغم برامج الإسكان المختلفة التي تتعهد بها الدولة لازالت كثير من الأسر تعاني من هذه المشكلة خاصة أصحاب الدخل الضعيف والمحدود والبطالين فيضطرون لاستئجار المساكن التي قد لا تتوفر في كثير من الأحيان على الشروط الضرورية للحياة كالغاز والماء والكهرباء والحمامات...الخ، وفوق كل هذا قد تكون ضيقة وفي أحياء فقيرة وبأسعار مرتفعة. وقد يلجأ صاحب البيت إلى طلب مقدم إيجار سنة أو سنتين مما يشكل عبئ على المستأجر.

إن مساحة السكن وعدد الغرف تأثر على الأسرة حسب النتائج الإحصائية للبحث فضيق السكن يدفع بالأبناء إلى الشارع بمخاطره، كما أن الأسرة لا تستطيع توفير مكان مخصص للدراسة خاصة في حالة وجود عدد كبير من الأفراد ومن التلاميذ المتمدرسين. في منزل ضيق وتفشل الأسرة بذلك في استثمار طاقات الأبناء، خاصة في عمر المراهقة حيث يشكوا الأهل غالبا من فقد السيطرة وصعوبة توقع ردات أفعالهم في مختلف المواقف.

وما يمكن استنتاجه من الإحصائيات الميدانية انه في وجود عدد كبير من الأفراد في مسكن ضيق غير ملائم للحياة ينقص التحصيل الدراسي للأبناء والعكس صحيح، فعدم وجود مكان مخصص للدراسة في السكن وارتفاع معدل التزاحم، يضطر الآباء إلى دفع الأبناء لمخاطر الشارع، كما أن انفصال الوالدين أو وفاة أحدهما وإعادة الزواج مرة أخرى لأحد الوالدين واستئجار المسكن وضعف الدخل كلها عوامل مؤثرة في طبيعة السكن، وبالتالي تؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة على التحصيل الدراسي للأبناء، وبالتالي فظروف السكن الملائمة تساعد في زيادة التحصيل الدراسي للأبناء في ظل توفر ظروف أخرى معها، وهذا ما يثبت الفرضية السادسة.

1-2-7-نتائج خاصة بالنمط التربوي المتبع داخل اسر عينة البحث (اختبار الفرضية الفرعية السابعة)

من خلال النتائج الإحصائية المتعلقة بالفرض السابع والذي مفاده " **يشكل أسلوب التربية الأسرية دورا في التحصيل الدراسي للأبناء**". وجد أن معظم أسر عينة البحث تعامل أبناءها بأسلوب مرن وهذا الأسلوب يعتمد على تقديم النصح والتوجيه وإقناع الابن –قدر المستطاع– وقد أثبت هذا الأسلوب نجاعته في كثير من الأبحاث السابقة(*) والنتائج الإحصائية لهذا البحث تبين أن إتباع هذا النمط من طرف أولياء العينة أدت إلى تحصيل دراسي جيد للأبناء.

إن عينة البحث تمر بمرحلة المراهقة وهي المرحلة الحرجة لتكوين وبناء تقدير الذات، وهم بحاجة إلى الدعم والمؤازرة، ولا يكون هذا إلا من خلال وعي الأهل بما هم مقبلون عليه

(*)– أنظر الفصل الثالث.

ومعرفة طبيعة التغيرات التي يمر بها أبناؤهم وتوجيههم ومراقبة أوقات خروجهم ودخولهم إلى المترل ومعرفة نوع أصدقائهم من الإكمالية والجيران ومحاولة توجيه الأبناء في نشاطاتهم اليومية من خلال تنظيم أوقات الدراسة واللعب ومشاهدة التلفاز وذلك بتعويدهم على نظام معين منذ الصغر.

وعلى الآباء دائما أن يشرحوا الغرض من الأمر المطلوب من أبنائهم وأن يبينوا لهم أخطاءهم قبل عقابهم، وأن تكون العقوبة بقدر الذنب وغير مؤلمة ولا يضرب الطفل تحت سن العاشرة ولا يكون الضرب مبرحا.

وبعض الأسر لازالت تتبع الأساليب التقليدية في التربية والتي تعتمد على الضرب والترهيب، وتدريب الطفل على الطاعة دون نقاش أو فهم للخطأ المقترف، لكن بفضل التغيرات الحاصلة في المجتمع، وتطور وتنوع القنوات الفضائية وإنتشارها وما تقدمه من برامج في مجال تربية الطفل وطريقة التعامل معه في مختلف المراحل العمرية(*) وانتشار الكتب المخصصة لتربية الأطفال، أصبحت كثير من الأسر، تنتهج الأساليب الحديثة في التربية.

ورغم ذلك تبقى فئات من الأسر لا تقرأ هذه الإصدارات ولا تتابع البرامج المفيدة والمثقفة وبالتالي لازالت تتبع الأساليب التقليدية في التربية، وقد تكون للظروف الاجتماعية المحيطة بالأسرة دور في إتباع أسلوب الضرب والترهيب بدل الحوار والترغيب، فضعف الدخل وضيق السكن والمشاكل اليومية في الحياة والعمل، تدفع بكثير من الأولياء إلى إسقاط غضبهم على أبنائهم، وينعكس هذا على تحصيلهم الدراسي.

وعموما بينت النتائج الإحصائية أن الأسلوب المتبع في الأسرة لتربية الأبناء، له دور في التحصيل الدراسي لهم، فإتباع النمط المرن يؤدي إلى نتائج إيجابية في التحصيل الدراسي، والعكس إتباع النمط النتشدد المعتمد على الضرب والترهيب يؤدي بالتلميذ إلى الخوف من الدراسة، وبالتالي تراجع تحصيله الدراسي، إذن على الأولياء إتباع النمط المرن في معاملة أبنائهم للحصول على نتائج دراسية مرضية وأن يضعوا باعتبارهم الفروق الفردية بين الأبناء والقدرات الخاصة، وأن الطفل قد يبرع في مجالات أخرى كالرياضة والموسيقى

(*)- من ذلك ما يقدم في قناة المستقبل مثلا في برنامج عائلتي اليومي، والبرنامج الخاص بالمربية الخارقة المقدم على قناة MBC4...الخ وغيرهم من البرامج التلفزية المقدمة في مختلف القنوات الفضائية.

والرسم، لذا على الأهل التفطن لذلك وتنمية قدرات ومواهب أبنائهم دون الضغط الذي قد يعود بنتائج سلبية عليهم.

ولوحظ أن التلاميذ من الأسر المفككة أو التي توفي بها الأب أو أعاد أحد الوالدين الزواج مرة أخرى تعاني من الإهمال وضعف التحصيل الدراسي نتيجة إتباع أهلهم نمط مهمل وغير مبال في التربية.

إذن نستنتج أن لأسلوب التربية أو النمط التربوي المتبع في الأسرة دور في التحصيل الدراسي للأبناء.فالنمط المرن له آثار إيجابية في التحصيل الدراسي للأبناء، أما النمط المتشدد قد يدفع الابن إلى الخوف وكبت مواهبه وقدراته وانخفاض تحصيله الدراسي.

أماالنمط المهمل فهو يؤدي إلى نتائج سلبية على التحصيل الدراسي فاللامبالاة وانعدام المسؤولية من طرف الأهل ينعكس أثره على الأبناء إلا حالات خاصة. تملك قدرات بعيدا عن تأثير أهلها.وينصح الباحثون والعلماء الأهل بإتباع النمط المرن لما له من آثار إيجابية على التحصيل الدراسي للأبناء والابتعاد عن النمط المتشدد والمهمل.

لقد قمنا بعرض نتائج الدراسة الميدانية، لكن يجب أن نشير في هذا الصدد إلى أن جوانب البحث متداخلة ومترابطة، وهدف تصنيفها هو لغرض الدراسة والتحليل فقط، كما أننا نضع تحفظات حين تعميم النتائج لأننا نتوقع دائما وجود استثناءات، ويمكننا أن نقول أن وجود الاستثناءات يبرهن على وجود القاعدة – ويقصد بالبرهان هنا الاختبار-.

إن التعميمات في العلوم الاجتماعية عبارة عن قضايا احتمالية وليست حقائق مطلقة فلا توجد علاقة واضحة بين المتغيرات بمعنى أنه يصعب تحديد السبب والنتيجة في العلوم الاجتماعية كما يحدث في العلوم الطبيعية. وهنا يدخل عامل الاحتمالات حيث أن الباحث يقرر وفق الموقف المدروس أنه في ظل ظروف محددة يميل المتغير (أ) إلى أن يرتبط بالمتغير (ب) أكثر من ارتباطه بالمتغير (ج)، وتتميز طبيعة المواقف السوسيولوجية المعقدة بأنها تنطوي على احتمال وجود كثير من العوامل التي تقوم بدورها في نفس الموقف، بحيث أننا نواجه مشكلات تعدد

الأسباب في السلوك الاجتماعي، ويكفي أن نعرف ان علم الاجتماع يهتم بالاحتمالات أكثر من اهتمامه بالحقائق المطلقة أو التأكيدات النهائية. [1]

إن تأكيد صحة الفرضية الأساسية "**كلما كانت الظروف الاجتماعية للأسرة ملائمة كان لها دورا في التحصيل الدراسي للأبناء –والعكس صحيحا–**"

يتوقف على توفر:

–مستوى علمي جيد للوالدين مع وجود وعي.

–مكانة مهنية للوالدين.

–حالة مادية حسنة، نتيجة عمل أحد الوالدين أو كلاهما مع توفر دخل إضافي.

–حجم الأسرة قليل من خلال إتباع نظام تنظيم النسل.

–ظروف سكن ملائمة من حيث الموقع، المساحة، وعدد الغرف.

–إتباع أسلوب مرن في التربية بعيدا عن العنف والضرب.

إن توفر هذه العوامل وترابطها معا، ومن خلال عملية التأثير والتأثر نجد أن التكامل بين هذه العوامل يؤدي إلى نجاح الأبناء فلا يمكن أن يقاس دور كل ظرف –على حدة– على التحصيل الدراسي للأبناء، بل ينظر إليها في تكاملها مع بعضها وتوفر هذه الظروف مجتمعة يؤدي إلى النجاح في التحصيل الدراسي. كما أنه يوجد اختلاف في نسبية أهمية هذه الظروف من أسرة إلى أخرى وفي الأولويات بين هذه الظروف، فقد تبين من النتائج الإحصائية للدراسة الميدانية أنه من الضروري في المقام الأول توفير وعي لدى الوالدين الذي يمكنهما من مواجهة المشاكل الاجتماعية –التي لا تخلو منها أية أسرة– وتكييف ظروفهما لتتلائم مع هدف واحد في الحياة يسعيان لتحقيقه وهو النجاح في الدراسة وتحقيق مكانة مهنية واجتماعية للأبناء مرضية للأسرة والمجتمع.

والأسرة هي أب أم أبناء، هذه الكينونة المترابطة لابد لها من شروط لتحقيق السعادة المنتظرة لها وتحقيق توقعات الفرد والمجتمع منها، غير أنه لا توجد قوالب جاهزة يمكن من خلالها

(1)– د/ علي عبد الرزاق جبلي وآخرون، علم الاجتماع العام، ص33.

قولبة الأسرة والحكم على نجاحها أو فشلها، فهي معرضة لضغوط عدة عوامل وقد تواجه مواقف تسبب لها السعادة أو الحزن، كما أنه لا يمكن إيجاد وصفة جاهزة تعتمد عليها جميع الأسر وهنا يتدخل دور الوالدين للاختيار والمفاضلة بين الخيارات الموجودة والمناسبة لظروف أسرهم، للوصول بالأبناء إلى بر الأمان وتحقيق نجاح في التحصيل الدراسي بصفة خاصة واكتساب مكانة مهنية مهمة بصفة عامة.

وعلى الوالدين الاهتمام بالطفل لأنه أساس كل تطور وهو كالجوهرة الخام لا يتم اكتشاف بريقها إلا بصقلها والمحافظة عليها بعيدا عن المؤثرات الخارجية ورفقاء السوء وهذا الدور يقع على عاتق كل **أسرة واعية** وأضع هنا خطا لأن الوعي أساس النجاح في كل الأمور، فمنذ البداية لابد أن يكون هناك وعي في اختيار الزوجين لبعضهما لتحقيق التوافق وتجنب مشاكل كثيرة قد تؤدي إلى الطلاق وتنعكس على الأطفال وتحصيلهم الدراسي، فاستقرار العلاقات الزوجية من العوامل الهامة والمساعدة في التحصيل الدراسي والتكيف مع البيئة والمحيط، وأن يكون هناك وعي بطرق تربية الأبناء واستخدام الأحدث منها، وإتباع سياسات تنظيم النسل لما لها من فائدة على صحة الأم والأبناء، ووعي بحماية الأبناء من المؤثرات الخارجية من الشارع ورفقاء السوء، والحرص على نقل تراث المجتمع وقيمه وتقاليده إلى الطفل والأهم تحصين الابن بالقيم الدينية لأنها الأساس للنجاح في الحياة.

والأسرة تعدل من فرص حياة الطفل ووضعه الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وتساعده في اكتساب مكانة معينة، وعلى الوالدين أن يعرفا أن تدليل الطفل المبالغ فيه أو القسوة والمفاضلة بين الأبناء والاعتماد على الخدم وروض الأطفال منذ سن صغيرة له أثر في تكوين شخصية الطفل.

إذن على الأسرة تكييف ظروفها الاجتماعية لتتلاءم مع توفير جو ملائم لتمدرس الأبناء وإبعادهم عن مشاكل الكبار فالظروف الاجتماعية تتحول إلى مشاكل اجتماعية نتيجة إحساس المجتمع بذلك وتقديره لحجم هذه المشاكل(*)، ومن هنا لابد على الأسرة

(*) – انظر الجانب الميداني الفصل رقم ثلاثة.

من تكييف مشاكلها ومحاولة حلها والتأقلم مع المجتمع دون التأثير على الأبناء وذلك قدر المستطاع.

وفي النهاية نصل إلى نتيجة مفادها أن تكامل الظروف الاجتماعية والمادية للأسرة يؤدي إلى نتائج مرضية في التحصيل الدراسي للأبناء -والعكس صحيح- وأن توفر **الوعي** لدى الوالدين أو لنقل للمقبلين على الزواج من أهم العوامل المساعدة على نجاح الأسرة والأبناء وهذا لا يكون إلا بتشجيع التعليم والحرص على نشر الوعي والثقافة ويكفي أن خير دليل على ذلك أن أول كلمة نزلت في الإسلام هي **إقرأ** وبهذا ندخل في دائرة مترابطة متواصلة تتجه دوما إلى هدف واحد نبيل وهو التشجيع على التعليم وتطوير العلم بمنهاجه وبرامجه وهذا لمصلحة الأبناء أولا وقبل كل شيء ومن ثم تحقيق سعادة الأسرة وأخيرا لتعميم الفائدة على المجتمع كل.

فالإنسان المتعلم الواعي يسعى دائما لتحسين ظروف حياته الاجتماعية من خلال :

-السعي لاكتساب مكانة مهنية تساعد في زيادة الدخل وبالتالي توفير ضروريات وحاجيات الأسرة من أكل وشرب وعلاج ومستلزمات الدراسة للأبناء وعلى رأسها مصاريف الدروس الخصوصية وتوفير سكن ملائم يضمن الخصوصية والحرية الشخصية.

-الاختيار الصحيح -قدر الإمكان- لشريك الحياة على أسس صحيحة وهي الدين الإسلامي لتفادي الطلاق وما يترتب عليه من مشاكل.

-الوعي بضرورة إتباع سياسة تنظيم النسل من اجل صحة الأم أولا ولتوفير العيش الكريم للأفراد ثانيا وهذا من خلال التركيز على مبدأ النوعية بدل الكمية.

-البحث دائما عن الجديد في الأساليب التربوية من أجل مصلحة الأبناء ونجاحهم.

إذن الاهتمام بالتعليم هو القطعة الأخيرة من الأحجية التي يكشف وضعها في مكانها المناسب الصورة الواضحة المعالم لمسار بحثنا فعلم هو المفتاح الذي يمكن بواسطته فتح كل المشاكل التي تواجه الأسرة والمجتمع.

2-الاقتراحات والتوصيات:

في نهاية هذا البحث لابد من تثمين نتائجه بتقديم الاقتراحات والتوصيات التي نتمنى أن تؤخذ بعين الاعتبار. وتساهم في حل جزء من المشكلة فغاية العلم هو خدمة البشرية والوصول إلى حلول للمشاكل التي يواجهها المجتمع وذلك بعد أن تستعصي حلولها على الأفراد خاصة أثناء إعادة تنظيم المجتمعات وما يفرزه ذلك من آثار على بنية المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة وغاية الأهل هو نجاح أبنائهم في التحصيل الدراسي بصفة خاصة وفي الحياة بصفة عامة، ويتحقق ذلك عن طريق:

2-1- اقتراحات خاصة بالإعداد العلمي للوالدين وتكريس الوعي لديهما:

- الاهتمام بتوعية الأهل من خلال البرامج التلفزيونية، وهنا يظهر دور المؤسسات الإعلامية في ضرورة إنتاج برامج وطنية خاصة، تهتم بالأسرة والطفل وأساليب التربية، والحرص على تقديم برامج تثقيفية وتعليمية هدفها نشر الوعي بين أفراد المجتمع بأسلوب سهل ومقنع وجذاب.

- على الدولة الاهتمام بالإصدارات العلمية والثقافية ومحاولة الترويج لها في مختلف البرامج التلفزيونية، وتشجيع الباحثين والكتاب على معالجة مشاكل وظواهر اجتماعية وثقافية وعلمية، تمس الحياة الاجتماعية لمختلف الأسر.

- التفكير وبجدية في الإعداد العلمي للوالدين ووضع مخططات لذلك وهذا من خلال الاهتمام بشريحة الأطفال فهم رجال ونساء الغد والتخطيط للمستقبل يبدأ معهم ومن الآن. خاصة شريحة الفتيات فهن أمهات الغد وستلقى على عاتقهن مسؤولية إنشاء الأبناء. وتربيتهم وتوجيههم، والمستوى التعليمي والثقافي البسيط للوالدين لا يسبب بالتأكيد فشل مدرسي للأبناء إنما يعد من الأسباب المعيقة للنشاط المدرسي وقد يتدارك الوالدين النقص في التعليم لديهمابالاستعانة بتقديم وتوجيه أبنائهم للدروس الخصوصية خاصة في حالة توفر الدخل والحالة المادية الملاءمة.

- نشر التوعية بين فئات المجتمع بالتشجيع على المطالعة لمختلف أنواع الكتب والمجلات والجرائد اليومية لما للمطالعة من فائدة في تحسين اللغة وتفتح العقل والتزود بالمعلومات ومعرفة مختلف الأخبار المحلية والعالمية والاجتماعية والثقافية والسياسية والرياضية...الخ

-تحفيز الأهل على إلحاق الطفل بالكتاتيب لتحفيظ القرآن ورياض الأطفال والأقسام التحضيرية —التي أصبحت هذا العام إجبارية- لما لها من أهمية في تكوين التلميذ وسهولة إدماجه في الحياة التعليمية فيما بعد.

2-2- اقتراحات خاصة بالاستقرار الأسري:

- دعوة الشباب المقبلين على الزواج إلى حسن الاختيار منذ البداية وفق قواعد ومعايير حتى لا تكون الأسرة عرضة للمشاكل والهزات العائلية التي تصل في بعض الحالات إلى الطلاق، والتركيز على معيار الدين كما أوصانا ديننا الحنيف لأن الطلاق يؤدي إلى نتائج وخيمة تؤثر على الأبناء وتحصيلهم الدراسي لقول الرسول صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك.

- دعوة الوالدين إلى التفكير ألف مرة قبل اتخاذ قرار الانفصال والطلاق، خاصة في حالة وجود أطفال بينهما — إن أبغض الحلال عند الله الطلاق- وقد ثبت بما لا يدعوا للشك من خلال الدراسة التي بين أيدينا والدراسات السابقة أثر الطلاق السلبي على الأبناء وتحصيلهم الدراسي. ولذلك لابد من البحث عن صيغة ملائمة للتعايش السلمي بين الوالدين حتى لو تم تقديم بعض التنازلات من أجل الأبناء فالعناد والكرامة الزائفة يؤدي إلى تحطم العلاقات.

- على الوالدين التفكير بجدية في مصير أبنائهم قبل اتخاذ قرار إعادة الزواج مرة أخرى، لما له من آثار سلبية تنعكس على حياة الأبناء وتحصيلهم الدراسي. وعدم اللجوء إلى ذلك —إعادة الزواج مرة أخرى- إلا في الحالات القاهرة.

-يجب حماية ورعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية لأي سبب من الأسباب –طلاق الوالدين، وفاة أحدهما أو كلاهما، اللقطاء- والتكفل بمشاكلهم من طرف هيئات خاصة تساعدهم على الاندماج الاجتماعي.

2-3- اقتراحات خاصة بنوعية عمل الوالدين:

- على الوالدين السعي بجدية لتحقيق مكانة مهنية لهما، تليق بأبنائهم لأن نوع المهنة يحدد قيمة الأجر الذي يساعد في تلبية حاجات الأسرة وتوفير ضروريات الحياة المختلفة وحاجيات الدراسة وخاصة مصاريف الدروس الخصوصية.

- على المرأة العاملة تخصيص وقت أكبر لأبنائها للاهتمام بهم ومراقبة تحصيلهم الدراسي.

- على الوالدين اللذان تفرض عليهما طبيعة المهنة البقاء مدة طويلة خارج المنزل أو السفر محاولة البحث عن طريقة للاهتمام بالأبناء وتخصيص وقت لهم، ودفعهم إلى التحصيل الدراسي ومحاولة مراقبتهم باستمرار.

- في حالة معانات الأب من البطالة عليه أن يهتم بأبنائه ويخصص لهم وقتا معينا ويراقب تحصيلهم الدراسي.

- أما في حالة وفاة احد الوالدين فعلى الطرف الحي الاعتناء بالأبناء والمحاولة قدر المستطاع عدم إعادة الزواج مرة أخرى وتعويض حنان واهتمام الطرف الثاني والصبر على ذلك للوصول إلى نتائج إيجابية في تحصيل الأبناء.

2-4- اقتراحات خاصة بالحالة المادية للأسرة:

- على الأسرة دائما السعي إلى البحث عن سبل الرزق الممكنة لتوفير ضروريات الحياة والعيش الكريم لأفرادها.

- على الوالدين توفير مستلزمات الدراسة للأبناء وحثهم الدائم على التعلم والدراسة.

- توفير مصاريف الدروس الخصوصية لأنها أصبحت في عصرنا هذا ضرورة من ضروريات التعلم، وإن كان دخل الوالدين ضعيف فعلى الأقل توفير مصاريف

الدروس الخصوصية للمادة الرئيسية وحث الابن على متابعة الدروس بجدية في القسم ومحاولة الاجتهاد.

- إن قيمة الدخل ووجود دخل إضافي وعدد الأفراد في الأسرة هي معايير تحدد الحالة المادية للأسرة ولذلك يجب على الأسرة أن تضع مخططات لميزانية الأسرة من تسيير شؤون الأسرة، وتوفير ضروريات الحياة من أكل ولباس وعلاج ومصاريف التعليم...الخ

2-5- اقتراحات خاصة بحجم الأسرة وتنظيمها:

- إن التغيرات الحاصلة في المجتمع غيرت من نظرة الأسرة إلى عدد الأبناء فيها، خاصة بعد انتشار وسائل منع الحمل بأنواعها وعلى الأسرة التخطيط في هذا المجال وأن تتخذ حالتها المادية وصحة الأم ومستوى السكن في الحسبان قبل تقرير زيادة فرد جديد، بكل ما يحمله ذلك من التزامات ومتطلبات خاصة بعد غلاء المعيشة وانتشار البطالة بنسبة كبيرة في المجتمع الجزائري.

- على الأم الأخذ بمبدأ تنظيم الأسرة والمباعدة بين الولادات حفاظا على صحتها وصحة أبنائها، حتى يأخذوا حقهم من الرضاعة والعناية والحنان، وقد بينت بعض الدراسات أنه يجب المباعدة بين حمل وآخر على الأقل مدة 3 سنوات كما أن ديننا يحثنا على رضاعة الطفل عامين متتابعين.

-إنشاء مراكز حماية الأم والطفل في الأحياء الآهلة بالسكان.

2-6- اقتراحات خاصة بظروف سكن الأسرة:

- على الأسرة التي لا تملك سكنا، البحث عن طريقة لتوفيره، خاصة في بداية الحياة الزوجية عندما يكون عدد الأفراد قليل ومسؤولية الأطفال ومتطلباتهم لازالت في بدايتها، وذلك عن طريق اللجوء إلى السكن التساهمي أو شراء قطعة أرض وبنائها.

- توفير مكان مخصص للدراسة في المنزل،وفسحة خاصة للطفل وهذه الفسحة تكون متنفسا له يشعر فيه بالحرية والاستقلال ويذاكر فيه دروسه.

- استيعاب طاقات الأبناء وعدم تركهم عرضة وفريسة لإغراءات الشارع وما يسببه من آثار سلبية على الأبناء.

-على الدولة توفير مساكن صحية تتوافر فيها كل احتياجات الأسرة ليتمكن الأطفال من عيش حياة طبيعية.

2-7- اقتراحات خاصة بالنمط التربوي المتبع في الأسرة:

- على الأهل إتباع النمط المرن لما له من آثار إيجابية على التحصيل الدراسي للأبناء والابتعاد عن النمط المهمل والمتشدد.

- تعويد الطفل منذ الصغر على طريقة لتنظيم أوقات اللعب والدراسة ومشاهدة التلفاز وممارسة الهوايات، واستغلال التلفاز كوسيلة هامة في نشر الوعي وزيادة الثقافة والتعليم وتوجيه الطفل إلى مشاهدة البرامج المفيدة، والتعرف على مختلف الأحداث المتناسبة مع سنه، في نفس الوقت لا يحرم من البرامج المسلية والترفيهية والتربوية الهادفة والمفيدة في آن واحد.

-على الوالدين توجيه الطفل في اللعب بطريقة غير مباشرة بشراء ألعاب تساعده لتنمية المهارات والقدرات العقلية، ومساعدة الطفل على تنظيم وقته بين اللعب والدراسة وممارسة الهوايات التي لها قيمة عظيمة في شغل وقت الفراغ والتغلب على الملل واستغلال وسائل الترفيه المتاحة في محيط الطفل.

-على الوالدين السعي قدر المستطاع إلى إبعاد أبنائهم عن الشارع لما له من مخاطر على التلاميذ لتعرضه لمؤثرات خارجة عن سيطرة الأهل خاصة في وجود رفقاء السوء واستغلال قدرات ومهارات الطفل وتوجيهها لأمور مفيدة في الحياة اليومية.

-وضع قوانين للطفل لتنظيم حياته وطريقة دراسته ومراقبة نتائجه الدراسية باستمرار، ويقع على عاتق الأسرة مسؤولية الاهتمام بالتلميذ منذ مولده ومعرفة كل الجوانب المتعلقة بحياته (هواياته، أصدقاؤه، مشاكله...الخ).

وعلى افتراض أن المدرسة (المدرس، الزملاء، المناهج،..الخ.) تقوم بدورها على أحسن وجه، أما في حالة وجود خلل في دور المدرسة، على الأسرة تدارك الأمر ومحاولة التدخل لإصلاح الوضع بالزيارات المستمرة للمدرسة، ومراقبة دفتر المراسلة الخاص بإبنهم وإن اقتضى الأمر تغيير المدرسة للتلميذ حتى يتمكن من اكتشاف مواهبه.

- استخدام المحفزات المادية والمعنوية لتشجيع الطفل على الدراسة وإبراز نتائج جيدة في التحصيل الدراسي.

- عدم ضرب الطفل قبل سن العاشرة وأن لا يكون الضرب مبرحا.

-حث الأسرة على متابعة الاصدارات العلمية والبرامج التلفزيونية المختصصة في تربية الأطفال وتعلم أساليب جديدة لتنشئة الأطفال تواكب التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع.

-ملاحظة تصرفات الطفل منذ الطفولة وعدم تشجيع التصرفات الخاطئة حتى لا تترسخ عند الطفل ويصعب مقاومتها في المراهقة، في المقابل تشجيع الطفل على التصرفات الجيدة، والتشجيع يعني إيجاد الأمل لديه في المستقبل.

-الأسرة يجب أن تكون على دراية تامة بإمكانيات وقدرات ابنها الجسمية والحسية والعقلية ومتطلبات كل مرحلة تعليمية كما يجب عليها أن تكون ملاحظة ومترقبة عن قرب لكل ما يطرأ على طفلها من تغيرات سلبية كانت أو إيجابية، لأن الجهل بهذه الأمور يكلف الطفل والأسرة الكثير، حيث تظهر صعوبات يستعصي على المربين تعديلها أو علاجها فيما بعد، ومحاولة معايشة مشاكل الأبناء ومتابعتها.

-جاء في الأثر "لاعبه سبعا، وربه سبعا وصاحبه سبعا وأرمي حبله على غاربه-ليتحمل المسوؤلية-" صاحبه معك في زياراتك، ولقاءاتك ليحتك بالمجتمع ويتدرب تدريجيا على تحمل المسؤولية وقد بلغ العشرين وله الحق في انتخاب رئيس الجمهورية.

وينشأ ناشئ الفتيان منا * على ما كان عوده أبوه

-على الوالدين أن يعرفا أن الطفل عندما يجازف في أمر ما فإنه يكون حساسا جدا لردات فعل الأهل، فالإشادة بالجهود التي بذلت تسمح للطفل بتكوين مشاعر

الكرامة الضرورية للنجاح، ويجب أن يكون هناك تواصل بين الأهل والطفل واحتكاك مباشر وألا يحكم الوالدين الخناق على الطفل ويتشددوا معهم، خاصة في المراحل العمرية الصغيرة، فحسب رأي الدكتورة مريم سليم أن الطفل المبدع نادرا ما يكون نظيفا مثلا.

-تعليم الطفل الأخذ بمبدأ البدائل في الحياة ووضع خطط تشمل عدة احتمالات لكي لا يفاجئ الطفل بالفشل وتنتهي حياته بمجرد الإخفاق في أحد مجالات الحياة.

-على الوالدين الأخذ بزمام المبادرة لحل المشاكل العارضة والتي تواجه الأبناء بصفة خاصة، ذلك أن تجاهلها يتركها عالقة وقد تتفاقم إلى ماهو أسوء وقد تؤثر على الأبناء وتحصيلهم الدراسي.

-الاستماع إلى الطفل وعدم تجاهل حديثه فإن لم يشارك الأهل الأبناء في حياتهم صنعوا لهم عالما خاصا قد يتقوقعون فيه ويصبح الطفل محاطا بكثير من الأسرار التي لا يمكن اختراقه فيمابعد خاصة في فترة المراهقة.

-أن يكون الأهل القدوة الحسنة للأبناء، فالطفل بطبعه يحاكي سلوك والديه ويقلدهما لذا فطبيعة تصرفاته مرآة لما حوله من سلوك.

-عدم التورط مع الطفل في نقاش قد تكون نهايته ليست في صالح الأهل، لكي لا تتزعزع ثقة الطفل بوالديه، وعلى الوالدين الأخذ بزمام المناقشة والسيطرة عليها.

2-8- اقتراحات عامة:

- تشجيع الابن على المطالعة منذ الصغر لما لها من فوائد واستخدام محفزات مادية ومعنوية لذلك مع شراء كتب تتناسب وأعمار الأبناء وقدراتهم العقلية وحثهم على قراءتها.

- محاولة اكتشاف مواهب الأطفال والاهتمام بتنميتها والأخذ في الحسبان دائما القدرات الفردية لكل واحد في هذه الحياة، فليس شرط أن يبرع الابن في العلوم فقط لكن يمكن أن يبرع في الرياضة والموسيقى والرسم، خاصة إذا وجد تشجيعا لذلك.

- حث الأبناء على المواظبة على أداء الفرائض الدينية كالصلاة والصوم وقراءة القرآن لما لهذه العبادات من فوائد في تحسين سلوك الأبناء وتنمية قدراتهم الفكرية والحفظية واكتساب قيم تحبذ العلم وطالبه.

- مناشدة السلطات المختصة بضرورة الاهتمام بإنشاء الأندية الرياضية والملاعب والحدائق العامة للتسلية واستيعاب طاقات الشباب وتنمية مهاراتهم، كما أن دور الشباب تساهم في تعزيز التوعية العامة للشباب.

- حث الأبناء على تعلم الإعلام الآلي لأنه لغة العصر، والمفتاح إلى التقدم والرقي.

- تشجيع الأبناء على اتخاذ القرارات وتعزيز ثقتهم بأنفسهم لأنه الطريق الأول للنجاح وترك حرية للطفل للتعبير عن نفسه ورغباته.

-الاهتمام بالتوجيه المهني بعد سن الرابعة عشر وإنشاء مكاتب خاصة لتشغيل الأحداث، لحمايتهم من الاستغلال والتشرد والانحراف الاجتماعي.

-الرفع من منحة التمدرس وجعلها حافزا للتلاميذ.

-فتح المطاعم المدرسية خاصة في المناطق الفقيرة والقرى للتقليل من التسرب المدرسي وبعض الأمراض الناجمة عن سوء التغذية.

-توفير النقل المدرسي للتلاميذ خاصة في المناطق البعيدة عن المرافق العامة والضرورية للحياة.

-إيجاد جسور تواصل بين الأسرة والمدرسة من خلال تشجيع الاتصال فيما بينهما، وحث الأهل على ضرورة متابعة تمدرس أبنائهم عن طريق التوعية واستخدام أجهزة الاعلام والاتصال والجرائد لذلك.

-تقديم رعاية صحية للتلاميذ مع الأخذ في الحسبان الجوانب النفسية للطفل.

-على التلميذ المثابرة على العمل والسعي للاجتهاد وتحقيق النجاح وقوفا عند القول: "اعمل ما تقدر عليه اليوم لتتمكن غدا مما تعجز عنه اليوم، فإن لم تفعل ما تقدر عليه اليوم فستظل عاجزا".

-يجب أن نعرف أن الأنساق الثقافية والاجتماعية لا تنتقل آليا من جيل إلى جيل إلا إذا افترضنا تحجر التنظيمات الاجتماعية، فالمجتمع لا يقتصر على مجرد نقل الثقافة بحيث يصبح ممرا للتراث الاجتماعي والثقافي فحسب بل يقوم بتزويد الأفراد بشبكة من العلاقات وتوزيع الأدوار وتحديد المكانة والوضعية الاجتماعية، وتزويدهم بمقياس للحكم، وقيم واتجاهات تصبح فيما بعد نماذج للولاء والانتماء بحيث يعز الفرد من التخلص من قوانينها خشية النبذ والحرمان.

وفي الأخير نتمنى أن تأخذ هذه الاقتراحات بعين الاعتبار وأن يكون هذا البحث قد حقق غايته وأضاف ولو جزء بسيط إلى ميدان العلم، وأن تكون هذه البادرة خطوة في مشوار ألف خطوة، وأن يأتي بعدنا من يحمل شعلة العلم ويسير بها دائما إلى الأمام.

أسأل الحق الذي منح كل الحق وجوده أن يسدد خطانا و أن يتوج بالنجاح مسعانا وأن يوفقنا إلى المعرفة التي هي غايتنا الأولى والأخيرة في كل ما نزاوله وبالله العون ومنه التوفيق.

الخاتمـــــة:

عند الوصول إلى خاتمة الدراسة لابد من تنفس الصعداء واسترجاع شريط البحث أمـــام أعيننا فقد تكون هناك هفوات وأخطاء لكن لابد أن نضع صواب أعيينا وفي أذهاننا عدة اعتبارات أهمها، أنه بين النظرية والواقع مسافة شاسعة كما أن التعميمات في البحوث الاجتماعيـــة تلقـــى تحفظا وتتسم بالنسبية إذ علينا توقع وجود استثناءات دائما نظرا لتعقد الواقع الاجتماعي الـــذي نعيش فيه.

إن هذه المحاولة التي بين أيدينا والتي هي بعنوان "**دور الظـــروف الاجتماعيـــة للأســـرة في التحصيل الدراسي للأبناء**" لا ندعي منها أنها قدمت شيئا نهائيا أو كاملا حول هذا الموضـــوع، أكثر من أنها قامت بإثارة الاهتمام وتعبيد الطريق أمام باحثين آخرين للتعمق أكثر في خبايا هـــذا البحث الحساس الذي يمس فلذات أكبادنا ومصيرهم ومستقبلهم خاصة وأنهم يعدون رجال الغد، ففي ظل التغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري وما خلفته على البنية الاقتصادية والاجتماعية، لابد من التفكير وبجدية في إعداد جيل الغد بمواصفات خاصة.

ولا يكون هذا إلا بالاهتمام بالطفل من خلال دعوة الوالدين لتكييف الظروف الاجتماعيـــة لأسرهم لتلاءم وتساعد في التحصيل الدراسي للأبناء، مع العلم أن الاهتمام بظروف الأســـرة في التحصيل الدراسي ما هو إلا عامل واحد في مجموعة عوامل مترابطة تتداخل مع بعض وتـــؤثر في التحصيل الدراسي للتلاميذ

وفي الخير نتمنى أننا قدمنا مؤشرات مساعدة على الغوص في أعماق وخبايا هـــذا البحـــث، والسير به في الاتجاه الصحيح والسليم بالإضافة أو التعديل الذي يخدم البحث العلمـــي ويظهـــر الحقيقة التي تمثل ضالة العلماء والباحثين على اختلاف الأجيال والعصور.

وكما أن لكل بداية نهاية فلابد للنهاية من بداية جديدة ويتطلب ذلك بالضرورة التعمـــق في البحث والاستكشاف وغور سبل المجهول للوصول إلى نتائج أعمق، وقد حاولنا قدر المســـتطاع والإمكانيات المتاحة الإلمام بجوانب الموضوع المختلفة وإن فاته أجر الإصابة فلا أقل من أن يأمل في أجر المحاولة والاجتهاد وتحري الصدق والموضوعية وذلك أضعف الإيمان.

والله ولي التوفيق

قائمـــــة المراجـــع

المراجع باللغة العربية

1-الحسن، إحسان محمد. المدخل إلى علم الاجتماع. بيروت: دار الطليعة، 1988.

2-آحميه، سليمان. التنظيم القانوني لعلاقات العمل في التشريع الجزائري. الجزائر: ديـــوان المطبوعـــات الجامعية، ط1، 1994.

3-آخنوخ، إبراهيم زكي. شرح قانون العمل الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1978.

4-الأخرس، محمد صفوح. تركيب العائلة العربية ووظائفها. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1976.

5-الجوهري، عبد الهادي وآخرون. دراسات في علم الاجتماع. مكتبة الطليعة، أسيوط، 1979.

6-الجوهري، عبد الهادي. قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث. سنة 1998.

7-الخشاب، أحمد. الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1971.

8-الخشاب، مصطفى. دراسات في الاجتماع العائلي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعـــة والنشـــر، 1981.

9-الخولي، سناء. الأسرة في عالم متغير. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.

10-الخولي، سناء. الأسرة والحياة العائلية. دار النهضة العربية، بيروت1984.

11-الخولي، سناء. الزواج والعلاقات الأسرية. بيروت: دار النهضة العربية، 1983.

12-الفوال، صلاح مصطفى. علم الاجتماع البدوي. سلسلة كتب علم الاجتماع والتنمية، القـــاهرة: الكتاب الأول، 1974.

13-القصير، عبد القادر. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. دار النهضة العربية للطباعة والنشـــر، ط1، 1999.

14-آل سعود، عبد الرحمن بن سعد بن عبد الرحمن . مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإســـلام. الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1411 هـــ-1990.

15-الهاشمي، أحمد. علاقة الأنماط السلوكية بالطفل بالأنماط التربوية الأسرية. دارسة ميدانية، دار قرطبة، ط1، 1425 هـ- 2004م.

16-د/بدوي، أحمد زكي. تشريعات العمل في الدول العربية ومستويات العمل الدولية. منشأة المعارف الإسكندرية، ط1، 1965.

17-بدوي، زكي. العلاقات في مختلف الصناعات. القاهرة: دار الفكر العربي، ط2، 1961.

18-بدوي، محمد. المجتمع والمشكلات الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

19-بشير، إقبال محمد. إقبال إبراهيم مخلوف. سلمى جمعة. ديناميكية العلاقات الأسرية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. محطة الرمل، بدون تاريخ نشر.

20-بن حبيلس، مصطفى. المقاربة بالكفاءات. المركز الوطني للوثائق التربوية، 2004.

21-بن نعمان، أحمد . سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثربولوجيا النفسية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.

22-بوتفنوشت، مصطفى. العائلة الجزائرية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،سنة 1984.

23-بوحوش، عمار. مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحث ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

24-بيومي، محمد أحمد. د.محمد محمود مهدلي. دراسات في التشريعات الاجتماعية. دار المعرفة الجامعية، سنة .1999

25-بيومي، محمد احمد محمد، ناصر عفاف عبد العليم. علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية. دار المعرفة الجامعية، 2003.

26-جابر، عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي. الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة. المكتبة الجامعية، 2000.

27-جلبي، علي عبد الرازق، محمد أحمد بيومي، سامية محمد جابر، إسماعيل سعد. علم الاجتماع العام. دار المعرفة الجامعية، سنة2001.

28-جلبي علي عبد الرازق. تصميم البحث الاجتماعي (الأسس والاستراتيجيات). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1986.

29-حثروبي، محمد الصالح. المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، 2002.

30-حطب، زهير. تطور بنى الأسرة العربية. بيروت: معهد الإنماء العربي، ط1، 1976.

31-خفاجي، فاطمة أحمد. في الصحة النفسية المرونة والتصلب للعاملات ولغير العاملات. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، سنة 1990.

32-دسوقي، كمال. الاجتماع ودراسة المجتمع. القاهرة:مكتبة أنجلو المصرية، 1971.

33-دعبس، محمد يسري إبراهيم. الأسرة في التراث الديني والاجتماعي. مصر: دار المعارف، 1995.

34-دليو، فضيل. أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية (130 سؤالا وجوابا). ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية، قسنطينة، الجزائر.

35-رشوان، حسين عبد الحميد أحمد ، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة.

36-رشوان، حسين عبد الحميد أحمد. تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع. ط4، 2003.

37-رشوان، حسين عبد الحميد أحمد. المجتمع والمصنع. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، سنة 1996.

38-رشوان، حسين عبد الحميد أحمد. علم اجتماع المرأة. المكتب الجامعي الحديث، 1998.

39-روبي، أحمد عمر سليمان. الأهداف التربوية في المجال النفس حركي. دار الفكر العربي، ط1، 1996-1416.

40-زايد، مصطفى. التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

41-زيدان، عبد الباقي. الأسرة والطفولة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980.

42-زيدان، عبد الباقي. قواعد البحث الاجتماعي. القاهرة: مطبعة السعادة، 1974.

43-زيدان، محمد مصطفى. الكفاية الإنتاجية للمدرس. دار الشروق للنشر والتوزيع للطباعة، ط1، 1401هـ-1981م.

44-سعفان، حسن شحاتة. علم الإنسان (الأنثربولوجيا). بيروت: غير مؤرخ.

45-سلطان، عبد المحسن عبد المقصود. المرأة في المجتمع المعاصر. دار العلم والثقافة.

46-سليم، مريم. كيف ننمي تقدير الذات والثقة بالنفس والنجاح عند أبنائنا دليل الوالدين. دار النهضة العربية، ط1، سنة 2003.

47-شتا، السيد علي، د/فادية عمر الجولاني. علم الاجتماع التربوي. مكتبة الإشعاع الفنية، 1997.

48-شكري، علياء. الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة. دار المعارف الاسكندرية، ط1.

49-شلق، علي وآخرون. المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية. مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1992.

50-لطفي، طلعت إبراهيم. مدخل إلى علم الاجتماع. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

51-عبد الباسط، محمد حسن. أصول البحث الاجتماعي. ط2، دار التضامن للطباعة، 1982.

52-عبد الباسط، محمد حسن. علم الاجتماع الصناعي. القاهرة: 1972.

53-عفيفي، محمد الهادي، و د/ عبد الفتاح جلال، د/ سعيد إسماعيل: التربية ومشكلات المجتمع، القاهرة، ط2، 1973.

54-عمر، محمد زيان. مناهج البحث العلمي (مناهجه وتقنياته). الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

55-عمر، معن خليل. علم اجتماع الأسرة. دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، يناير 2000.

56-عيسوي، عبد الرحمن. معالم علم النفس. بيروت: دار النهضة العربية، 1984.

57-غالب، مصطفى. الحياة الزوجية وعلم النفس. دار ومكتبة الهلال، 1985.

58-غربي، علي، بلقاسم سلاطنية، اسماعيل قيرة، حميد خروف. تنمية المتجمع من التحديث إلى العولمة. الجزائر: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2003.

59-غريب، محمد السيد أحمد. علم الاجتماع ودراسة المجتمع. دار المعرفة الجامعية، 2003.

60-غيث، محمد عاطف. المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي. الإسكندرية: دار المعارف، 1967.

61- غريب، سيد أحمد وآخرون. دراسات في علم الاجتماع العائلي.

62-فرح، محمد سعيد. الطفولة والثقافة والمجتمع. الإسكندرية: منشأة المعارف، 1993.

63-فهمي، سامية محمد. المشكلات الاجتماعية. دار المعرفة الجامعية، 2003.

64-قنبس، عبد الحليم. معضلات ومشكلات تواجه المرأة المسلمة المعاصرة. الجزائر: دار الهدى، عين مليلة، بدون سنة نشر

65-محمد، محمد علي. وقت الفراغ في المجتمع الحديث. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985.

66-محمود، إبراهيم وجيه. التعليم أسسه ونظرياته وتطبيقاته. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

67-محمود، حسن. الأسرة ومشكلاتها. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981.

68- منصور، يوسف علي أميرة،. محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

69-مجموعة من الأساتذة. أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية (سلسلة العلوم الاجتماعية). منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 1999.

70-مجموعة من الباحثين. الأسرة والمدرسة. دار قرطبة، ط1، سنة 2004.

71-نصير، آمنة محمد. المرأة المسلمة بين عدل التشريع وواقع التطبيق. دار الكتاب الحديث، ط1، 2001.

72-نخبة من أساتذة علم الاجتماع. المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية. دار المعرفة الجامعية.

73-وافي، علي عبد الواحد. الأسرة والمجتمع. القاهرة: ط5، 1963.

74-وصفي، عاطف. الأنتربولوجيا الاجتماعية. القاهرة: 1975.

المراجع المترجمة:

75-إيان كريب. النظرية الاجتماعية. ترجمة: محمد حسين علوم، مراجعة: محمد عصفور،عالم المعرفة، 1999.

76-بوش فانفر. ليس بالعلم وحده. ترجمة لجنة من الأساتذة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

77-نويل تايمزت. المشكلات الاجتماعية. ت: غريب سيد أحمد، دار المعرفة الجامعية، 1997 .

78-هنري مندراس. مبادئ علم الاجتماع. ت: د/ ملحم حسن، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

المراجع الأجنبية

79- François Ringel et Emanuel Putman, Droit de la famille, Presse Universitaire ex Marseille, 1996.
80- Gaglar.H, la psychologie scolaire, 1989, Paris,E.D, P.U.F.
81-Mendras Henris : Eléments de sociologie, Armand colin, Paris, 1975.
82- Mouchlturis Antigone, La famme, La Famille et leurs conflits, réponses institutionnelles et aspirations sociales, l'harmattan, Paris, 1998.
83- Nuttin (J), Adaptation Motivation Humaine, Le processus d'adaptation, P.U.F, Paris, 1967.

الدوريات:

1-مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، تصدر عن جامعة بتنة، العدد 13، صادرة في ديسمبر 2005.

2-مجلة الرواسي، مجلة ثقافية تربوية تصدرها جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، العدد 1 و 3، الصادرة على التوالي في جانفي/فيفري 1991، سبتمبر/أكتوبر 1991.

3-تطور المناهج التعليمية- دراسة تشخيصية نقدية- (مذكرة لنيل شهادة مفتش التربية والتعليم الأساسي)، ط1 + ط2، سنة 2003.

4-سلسلة من قضايا التربية الملف رقم 18، التصورات النظرية لتفسير الفشل المدرسي.

5-بلعنتر، عائشة ، حبيبة بوكرتوته، مراجعة مصطفى بن حبيلس. التسرب المدرسي. سلسلة الملفات التربوية، المركز الوطني للوثائق التربوية، رقم 2001/6.

6-السعيد مباركي، التخلف الدراسي عند التلاميذ، إعداد مفتش التربية والتعليم الأساسي، باتنة.

7-هدى الأوراس، مجلة متخصصة بتعريف مدينة باتنة، مؤسسة الطبع والتوزيع، باتنة، 1986.

الجرائد اليومية:

1-جريدة الخبر، اليومية العدد 2144، الوطن، يوم 16 نوفمبر 1997.

2-جريدة اليوم، ليوم الأحد 11 ديسمبر 2005.

3-جريدة الخبر، ليوم الإثنين 21 جانفي 2008.

4-جريدة الخبر، العدد 5328 ليوم السبت 24 ماي 2008.

5-جريدة اليوم، ليوم الثلاثاء، 6 ديسمبر 2005.

6-جريدة الخبر، العدد 2045، ليوم الأحد 15 جويلية 2007.

7-جريدة الشروق اليومية، العدد 1810، ليوم السبت 7 أكتوبر 2006.

8-جريدة الخبر، العدد 2144، الجزائر العميقة، ليوم الأحد 14 ديسمبر .1994

9-جريدة اليوم، العدد 2223، بتاريخ الأحد 28 ماي .2006

10-جريدة الشروق، العدد 2037، الصادر يوم الخميس 5 جويلية 2007.

النصوص والوثائق الرسمية:

*- منشورات خاصة من مديرية التربية لولاية باتنة.

المحقق

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة
كليـــة العلـــوم الاجتماعيـــة والإسلاميـــة
قســـم علـــم الاجتمـــاع

استمـــارة بحـــث

دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع شعبة تنظيم وعمل

ملاحظة

معلومات هذه الاستمارة سرية بدون ذكر أسماء وتستغل لأغراض البحث العلمي فقط

إعداد الطالبة:
- زغينة نوال

إشراف الدكتور:
أحمد بوذراع

السنة الجامعية 2006-2007

1-استمارة البحث

1- البيانات الشخصية: **استمارة رقم:**.....

بتاريخ:.....

1- اسم الإكمالية:.....

2- الجنس: ذكر ☐ ، أنثى ☐

3- ما هو معدلك الدراسي في آخر امتحان اجتزته؟

أقل من 9 ☐ ، بين 10-12 ☐ ، أكبر من 13 ☐

4- هل أعدت إحدى السنوات الدراسية؟ : نعم ☐ ، لا ☐

- في حالة نعم ما هي السنة المعادة؟

1	2	3	4	5	6	7	8	9
☐	☐	☐	☐	☐	☐	☐	☐	☐

- ما هي أسباب الإعادة؟.....

5- ما هي هوايتك المفضلة؟.....

6- كيف هو مزاجك العام الغالب عليك؟

- هادئ ☐
- عصبي ☐
- معـــا ☐

7- هل تدخن؟ نعم ☐ ، لا ☐ ، أحيانا ☐

8- هل أنت؟

- تصلي دائما ☐
- تصلي أحيانا ☐
- لا تصلـــي ☐

9- هل ترافق أهلك للمسجد وتحاول حفظ القرآن؟

نعم ☐ ، لا ☐ ، أحيانا ☐

10- هل تستخدم الإعلام الآلي وتحاول تعلمه؟ نعم ☐ ، لا ☐ ، أحيانا ☐

11- هل تملكون جهاز كمبيوتر في المترل؟ نعم ☐ ، لا ☐

12- في أي مجال تستخدم الإعلام الآلي؟.....

13- هل تعاني من مرض مزمن أو إعاقة؟ نعم ☐، لا ☐

14- ما نوع هذا المرض أو الإعاقة؟.....

15- ما هو عدد أصدقائك من الإكمالية والجيران؟

- أقل من 5 ☐
- 6 – 9 ☐
- 10 فما فوق ☐

16- كيف تختار اصدقائك؟

- أنت الذي تختار أصدقائك ☐
- والدك يختار لك أصدقائك ☐
- ولي أمرك يرشدك وينصحك من تصادق ☐

17- كيف هي علاقتك مع أقرانك(*) من الجيران؟

- حسنـــــة ☐
- سيئـــــة ☐
- لا توجد علاقة معهم ☐

18- هل تحب التغيب عن الإكمالية؟

نعم ☐ ، لا ☐ ، أحيانا ☐

19- ما هي الأسباب التي تدفعك للتغيب عن الإكمالية؟.....

20- هل تحب الدراسة؟ نعم ☐ ، لا ☐

2- بيانات خاصة بالظروف الاجتماعية لأسر العينة

2-1- بيانات خاصة عن الإعداد العلمي لوالدي عينة البحث ومدى وعيهما:

21- ما هو المستوى التعليمي لوالديك؟

الأب	أمي		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي	
الأم	أمية		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي	

22- هل يطالع والداك الكتب؟

الأم: نعم ☐ ، لا ☐

الأب: نعم ☐ ، لا ☐

(*)- أقرانك: جيرانك من نفس السن.

23- هل يقرأ والداك الجرائد؟

الأم: دائما ☐ ، لا تقرأها ☐ ، أحيانا ☐

الأب: دائما ☐ ، لا يقرأها ☐ ، أحيانا ☐

24- هل يشجعك أهلك على المطالعة؟

نعم ☐ ، لا ☐

25- هل يهتم والداك بنتائجك الدراسية؟

الأم: نعم ☐ ، لا ☐

الأب: نعم ☐ ، لا ☐

2-2- بيانات خاصة بالحالة العائلية لأسر العينة

26- ما هي الحالة العائلية لوالديك حاليا؟

- استمرارية في الزواج ☐
- مطلقـــــان ☐
- وفاة أحدهما (حدده) ☐ .....

- في حالة وفاة أو طلاق والديك مع من تعيش حاليا؟.....

27- هل أعاد أحد والديك الزواج مرة أخرى؟

الأب: نعم ☐ ، لا ☐

الأم: نعم ☐ ، لا ☐

2-3- بيانات خاصة بالمكانة المهنية لوالدي عينة البحث

28- ما هي وضعية والديك المهنية؟

الأم: عاملة ☐ ، بطالة ☐ ، متقاعدة ☐ ، متوفية ☐

الأب: عامل ☐ ، بطال ☐ ، متقاعد ☐ ، متوف ☐

29- في حالة عمل الأم أين تترك إخوتك؟

- عند الأهل ☐
- الخادمـــة ☐
- أخرى (تذكر) ☐ .....

30- ما هي مهنة والديك؟

الأم:.....

الأب:.....

31- هل يوجد دخل إضافي تستفيد منه أسرتك؟

نعم ☐ ، لا ☐

- حدد مصدره!:.....

2-4- بيانات خاصة عن الحالة المادية لأسر العينة

32- ما هو مقدار أجر والديك؟

بطـــال + متـــوفي	الأب		الأم	
5000 - 10000(دج)	الأب		الأم	
11000- 15000(دج)	الأب		الأم	
16000- 20000(دج)	الأب		الأم	
21000 (دج) فمـــا فوق	الأب		الأم	

33- هل يوفر لك أهلك مستلزمات الدراسة؟

نعم ☐ ، لا ☐

- في حالة لا: ما هو السبب؟.....

34- هل تتلقى دروس خصوصية؟

نعم ☐ ، لا ☐

- في حالة نعم: كم مادة تتلقى فيها دروسا خصوصية؟.....

35- هل يملك أهلك سيارة؟ نعم ☐ ، لا ☐

- في حالة نعم: هل؟

- تستخدمها الأسرة للاستعمالات اليومية فقط ☐

- للعمـــــــل بهـــا ☐

2-5- بيانات خاصة بحجم الأسرة وتنظيمها

36- ما هو عدد الإخوة غير المتزوجين؟

- (0) صفر ☐ - أقل من 3 ☐

- 4 – 6 ☐ - 7 – 9 ☐

- أكثر من 10 ☐

37- الوضع الحالي للإخوة غير المتزوجين (أذكر العدد)

وضعية الإخوة / الجنـــــس	مازالوا يدرسون	يدرس في التكوين المهني	عامل	بطال
ذكـــــر				
أنثـــــى				

38- هل تتكون أسرتك من؟

1- والديك وإخوتك فقط ☐

2- والديك وإخوتك وأحد الأقارب ☐

- في حالة الإجابة الثانية حدد من يسكن معكم وعددهم:.....

2-6- بيانات خاصة بظروف السكن لأسر عينة البحث

39- كيف هي حالة سكن أسرتك؟

- مـــالك ☐

- مستأجر ☐

40- عدد الغرف في السكن (مع حساب المطبخ)

- أقل من 3 ☐

- 4 – 6 ☐

- 7 فما فوق ☐

41- ما هو اسم الحي الذي تسكن به؟.....

42- هل لديك مكان مخصص لدراستك في بيتكم؟ نعم ☐ ، لا ☐

2-7- بيانات خاصة بالنمط التربوي المتبع في أسر العينة – أسلوب التربية الأسرية-

43- إذا لم تنفذ أوامر والدك هل؟

- يضربـــــــــك ☐

- يوبخك وينصحك ☐

- لا يهتـــم بـــك ☐

44- إذا تأخرت في العودة من الإكمالية: فهل والدك؟

- يعاقبـــك على تأخـــرك ☐
- لا يهتـــــم بتأخـــرك ☐
- يطلب منك سبب التأخر ☐

45- كيف يتصرف معك والدك حين حصولك على نقاط ضعيفة؟

- يضربـــــك ☐
- يوبخك وينصحك بالعمل في المرة المقبلة ☐
- لا يهتم بالأمر ☐

46- هل يحدد لك والديك أوقات الدراسة؟

نعم ☐ ، لا ☐ ، أحيانا ☐

47- هل يحدد لك والديك أوقات اللعب وممارسة الهوايات؟

نعم ☐ ، لا ☐ ، أحيانا ☐

48- هل يتدخل والديك في طريقة مشاهدتك للتلفاز؟

نعم ☐ ، لا ☐

- متى تشاهد التلفاز؟
  - كلمـــــا تريـــد المشاهـــــدة ☐
  - حـــين الانتهاء مـــن واجباتك ☐
  - حين تقديم برامج مفيدة ومروحة ☐

49- كيف يتعامل معك والديك في معظم الأحيان؟

- يستفسر عن تصرفاتك وينبهك لعدم تكرار الأخطاء ☐
- يعاقبك باستمـــرار بمجـــرد وقوعـــك في الأخطاء ☐
- لا يكتـــــرث لتصرفاتـــــك ☐

50- إذا كانت لديك مشاكل داخل الأسرة أو في الإكمالية أذكرها؟

- في الأسرة:.....
- في الإكمالية:.....

السنـــة الدراسيـــة: 2005/2004

2-نتائـــــــج شهـــــــادة التعليـــــــم الأساســـــــي

بلديـــــة بـــاتنـــة | 05

الرقم	تسمية المؤسسة	اسم مدير المؤسسة	نتائج شهادة التعليم الأساسي					توقـــع نتائـــج شهـــادة التعليـــم لسنـــة 2005			
			2000	2001	2002	2003	2004				
1	بن باديس	دحمان رشيد	46.89	33.15	26.13	25.39	29.57	من	%25	إلى	%35
2	علي سولحي	فرزة محمد	43.46	35.45	34.60	37.57	41.67	من	%40	إلى	%60
3	الإخوة العمراني	فرحات م. الصادق	25.13	21.36	21.98	25.00	27.98	من	%33	إلى	%35
4	الإخوة لمباركية	بادسي بشير	38.05	19.71	25.69	30.79	34.54	/			
5	أسماء بنت أبي بكر	سلطاني مبروك	35.33	30.23	22.27	28.64	32.56	%34.15			
6	صالح دحمان	قتالة جميلة	31.91	29.67	24.37	28.38	24.80	من	%25	إلى	%30
7	بن شادي	بن زيان ع. الحميد	42.32	28.96	30.04	30.89	41.76	من	%40	إلى	%50
8	طارق بن زياد	بوخالفة أحمد	31.58	25.35	21.14	27.00	24.24	من	%37.55	إلى	%46.94
9	سفح الجبل	جاري عائشة	28.27	17.61	24.90	35.97	30.38	من	%30	إلى	%40
10	الطيب صحراوي	بلاح بشير	36.36	26.90	30.77	36.94	36.19	/			
11	العقيد عميروش 1	مزياني مبارك	35.15	22.29	26.13	26.74	24.64	من	%20	إلى	%30
12	العقيد عميروش 2	النوي عياش	/	56.00	16.48	29.41	32.35	من	%33	إلى	%38
13	محمد الشريف بن عكشة- تامشيط	عولمي سليمان	27.16	26.34	21.34	28.48	24.09	من	%28	إلى	%32
14	سوناتيبا	نزار محمد	55.69	26.74	28.74	42.28	46.89	من	%40	إلى	%50
15	حي 1272 مسكن	يوسفي خضراء	64.00	65.86	49.43	59.43	65.59	/			
16	الطاهر مسعودان	مدور عمار	34.88	41.81	20.93	37.68	42.53	من	%38	إلى	%45

17	العقيد لطفي	علاوة عبد الناجي	38.16	26.88	35.10	46.90	40.00	من	%35	إلى	%40
18	حي النصر	دوشمان بلقاسم	67.07	53.33	53.49	54.55	57.38	من	%40	إلى	%50
19	حي بوعقال	دواف إسماعيل	44.08	39.94	25.75	31.30	36.15	من	%28	إلى	%36
20	المطار	لوصيف العربي	26.61	25.71	23.60	21.39	29.60	من	%40	إلى	%50
21	الإخوة شطوح– الطيران	ريغي صالح	41.45	40.15	35.48	41.15	55.04	من	%40	إلى	%50
22	حي شيخي	قزلان م. الطيب	37.86	38.37	25.07	31.31	44.69	من	%40	إلى	%48
23	عرعار محمد– كشيدة القديمة	وغلانت إبراهيم	32.21	23.56	25.87	27.88	27.79	من	%32	إلى	%35
24	أولاد بشينة – كشيدة	شوحة الجمعي	/	/	/	/	26.95	من	%30	إلى	%35
25	حي كشيدة الجديدة	الربعي عمار	30.73	33.82	15.35	31.67	46.46	/			
26	حي بوعريف	/	/	/	/	/	27.21	من	%30	إلى	%35
27	بارك أفوراج الجديدة	جوامع احمد مداني	/	19.51	25.81	36.78	28.90	من	%30	إلى	%45
28	مرازقة ساعد طريق تازولت	بن الساسي صالح	/	46.00	12.00	45.90	42.38	من	%39	إلى	%46

3-ترتيب الإكماليات حسب نتائج شهادة التعليم الأساسي لسنة 2004:

الرتبـــة	اســـــم الإكماليـــــة	النسبـــة
1	حي 1272 مسكن	%65.59
2	حي النصر	%57.38
3	الأخوة شطوح – الطيران-	%55.04
4	سوناتيبا	%46.89
5	حي كشيدة الجديدة	%46.46
6	حي شيخي	%44.69
7	الطاهر مسعودان	%42.53
8	مرازقة ساعد – طريق تازولت-	%42.38
9	بن شادي	%41.76
10	علي سولحي	%41.67
11	العقيد لطفي	%40.00
12	الطيب صحراوي	%36.19
13	حي بوعقال	%36.15
14	الإخوة لمباركية	%34.54
15	أسماء بنت أبي بكر	%32.56
16	العقيد عميروش -2-	%32.35
17	سفح الجبل	%30.38
18	المطار	%29.60
19	بن باديس	%29.57
20	بارك أفوراج الجديدة	%28.90
21	الإخوة لعمراني	%27.98
22	عرعار محمد – كشيدة القديمة	%27.79
23	حي بوعريف	%27.21
24	أولاد بشينة – كشيدة	%26.95
25	صالح دحمان	%24.80
26	العقيد عميروش -1-	%24.64
27	طارق بن زياد	%24.24
28	محمد الشريف بن عكشة - تامشيط	%24.09

مديرية التربية لولاية باتنة
مصلحة التنظيم التربوي
مكتب التعليم الأساسي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية الوطنية

الشهـــــر
ديسمـــبر – 04

4-التعداد الشهري لتلاميذ مدارس الإكمالي

الرقم	المؤسسة / المستوى / الجنس	الأولى متوسط			الثانية متوسط			التاسعة أساسي			المجموع العام			الأفواج التربوية			
		ذ	أ	مج	ذ	أ	مج	ذ	أ	مج	ذ	أ	مج	س1	س2	س9	مج
1	بن باديس	173	153	326	164	129	293	227	222	449	564	504	1068	8	7	9	24
2	علي سولحي	125	100	225	117	100	217	215	140	355	457	340	797	8	7	10	25
3	الإخوة العمراني	80	56	136	68	51	119	113	86	199	261	193	454	4	4	5	13
4	الإخوة لمباركية	225	194	419	165	168	333	198	214	412	583	576	1164	10	8	9	27
5	أسماء بنت أبي بكر	68	76	144	76	57	133	139	90	229	283	223	506	5	4	6	15
6	صالح دحمان	95	71	166	111	93	204	180	157	337	386	321	707	6	6	7	19
7	بن شادي	110	109	219	110	100	210	113	149	262	333	358	691	5	5	6	16
8	طارق بن زياد	195	137	332	164	169	333	185	240	425	544	546	1090	8	8	12	28
9	سفح الجبل	125	92	217	106	118	224	125	163	288	356	373	729	7	7	7	21
10	الطيب صحراوي	166	157	323	138	124	262	196	191	387	500	472	972	8	6	9	23
11	العقيد عميروش 1	181	148	329	99	120	219	187	222	409	467	490	957	9	8	9	26
12	العقيد عميروش 2	74	38	112	44	38	82	50	75	125	168	151	319	4	3	3	10
13	محمد الشريف بن عكشة- تامشيط	158	120	278	113	117	230	109	178	287	380	415	795	8	7	8	23
14	سوناتيبا	180	128	308	122	138	260	116	130	246	418	396	814	9	8	6	23
15	حي 1272 مسكن	134	122	256	126	122	248	120	154	274	380	398	778	7	7	7	21
16	الطاهر مسعودان	258	191	449	143	162	305	174	216	390	575	569	1144	11	8	9	28
17	العقيد لطفي	143	152	295	102	87	189	111	159	270	356	398	754	8	7	7	22
18	حي النصر	119	107	226	85	79	164	90	90	180	294	276	570	5	4	4	13
19	حي بوعقال	156	149	305	116	162	278	160	208	368	432	519	951	8	7	9	24
20	المطار	164	129	293	117	107	224	172	186	358	453	422	875	12	10	10	32
21	الإخوة شطوح- الطيران	242	237	479	196	202	398	197	245	442	635	684	1319	11	10	10	31
22	حي شيخي	143	122	265	153	135	288	145	156	301	441	413	854	7	8	8	23
23	عرعار محمد- كشيدة القديمة	209	185	394	145	149	294	163	175	338	517	509	1026	10	8	8	26
24	أولاد بشينة – كشيدة	120	103	223	118	133	251	102	134	236	340	370	710	5	6	5	16
25	حي كشيدة الجديدة	190	170	360	121	142	263	165	205	370	476	517	993	9	7	9	25
26	حي بوعريف	165	142	307	110	118	228	110	116	226	385	376	761	8	7	5	20
27	بارك أفوراج الجديدة	62	37	99	68	47	115	120	123	243	250	207	457	4	4	6	14
28	مرازقة ساعد طريق تازولت	102	98	200	100	87	187	141	132	273	343	317	660	6	6	6	18
	المجموع – بلدية باتنة -	4162	3523	7685	3297	3254	6551	4123	4556	8679	11582	11333	22915	210	187	209	606